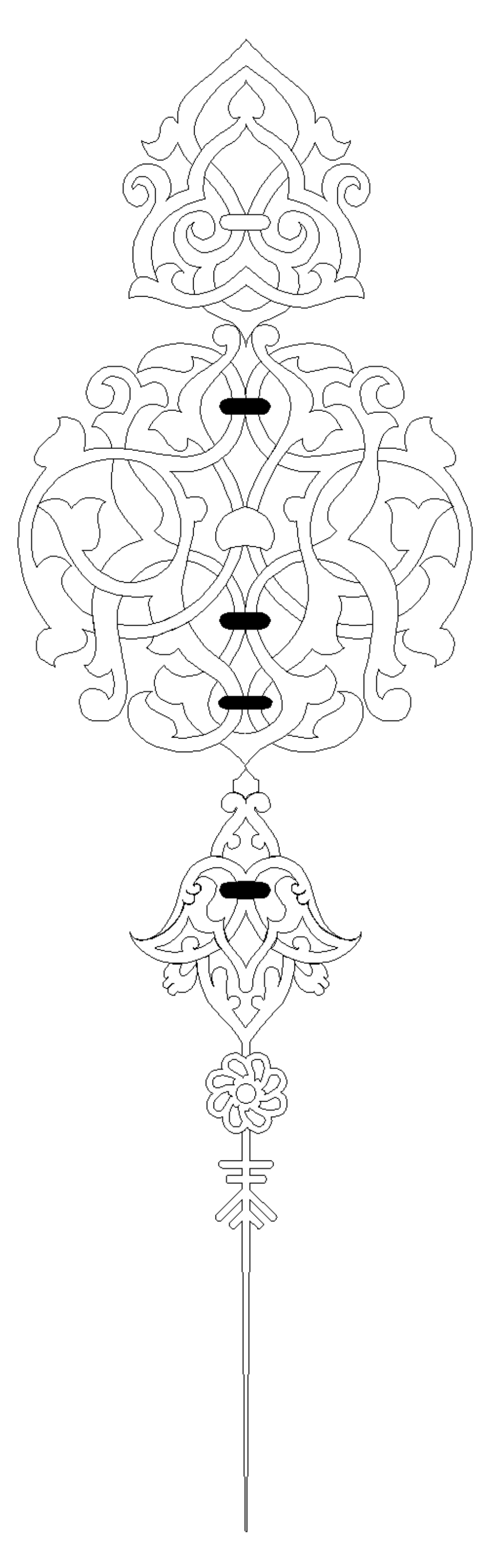


زَادُ الدَّاعِيَةِ والخَطِيْبِ



" **زاد الداعية والخطيب** " تأليف: **أحمد محمد صالح**، المشهداني .
مكتب شمس الأندلس للطباعة والنشر، ط١، بغداد، ٢٠٢١.

الإعداد الإلكتروني وتصميم الغلاف والطباعة

في مكتب شمس الأندلس للطباعة الرقمية والتصميم والنشر

بغداد/الأعظمية هـ: ٠٧٥٠٥٣٢٣٧٩٩

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنـــــــــ٢٠٢١ـــــنة



الطبعة الأولى ٢٠٢١

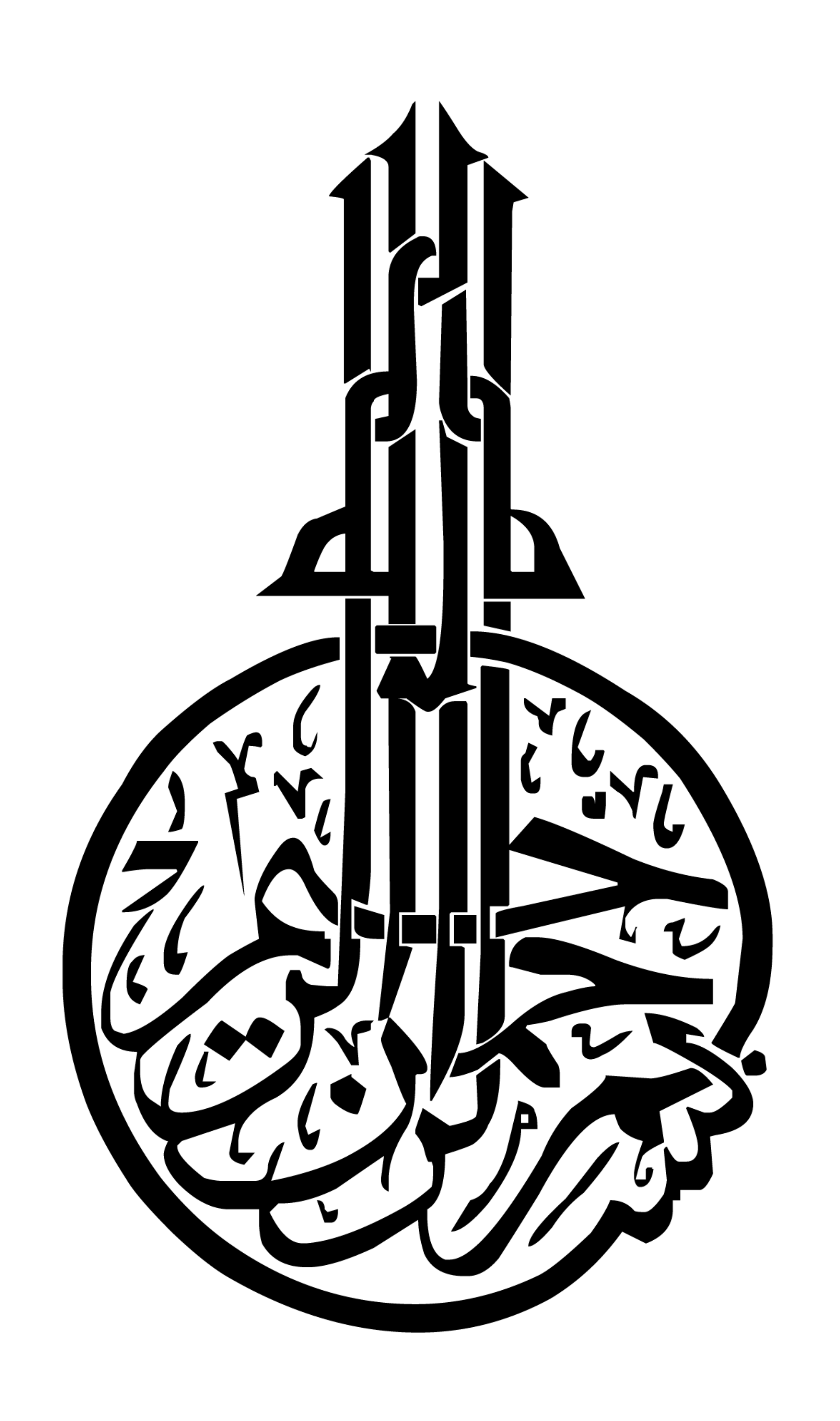


زَادُ
الدَّاعِيَةِ والخَطِيْبِ

جمع وإعداد
أحمد محمد صالح

طَبْعَةٌ مُحققَةٌ ومُصَحَّحَةٌ
مِن قِبلِ أَهلِ الإخْتِصَاصِ

الطبعة الأولى
٢٠٢١


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمَة

الحمد لله رب العالمين أعانَ وَيَسَّر، وأسألُهُ القبولَ والتَسْدِيدَ والمغفرة عن الخطأ والتقصير، والصلاة والسلام على مُعَلِّمِ الإنسانيِّةِ الخيرَ وسيدِ البَشَر مُحَمَّدٌ إبنُ عبدِ اللهِ عليهِ وعلى سَائِرِ الأنْبِيَاءِ أفْضَلِ الصلاةِ والتَسْلِيم.

وبَعْدُ فهذهِ مَجْمُوعَةِ خُطَبِ ألقَيتُهَا في (جَامِعِ ألوَهَّابِ) ببغدادَ في أزمِنَةٍ مُتَفَاوِتَةٍ وهي حَاوية لمُوضوعاتٍ عدة ومتنوعة شَمَلَتِ العَقَائِدَ والآدابَ والفضائلَ وهذهِ وتلك لم يتم تَصْنِيفَهَا وَتَبْوِيبَهَا حَسَبِ المُوضُوعَاتِ ولم يُوضَعْ في الإعْتِبَارِ تَرتِيبُهَا حَسَبِ الأولويَةِ والمُهِمَّاتِ وإنَّمَا جَاءَ عَفَوِيَّاً تُؤَكِّدُ فيهِ الأولويَةَ والإهتمام مُتَعَلِقٌ بِظُرُوفِ الزمانِ أو المكانِ المُتَحَدَّثُ فيه أو حاجةُ النَّاسِ المُتَحَدَّثُ إلِيهِم.

وقد رأيتُ نَشْرَهَا رَجَاءَ الفَائِدَةِ مِنْهَا ولا أظُنُّ الإفَادَةَ مِنْهَا تعني ضُعْفَ المُسْتَفِيدِ ولا أفضَلِيَّةَ المُفيد ولكِنَّ المُوضُوعَ الواحدَ تَختَلِفُ في تَحْدِيدِ عَنَاصِرِهِ الأقلام وتتناولُ الفِكْرَةَ الواحدةَ بأكْثَرِ مِن زاويةٍ الفُهُومَ والأفْكَارَ.

ولقد إسْتَفَدْتُ في خُطَبِي هذهِ من كثيرٍ من طلبةِ العلم سواء كانَ مَكْتُوبَاً أو مسموعاً.
وَسُرُورِي عَظِيمٌ أنْ يَجِدَ الواعِظُ أوِ الخطيبُ والمُرَبِّي أوِ الدَّاعِيَةُ فِيهَا ما يُعِينُهُ على أدَاءِ مُهِمَّتِهِ فَنَشْرُ الخَيْرِ بُغْيَتَنَا جَمِيعاً.

وَلَقَدْ حَرَصْتُ قَدَرَ المُسْتَطَاعِ تَأصِيلَ وتوثيقَ المَعْلُومَاتِ الوارِدَةِ بإثْبَاتِ مَصْادِرُهَا والتَأكُدِ مِن صِحَّةِ النَّصِ الشَرْعِي وَأرَى ذلكَ مُهِمَّاً في خُطَبِ الجُمَعِ أو غَيْرِهَا لأنَّهُ يُبحِرُ المُطَّلِعُ بمصدرِ المَعلُومَةِ مِن جِهَةٍ ويُمَكِّنَهُ مِن الرُّجُوعِ إليها لِمَزِيدِ الفَهْمِ أوِ إسْتِكْمَالِ مَا أخْتُصِرَ عِنْدَ الحَاجَةِ مِن جِهَةٍ أخرى.

كذلكَ أنْصَحُ الخَطِيبَ أنْ يَعتَنِي بِمَصْدَرِ العَلامَةِ تَدْوِيناً وَتَحَرِّيَاً إذْ قَدْ يَحْتَاجُ الخَطِيبُ نَفْسَهُ يَوماً الرُّجُوعَ الى مُعْلُومَةٍ نَقَلَهَا وَرُبَّمَا أخَذَتْ نَصِيباً مِن وَقتِهِ في سَبِيلِ البَحْثِ عَنْهَا.

ولا يَفُوتَنِي في نِهَايَةِ هذهِ المُقَدَّمَةِ أن أسألَ اللهَ أن يُجْزِلَ مَثُوبَةً على مَن أعَانَ على نَشْرِ هذا الخَيرِ بِمَالِهِ أو جَاهِهِ أو مَجْهُودِهِ ونُصْحِهِ .

كما لا يَفُوتَنِي أن أُذَكِّرَ المُطَلِعَ على هذا الكِتَابِ بإغْتِفَارِ الزَّلَةِ وتَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ والمَشُورَةِ وَكُلُّ ابن آدمَ خَطَّاء وخَيرُ الخطَّائِينَ التَوابُونَ.

اللهُمَّ أرنَا الحَقَّ حَقَّاً وارزُقْنَا اتباعِهِ وأرِنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ اللهمَّ اهْدِنَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِأذْنِكَ وَثَبِتْنَا عَلَيهِ الى أنْ نَلقَاكَ.

كتبه

احمد محمد صالح

امام وخطيب

في دائرة الأُوقاف والمؤسسات الدينية

خطبة بعنوان (صلاة الجماعة)

الحمد لله الكريم الجواد، خلق الإنسان من نطفة وجعل له السمع والبصر والفؤاد، أنزل الغيث مباركًا فأحيا به البلاد، وأخرج به نبات كل شيء رزقًا للعباد، نحمده تبارك وتعالى حمد الطائعين العبَّاد، ونتوكل عليه توكل المخبتين الزهاد، ونعوذ بنور وجهه الكريم من الوعيد بسوء المهاد، ونرجوه تحقيق الأمل في الوعد والمعاد، ونسأله النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وأشهد أن لا إله إلا الله المضل الهاد، المنزه الذات عن الأشباه والأنداد، الفعال لما يريد ولا يقع في مُلكِهِ إلا ما أراد، خلق سبع سموات طباقًا بغير عماد، ومن الأرض مثلهن وأرسى الجبال كالأوتاد.

اما بعد : إنَّ الإسلام لم يكتفِ من المُسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة عن المجتمع الذي يعيش فيه ولكنه دعاه دعوة قوية الى ادائها في جماعة المسلمين وفي المساجد قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (١)

قال أبنُ كثيرٍ في تفسيره : " أمرهم أن يركعوا مع الراكعين من امة محمد (ﷺ) جماعة".

عباد الله ان شأن صلاة الجماعة في الإسلام عظيم ومكانتها عند الله عالية لذلك شرع بناء المساجد لها فقال : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ (٢)

بل إن أول عمل عمله رسول الله (ﷺ) حين قدم المدينة بنى فيها مسجداً لاداء الصلاة فيه وشرع الله النداء لصلاة الجماعة من ارفع مكان وبأعلى صوت من اجل ان يُسمع الغائبين وقد شهد الله تبارك وتعالى لمن يحافظ على صلاة الجماعة في

(١) سورة البقرة، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة النور، من الآية : ٣٦ .

المساجد بالايمان يقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

وقد اخبر (ﷺ) ان الذي يداوم على صلاة الجماعة وقلبه معلق بها وبالمسجد فإنه يكون في ظل الرحمن يوم القيامة فذكر وقال :" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم " ورجل قلبه مُعَلَّقٌ بالمساجد"(٢)

قال العلماء أي رجل معلق بالمسجد اذا خرج منه فهو ينتظر الصلاة الاخرى ليأتي اليها وقال بعضهم أي شديد الحب للمسجد وللجماعة وقد جعل الله تبارك وتعالى المشي الى الجماعات من اسباب تطهير العبد من الذنوب قال (ﷺ):

" أَلا أَدُلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟

قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط"(٣).

ولا يظنُّ أَحداً أَنَّ كثرة الخطى الى المسجد هي من اسباب تطهير العبد من الذنوب ورفع الدرجات عند الذهاب الى المسجد فحسب بل كذلك عند العودة من المسجد قال : " من راح الى مسجد الجماعة فخطوة تمحوا سيئة وخطوة تكتب له

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١٨.

(٢)أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، والنسائي (٥٣٨٠)، وأحمد (٩٦٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي (٢٣٩١) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥١) باختلاف يسير جدا. ومالك في ((الموطأ)) (ص ١٦١) واللفظ له.

حسنة ذاهباً وراجعاً"[١]، بل إنَّ الفضل أعظم يقول : " من خرج من بيته متطهراً الى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم"[٢]

الله اكبر ياعباد الله يدرك المسلم الخارج الى صلاة الجماعة أجَرَ الحاج المحرم وهذا حال الصلاة الواحدة فما بالك في خمس صلوات في اليوم.

والخارج عباد الله الى الصلاة في جماعة هو في صلاة وهو في طريقه حتى يرجع الى بيته قال رسول الله (ﷺ) : " اذا توضأ احدكم في بيته ثم اتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع"[٣].

كما أنَّ رسولَ الله (ﷺ) بشَّر المشَّائين الى المساجد بالنور التام يوم القيامة قال " بشَّر المشَّائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة"[٤]

لما قامَ هؤلاء بالمشي الى المساجد بِالظُلَمِ جوزوا يوم القيامة بالنور التام.

اللهم انا نسألك ان نكون منهم .

واخيراً إنَّ اللهَ أعَدَّ نزلاً في الجنَّةِ لمن حَافَظَ على صلاةِ الجماعة قال (ﷺ) " من غدا الى المسجد او راح أعدَّ الله له نزلاً من الجنة كلما غدا او راح"[٥].

ويكفي عباد الله في فضل صلاة الجماعة في المسجد ما نَبَّهَ الرسولُ (ﷺ) مِنْ أنَّ وآفدَ المسجد زائرٌ لله عز وجل فقال: " من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله وحق على المَزور ان يُكرِمَ الزائر "[٦]

وكيف يكون تكريمُ الكريمِ زائره سبحانه وهو أكرم الأكرمين.

---

(١) رواه احمد في مسنده (٦٢٢٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٥٨) واللفظ له، وأحمد (٢٢٣٠٤).

(٣) صحيح الجامع (٤٤٥) .

(٤) صحيح الجامع الصغير (٢١٢٩).

(٥) رواه البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩).

(٦) رواه الدمياطي بسند جيد (٥٨) انظر صحيح الترغيب للألباني (٣٢٢).

عباد الله اما حال السلف مع صلاة الجماعة فالباحث في هذا يجد العجب العُجاب فقد كانوا يستعدون لها قبل إقامتها فهذا عدي بن حاتم يقول : " ما أُقيمت الصلاة منذ أَن أسلمْتُ إلا وأَنا على وضوء" .

وهذا سعيد بن المسيب يقول : " لمْ تفتني صلاة الجماعة منذ أَربعين سنة "

بل كان يقول : " ما أَذَنَ المُؤَذِّنُ منذ ثلاثين سنة إلا وأَنا في المسجد"

وهذا سلمان بن مهران كان يقول لإبنته وهو في مرض موته وهي تبكي عند رأسه " إبكي أَو لا تبكي فوالله ما فاتتني تكبيرة الإحرام مع الجماعة منذ ستين سنة" هكذا كانوا رضي الله عنهم بل حتى وهم مرضى يُحملون حملاً الى الصلاة حتى لا يتخلفوا عن الجماعة.

فقد مرض ثابت بن عامر فسمع نداء المغرب فقال لأبنائه إحملوني الى المسجد فقالوا أَنْتَ مريض وقد عذرك الله!! فقال لا اله الا الله أَسْمَعُ حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا اجيب ؟!!

والله لتحملوني الى المسجد فحملوه وفي السجدة الاخيرة قبض الله روحه.

فأين نحن من هؤلاء الكرام؟

اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

اما بعد : فيها ايها المسلمون اتقوا الله واطيعوه وراقبوه ولا تعصوه ((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)).

ايها المسلمون اتقوا الله في ابنائكم قرة اعينكم وتتابعُ نسلكم وذكركم فإنهم امانة في اعناقكم مروهم بالمحافظة على الصلوات وحضور الجمع والجماعات رغبوهم ورهبوهم وشجعوهم بالحوافز والجوائز نشؤوهم على حب الاخرة.

وكونوا لهم قدوة حسنةً صالحةً قال تعالى : ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [١]

يقول (ﷺ) :" مروا ابناءكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين وضربوهم عليها وهم ابناء عشر "[٢].

وحذروا ما يَصُدُّهُم عن الصلاة والذكر من المُلهيات والمغريات وَأدْعُوا الله تعالى أَن صلحهم اللهم أَصلح شبابنا وشباب المسلمين واصلح نسائنا ونساء المسلمين.

---

(١) سورة طه، الآية : ١٣٢ .

(٢) ينظر صحيح أبي داود (٤٩٥) وإرواء الغليل (٢٩٨)

خطبة بعنوان (الصبر)

الحمد لله الملك المعبود.. ذي العطاء والمن والجود.. واهب الحياة وخالق الوجود، الذي اتصف بالصمدية وتفرد بالوحدانية والملائكة وأولو العلم على ذلك شهود.

الحمد له لا نُحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه حيث كان ولم يكن هناك وجود، نحمده تبارك وتعالى ونستعينه فهو الرحيم الودود، ونعوذ بنور وجهه الكريم من فكر محدود، وذهن مكدود، وقلب مسدود، ونسأله الهداية والرعاية والعناية، وأن يجعلنا بفضله من الركَّع السجود...

وأشهد أن لا إله إلا الله الحي الحميد، ذو العرش المجيد، الفعال لما يريد، المحصي المبدئ المعيد.. خلق الخلق فمنهم شقي ومنهم سعيد، قدم للعاصين بالوعيد، وبشر الطائعين بالجنة وبالمزيد، حكَمٌ عدل ليس بظلام للعبيد.

اما بعد عباد الله اتقوا الله تعالى ايها الناس روى ابو سعيد بن مالك بن سنان الخدري (رضي الله عنه) انه في يوم من الايام في المدينة جاء ناس من الانصار الى النبي (ﷺ) يسألونه المال فأعطاهم عليه السلام ثم سألوه فأعطاهم وما زال (ﷺ) يعطيهم حتى فقد ما عنده فقال لهم حين ما انفق كل شيء عنده " ما يكون عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يُعِفُهُ اللهُ ومن يستغني يُغْنِهِ الله ومن يصبر يُصَبِرْهُ الله وما أُعطي احد عطاءً خيراً واوسع من الصبر "(١).

نعم إخوةَ الإيمان إنَّهُ الصبر هذا مقام الانبياء والمرسلين ومنازل المتقين وحلية اولياء الله المخلصين وهو اهم ما نحتاج اليه نحن في هذا العصر الذي كثرت فيه المصائب وتعددت وقلَّ معهُ صبر الناس على ما اصابهم به الله تعالى من المصيبة.

---

(١) أخرجه أحمد (١١٠٩١) واللفظ له، وابن حبان (٣٣٩٩)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٩٠٤٦)

ولو يعلم المُصابون ما ينالون من الأجر الكبير إن هم صَبَرُوا لتمنوا أَنَّ مصيبتهم أَشَدُّ بلاءً وأَعْظَمُ نكاءً واعلموا عباد الله إِنَّ الصبر من الدِّين بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لا صبر له ومن يَتَصَبَّر يُصَبِّرُهُ الله والصبر ضياء والصبر يُظْهِرُ الفرق بين ذوي العزائم والهمم وبين ذوي الجُبْنِ والضعف والخور.

والصابرون يوفون اجورهم بغير حساب ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ (١)وقال تعالى عن اهل الجنة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٢)

هذا هو الصبر تلك منزلته وما اجمل اخوة الايمان ان نعلم هذهِ المنزلة وان نُقدرها حق قدرها وان نصبر انفسنا ومن حولنا عندما تقع المصيبة وما اسرع الجزع والسخط الى انفسنا عندما تقع المصائب علينا او على من حولنا بل اننا اصبحنا عوناً للإنسان على ان نسخط وان لا يُرضى بقضاء الله في بكائنا وطريقة عزائنا وما اجمل الصبر وما اروعه عندما يكون عند الصدمة الاولى فذلك هو الاختبار الحقيقي والمحك الرئيسي لصدق العبد في صبره واحتسابه مصيبته عند الله.

اخوة الايمان ان للصبر وسائل يجب ان نعود انفسنا عليها واول هذهِ الوسائل للصبر على المصيبة التأمل والتدبر والنظر في كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه (ﷺ) ففيها ما تَقَرُّ بهِ الأعْيُن وتسكنُ بهِ القلوب وتَطْمَئِنُّ بها الأنفس ولو قارن المُصاب بين ما أُخِذَ مِنْهُ وَبَينَ ما أُعْطِيَ فلا مُقارنةَ بينهما فإنَّهُ سيجد ان ما أُعطِيَ من الثواب أعَظَمُ من فوات تلك المصيبة بأضعافٍ مُضَاعَفَةٍ وقفوا مع آية عظيمة في كتاب الله كفى بها واعضاً عند وقوع المصائب : ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ

(١) سورة الفرقان، الآية : ٧٥ .

(٢) سورة الرعد، الآية :٢٤ .

ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ (١)

علاج ناجح من الله عز وجل لكل من اصيب بمصيبة صغيرة او كبيرة ومصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق لابد ان يُخلِّف الدنيا يوماً وراء ظهره ويأتي ربه فرداً كما خلقهُ اول مرة بلا عشيرة ولا أهل ولا حول ولا قوة ولكن بالحسنات والسيئات ويقول (ﷺ): " ما أُصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كَفَّرَ اللهُ بها من خطاياه(٢).

ومن الوسائل المعينة على الصبر : العلم بأنَّ النعم زائرةٌ وانَّها لا محالة زائلة وانَّها لا يفرح باقبالها فرحاً حتى تتعب بفراقها وما فرح بهِ اليوم حزن عليه غداً هذه سُنةُ الله ولن تجدَ لسنة الله تبديلاً.

ومما يُعِينُ على الصَّبْرِ : العلم بتفاوت المصائب في الدنيا وما حصل له الأدنى من المصائب يتسلى بالأعلى والأعظم من المصائب التي أُصيب بها غيره مِن فَقْدٍ للدِّينِ وإهمالٍ وتقصير فيه فهذه أعْظَمُ المصيبة ويجب أن تعلم أيُّها المُصَاب إنَّ هذا هو حال الدنيا إن أضْحَكَتْ قليلاً أبْكَت كثيراً وإن سَرَّتْ يوماً أحزنتْ شهوراً.

ومما يعين على الصبر كذلك أَن يتذكر المُصاب ما في مُصَابِهِ مِن فوائد ولطائف مُنَجِّيَةٌ له فربما كان على ذنب عظيم أَوجب سخط الله فَرَقَّ قلبه بعد مصابه وتاب وأَناب إلى الله ورجع إلى نفسه فعالج تقصيره في ذات الله وربما لم يتحقق له ذلك إلا بوقوعه في المصيبة نسأل الله لنا ولكم العافية.

---

(١) سورة البقرة، الآيات : ١٥٥ – ١٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٤٨٧) باختلاف يسير، والترمذي (٩٦٥) بنحوه، وأحمد (٢٦٢٤٦) واللفظ له.

ومن الوسائل ايضاً أن يعلمَ المُصَابُ عِلْمَ اليقين أَنَّ ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ (١).

فيا أَيها المُصاب المصيبة واقعةٌ فَوَطِّنْ نَفْسَكَ على كل مُصِيبَةٍ تأتِي إنَّما هي بإِذْنِ الله وقضاءه وقدره فإنَّ الأمر له سبحانه

إخوة الإيمان ومن الوسائل المُعينة على الصبر الإستعانة بالله والإتِّكَال عليه والرضا بقضاءه عن انس (ﷺ) قال أَلا أُحَدِّثُكُم بِحَدِيثٍ لا يُحَدِّثُكُم به أَحدٌ غيري قالوا بلى قال : كنَّا عند رسول الله (ﷺ) جلوساً فضحك ثم قال أَتدرون مما ضحكت؟ فقالوا الله ورسوله أعلم فقال عليه الصلاة والسلام " عَجِبْتُ للمُؤمِن إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْضِي عَليهِ قَضَاءً إلا كَانَ خَيْراً لَهُ "(٢)

فليعلم مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ أَنَّ حَضَّهُ من المُصِيبَةِ ما يُحْدَثُ له من رضا فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وعن عطاء بن ابي رباح قال، قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : " ألا أريكَ امرأةً من اهل الجنة ؟ فقلت بلى. قال هذهِ المرأة السوداء أتَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) فقالت اني أُصرع وإنِّي أُتَكَشْفُ فادع الله تعالى لي، قال إن شِئتِ صَبَرْتِ ولكِ الجنَّةِ وإن شِئتِ دَعَوتُ اللهَ تعالى أَن يُعافِيكِ فقالت بل أصبرُ فقالت : اني انكشف فادع الله ان لا انكشف فدعا لها"(٣) .

ومن الوسائل ايضاً التي تعين على الصبر العلم بأن الجزع من المصيبة لا يردها بل يضاعفها.

نسأَل الله فعل الطاعات وترك المحرمات ونسأله سبحانه حبه وحب من يحبه وحب عمل يقربنا الى حبه اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

---

(١) سورة الحديد، من الآية (٢٢) .

(٢) أخرجه أحمد (١٢٩٠٦) باختلاف يسير، وابن أبي الدنيا في ((الرضا)) (١)، وأبو يعلى (٤٢١٨) واللفظ لهما.

(٣) رواه البخاري (٥٦٥٢).

خطبة بعنوان (الإستقامة)

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان،وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا

أما بعد فاتقوا الله ايها المسلمون حَقَّ التقوى فتقوى الله عُدَّةً للشدائد في الآخرة والأُولى وموجبة لرضا الجليل الاعلى يُيسر الله بها الاسباب ويرفع الله بها العذاب عباد الله ان سعادة الانسان أن يحافظ على فطرته التي فطر الله عليها القلوب فلا يدع فطرته تنحرف عن الصراط المستقيم ولا يتركها تفسد بالشهوات ولا بالشبهات ولا يُمَكِّنُ من نفسه الشياطين من الأنس والجنِّ يصدونه عن سبيل الله ويردونه موارد الهلاك والخزي والمُوبقات ويفوض أموره الى الله عز وجل ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

أَيَّها المسلمون أتدرون ماذا أعدَّ الله للمعتصمين بهِ المستقيمين على أمره من الأجر وماذا أَتاهم من الذُّخْرِ؟ إنَّ اللهَ تعالى يُبَيِّنُ ذلك في كتابه في قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الروم، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران، من الآية : ١٠١ .

(٣) سورة الاحقاف، الآيتين : ١٣ –١٤ .

فالإستقامةِ هي الأعتصام بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) والإستقامة سعادة الانسان وفلاحهِ ونجاحهِ وفوزهِ ونجاتهِ وعُدتهِ لشدتهِ وما اشد حاجتنا نحن المسلمين الى الاستقامة وتفقد النفس ومحاسبتها وما اعظم افتقارنا اليها خاصة في هذا العصر الذي اشتدت بهِ المحن وكثرت فيه الفتن ليصلح الله اعمالنا ويقيم على الطاعة أحوالنا.

وليُحسن العبد في عبادته واعماله كلها حتى يُحسن الله لنا العواقب في الأمور كلها في مآلنا وحالنا.

والإستقامةُ اعظم ما منَّ الله بهِ على العبد وهي وحدها الزاد ليوم المعاد امر الله بالاستقامة في غير ما آية من كتابهِ فقال تبارك وتعالى :﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (١).

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾(٢) أي استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وقال ابو العالية ثم استقاموا أي اصلحوا له الدِّين والعمل وما اعظم وأجلّ تفسير السلف للأستقامة بتحقيق التوحيد لله تبارك وتعالى بكل انواعه فإن هذا هو الاصل وهو البداية والنهاية لكل مسلم.

والإستقامة نهاية الغايات واعظم الوصايا وأجل العطايا عن سفيان بن عبد الله (رضي الله عنه) قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا اسأل عنه احداً غيرك قال قل لا اله الا الله ثم استقم"(٣) .

---

(١) سورة هود، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة فصلت، من الآية : ٣٠ .

(٣) صحيح ابن حبان (٩٤٢) فيه العباس بن الوليد القرشي؛ ترجمه ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وكان علي بن المديني يتكلم فيه. وباقي رجاله ثقات، رجال الصحيحين والحديث له طرق أخرى عند مسلم وغيره.

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول : " اللهم أنت ربنا فأَرزقنا الإستقامة" ان الاستقامة عباد الله هي أنْ يعمل المسلم لنفسه وان يقدم لاخرته ما ينفعهُ وان يدعوا ذلك الى ما هو عليه من الهدى ان يأمر بالمعروف وان ينهى عن المنكر ليكون داعياً الى الله عز وجل على بصيرة وليكون محسناً الى نفسه وليكون محسناً الى الخلق فإن صفة المؤمن ان يكون محسناً الى خلق الله بعد أن يُحسن الى نفسه وكان الحسن البصري يقول ويكثر من سؤال الله الاستقامة وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وتفسير الإستقامة هنا هي الثبات على دين الله ولزوم الصراط المستقيم فلا ينحرف العبد مع الاهواء والشهوات والبدع المضلة.

الإستقامة يا عباد الله هي تعظيم أوامرِ الله بالمُسارعةٍ الى امتثالها والإستقامة هي تعظيم نواهي الله بالبُعدِ عنها واجتنابها.

الإستقامة هي المحافظة على الطاعات فلا يأتي بعمل يبطلها او ينقصها الإستقامة هي ان يُحدِثْ لكل ذنب توبة نصوحاً، الاستقامة هي عبادة الله بما شرع وبما شرع رسوله (ﷺ) وبُغضُ البدع والبعد عنها والتحذير منها؛ الإستقامة هي عمل الطاعات مع الإخلاص لله عزو جل والخوف ألا تُقبل؛ الأستقامة هي التَمَسُّكُ بِسُنَّةِ المصطفى (ﷺ) ونشرها وتعظيمها وكراهة ما يُضدها الإستقامة بدؤها ومنتهاها تحقيق التوحيد لرب العالمين.

روى ابن جرير في تفسيره عن سعيد بن عمران قال قرأت عند ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) هذهِ الآية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [2]

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٦.

(٢) سورة فصلت، من الآية : ٣٠ .

قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً ثم روى من حديث الاسود بن هلال قال قال ابو بكر (رضي الله عنه) في هذهِ الآية ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ فلم يلتفتوا إلى إلهٍ غيره.

اسأل الله العظيم ان يجعلنا من المستقيمين الموحدين.

وقد جعل الله ثواب الاستقامة اعظم الثواب وأمَّنَ صاحبها من العذاب قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾[1]، الله اكبر ما أجلَّ هذا التكريم وما اوسع هذا النعيم قال ابن كثير رحمه الله في تفسير ((تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ)) قال مجاهد أي عند الموت ((أَلَّا تَخَافُواْ)) أي هو ما تقدمون عليه من امر الاخرة ((وَلَا تَحۡزَنُواْ)) على ما خلفتموه من امر الدنيا من ولد واهل ومال او دين فإنا نخلفكم فيه ((وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ)) فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير ((نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ)) أي تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا اولياءكم أي قرناؤكم في الحياة الدنيا نُسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكن معكم في الاخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصُّور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط ونوصلكم الى جنات النعيم. ((وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ)) أي في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقر به العيون((وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)) أي مهما طلبتم وجدتم وحضَر بين ايديكم كما اخترتم ((نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ)) أي ضيافة وعطاء وانعاماً من غفور لذنوبكم رحيم بكم .

---

(١) سورة فصلت، الآيات : ٣٠ –٣٢ .

الخطبة الثانية

اما بعد فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الاسلام بالعروة الوثقى .

ايها المسلمون ان احسن احوال العبد ان يكون فاعلاً للحسنات بعد الحسنات وان يكون تاركاً للسيئات والمحرمات قال تعالى : ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[1]

فليحسن المسلم في العمل ويحسن الظن بربه فإن الله تعالى قال في الحديث القدسي : [انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني] [2]

واقبحُ شيء بالعبد ان يسيء العمل ويتمنى على الله الأماني

واعلموا ان قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء فدعوا الله الثبات على هذا الدِّين.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

---

(١) سورة الشورى، الآيات (٣٦-٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٣٧)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، وابن ماجه (٣٨٢٢) واللفظ له، وأحمد (١٠٢٢٤)

خطبة بعنوان (بر الوالدين)

الحمد لله أنشأ الكون من عدم وعلى العرش استوى، أرسل الرسل وأنزل الكتب تبياناً لطريق النجاة والهدى، أحمده –جل شأنه– وأشكره على نعم لا حصر لها ولا منتهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يرتجى، ولا ند له يبتغى، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله الحبيب المصطفى والنبي المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على النهج واقتفى.

اخوة الايمان : لقد جاء الانبياء بالهدى والبينات وَدَعَوا الى مكارم الأَخلاق والمعالي واعمال الخير فمن المكارم والمعالي التي جاء بها انبياء الله عز وجل بر الوالدين يقول الله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (١) .

إخوة الإيمان امرَ الله عبادَهُ امراً مقطوعاً به بأن لا يعبدوا إلا إياه وأمر بالإحسان للوالدين والإحسان هو البرُّ والإكرام قال ابن عباس : " لا تنفض ثوبك فيصيبهما الغبار " .

وقد نهى الله تعالى عباده في هذهِ الآية عن قول ((أُفٍّ)) للوالدين وهو صوت يدل على التضجر فالعبد مأمور بأن يستعمل معهما لين الخُلُق حتى لا يقول لهما اذا اضجرهُ شيء منهما ((اف) كلمة (اف) نهاك الله عن قولها لوالديك.

قال : ((وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) أي لا تنهاهما عن شيء أحباه لا معصية لله فيه وقل لهما قولاً ليناً لطيفاً أحسن ما تجد كما يقتضيه حُسْنِ الأدب .

---

(١) سورة الإسراء، الآيتين : ٢٢–٢٤ .

واسمعوا جيداً عباد الله قوله الله تعالى : ((وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ)) أي ألِنْ لهما جانبك متذللاً لهما من فرط رحمتك إياهما وعطفك عليهما كن لين الجانب متذللاً لوالديك وتذكر انك بالأمس في صغرك كنت أفقر خلق الله لهما من الذي ازال النجاسة عنك؟ من الذي سهر الليالي لأجل صحتك؟

فبر الأمهات أعظم من برِّ الآباء لعظيم فضل الام وما تحملته وقدمته لولدها في سبيل تربيته.

فهذا رسول الله (ﷺ) لمَّا سألهُ أحد الصحابة الكرام مَن أحقُّ الناس بحُسْنِ صحابتي؟ قال امك قال ثم من قال امك قال ثم مَن قال امك ثم أبوك"[١]

عباد الله إن برِّ الوالدين يكفر الذنوب العظيمة فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) ان رجلاً اتى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله إني أَصَبَتُ ذَنْبَاً عظيماً فهل لي من توبة ؟ فقال : " هل لك من أم؟ قال لا قال : " هل لك من خالة"؟ قال نعم فقال (ﷺ)" فبرها" [٢].

عباد الله : لقد حضَّ الإسلام الولد على الطاعة " طاعة الوالدين" فيما لا معصية فيه وجعل الله تعالى للمسلم الذي يطيع والديه فيما لا معصية فيه أجراً عظيماً في الاخرة قال (ﷺ) : " ثلاثة حرم الله عليهم دخول الجنة : مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر الخبث في اهله "[٣] .

---

(١) رواه البخاري (٥٩٧١).

(٢) رواه الترمذي (١٩٠٤) أنظر صحيح الترغيب للألباني (٢٥٠٤)

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٦٢) بنحوه، وأحمد (٥٣٧٢) واللفظ له.

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) انه قال لرجل اتفرق مِنَ النار وتحب ان تدخل الجنة؟ قلت أي واللهِ! قال أحيٌّ والداك؟ قلت عندي امي قال : فوالله لو أَلَنْتَ لهما الكلام وأطعمتَهُمَا الطعام لتدخُلنَّ الجنَّةَ ما أجتُنِبَت الكبائر"[١].

وتَذَكَّر أخي المسلم ان رسول الله (ﷺ) قال : كل الذنوب يؤخرُ الله منهما ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فإنه يُعجِّلُ لصاحبه"[٢] أي يعجل له العقوبة في الدنيا الله يعاقبه في الدنيا قبل يوم القيامة فكلنا مأمور بأن يبرَّ والديه فاذا امر احد الوالدين ولده بأن يفعل امراً مباحاً او يتركه وكان يحصل لهما غماً ان خالفهما فيجب عليهِ ان يطيعهما في ذلك، يُحكى ان رجلاً حمل اباه الطاعن في السن وذهب به الى خربة فقال الاب : الى أين تذهب بي يا ولدي فقال لأذبحنك فقال لا تفعل يا ولدي فأقسم الولد ليذبحن اباه فقال الأب فإن كنت فاعلاً فإذبحني هنا عند هذهِ الصخرة فإني قد ذبحت ابي هنا" فكما تدين تدان أما إن أمَرهُ أحدُ والديه بمعصيةٍ فلا يُطيعُهُ في ذلك فقد قال (ﷺ) : " لا طاعة لبشر في معصية الخالق"[٣].

ايها المسلمون : إنَّ بِرَّ الوالدين لا يكون فقط في حال حياتهما بل يكون ايضاً في حال موتهما فالولد إن إستغفرَ لوالديهِ بعد موتهما يستشفعان بهذا الإستغفار ويلحقهما ثواب كبير فيعجبان من أي شيء جاءهما هذا الثواب فيقول لهما الملك هذا من استغفار ولدكما لكما بعدكما.

نسأل الله العظيم ان يجعلنا من البارين لوالدينا ونسأله تعالى ان يجعلنا من الذين يقولون القول فيتبعون احسنه انه على كل شيء قدير هذا واستغفر الله لي ولكم.

---

(١) اتحاف الخيرة المهرة وصحيح الأدب المفرد (٦).

(٢) صحيح الأدب المفرد (٣٥٩).

(٣) رواه الامام احمد في مسنده (٢٣٧/٢) وصححه الالباني في صحيح الجامع (٧٥٢٠)

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد :

فلقد علم السلف فضل الوالدين فعاملوهم بالبر والاحسان وبالغوا في اكرامهم وطاعتهم اعترافاً منهم بالجميل وحذراً من غضب الرب الجليل، فهذا محمد بن المنكدر كان يضع رأسه على الارض ثم يقول لأمهِ قومي ضعي قدمكِ على خدي".

أما ذرٌّ بن عمر رحمه الله لمَّا ماتَ سألوا والده كيف كانت عشرته معك؟

فقال ما مشي معي قط في ليل إلا كان أمامي ولا مشى معي في نهار قط إلا كان ورائي ولا ارتقى سطحاً قط كنت تحتهُ"[١] .

وهذا علي بن الحسين كان يخشى ان يأكل مع أمه على مائدة فقيل له في ذلك فقال : " اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت إليه عينُها فأكونُ قد عققتها" .

وهذا حارثة (رضي الله عنه) فإنه كان يُفَلِّي رأسَ أمِّهِ ويطعمها بيده.

وأما إمامُ المسلمين حيوةَ بن شريح فقد كان يقعد في حلقته يُعَلِّمُ الناسَ فتقول له أمُّهُ (قم حيوة) فألقِ الشعير للدجاج فيقوم ويترك المجلس ويفعل ما أمرتهُ أُمهُ" .

نسأل الله أن يجعلنا من البارِّين وان يلحقنا بالصالحين وان يتوفنا مسلمين .

---

(١) التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، ص(٩٧).

خطبة بعنوان(الجار)

الحمد لله رب العالمين.. لا يسأم من كثرة السؤال والطلب، سبحانه إذا سئل أعطى وأجاب.. وإذا لم يُسأَل غضب.، يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب.. ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ورغب..من رضي بالقليل أعطاه الكثير.. ومن سخط فالحرمان قد وجب، رزق الأمان لمن لقضائه استكان.. ومن لم يستكن انزعج واضطرب، من ركن إلى غيره ذلَّ وهان.. ومن اعتز به ظهر وغلب، من تبع هواه فَرَأْي شيطان ارتآه.. ومن تبع هدى الله فإلى الحق وثب .

نحمَدهُ تبارك وتعالى على كل ما منح أو سلب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من العناء والنصَب، ونسأله الخلود في دار السلام حيث لا لغو ولا صخب.

ايها المؤمنون : ما منا إلا ويعيش بين الناس ويخالطهم ولا غنى لأحد منا عن الناس من حوله لهذا جاءت الشريعة الاسلامية من لدن حكيم حميد فأوجبت حقوق شرعية يطالب بها اهل الاسلام ويؤاخذون على منعها او التقصير فيها ومن تلك الحقوق حق الجار.

والجار هو كل من جاورك سواءً كان جواره لك في مسكن أو دكان او عمل او غيرها.

واعلموا عباد الله ان الجيران ثلاثة :

١ – جار مسلم قريب فهذا له ثلاثة حقوق حق الاسلام وحق القرابة وحق الجوار.

٢ – وجار مسلم ليس بقريب فهذا له حقان حق الاسلام وحق الجوار.

٣ – وجار كافر وهذا له حق واحد وهو حق الجوار.

واعلموا اخوة الايمان ان أهل العلم قالوا ينبغي توسعة دائرة الصِّلة بالجوار ما أمكن.

يقول علي (ﷺ) : " من سمع النداء فهو جارك"[١] ومنه حديث " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"[٢] ويقول الاوزاعي رحمة الله " حدُّ الجوار أربعون داراً من كل ناحية".

ايها الاخوة الكرام : إن حق الجوار عظيم رَبَطَهُ نبينا محمد (ﷺ) بالايمان بالله عز وجل والايمان باليوم الآخر فقال عليه الصلاة والسلام : " من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره" وفي رواية " فلا يؤذي جاره" [٣].

وعن ابي شريح (ﷺ) عن النبي (ﷺ) انه قال : " واللهِ لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن" قيل من يا رسول الله؟ قال " الذي لا يؤمن جاره بوائقه"[٤].

وروى عن ابن عباس (ﷺ) عن النبي (ﷺ) : " ما آمن من بات شبعان وجارُه جائع" [٥].

وكل هذهِ الاحاديث والآثار وامثالها تؤكد الصلة والارتباط بين الايمان وحقوق الجوار مما يدل ان حق الجوار من خصال الايمان، وفي الحديث عن الترمذي ان النبي (ﷺ) قال : " خير الاصحاب خيرهم لصحابه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"[٦].

ايها الإخوة الكرام ويتلخص حق الجار في ثلاثة أمور هامة من قام بها فقد وفَّى بحق جيرانه وهي " كف الاذى عن الجار والإحسان اليه والصبر على ايذائه"

---

(١) رواه الامام احمد في مسائل ابنه صالح ص(٥٦) .

(٢) أثر ضعيف ضعفهُ الشيخ الالباني في السلسلة الضعيفة (١٨٣) وفي إسناده مجاهيل .

(٣) أخرجه مطولاً البخاري (٦٠١٨) باختلاف يسير، ومسلم (٤٧) واللفظ له.

(٤) رواه الامام احمد (٨٧٨) وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٥٠).

(٥) رواه الطبري (٧٥٤) وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦١).

(٦) رواه الترمذي (١٩٤٤) وصححه الالباني في صحيح الترغيب (٢٥٦٨).

هذهِ الثلاث اذا كانت فيك ياعبد الله فأنتَ من الذين يُراعون حَقَّ الجوار.

الاولى : كف الاذى فقد جاءت الأدلة مُشَدِّدَةٌ في كفِّ الأذى عن الجار ومُحَذِّرةٌ كل التحذير منها ما رواه انس ان النبي (ﷺ) قال : " من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل"(١).

ونبَّه (ﷺ) على عظم خطر ايذاء الجار على الاعمال الصالحة فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) انه قيل للنبي (ﷺ) يا رسول الله ان فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله (ﷺ): " لا خير فيها هي من اهل النار، وقالوا : " وفلانة تصلي المكتوبة وتتصدق بشيء قليل غير انها لا تؤذي احداً فقال عليه الصلاة والسلام " هي من اهل الجنة"(٢)

فتأمَّلوا إخوةَ الإيمان خطورة ايذاء الجار فليحذر الذين يؤذون جيرانهم وليتوبوا الى الله عز وجل وليتحللوا من جيرانهم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

واعلموا عباد الله إنَّ الذَّنْبَ الذي يُرْتَكَبُ بحق الجار يُضَاعَفُ الى عشرة أضعاف إسمعوا الى قول نبيكم فعن المقداد بن الاسود ان النبي (ﷺ) سأل اصحابه عن الزنا فقالوا حرام حرَّمهُ الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام : " لأن يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر له من ان يزني بامرأة جاره" وسألهم عن السرقة فقالوا حرام حرَّمَهُ الله ورسوله فقال : " لأن يسرق من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره"(٣)،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في ((التوبيخ)) كما في ((الجامع الصغير)) (٢٤١/٣) واللفظ له، والديلمي في ((الفردوس)) (٥٩٢٤) مختصراً.

(٢)أخرجه أحمد (٩٦٧٥)، والبزار (٩٧١٣)، وابن حبان (٥٧٦٤) باختلاف يسير.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٤٩).

فأَذَى الجار جريمة عظيمة وذنب عظيم وثاني حقوق الجار الإحسان فكف الأَذى عنهُ لا يكفي؛ لا يكفي أَن تكف أَذاك عن جيرانك فقط بل مع ذلك تحسن إليهم لأنَّ الإحسان حق من حقوقهم قال عليه الصلاة والسلام : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"(١)

فإكرامك لجيرانك دليل على إيمانك فالإحسان الى الجار أمرٌ مطلوب حتى ولو كان شيئاً يسيراً حتى ولو كان كراع شاة أو مرق لحم ففي الحديث " لا تحقرنَّ جارةً لجارتها ولو كراع شاة مُحَرَّقَاً" (٢) ويقول عليه الصلاة والسلام لابي ذر يا أبا ذر اذا طبخت مرقةً فأَكْثِرْ ماءها وتعاهد جيرانك"(٣) .

ففي الحديث أهمية تعاهد الجار والإهداء اليه وتفقد أَحواله وعدم الغفلة عن حاجته والنبي الكريم يقول : " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع" (٤).

أيها الأخوة المؤمنون وآخر الحقوق الصبر على الاذى " اذى الجار" فمن المصائب الكبرى التي يصاب بها المسلم جار السوء نسأل الله السلامة والعافية فقد كان النبي (ﷺ) يستعيذ منه في دعائه يقول " اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقام".(٥)

مُصِيبَةٌ عندما تُبْتَلَى بجار سَيِّء ولكن حتى إن إبتُليتَ فعليك ان تصبر حتى ولو كان جارك جار سوء ويمتد سُوْؤُهُ عليك فمن حقه عليك ان تصبر عليه تصبر عليه وتحسن اليه وتحتسب الأَجر في ذلك عند الله عز وجل فإن الله تبارك وتعالى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٥٩٧)، والطبراني (١٢٤/٤) (٣٨٧٣)، والحاكم (٧٧٨٣) مطولاً.

(٢) رواه البخاري (٦٠١٧).

(٣) رواه مسلم (٦٨٥٥).

(٤)أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (١١٢)، والطبراني (١٥٤/١٢) (١٢٧٤١) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٢٦٩٩) باختلاف يسير.

(٥) اخرجه النسائي (٥٥٠٢) والبخاري في الأدب المفرد (١١٧) .

يحب الرجل الذي له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة او موت.

فأتقوا الله يا عباد الله وحافظوا على حقوق جيرانكم وصونوا أعراضهم واحفظوا لهم اسرارهم فإنَّ حِفظَهَا أمانة وإذاعتها خيانة نسأل الله السلامة والعافية.

الخطبة الثانية

اما بعد روى البيهقي عن ابي هريرة ان رجلاً جاء الى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله دلني على امرأ اذا قمت بهِ دخلت الجنة فقال عليه السلام " كن محسناً" فقال كيف اكن محسناً ؟ قال سل جيرانك فإن قالوا إنك محسناً فأنتَ محسن وان قالوا إنك سيء فأنتَ سيء"[(١)].

وجاء رجل الى ابن مسعود (رضي الله عنه) فقال له لي جار يؤذيني ويشتمني ويضيق عليَّ فقال " اذهب فإن عصى الله فيك فأَطع الله فيه أي كن محسناً عليه[(٢)] .

نعم عباد الله هذهِ حقوق الجار فينبغي لمن سَمِعَ هذا أن يراعي حقوق جيرانه لينال بذلك الأجر العظيم . نسأل الله أن يعيننا على طاعته والابتعاد عن نهيه.

(١) المستدرك على الصحيحين (١٣٤٨) إسناده صحيح على شرط الشيخين غير عبد الله بن فضالة، وهو ثقة .

(٢) احياء علوم الدين (٢/٢١٢).

خطبة بعنوان (عذاب القبر)

الحمد لله الذي جعلَ حبَّه أشرفَ المكاسِب، وأعظمَ المواهِب، أحمده سبحانه وأشكرُه على نعمة المطاعِمِ والمشارِب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المُنزَّه عن النقائِص والمعايِب، خلقَ الإنسانَ من ماءٍ دافِقٍ يخرجُ من بين الصُّلب والترائِب، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه الداعِي إلى الهُدى والنور وطهارة النفسِ من المثالِب، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ (١)

هذهِ هي مقولة الكافر عند الاحتضار ثم يقولها في قبره في لهفة ان يرجع الى الدنيا حتى يعمل صالحاً يقول قتادة رحمه الله " ان الكافر لن يطلب ان يعود الى مال او أهل أو ولد إنما يتمنى أن يرجع الى الدنيا حتى يعمل صالحاً فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر عندما يرى العذاب" والبرزخ هو الحاجز بين الدنيا والاخرة وهو القبر حيث ينعم المؤمنون ويعذب الكافرون والعاصون.

فما القبر ؟ وما صفته؟ وهل للقبر عذاب؟ وما اسبابه؟ وكيف النجاة منه؟

القبرُ أول منازل الآخرة يُكْرَمُ فيه المؤمن تهيئة لما ينتظره في الجنة ويعذب فيه الكافر والعاصي تهيئة لما ينتظرهُ في جهنم.

وينبغي ان تعلم يا عبد الله إنَّ الموت كأس وكل الناس شاربهُ قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ (٣) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٤) فلا منجى ولا مهرب .

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : (٩٩).

(٢) سورة الرحمن، الآيتان : (٢٦ – ٢٧)

(٣) سورة العنكبوت، الآية : (٥٧) .

(٤) سورة القصص، الآية : (٨٨) .

إنَّ زيارةَ القبور مستحبة لما فيها من التذكر والإعتبار وكان عثمان بن عفان (ﷺ) اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فسُأل عن ذلك وقيل له تُذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر؟ فقال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " ان القبر اول منزلة من منازل يوم القيامة فإن نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وإنْ لم ينج منه فما بعده أشد" [١].

ويقول ابن القيم رحمه الله كان النبي (ﷺ) اذا زار القبور يزورها للدعاء لأهلها والترحمُ عليهم والإستغفار لهم وَمَرَّ يوماً بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا اهل القبور، يغفر الله لنا ولكم وانتم سلفنا ونحن بالاثر"[٢].

وقد كان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبر فكان اذا وجد في قلبه قسوة دخل فيه فضطجع ثم يصرخ ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾[٣] ثم يرد على نفسه قائلاً يا ربيع قد رجعت فَعْمَلْ.

إخوةَ الإيمان إنَّ وقفةً على القبور تُرِيكَ الأعمال المتفاوتة ومآلك الى هذهِ الحفرة الضيقة فناء هذهِ الابدان التي اوليتها اهتمامك تركك وحيداً فلا زوجة ولا ولد.

وأما صفة القبر فأعلم يا عبد الله ان للقبر كلام فقد ثبت أن النبي (ﷺ) قال : [ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه الا قبره ويقول ويحك أبن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي ونتني ودودي فماذا اعددت لي؟] اسألوا أنفسكم يا عباد الله قبل أن تسألنا تلك الارض ماذا اعددنا لذلك اليوم ولتلك الحفرة.

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) **حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف .**

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن (٥٨٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية : (٩٩ – ١٠٠) ؟

كما يا عباد الله ان للقبر ضمَّةٌ يقول عليه الصلاة والسلام " للقبر ضمة لو نجا منها احد لنجا منها هذا العبد الصالح سعد بن معاذ"(١) .

لَكِنَّ هذه الضَمَّةُ للمؤمن كَضَمِّ الأُمِّ لإبنها أما ضَمَّةُ الكافر فَضَمَّةٌ شديدةٌ حتى تختلف اضلاع الميت الكافر أي يدخل بعضها مع بعض.

وله ايضاً فتنة فقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان كل انسان يُسأل بعد موته قُبر أم لم يُقبر فلو اكلته السباع أو صار رماداً لسُئِلَ عن اعماله وجُوزِيَ بالخير او بالشر يقول عليه الصلاة والسلام : " إن الميت إذا وضع في قبره وتولي عنه أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فإنما المؤمن فيقول : اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقول انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعداً من الجنة واما الكافر او المنافق فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول : لا أدري كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين"(٢)

نسأل الله العفو والعافية.

أيها المؤمنون إنَّ عذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة واجماع المؤمنون قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(٣)

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠/٤٠٦) (١٠٨٢٧)، والبيهقي في ((إثبات عذاب القبر)) (١١٢) بنحوه من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠) بنحوه.

(٣) سورة الانعام، الآية : (٩٣) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار "[١]

ويقول عليه الصلاة والسلام : " لولا أن لا تدافنوا لَدَعَوْتُ اللهَ أن يُرِيكُم عذابَ القبر فقالت أم مُبَشِّر: وهل للقبر عذاب ؟ فقال : إنَّهم لَيُعَذَّبُونَ عَذاباً تَسمَعُهُ البهائم"[٢].

وكان عليه الصلاة والسلام يقول بعد التشهد الأخير : " اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال"[٣].

ما هي اسباب عذاب القبر

التهاون في طهارة الثياب وسوء الخلق يروى أن النبي عليه الصلاة والسلام مرَّ على قبرين فقال إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير أما هذا فكان لا يستنزه من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة"[٤]،

وهي نقل الكلام للإفساد بين الناس.ومن اسباب عذاب القبر ايضاً الصلاة بغير وضوء وترك نصرة المظلوم ومن الاسباب ايضاً جريمة السرقة قليلها وكثيرها فقد ثبت في الحديث أن رجلاً يقال له كركره كان حارساً على متاع رسول الله (ﷺ)

---

(١)أخرجه الترمذي (٢٤٦٠) مطولاً، والديلمي في ((الفردوس)) (٤٦٨٢)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (١٠٩١) باختلاف يسير.

(٢)أخرجه أحمد (٢٧٠٨٩)، وابن حبان (٣١٢٥)، والطبراني (١٠٣/٢٥) .

(٣)أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨)، والترمذي (٣٦٠٤)، والنسائي (٥٥٠٦) واللفظ له، وأحمد (١٠٧٧٨).

(٤) رواه البخاري (٦٠٥٢) .

فلما مات قال النبي عليه الصلاة والسلام هو في النار" فتعجب الصحابة من ذلك فقال : " إنَّ الكِسَاءَ من الصوف الذي سرقه تشتعل عليه ناراً في قبره"[١]

يقول ابن القيم فعذاب القبر عن معاصي القلب والعين والأُذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات".

نسأل الله أن يعيذنا من عذاب القبر ومن فتن المحيا والممات وأن يقبضنا اليه غير مفتونين .

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧٤).

الخطبة الثانية

اما بعد :

اخوة الايمان إن أسباب النجاة من عذاب القبر هي :

التضحية بالنفس والمال من أجل اعلاء كلمة التوحيد ونصرة الدين والمداومة على قراءة القرآن وخاصة سورة تبارك قال عليه الصلاة والسلام : " إن في القرآن سورة ثلاثون آية شُفعت لرجل حتى غُفر له"(١)

ومن الاسباب المنجية ايضاً الاعمال الصالحة الخالصة للحديث " إن الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حيت يولوا مدبرين فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والاحسان الى الناس عن رجليه فيؤتى من قبل رأسه فيقول الصلاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والاحسان ما قبلي مدخل"(٢)

ومن الاسباب ايضاً أن يحاسب العبد نفسه ويجدد توبته قبل النوم يقول العلماء رحمهم الله : إنَّ من انفع الاسباب المنجية من عذاب القبر أن يحاسب الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب بها نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحاً ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته تلك مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخر اجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته".

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

---

(١)أخرجه الترمذي (٢٨٩١)، وأحمد (٧٩٧٥) باختلاف يسير.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٦١) .

خطبة بعنوان (الكذب)

الحمد لله، الحمد لله أبدعَ ما أوجدَ، وأتقنَ ما صنَعَ، وكلُّ شيءٍ لجبروته ذلَّ ولعظمته خضَعَ، سبحانه وبحمده في رحمته الرجاء، وفي عفوِه الطمعُ، وأُثنِي عليه وأشكُره؛ فكم من خيرٍ أفاضَ ومكروهٍ دفَع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى في مجده وتقدَّس وفي خلقِه تفرَّد وأبدَع، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله أفضلُ مُقتدًى به وأكملُ مُتَّبَع، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضلِ والتّقَى والورَع، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ ولنهجِ الحق لزِم واتَّبَع، وسلَّم تسليمًا كثيرً

لقد جاءت الشريعة الإسلامية فأوجبت حقوقاً ونهت عن الرذائل والمحرمات تطالب اهل الاسلام بتركها ونبذها ومن تلك المحرمات التي انتشرت في مجتمعنا المسلم جريمة الكذب أعاذنا الله واياكم من الكذب.

فأتقوا الله يا عباد الله وكونوا مع الصادقين في عبادة الله ومع الصادقين في عباد الله اصدقوا الله في عبادته اعبدوه مخلصين له غير مرائين ولا مسمعين.

إمتثلوا امره طلباً للقرب منه والحصول على ثوابه اجتنبوا نهيه خوفاً من البعد عنه والوقوع في عقابه ولا تبتغوا في عبادته ان يراكم الناس او يسمعوكم فيمدحوكم عليها فإن الله اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه معه غيره تركه وشركه .

اصدقوا النبي (ﷺ) في إتباعه ظاهراً وباطناً غير مقصرين في سنتهِ ولا زائدين عليها.

إصْدُقُوا الناس في معاملتهم اخبروهم بالواقع فيما تخبرونهم بهِ وبينوا لهم الحقيقة فيما تعاملونهم بهِ ذلك هو الصدق الذي أمركم الله به ورسوله يقول تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(١)

ويقول عليه الصلاة والسلام: " عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر وأنَّ البرَّ يهدي الى الجنة ولا زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"(٢).

لقد بيّن رسول الله (ﷺ) في هذا الحديث أن للصدق غايةً للصادق ومرتبة أما غاية الصدق فهي البر والخير ثم الجنة وما مرتبة الصادق فهي الصديقية وهي المرتبة التي تلي مرتبة الانبياء قال تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾(٣) وإن الصادق لمُعتبرٌ بين الناس في حياتهِ ومماتهِ فهو موضع ثقة فيهم في أخباره ومعاملته وموضع ثناء حسن وترحم عليه بعد وفاتهِ.

عباد الله إن المؤمن لا يكذب لأن الكذب من خصال المنافقين قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾(٦)

(١) سورة التوبة، الآية : (١١٩) .
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).
(٣) سورة النساء، الآية : (٦٩) .
(٤) سورة المنافقين، الآية : (١) .
(٥) سورة البقرة، الآية : (١٠) .
(٦) سورة النحل، الآية : (١٠٥) .

إن المؤمن لا يكذب لأنه يعلم ويؤمن بآيات الله يؤمن برسوله يؤمن بقول النبي عليه الصلاة والسلام : " وإِنَّ الكذب يهدي الى الفجور وإِنَّ الفجور يهدي الى النار ولا زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كَذَّابَاً"[١].

فما أَقْبَحُ غاية الكذب وما أَسفل مرتبة الكاذب ، الكذب يفضي الى الفجور وهو الميل والإنحراف عن الصراط السوي ثم الى النار ويا ويل اهل النار.

والكاذب سافل لأنه مكتوب عند الله كذاباً وبئس هذا الوصف لمن اتصف بهِ إِنَّ الإنسان لينفر أَن يُقال له بين الناس كَذَّابَاً فكيف إذا كُتِبْتَ يا عَبَدَ الله عند اللهِ كَذَّابَاً وإن الكاذب يا عباد الله لمحذور في حياته ولا يوثق بهِ في خبر ولا معاملة وإنه لموضع الثناء القبيح بين الناس بعد وفاته وغيبتهِ.

ولقد قرن الله تبارك وتعالى الكذب بعبادة الاوثان فقال تعالى : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[٢]

فهل بعد هذا القول ان يتخذ المؤمن الكذب مطية لمسلكه او منهجاً لحياتهِ.

عباد الله لقد كان الكفار في كفرهم وأهل الجاهلية في جاهليتهم لا يمتطون الكذب ولا يتخذونه منهجاً لحياتهم او بلوغ مآربهم لأنه خلق ذميم فهذا ابو سفيان ذهب قبل أن يسلم في ركب قريش تجاراً الى الشام فلما سمع بهِ هرقل بعث اليهم ليسألهم عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء على أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عنه أَو عليه[٣].

هكذا أيها المؤمنون الكفار في كفرهم وأهل الجاهلية في جاهليتهم يترفعون عن الكذب ويستحيون من أن يؤخذ عليهم وينسب اليهم الكذب فكيف بكم انتم أيها

---

(١)أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)

(٢) سورة الحج، الآية : (٣٠) .

(٣) رواه البخاري (٧).

المؤمنون وقد حباكم الله تعالى بهذا الدين الكامل الذي يأمركم بالصدق ويرغبكم فيه ويبين له نتائجه وثمراته الطيبة وينهاكم عن الكذب ويحذركم منه ويبين لكم نتائجه وثمراته الخبيثة .

وأعلموا أخوة الايمان أن أعظم الكذب أن يلحق بهِ اليمين وهو من الكبائر عند الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام بعد ما عد الكبائر وذكر منها اليمين الغموس قيل يا رسول الله ما اليمين الغموس قال " الذي يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كذاب"[(١)].

وقال عليه الصلاة والسلام " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل وأن كان شيئاً يسيراً قال وإن كان قضيباً من اراك"[(٢)].

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ..

(١) رواه البخاري (٦٩٢٠).

(٢)أخرجه مسلم (١٣٧)، والنسائي (٥٤١٩)، وابن ماجه (٢٣٢٤)، وأحمد (٥٧/٢٤٠٠٩)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (٨٤٦/٢).

الخطبة الثانية :

اعلموا ان بعض الناس يكذب ليضحك بهِ القوم فيألَف ذلك لما يرى من ضَحِكِ الناس ويستمر على عمله فيهون عليه وقد جاء في الحديث " ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك بهِ القوم ويل له ثم ويل له"(١) وإن بعض الناس ايضاً يكذب على الصبيان لأنهم لا يوجهون اليه النقد ولكنه في الحقيقة قد اوقع نفسه في جريمة الكذب وفتح لهم باب التهاون بالكذب والتربي عليه وعن عبد الله بن عامر أن امهُ دعتهُ فقالت تعالَ اعطيك فقال النبي (ﷺ) " ما أردتِ أن تعطيه؟ قال تمراً فقال لها رسول الله (ﷺ) اما انكِ لو لم تعطيهِ شيئاً لكُتِبَتْ عليكِ كذبة"(٢).

فتقي الله أيها المسلم اتق الله في نفسك واتقِ الله في مجتمعك اتق الله في دينك ألم تعلم إنَّ الدِّين يظهر في أهله فاذا كان مظهر الأُمة الاسلامية مظهر كذب وتقليد أعمى فأَيْنَ الدِّين وأينَ المظهر الإسلامي أَرأَيتَ اذا ظهر المسلمون بهذا المظهر المشين أفلا يكونون سبباً للتنفير عن دين الاسلام ألا يكونون فريسة لأراذل الناس.

نسأل الله تبارك وتعالى ان يجعلنا مع النَّبيِّينَ والصِّدِّيقِين والشُّهداء والصَّالحين اللهم حَبِّبْ الينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكَرِّه الينا الكفرَ والفسوقَ والعصيان .

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣١٥)،(٤٩٩٠)، والترمذي)

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٩١) واللفظ له، وأحمد (٣/ ٤٤٧) باختلاف يسير عنده، والبيهقي في ((الكبرى)) (١٠/ ١٩٨). باختلاف يسير عنده.

خطبة بعنوان (قساوة القلب ورقته)

الحمد لله المُنعِم على عباده بدينِه القويم وشِرعته، وهداهم لاتِّباع سيِّد المُرسلين والتمسُّك بسُنَّته، وأسبغَ عليهم من واسعِ فضلِه وعظيم رحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له دعوةُ الحقِّ يُخرِج الحيَّ من الميت، ويُخرِج الميتَ من الحيِّ، يُسبِّح له الليلُ إذا عسعسَ والصبحُ إذا تنفَّس، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله سيدُ المُرسلين، وقائدُ الغُرِّ المُحجَّلين، بلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد : عباد الله إن القلب يقسو فتكون كالحجارة او أشد قسوة فتبعد عن الله وعن رحمته وعن طاعته وأبعد القلوب من الله القلب القاسي الذي لا ينتفع بتذكير ولا يلين لموعظة ولا يفقه مقالة فيصبح صاحبهُ يحمل في صدره حجراً صلداً لا فائدة منه ولا يصدر منه إلا الشر ومن القلوب ما يلين ويخشع ويخضع لخالقه ويفقه ويقرب من الله ومن رحمته وطاعته فيحمل صاحبه قلباً طيباً رحيماً يصدر منه الخير دائماً.

ولِقَسْوَةِ القلوب أو لينُها أسباب يتعاطاها العبد فَمِن أعظم تلك الأسباب التي تلين القلوب قراءة القرآن واستماعه قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (1) وقال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (2) وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

---

(1) سورة ق، الآية : (٣٧) .

(2) سورة ق، الآية : (٤٥) .

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1]وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[2] ففي هذهِ الآيات الكريمة أن القرآن العظيم أعظم ما يلين القلوب لمن أقبل على تلاوته واستماعه بتدبر كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[3]

وأنهُ يجب على المسلمين الإقبالُ على كتابِ الله تلاوةً وتدبراً وعملاً حتى يحصل لهم الهداية وحياة القلوب ولا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين حملوا التوراة والانجيل فأعرضوا عنهما فقست قلوبهم بسبب ذلك فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم لوعد ولا لوعيد.

ومن أهم ما يلين القلوب تذكر الموت وزوال الدنيا والانتقال الى الدار الاخرة ومن أعظم ما يقسي القلب الغفلة عن الاخرة ونسيان الموت والإنشغال بالدنيا قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[4]

وقال عليه الصلاة والسلام : ((زوروا القبور فإنها تذكر الاخرى)).

ومن أعظم ما يلين القلب الاعتبار بما جرى ويجري للأمم الكافرة من الهلاك والدمار ومن أعظم ما يقسيها الغفلة عن ذلك قال تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى

(١) سورة الزمر، الآية : ٢٣) .

(٢) سورة الحديد، الآية : (١٦) .

(٣) سورة الحشر، الآية : (٢١) .

(٤) سورة آل عمران، الآية : (١٨٥) .

ﭐلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[(١)] ومما يلين القلب الإكثار من ذكر الله عز وجل قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[(٢)] وقال تعالى : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[(٣)]

ومن أعظم ما يلين القلوب قبول أوامر الله والعمل بها واجتناب نواهيه ومن أعظم أسباب قساوتها الأعراض عن أوامر الله ونواهيه قال تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾[(٤)] قبول الحق والعمل بهِ سبب لهداية القلب وإيمانه وردِّ الحق وترك العمل بهِ سبب لزيغ القلب وطغيانهِ قال تعالى : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠﴾[(٥)] ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[(٦)]

ومن اسباب لين القلوب واتعاضها التفكر والنظر في أحوال المرضى والفقراء والمبتلين ومن أسباب قسوتها الاغترار بالصحة والقوة والغنى والثروة قال النبي عليه الصلاة والسلام : " انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فإنه أجدر بأن لا تزدروا نعمة الله عليكم"[(٧)]

---

(١) سورة الحج، الآية : (٤٥ – ٤٦) .

(٢) سورة الرعد، الآية : (٢٨) .

(٣) سورة الكهف ، الآية : (٢٨) .

(٤) سورة التوبة، الآية : (١٢٥) .

(٥) سورة الانعام، الآية : (١١٠) .

(٦) سورة الصف، الآية : (٥) .

(٧) صحيح بن ماجه (٣٣٥٨)

وقال تعالى عن عاد الذين غَرَّتْهُم أجسادهم الصلبة وكثرة اموالهم : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾(١)

فلو زارَ الانسان المستشفى ورأى احوال المرضى وما يقاسونه من الآلام ولو نظر الى الفقراء والإيتام وما لهم فيه من الحاجة لعرف نعمة الله عليه ولآنَ قلبه لكن حينما ينصرف النظر عن ذلك وينظر الى أهل الترف والغنى وما بأيديهم من زهرة الحياة الدنيا فإنه يقسوا قلبه ويتعاظم في نفسه وقد أمر الله نبيه أن يجالس الفقراء والمستضعفين من المؤمنين قال تعالى : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾(٢)

فأتقوا الله يا عباد الله وخذوا بأسبابِ لِيْنِ القلوب قبل أن تقسوا فإن ذلك هو مناط سعادتكم أو شقاوتكم.

---

(١)سورة فصلت، الآية : (١٥) .

(٢) سورة الكهف، الآية : (٢٨) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الذي كان كثيراً ما يقول " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" اما بعد .

ايها الناس اتقوا الله تعالى بامتثال أمره واجتناب ما نهاكم عنه وتعظيم شعائره جل جلاله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ٣٢﴾(١).

واعلموا أن في زماننا هذا قد كثرت الاسباب التي تقسو بها القلوب فاحذروها ومن اهمها :

الانشغال بالدنيا والانخداع بمظاهرها والتفكه بملذاتها ومن ذلك قلة ارتياد المساجد والجلوس فيها وصرف اكثر الوقت في طلب الدنيا والتمتع بها.

ومن الاسباب ايضاً الانشغال برؤية المناظر الملهية أو المحرمة التي تعرض على شاشة التلفاز او الفيديو من الصور الفاتنة ومن الأفلام والمسلسلات او الصور التي في الصحف والمجلات ومن الأسباب ايضاً الإستماع الى الملاهي من الموسيقى والمعازف والأغاني التي كثر ترويجها والدعاية عليها بين المسلمين وهي أصوات محرمة تنبت النفاق في القلب وتزرع الشهوة في النفس وتمنع من سماع القرآن لأنه لا يجتمع الإستماع لقرآن الشيطان وقرآن الرحمن.

ومن الاسباب ايضاً المآكل والمشارب المحرمة لأنَّ تغذيتها خبيثة وآثارها سيئة تؤثر على الاخلاق.

فكل هذا يقسي القلب ويعميه ويحجب عنه نور الايمان والهداية قال تعالى : ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ١٤﴾(٢) ويقول عليه الصلاة والسلام : " إن المؤمن إذا

(١) سورة الحج، الآية : (٣٢).

(٢) سورة المطففين، الآية : (١٤) .

أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه"[١]

فذلك الران الذي ذكره الله تعالى فاللهم نسألك اسباب انارة القلوب ونعوذ بك من اسباب هلاكها.

(١) أُنظر تخريج مشكاة المصابيح للشيخ الألباني (٢٢٨١)

خطبة بعنوان(صلة الأرحام)

الحمد لله الذي خلق الخلقَ بقدرته، ومَنَّ على من شاء بطاعته، وخذلَ من شاء بحكمته، فسبحان الله الغني عن كل شيءٍ، فلا تنفعه طاعةُ من تقرَّب إليه بعبادته، ولا تضرُّه معصيةُ من عصاه لكمال غِناه وعظيم عزَّته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إلاهيَّته، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرتُه من خليقته، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولِك محمدٍ وعلى آله وصحابته صلاةً وسلامًا كثيرًا.

ايها الناس : اتقوا الله تعالى وصلوا ما أمر الله بهِ أن يوصل من حقوقه وحقوق عبادهِ صلوا أرحامكم والارحام والأنساب هم الاقارب وليسوا كما يفهم البعض هم اقارب الزوج او اقارب الزوجة فإن أقارب الزوج او الزوجة هم الاصهار وليسوا انساباً لهم ولا ارحاماً لهم، إنما الارحام والانساب هم أقارب الانسان نفسه كاأُمه وأبيه وأبنه وبنته وكل من كان من بينهُ وبينه صلة من قِبَل ابيه أو من قبل أمهِ أو قبل إبنه أو من قبل ابنتهِ.

صلوا ارحامكم بالزيارات والهدايا والنفقات صلوهم بالعطف والحنان ولين الجانب وبشاشة الوجه والاكرام والاحترام وكل ما يتعارف الناس من صلة.

إن صلة الارحام ذكرى حسنة واجر كبير إنها سبب لدخول الجنة وصلة الله للعبد في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1]

---

(١) سورة الرعد، الآية : (٢٠ – ٢٢).

وفي الصحيحين عن أبي ايوب الانصاري أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بما يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال عليه الصلاة والسلام : " لقد هدي كيف قلت؟ فأعاد الرجل فقال النبي عليه الصلاة والسلام : " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل ذا رحمك فلما ادبر قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن تَمَسَّكَ بما أمرتهُ بهِ دخل الجنة" [١].

واعلموا عباد الله إن صلة الرحم سبب لطول العمر وكثرة الرزق قال النبي عليه الصلاة والسلام من سره أنْ يبسط له في رزقه وأن يُنسَأ له في أثره فليصل رحمه".

وقال (ﷺ): " الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعهُ الله"[٢]

ولقد بيَّن رسول الله (ﷺ) أن صلة الرحم أعظم أجراً من العتق ففي الصحيحين عن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنهما أنها قالت يا رسول الله أشعرت اني اعتقت وليدتي؟ قال : أو فعلت؟ قالت نعم قال : اما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لاجرك".[٣]

أيها الناس إن بعض الناس لا يصلُ رحمهُ وأقاربه إلا اذا وصلوه وهذا في الحقيقية ليس بصلة فإنه مكافأة اذ إن المروءةَ والفطرةَ السليمة تقتضي مكافأة مَنْ أحسن اليك قريباً كانَ او بعيداً ويقول النبي (ﷺ): " ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل اذا قطعت رحمه وصلها"[٤].

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٥).

(٣) رواه البخاري (٢٥٩٢).

(٤) رواه البخاري (٥٩٩١).

فصلوا أرحامكم وان قطعوكم وستكون العاقبة لكم عليهم فقد جاء رجل الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسيئون اليَّ واحلم عليهم ويجهلون عليّ فقال إن كنت كما قلت فكإنما تسفهم الملَّ أي الرماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"(١) .

واحذروا ايها المؤمنون من قطيعة الرحم فإنها سبب للعنة الله وعقابه يقول الله عز وجل : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٢)

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : " لا يدخل الجنة قاطع"(٣).

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٨).

(٢) سورة البقرة، الآية : (١٧) .

(٣) رواه البخاري (٥٩٨٤).

الخطبة الثانية

اما بعد : اعلموا عباد الله أن اعظم القطيعة قطيعة الوالدين لأن في هذا اثمين عظيمين الا وهو عقوق الوالدين وقطيعة الرحم.

ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : " الا انبئكم بأكبر الكبائر (ثلاث مرات) قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين"(١) .

إن عقوق الوالدين قطع برهما وعدم الاحسان اليهما بالاساءة والعدوان سواء بطريق مباشر ام بغير مباشر ففي الصحيحين أن النبي (ﷺ) قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه"(٢) فيامن آمن بالله ورسوله انظروا في احوال اقاربكم هل قمتم بما يجب لهم عليكم من صلة؟ هل النتم لهم الجانب هل اطلقتم الوجوه لهم وهل شرحتم الصدور عند لقائهم هل قمتم بما يجب لهم من محبة وتكريم واحترام هل عدتوهم في مرضهم هل بذلتم ما يجب بذله من نفقة وسداد حاجة؟

فلننظر إن من الناس من لا ينظر الى والداه اللذين انجباه وربياهُ إلا نظرةَ احتقار وسخرية وإزدراء يكرم امرأته ويهين أَمَهُ ويقرب صديقه ويبعد أباه اذا جلس عند اباه فكأنما جلس على جمر يستثقل الجلوس ، إن امثال هؤلاء قد حرموا انفسهم لذةَ البِرَّ وعاقبتهُ الحميدة فأتقوا الله يا عباد الله وصلوا أرحامكم ولا تقطعوها واستحضروا دائماً ما أعد الله للواصلين من الثواب وللقاطعين من العقاب.

---

(١) رواه البخاري (٥٩٧٦)

(٢) اخرجه البخاري (٥٩٧٣) ومسلم (٩٠) .

خطبة بعنوان (احفظ الله يحفظك)

الحمد لله، الحمد لله بلُطفه تنكشِف الشدائد، وبالتوكُّل عليه يندفعُ كيدُ كل كائِد، أحمده – سبحانه – وأشكرُه وأسألُه المزيدَ من فضلِه وكرمِه، فبفضلِه ولُطفِه تتواصَلُ النِّعمُ وجميعُ العوائِد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له في كل شيءٍ آيةٌ تدلُّ على أنه الواحد، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه خيارٌ من خيارٍ كريمُ الأصل سيلُ الأماجِد، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله السادة الطيبين الطاهرين أهل المكارِم والمحامِد، وعلى أصحابِه الغُرِّ الميامين انعقَدَت على فضلِهم المعاقِد، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ من كل عابِد، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد : فأوصيكم أخوتي الكرام ونفسي بمراقبة الله سبحانه في الظاهر والباطن ومحاسبة النفس في الدنيا قبل الحساب الاكبر يوم القيامة .

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال كنت رديف النبي (ﷺ) فقال يا غلام الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهنَّ؟

قلت بلى فقال : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فسأل الله واذا استعنت فأستعن بالله وأعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رُفِعَتِ الأقلامُ وجُفَّتِ الصُحُف[(١)].

إن في هذا الحديث من معاني التوحيد والتعلق بالله وحده وتسليم الامور له وحده والطمأنينة بقضائه وقدره ما يشعر المسلم معه بطمأنينة النفس وسكون الروح وسمو المشاعر وانضباط الجوارح.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٦٦٩) باختلاف يسير.

لقد علَّم النبي عليه الصلاة والسلام ابن عباس ذلك الغلام الفذ علمه تلك الوصايا العظيمة الجامعة لسعادة الدنيا والاخرة وفيه درس عظيم لنا في أن نُعلِّمَ ابناءنا ونساءنا ما ينفعهم في الدنيا والاخرة وبث النصح والتوجيه المستمر وفي الوقت المناسب لنكون مصابيح في طريقهم الى الخير.

أما قول النبي عليه الصلاة والسلام " احفظ الله يحفظك" هذا يعني حفظ حدود الله بلا تجاوز وحفظ حقوقه وأوامره ونواهيه وذلك باتباع اوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه جاء في الأثر : " ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وحد حدوداً فلا تعتدوها"(١).

وقد اثنى الله على من حفظ حدود الله بقوله : ﴿وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَـٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٍ مُّنِيبٍ﴾(٣) ومن أعظم ما يجب حفظه من المأمورات الصلوات الخمس قال عليه الصلاة والسلام : " من حافظ عليهن كن له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة"(٤)

ومما أمر الله بحفظه الرأس وما وعى والبطن وما حوى وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الاصرار على المحرم ويدخل فيه حفظ البطن من ادخال الحرام اليه من المأكولات والمشروبات وما يجب حفظه من المنبهات حفظ اللسان

---

(١) رواه ابو ثعلبة الخشني في كتاب العقيدة والآداب ص(٢٦٧)، قال الشيخ الألباني رحمهُ الله حسن بشواهدهِ.
(٢) سورة التوبة، الآية : (١١٢) .
(٣) سورة ق، الآية : (٢٣) .
(٤) انظر الإمام في معرفة احاديث الأحكام(٣/٥٥٣) ورواه العراقي في كتاب طرح التثريب (٢/١٤٧).

والفرج قال عليه الصلاة والسلام : " من يضمن لي ما بين لحيته ورجليه اضمن له الجنة"[1].

كما يشمل ما أمر الله بهِ أن يحفظ العبد سمعه عن الحرام وبصره فلا ينظر الى الحرام فمن أدى ما أمر الله بهِ حينئذٍ فليستبشر بحفظ الله لهُ فإن الجزاء من جنس العمل كما قال تعالى : ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[2].

وحفظ الله لعبده يتضمن نوعين :

احدهما : حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله وكذلك كان (ﷺ) يدعوا بهذهِ الدعوات حين يمسي ويصبح يقول : " اللهم إني اسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ...".

وقال علي (رضي الله عنه) : " أن مع كل رجل ملكين يحفظانهِ مما لا يقدر" وحفظ الله وجده ابراهيم عليه السلام في النار ووجده يوسف في الجب ووجده يونس في بطن الحوت في ثلاث ظلمات كما وجده موسى في البحر واليم وهو طفل.

ومن حفظ الله للعبد أن يحفظه في بدنه وقوته وعقله وماله وكان الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بعقله وقوتهِ فوثب يوماً من سفينة كان فيها الى الارض وثبةً شديدة فعوتب على ذلك فقال هذهِ الجوارح حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر.

وعكس هذا أن الجنيد رأى شيخنا يسأل الناس فقال أن هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره.

---

(١) رواهُ البخاري (٦٤٧٤).

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٠.

ومن أنواع حفظ الله لمن يحفظه في دنياه أن يحفظه من شر كل من يريدهُ بأذى من الجن والأنس كما قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾[١]قال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجاً من كلِّ ما ضاق على الناس وقال السلف إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً.

ومن عجيب حفظ الله لمن يحفظه أن يجعل حتى الحيوانات المؤذية حافظة له من الاذى كما جرى لمولى رسول الله (ﷺ) بعدما دخل غاية فلقيه أسد من اسودها فقال له أنا مولى رسول الله فجعل الأسد يمشي ويُدليه على الطريق.

(١) سورة الطلاق، الآية : ٢.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد :

والنوع الثاني من الحفظ وهو اشرفها وأفضلها : حفظ الله لعبده في دينه فيحفظ عليه دينه وايمانهِ في حياته من الشبهات المردية والبدع المضلة والشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موتهِ فيتوفاه الله على الاسلام فأي نعمة أعظم من هذهِ وأي سعادة أعظم من هذهِ السعادة في الوقت الذي يتهافت فيه كثير من الناس في الشهوات والشبهات وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) علمه أن يقول عند منامه : " اللهم إن قبضت نفسي فأرحمها وإن ارسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".

ومن حفظ الله للعبد أن يحول بينه وبين المعصية كما حفظ يوسف عليه السلام ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾[1]وسمع عمر رجلاً يقول اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحُل بيني وبين معاصيك فأُعْجِبَ عمر من ذلك ودعا له بالخير ومن انواع حفظ الله لعبده ايضاً أن العبد قد يسعى في سبب من اسباب الرزق او التجارات فيمنع الله عنه ذلك لما يعلمهُ الله في ذلك من الشَرِّ له وهو لا يعلمهُ وأخيراً اقول :

من اراد أن يتولى الله تبارك وتعالى أن يحفظه ويتولى رعايته فليُراعِ حقوق الله عليه ومن أراد أن لا يصيبه شيء يكرهه فلا يأتي شيئاً مما يكرهه الله وقد كان بعض السلف يدور على المجالس فيقول : " من احب ان تدوم له عافية فليتق الله عز وجل".

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

(١) سورة يوسف، الآية : ٢٤.

خطبة بعنوان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

الحمد لله، الحمد لله الذي حثَّ عبادَه على الاعتصام بالكتاب والسنَّة، أحمده سبحانه وأشكرُه ذو الفضل والمنَّة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعاذَ عبادَه من شرِّ الناس والجِنَّة، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه قائدُ المؤمنين ودليلُ المِلَّة، صلَّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه في السرَّاء والمُلِمَّة.

اما بعد : لقد فرض على المسلمين أن يحملوا مواريث النبوة ويقودوا الناس الى طريق الخير وبهذا وحده كانت هذهِ الامة خير الامم.

قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١)

وأُمَةٌ هذا شأنها تنالُ من رحمة الله بجمع شملها وإصلاح ذات بينها ويقيها السوء ويدفع عنها المفاسد والشرور : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) فتسلم من النقص والخسران وتسير الى غايتها الكبرى من العلم النافع والعمل الصالح والتوجيه الحق ومن ثم يُمكِّنُ الله لها في الارض فتقوم في تنفيذ اوامر الله ونهيه قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٣)عباد الله : إن آثار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جسيمة على الامة مِنَ الاستخفاف بالدين وتضييع

---

(١) سورة آل عمران، من الآية : ١١٠ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٧١ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٤٠ – ٤١ .

للعقائد والاستهتار بالاخلاق والتهوين من شأن الفضائل والاخلال بالآداب الحسنة مما يعرض الامة للعقاب الأليم ولقد حذرنا الله من أن نتعرض لما تعرض له غيرنا من اللعن بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾[1]ولقد ضرب رسول الله (ﷺ) مثلاً للأُمةِ التي تقوم بهذهِ الفريضة فتنجوا والأمة التي لا تقوم بها فتهلك قال عليه الصلاة والسلام : " مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم اسفلها فكانَ الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو إنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذي من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"[2].

ومن سنن الله الكونية أنه اذا وقع الاهمال بأن تُرك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم وقع العذاب فإنهُ يعم الفاعل للمنكر والتارك للإنكار قال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾[3]عباد الله : إن كثيراً من الناس لا يشكون في فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يشكون في فائدته للأمة ولكنهم يتقاعسون عن ذلك إما تهاوناً او تفريطاً او اعتماداً على غيرهم وتسويفاً وأما جبناً يلقيه الشيطان على قلوبهم قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4] وبعضهم يتعلل

(١) سورة المائدة، الآية : ٧٨.

(٢) صحيح الترمذي (٢١٧٣).

(٣) سورة الانفال، الآية : ٢٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٧٥.

بقوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[1]ولقد قطع الطريق على هؤلاء ابو بكر (رضي الله عنه) حينما خطب فقال : ايها الناس انكم تقرؤون هذهِ الآية وتضعونها في غير موضعها : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[2]واني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك الله أن يعمهم بعقاب"[3] .

عباد الله : ان تخويف الشيطان اياكم لا ينبغي أن يمنعكم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالقائم بهِ قائم بوظيفة قام بها الرسل من قبل ولا بد أن يناله من الاذى كما لاقى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فنوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم الى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فكان عظمائهم واشرافهم يسخرون منه ولكنه صامد في دعوته يقول لهم : ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[4]

وهذا ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن سلك شتى الطرق مع قومه يدعوهم الى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾[5] فما ثنى ذلك عزمه ولا أوهنه عن دعوتهِ بل مضى في ذلك الى ربهِ بعزم وثبات حتى أزال منكرهم حينما كسر اصنامهم حتى بلغ بهم الحال أن نفذوا ما هددوه به فألقوه في النار لكن الله مع المتقين فأنجاه الله منها بأن جعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم عليه السلام.

---

(١) سورة المائدة، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ١٠٥ .

(٣) صحيح ابي داوود (٤٣٣٨).

(٤) سورة هود، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة العنكبوت، الآية : ٢٤ .

الخطبة الثانية :

ايها المسلمون اتقوا الله تعالى واعتزوا بإسلامكم وتَمَسَّكُوا بهِ وقوموا بما أوجب الله عليكم .

أما موسى عليه السلام فقد حصل له معارك عديدة مع فرعون المتكبر الجبار دعاه موسى الى الله فتوعد موسى بالسجن والقتل فما وهن موسى ولا استكان بل مضى في دعوته .

وهذا عيسى عليه السلام اوذي ورميت امه بالبغاء وعزموا على قتله واجتمعوا عليه فألقى الله شِبْهَهُ على رجل فقتلوا ذلك الرجل وصلبوه.

وهذا خاتم الانبياء والمرسلين محمد عليه افضل الصلاة والسلام لم يسلم من الاذى في دعوته الى الله وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بل ناله من الاذى القولي والفعلي ما لا يحتمله ولا يطيقه الا من كان مثله ولم يثنه ذلك عن دعوتهِ الى الله عز وجل فآذوه بكل القاب السوء والسخرية وآذوه بالفعل فألقوا على ظهره وهو ساجد سلا الجزور ورموا الاذى في بابه ورموه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وخنقه عقبة بن ابي معيط في ثوبه خنقاً شديداً ولم يثنه ذلك عن دعوته عليه افضل الصلاة والسلام .

عباد الله إن هذا الصبر العظيم من انبياء الله على الاذى الاكبر عبرة يعتبر بها المؤمنون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ليصبروا على ما أصابهم ويحتسبوا الاجر من الله ويعلموا أن للجنة ثمناً يقول الله تعالى : ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾[1] " .

(١) سورة البقرة، الآية : (٢١٤).

فيا شباب الاسلام وشيبها :

مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وليكن لكم في سلفنا الصالح قدوة حسنة ليكن قدوتكم بلال حين لقي في سبيل دعوتهِ الواناً من العذاب واصنافاً من البلاء وعمار بن ياسر وأُمَهُ سُمَيَّةَ رضي الله عنهم اجمعين ولا تلتفتوا الى أعناق الشياطين من الأنس والجن.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اراد بعباده فتنة أن يقبضنا اليه غير مفتونين

خطبة بعنوان (حرمة التدخين)

إن الحمد لله الذي أنعم على عباده بما أخرج لهم من الطيبات وأدره عليهم من أصناف الارزاق والأقوات وأحل لهم من ذلك ما تقوم بهِ أجسادهم وأبدانهم وحرم عليهم ما يكون بهِ ضرر في ابدانهم وعقولهم واديانهم والحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً واوسع كل شيء رحمة وحكماً وأشهدُ أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير صلى الله عليه وسلم وعلى آله واتباعه بأحسان الى يوم الدين اما بعد ايها الناس :

اتقوا الله تعالى واستغنوا بما أباح لكم من الطعام والشراب عما حرمه عليكم فإنه ما من شيء ينفعكم من ذلك إلا اباحهُ لكم فضلاً منه واحساناً وما من شيء يضركم إلا حرمه عليكم رحمة منه وامتناناً فكما إن لله النعمة عليكم فيما اباحهُ لكم من الطيبات فله النعمة عليكم ايضاً بما حرمهُ من الخبائث والمضرات فعلى العباد أن يشكروا نعمته في الحالتين فيتناولوا ما أباحه لهم فرحين ويتجنبوا ما حرمه عليهم سامعين مطيعين.

ايها الناس : لقد انتشر شرب الدخان في مجتمعنا حتى عند كثيراً من الصغار في الاسواق والدور وهو الشراب الذي لا يُنكر ما فيه من ضرر في الابدان والمال والمجتمع والدين اما ضرره في البدن فإنه يضعف البدن ويضعف القلب ويحدث مرض السرطان والسل والسعال ويفضي الى الموت كما يشاهد ذلك كثيراً وكما قرر ذلك كثيراً من العلماء المختصين وشهد بهِ الامر الواقع فكم من انسانٍ انهك جسمه وافسد صحته وقتل نفسه بما تعاطاه من هذا الدخان، ولا تغتروا بما يُرى من بعض الناس الذين يشربونه واجسامهم سليمة فإن هؤلاء المدخنين ليسوا بحسب مظهرهم واسألهم ماذا يحدث لهم من قلة الشهية وكثرة السعال والنزلات الصدرية والفتور العام

والتعب الشديد عند اقل عمراً وكلفة ولو اقلعوا عن شرب الدخان لحصل لهم القوة والنشاط ما لم يكونوا عليه حين شرب الدخان.

اما ضرره في المال فسأل من يشربه ماذا ينفقهُ كل يوم في شربه ولو كان ينفع هذا المال فيما يعود عليه وعلى اهله بالنفع من الطعام الطيب والشراب الحلال واللباس المباح لكان ذلك خيراً في دينه ودنياه ولكنه ينفقه في شرب الدخان الذي لا يعود عليه الا بالضرر العاجل والآجل فنسأل الله لنا ولكم الهداية .

أما ما انتفع بهِ بعض الناس من الإتجار بهِ والتكسب حتى صاروا بعد الترف مترفين وبعد العوز واجدين وبعد الفقر مغنيين فلبئس ما كسبوا حراماً واكتسبوا آثاماً وانهم لاغنياء المال فقراء القلوب واجدون في الدنيا عادمون لما كسبوه من الحرام في الاخرة فإنهم ان تصدقوا بهِ لم يقبل منهم وإن انفقوا لم يبارك لهم فيه وإن اخلفوه كان زاداً لهم الى النار لا يدرون متى يأتيهم الموت فيفارقون اموالهم أشد ما يكونون بهِ تعلقاً وأعظم ما يكونون بهِ طمعاً وبعد ذلك يتلقاها الوارث له اثمهما وعلى مخلفها غرمها وإن الفقر لخير من مال يكسبه الانسان بمعية الله .

اما مضارّ الدخان الاجتماعية فإن تفشي الامور الضارّةِ في المجتمع توجب فساد المجتمع وإن كثيراً ممن يشربونه الآن لا يبالون بإنتشاره بين الناس بل ربما يفرح بعضهم بانشاره وكثرة استعماله وتعاطيه ليتسنى بغيره وتهون مصيبته ولذلك نجدهم يشربونه امام الصغار وأمام اولادهم وهذا لا شك يهوّن شربه عند الصغار ويؤدي الى نتيجة حتمية وهي إن الصغير اذا اعتاده في صغره فتك بهِ فتكاً ثم لا يستطيع الخلاص منه عند كبره أما اعقاب السجائر فكم حصل بسببها من امراض معدية لمن يأخذها ويشربها.

واما مضارَّهُ الدينية فإن المحققين من اهل العلم الذين عرفوا مصادر الشريعة ومواردها وسلموا من الهوى قد تبين لهم حرمة التدخين من عموميات النصوص

الشرعية وقواعد الدروس المرعية واذا كان حراماً كان فعله معصية لله ورسوله وكل معصية لله ورسوله فإنما هو ضرر في الدين فإن الايمان ينقص بالمعصية ويزيد بالطاعة.

ايها المسلمون إن نصيحتي لمن منَّ الله عليه العصمة منه أن يحمد الله على هذهِ السلامة ويسأله الثبات عليها وأن يدعوا الله لاخوانهِ بالعصمة منه اما نصيحتي لمن ابتلوا بهِ فإن يتأملوا بإمعان ودقة في مضاره ونتائجه وليقتنعوا بضرورة الامتناع منه وإن يدعوا الله أن يخلصهم من هذا البلاء وأن يستعينوا من ذلك بالاسباب التي تعينهم على تركه وذلك بقوة العزم وعدم الجلوس في أماكن التدخين والتسلي بما اباحه الله من الطعام والشراب.

خطبة بعنوان (اليوم الآخر)

الحمد لله، الحمد لله استخلفَ الإنسانَ في الأرض ليعمُرها، وخلق له ما في السماوات وما في الأرض وسخَّرَها، أحمده – سبحانه – وأُثني عليه وَالَى علينا نعمَه وآلاءَه لنشكُرَها، ومن رامَ عدَّها فلن يحصُرَها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ حقٍّ ويقينٍ أرجو عند الله أجرَها وذُخرَها، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله رسَمَ معالمَ الملَّة وأظهرَها، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه كانوا أفضلَ هذه الأمة وأكرمَها وأبرَّها، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اتقوا الله تعالى واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذٍ شأن يغنيه، يوم يحشر الناس ذاهلة عقولهم شاخصة ابصارهم عارية أجسادهم حافية أقدامهم يوم لا ينفع مالاً ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم يوم يحشر الناس على ثلاثةِ أصناف، صنف مشاة وصنف ركباناً وصنف على وجوههم يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وهو الصوف المنفوش يوم تدنوا الشمس من رؤوس الخلائق قدر ميل فيغرقون على قدر أعمالهم فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاماً ليس هناك ليل ولا نهار ولا قمر ولا شمس قد كورت الشمس وانكدرت وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حملَ ظلما يومئذٍ تنصب الموازين لوزن الاعمال ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[1] يوم يؤتى بالرجل له

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٢ .

صلاة وزكاة وقد ضرب هذا وأخذ مال هذا وشتم هذا فيؤخذ هذا من حسناتهِ وهذا من حسناتهِ وهذا من حسناته حتى اذا فنيت حسناتهِ فإن بقي لهم حق أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار فلتؤدنَّ الحقوق يوم القيامة الى اهلها حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

عن انس (ﷺ) قال : " بينما رسول الله (ﷺ) جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي انت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يارب خذ مظلمتي من أخي فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناتهِ شيء قال يارب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله (ﷺ) بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن تحمل عنهم اوزارهم "[1].

ويومئذ تتطاير صحائف الاعمال ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾[2] أي ظن أن لن يبعث.

عباد الله هناك تَبْيَضُّ الوجوه وجوه المؤمنين وتَسْوَدُّ وجوه الكافرين المعتدين هناك تُحدِّثُ الأرضُ أخبارها أتدرون ما أخبارها إنها تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها تقول عمل فلان عمل كذا وكذا .

إخوة الإيمان كلنا نؤمن بيوم الحساب وما عندنا فيه شك ولا إرتياب غير اننا في غفلة ساهون وعن الإستعداد له معرضون وفي دنيانا الدنيئة ولذاتها منغسمون ولآهون اننا لنعمل لها كأننا نعمر فيها وإننا لنفرط بأعمال واوقات ولا يمكننا تلافيها فاتقوا الله ايها المسلمون وابتدروا بالاعمال الصالحة ففي ذلك فليتنافس المتنافسون

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه حسن الظن بالله، ص(١١٨) .
(٢) سورة الانشقاق، الآية : ١٤ .

فما بعد الشباب إن قدر للإنسان البقاء إلا الهرم وحينئذٍ يقرب الموت ويستولي عليك الهم والحزن والندم..

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾[١]

وفقني الله واياكم لاغتنام الفرص والأوقات وجعل اعمالنا مقرونة بالتسديد والاخلاص والثبات .

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٨٥ .

خطبة بعنوان (تَعَرَّفْ الى اللّه في الرخاء يعرفك في الشدة)

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان،وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا مزيدا.

اما بعد :

اتقوا الله وتعرفوا الى ربكم في الرخاء يعرفكم في الشدة تعرفوا اليه بالقيام بطاعتهِ رغبةً في ثوابه وبالابتعاد عن معصيته خوفاً من عقابه.

إن رجاء العيش وطيب الحال من النعم التي تستوجب الشكر على العباد والقيام بطاعة المنعم الجواد وإن الانسان في حال الرخاء يستطيع أن يعمل ما لا يمكنه القيام به في حال الشدة لأنه معافى في بدنه وآمن في بلده ومترف في جسده ولكن هذهِ الاحوال لا تدوم فقد يعقبها شدة فيصبح مريضاً بعد العافية وخائفاً بعد الأمن وجائعاً بعد الشبع والترف فاذا كان العبد متعرفاً الى ربه في حال الرخاء عرفه الله في حال الشدة فلطف به واعانه على شدائده وييسر أموره قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾(١)

ولقد ضرب لنا رسول الله (ﷺ) مثلاً على ذلك فيما قصه علينا من نبأ ثلاثة ممن كانوا قبلنا فأواهم المبين الى غار فانحدرت صخرة من الجبل فسدت الغار عليهم فقال بعضهم لبعض انه لا ينجيكم من هذهِ الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح اعمالكم.

---

(١) سورة الطلاق، الآية : ٤ .

فقال احدهم اللهم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا اقدم عليهما احداً لا اهلا ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما حليباً فوجدتهما نائمين فكرهت أن اوقظهما وكرهت أن اطعم الحليب احد غيرهم فلبثت وقدح الحليب على يدي انتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية يبكون عند قدمي حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة قليلاً .

وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عَمٍّ وكنت احبها كأشدِّ ما يحب الرجال النساء فاردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألَمَّتْ بها سنة من السنين أي احتاجت فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار لكن بشرط ان تخليني ونفسها ففعلت حتى اذا قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت وانصرفت عنها وهي احب الناس اليَّ وتركت المال والذهب الذي اعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة الا انهم لا زالوا لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث اللهم اني استأجرت أُجراء واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك اجره وذهب فثمرت له اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله ادِّ اليَّ اجري فقلت كل ما ترى من الإبل والبقرة والغنم والعبيد فهو لك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت لا استهزئ بك فأخذه كله واستاقه ولم يترك منه شيئاً اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون"(١).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤٣).

فالاول من هؤلاء ضرب مثلاً عظيماً في البر بوالديه بقي طوال الليل والاناء على يده لم تطب نفسه أن يشرب منه ولا أن يسقي اولاده واهله ولا أن ينغص على والديه نومهما حتى طلع الفجر.

وأما الثاني فضرب مثلاً بالغاً في العفة الكاملة حيث تمكن من حصول مراده من هذهِ المرأة التي هي أحب الناس اليه ولكن لما ذكرته بالله تركها ولم يأخذ شيئاً مما اعطاها.

واما الثالث فضرب مثلاً في غاية الامانة والنصح حيث نَمَّى للأجير أجره فبلغ ما بلغ وسلَّمه الى صاحبه ولم يأخذ على عمله شيئاً فكان من جزاء هذهِ الاعمال الصالحة التي تعرفوا بها الى الله في حال الرخاء أن الله عرفهم في حال الشدة فأنقذهم من الهلاك وهذهِ سنة الله في خلقه الى يوم القيامة من تعرف الى الله في حال الرخاء عرفه في حال الشدة قال النبي عليه السلام " تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة"(١).

ايها الناس إن الشدائد انواع منوعة وإن اعظم شدة يقع فيها الانسان ما يكون من شدة الموت عند فراق المألوف واستقبال المخوف فاذا كان العبد ممن تعرف الى الله في حال الصحة والحياة عرفه الله سبحانه في حالة شدته عند وفاته فهون الامر عليه وأحسن له الخاتمة وانتقل من الدنيا على أحسن حال وأما إن كان معرضاً عن الله لم يزده الرخاء الا بطراً وبعداً عن الله فحري بأن يكله الله الى نفسه ويتخلى عنه في حال شدائده قال تعالى : ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(٢) اللهم وفقنا للتعرف اليك والقيام بطاعتك والطف بنا في الشدائد ويسر امورنا انك رحيم جواد .

(١) رواه الامام أحمد وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٦٧).

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦١ .

خطبة بعنوان (بركة الرزق)

الحمد لله الرحيم الرحمن ، علم القرآن؛ خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل الْقُرْآن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، صلى عليه الله وملائكته والمؤمنون وعلى آله وأزواجه وخلفائه وجميع أصحابه ومن تبعهم بإحسان.

اما بعد : عباد الله إن الله أنعم علينا بنعم عظيمة ومنن جليلة كريمة نعم لا تعد ولا تحصى ومن لا تكافأ ولا تجزى فما من طرفة عين الا والعبد ينعم بها في نعم لا يعلم قدرها الا الله جل جلاله ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦ ﴾[١]خلق الخلق فاحصاهم عددا وقسم ارزاقهم واقواتهم فلم ينسَ منهم احداً فما رفعت كف طعام الى فمك وفيك الا والله كتب لك هذا الطعام قبل أن يخلق السموات والارض سبحانه من رزق الطير في الهواء والسمكة والحوت في ظلمات الماء سبحانه من رزق الحية في العراء والدود في الصخرة الصماء سبحان من لا يخفى عليه الخوافي فهو المتكفل بالارزاق كتب الآجال والارزاق وحكم بها فلم يعقب حكمه ولم يرد.

عباد الله : اذا اراد الله بالعبد خيراً بارك له في رزقه وقوته انها البركة التي يصير بها القليل كثيراً ويصير حال العبد الى فضل ونعمة وزيادة وخير فالعبرة كل العبرة بالبركة فكم من قليل كثَّرهُ وكم من صغير كبَّرهُ الله واذا اراد الله أن يبارك للعبد في ماله هيأ له الاسباب وفتح في وجهه الابواب فمن اعظم الاسباب التي تفتح بها ابواب الرحمات والبركات تقوى الله جل جلاله التي يفتح الله بها ابواب الرحمات ويجزل بها العطايا والخيرات قال تعالى : ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم

(١) سورة هود، الآية : ٦ .

بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١] فكل الخير في تقوى الله جل جلاله ومن اتقى الله جعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب فلن تضيق ارض الله على عبدٍ اتقاه ولن يضيق العيش والرزق عل من خاف الله واتقاه.

ومن اسباب البركات ايضاً الدعاء والالتجاء الى الله جل جلاله فهو الملاذ وهو المعاذ فإن ضاق عليك رزقك وعظم عليك همك وغمك وكثر عليك دينك فأقرع باب الله الذي لا يخيب قارعه واسأل الله جل جلاله الكريم الجواد وما وقف احدٌ ببابه فنحّاه ولا رجاه عبد فخيبه في دعائه ورجاه دخل النبي (ﷺ) يوماً الى مسجده المبارك فنظر الى احد اصحابه وجده وحيداً فريداً ونظر الى وجه ذلك الصحابي فرأى فيه علامات الهم والغم رآه جالساً في مسجده في ساعة ليست بساعة صلاة فدنى منه الحليم الرحيم صلوات الله وسلامه عليه وكان لأصحابه ابرٌّ واكرم من الأب لابناءه وقف عليه رسول الهدى فقال : " يا ابا امامة ما الذي اجلسك في المسجد في هذهِ الساعة؟ قال يا رسول الله هموم اصابتني وديون غلبتني اصابني الهم وغلبني الدين الذي هو هم الليل والنهار فقال : " الا اعلمك كلمات اذا قلتهن اذهب الله همك وقضى دينك؟ فما من خير الا ودلنا عليه ولا سبيل رشد الا ارشدنا اليه قال بلى يا رسول الله قال اذا اصبحت وامسيت قل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال فقلتها فاذهب الله همي وقضى ديني"[٢] .

نعم عباد الله الدعاء حبل متين وعصمة بالله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين فاذا اراد الله أن يرحم المهموم والمغموم والمنكوب في ماله ودينه الهمهُ الدعاء وشرح صدره لسؤال الله جل جلاله من بيده خزائن السموات والارض.

---

(١) سورة الاعراف، الآية : ٩٦ .

(٢)أخرجه أبو داود (١٥٥٥) واللفظ له، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (٣٠٥).

ومن اسباب البركات التي يوسع فيها على ارزاق العباد صلة الارحام قال عليه الصلاة والسلام : " من أحب منكم أن يبسط له في رزقه وأن يُنْسَأَ له في اثره وأن يزاد له في عمره فليصل رحمه".[١]

فمن وصل اقاربه وصله الله وبارك له في رزقه ووسع له في عيشه.

ومن اسباب البركات التي توجب على العباد الرحمات والنفقات والصدقات فمن يسر على معسر يسر الله له في الدنيا والاخرة ومن فرج كربةً من كرب المكروب فرج الله كربته في الدنيا والاخرة فرحموا عباد الله يرحمكم الله وما من يوم تصبح فيه يا عبد الله الا وملكان ينزلان يقولا اللهم اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً"[٢].

يا ابن آدم انفق ينفق الله عليك وارحم الضعفاء يرحمك الله الذي في السماء فرجوا الكربات واغدقوا على الارامل والمحتاجين فإن الله يرحم برحمته عباده الراحمين قال عليه الصلاة والسلام : " يا اسماء انفقي ينفق الله عليك ولا توعى فيوعى الله عليك" امرأة يقول لها " انفقي ينفق الله عليك"[٣] فمن انفق لله ضاعف الله له الاجر فالحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء ومن ثم يبارك لك في رزقك ومالك وايما قوم تراحموا فيما بينهم الا رحمهم الله انظروا الى اصحاب رسول الله كيف كانوا رحماء بينهم فرحمهم الله وغيَّر امورهم.

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨٥) ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٩١٤).

(٣) رواه البخاري (٢٥٩١).

الخطبة الثانية :

اما بعد : اخوة الايمان من الاسباب التي يبارك الله بها في الارزاق بل يبارك بها بالاعمار وفي احوال الانسان الكسب الطيب والعمل.

الاسلام دين العمل والكسب الطيب الحلال الذي يعف الانسان به نفسه عن القيل والقال وسؤال الناس فمن سأل تكثراً جاء يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم والعياذ بالله فخذ باسباب الرزق وامش في مناكب الارض ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[1]بسط الله الرزق في الارض وجعل الخير في العمل والشر في البطالة والكسل الاسلام دين العمل فليست الارزاق أن يجلس الانسان في مسجده فلا رهبانية في الاسلام فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة خذوا بالاسباب واطلبوا الرزق الحلال من ابوابه يفتح الله لكم من رحمته وينشر لكم من بركاته وخيراته الرجل المبارك يسعى على نفسه واهله وولده فيكتب الله له اجر السعي والعمل.

ليس العمل بعار فقد عمل انبياء الله صلوات الله عليهم اجمعين، ليس بعار أن تكون نجاراً او حداداً او حمالاً ولكن العار كل العار في الخمول والكسل والبطالة حين يعيش الانسان على فتات غيره مع انه صحيح البدن قوي الجسد فخذوا رحمكم الله بأسباب البركة بالعمل المباح والكسب الطيب فلن يضيق الرزق بأذن الله على من اكتسب.

---

(١) سورة الملك، الآية : ١٥ .

خطبة بعنوان (فضل صلاة الفجر)

الحمد لله الذي نوّر بالقرآن القلوب، وأنزله في أوجزِ لفظ وأعجزِ أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء. أحمده –سبحانه– وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، معلم الحكمة، وهادي الأمة، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد : وبعد ظلام الليل الحالك يتنفس الصبح بضيائه ويرسل الى الكون خيوط الصباح الاولى مؤذناً ببدء يوم جديد ويبصر ميلاد يوم جديد ويقبل الفجر في زهوه وبهائه يتهادى إختيالاً ملء عينيه اسرار واخبار وفي هذا الوقت المبارك يدوي في سماء الكون النداء الخالد نداء الاذان لصلاة الفجر فتهتف الارض كلها الله اكبر الله اكبر الصلاة خير من النوم وتكون صلاة الفجر فاتحة اليوم في حياة المسلم.

عبد الله انك لو وازنت بين عدد المصلين هذهِ الايام في صلاة الفجر وفي غيرها من الصلوات لرأيت عجباً هل لي أن اطالب نفسي واياكم بأن نحصي كل فرد مقدار ما فاتهُ من صلاة الفجر اليست النتيجة محزنة. واذا انت ادركت الفجر فهل لي أن اسألك عن سنتها القبلية فهل يحق لنا ويُقبل منا هذا التفريط.

ايها المسلمون : لقد سمى الله هذهِ الصلاة العزيمة قرآن الفجر فقال : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾(١) قال ابن كثير يعني صلاة الفجر وروى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة أن النبي (ﷺ) قال : " فضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد خمس وعشرين درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح" يقول ابو هريرة اقرؤوا إن شئتم

(١) سورة الاسراء، الآية : ٧٨ .

﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[1] وهكذا تكون صلاة الفجر مجتمعاً للملائكة ومحفلاً من محافل الخير والطاعة.

وعن ابي امامة عن النبي (ﷺ) قال : " من توضأ ثم اتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذٍ في صلاة الابرار وكتب في وفد الرحمن"[2] وقد قال بعض صحابة النبي (ﷺ) بلغني أن الملك يغدوا برايته مع اول من يغدوا الى المسجد في صلاة الفجر ولا تزال معه حت ينتهي من الصلاة[3].

وليس هذهِ فضيلة صلاة الفجر الوحيدة بل قد تكاثرت النصوص في فضلها فهل تعلم يا عبد الله أن صلاة الفجر تعدل قيام الليل؟ قال (ﷺ) : " من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله"[4]

ويحكى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فَقَدَ سليمان في صلاة الصبح! فقال لم ارَ سليمان فقيل له انه بات قائماً في الليل فغلبته عينه فنام فقال لأن اشهد صلاة الصبح في جماعة احب الي من أن اقوم ليلة كاملة.

وهل تعلم يا عبد الله أن صلاة الفجر وصية النبي (ﷺ) قال عليه الصلاة والسلام : " من استطاع منكم أن يشهد الصلاتين العشاء والصبح فليفعل ولو حبواً"[5]

---

(١) سورة الاسراء، الآية : ٧٨ .

(٢) انظر: ضعيف الترغيب والترهيب للالباني : (٢٢٨).

(٣) رواه ابن ابي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٧/٥) وصححه الالباني في صحيح الترغيب(٤٢٢)

(٤) رواه مسلم (٢٦٠).

(٥) أخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (١٦٤/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٠٥٤٤)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١١٣/٦٨).

وهل تعلم ايضاً أن صلاة الفجر نور لصاحبه يوم القيامة فعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله (ﷺ): " بِشِّرِ المَشَّائِينَ بِالظُلَمِ بِالنُّورِ التَّامِ يَومَ القيامة" [١].

وعن ابي الدرداء عن النبي قال : " من مشى في ظلمة الليل الى المساجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيامة"[٢] ويقول (ﷺ): " من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله تعالى "[٣].

وهل تعلم يا عبد الله أن أهل الفجر لهم وعداً بأن يروا ربهم عز وجل قال عليه الصلاة والسلام : " أما إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ففعلوا"[٤] ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[٥] فيا عبد الله اين أنت من هذهِ الفضائل العظيمة والتي الواحد منها لكافية في أن تستيقظ وتقوم وتصلي مع المصلين فكيف اذا اسمعتك فضائل اخرى.

هل تعلم إن صلاة الفجر ضمانٌ للجنة؟

عن ابي موسى الاشعري أن رسول الله قال : " من صلى البردين دخل الجنة"[٦] وهل تعلم أن صلاة الفجر حاجز عن النار وما يريد المسلم سوى النجاة من من النار لو كان صادقاً فعن عمارة بن رويبة قال سمعنا رسول الله يقول " لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها"[٧].

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٢١٢٩).
(٢) مجمع الزوائد :(٣٣/٢). رجاله ثقات.
(٣) رواه مسلم (٢٦٧).
(٤) رواه البخاري (٥٥٤).
(٥) سورة طه، من الآية (١٣٠).
(٦) رواه البخاري (٥٧٤).
(٧) صحيح النسائي (٤٧٠).

ايها المسلمون : لما كانت صلاة الفجر بهذهِ المنزلة العظيمة كان التفريط فيها جرماً كبيراً وغفلة غير يسيرة قال ابن عمر (ﷺ) كنا اذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء اسأنا به الظن" وكان من هدي رسول الله (ﷺ) عندما ينتهي من صلاة الفجر يقول اشاهد فلان اشاهد فلان فإن قالوا لا قال عليه الصلاة والسلام إن هذهِ الصلاة اثقل الصلوات على المنافقين ولو يعلموا ما فيها لاتوها ولو حبواً" .

ايها المسلمون لقد تعلقت قلوب السلف رضي الله عنهم بهذِه الصلاة لما علموا من جليل فضلها وسوء عاقبة التخلف عنها فكانوا احرص الناس عليها حتى قال عبد الله بن مسعود لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق" وها هو رسول الله (ﷺ) نبي هذهِ الامة وهاديها يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[١] حرص نبوي على هذهِ الصلاة وتربيته لإبنته على طاعة الله.

وكانوا رضي الله عنهم يرون فوت صلاة الفجر في الجماعة امراً جللاً يستحق العزاء قال حاتم الأصم فاتتني صلاة الفجر فعزَّاني ابو اسحاق البخاري واصحابي لأن مصيبة الدين اعظم من مصيبة الدنيا كانت عندهم فأين نحن يا مسلمون من هدي من سبقونا وهذا شيء يسير من اخبارهم.

---

(١) سورة الاحزاب، الآية : ٣٣.

الخطبة الثانية

اما بعد : اخوة الايمان إن من الظواهر عندنا التخلف عن هذهِ الصلاة في المساجد وقضاءها بعد فوات وقتها وإنَّكَ لترى المسجد يمتلئ في الصلوات حتى اذا جئت الى صلاة الفجر وجدتُهُ شبه خاوي ليس فيه إلا الخمسة أو العشر وهذهِ والله بلية يعجب منها المرء كيف يُفوِّتُ المسلم على نفسه هذا الفضل العظيم كيف يهنأ بالنوم والناس في المساجد مع قرآن الفجر يعيشون والى لذيذ خطاب الله يستمعون وفي زينةِ جناته يتقلبون كيف يحرم المسلم نفسه بركات الفجر المتنزلة وخيراته المتواترة بل كيف يرضى المسلم أن يتلاعب الشيطان به فَيَبُولَ في أُذُنِهِ فعن ابي وائل قال ذُكِرَ عند النبي رجل فقيل ما زال نائماً حتى اصبح ما قام الى الصلاة فقال " ذلك رجلٌ بالَ الشيطان في أُذُنَيهِ"(١).

وأين نحن يا عباد الله من هذا الحديث العظيم الرهيب الذي رواه البخاري في صحيحه والذي أخبر به النبي (ﷺ) أنه اتاه آتيان فانطلقا به فَمَرُّوا على رجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتهدهد الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يَصُحُّ رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل بالمرة الاولى فلما سأل الملكين عن خبره قالا أما هذا الرجل الذي يُضْرَبُ بالحجارة على رأسه فإنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة"(٢).

وبعد هذا الوعيد كله كيف نحمي انفسنا منه لعلَّ أول خطوة تخطوها هو أن تستشعر اهمية هذهِ الصلاة وادراك قيمتها وعليك بأذكار النوم ودعاء الله وصلاة الوتر وابتعد عن المعاصي جملةً وتفصيلا فإنها سلاسل واغلالاً تمنع صاحبها من العمل الصالح اسأل الله أن يعينني واياكم على فعل الطاعات وإغتنام الطيبات .

---

(١) متفق عليه (٣٢٧٠) (٧٧٤).

(٢) رواه البخاري (١١٤٣).

خطبة بعنوان (فضل الخشوع وأهميته)

الحمد لله، الحمد لله الذي جعلَ حبَّه أشرفَ المكاسِب، وأعظمَ المواهِب، أحمده سبحانه وأشكرُه على نعمة المطاعِم والمشارِب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المُنزَّه عن النقائِص والمعايِب، خلقَ الإنسانَ من ماءٍ دافِقٍ يخرجُ من بين الصُّلب والترائِب، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه الداعِي إلى الهُدى والنور وطهارة النفسِ من المثالِب، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ايها الناس : اتقوا الله تعالى واعلموا أن الخشوع في الصلاة هو روحها ومقصودها وقد وصف الله به رسله والصالحين من عباده فقال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[2]ووصف اهل العلم بخشيته والخشوع عند سماعه كلامه فقال : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾[4].

وأَصْلُ الخشوع لين القلب وسكونه وخضوعه فاذا خشع القلب تبعه خشوع الجوارح والأعضاء كما قال النبي (ﷺ): " ألا إنَّ في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[5] .

(١) سورة الانبياء، الآية : ٩٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ٢.

(٣) سورة فاطر، الآية : ٢٨.

(٤) سورة الاسراء، الآية :١٠٩.

(٥) رواه البخاري (٥٢).

ومتى تكلف الانسان الخشوع في جوارحه واطرافه مع عدم خشوع قلبه كان ذلك خشوع نفاق فقد نظر عمر الى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع ليس في القلب إن الخشوع لا يزيد على ما في القلب والخشوع الحاصل في القلب انما يحصل من معرفة الله ومعرفة عظمته من كان بالله اعرف كان له اخشع ومن اعظم الاسباب لحصول الخشوع تدبر كلام الله عز وجل فقد قال الله تعالى : ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾[1]، وقد وصف الله المؤمنين من علماء اهل الكتاب بالخشوع عند سماع هذا القرآن فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩﴾[2]وقد ذم الله من لا يخشع عند سماع كلامه فقال : ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[3] بل قد توعد اصحاب القلوب القاسية بقوله : ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[4]وقد كان النبي (ﷺ) يتعوذ من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع[5].

نسأل الله أن يجعلنا ممن خشع قلبه ودمعت عينه وخضع لعظمته جسده.

---

(١) سورة الحشر، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الاسراء، الآية :١٠٩.

(٣) سورة الحديد، الآية : ١٦ .

(٤) سورة الزمر، الآية : ٢٢ .

(٥) رواه الامام أحمد (١٩٤٦٢).

خطبة بعنوان (شهر رمضان)

الحمد لله شرح صدور المؤمنين فانقادوا لطاعته، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم.. فلم يجدوا حرجا في الاحتكام إلى شريعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد ايها المؤمنون قد أضلنا شهر رمضان شهر الرحمات والبركات شهر الطاعات والصدقات شهر يجازي فيه الله على القليل بالكثير ويضاعف فيه الحسنات ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[(١)] قال (ﷺ): " أتاكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغلُّ فيه مردة الشيطان لله فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم "[(٢)] وقال (ﷺ): " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي ربي منعته الطعام والشراب في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم في الليل فشفعني فيه فيشفعان"[(٣)] وقال (ﷺ): " ما من عبدٍ يصوم يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجههُ عن النار سبعين خريفاً"[(٤)].

وقال (ﷺ) قال الله تعالى : " كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وانا اجزي به" أي إنّ اجره عظيم تكفل الله بهِ لعباده المخلصين بالاجر الوفير.

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

(٢) رواه النسائي (٢١٠٦).

(٣) رواه احمد (٦٦٢٦).

(٤) رواه مسلم (١١٥٣).

عباد الله شهر رمضان عند سلفنا الصالح ليس شهر النوم والبطالة والبدانة أنه شهر عظيم عرفوا قدره ومكانته واعلموا انه من حرم الخير فإنه محروم حقاً شهر رمضان عندهم هو شهر الجدِّ والنشاط والاستعداد لدار الاخرة فشهر رمضان عندهم هو شهر جميع الطاعات فهو شهر الصلاة والقيام حيث كانوا يحيون الليل كله قياماً وتهجداً وهو شهر القرآن حيث كانوا يختمون في كل يوم مرة او مرتتي فكان لبعضهم في رمضان ستون ختمة وهو شهر الصدقات حيث كانوا يطعمون الطعام ويفطرون الصوام ورمضان عندهم هو شهر الجهاد حيث كانت فيه اعظم الفتوحات كانت معركة الفرقان الكبرى بدر التي فرق الله بها بين الحق والباطل وكان في رمضان فتح مكة الذي فيه ازهق الباطل وهدمت قلاع الشرك ودخل الناس في دين الله افواجاً.

اذاً شهر رمضان عند اسلافنا ليس شهر النوم والكسل والعبث بل شهر ملأوو ساعاته ولياليه بالطاعات والعبرات والبكاء والانطراح بين يدي الله يرجون رحمته ومغفرته اذا كان هذا حالهم في رمضان فما هو حالنا في رمضان كيف هو حال الامة يدخل عليها هذا الشهر الكريم هل استعددت للقائه هل عزمت على استثماره. واغتنامه. هل اعطيته حقه من التكريم والتعظيم؟ نعم لقد استعدَّ سفهاء هذهِ الامة لهذا الشهر الكريم بقنواتهم الفضائية وبرامجهم التي يصدون بها عن دين الله عز وجل ان حال الامة يا عباد الله في استقبالها لهذا الشهر وقدومه لأنه سيفقد فيه ما اعتاده من الشهوات المباحة وغير المباحة في النهار نعم لو تسنى له السفر لسافر وتخلَّص من هذا الشهر وتكاليفه فتجده يقضي نهاره كله بالنوم وتضييع الصلوات وليله بالشهر والعبث وصنف آخر من هذهِ الامة لا يستقبل هذا الشهر الكريم لكنه ايضاً لم يستعدّ له بالقيام وتلاوة القرآن وبذل المعروف فمثل هذا قد استعد ببطنه وجسمه لا بروحه وقلبه .

وصنف آخر من هذهِ الامة وهم فئة بقية قد استقبلوا هذا الشهر الكريم بالفرح والاستبشار وحمدوا الله أن يبلغهم رمضان قد عقدوا العزم على اغتنام نهاره ولياليه بالطاعات والقرابات والبعد عن المحرمات قد امتلأت بهؤلاء المساجد وخلت منهم الاسواق فهؤلاء هم صلة السلف الذين عرفوا لهذا الشهر قدره ومنزلته فعمروه بطاعة الله وطلب رضوانه.

ايها المؤمنون هذهِ وقفتان نقفهما عند آية وحديث الوقفة الاولى عند قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾(١) فهذهِ الآية دلت على أت الغاية الكبرى من هذا الصيام هو حصول تقوى الله بفعل اوامره واجتناب نواهيه فالصائم الذي لم يحقق تقوى الله في صيامه قد خسر الثمرة من هذا الصيام الذي لم يشرعه الله لمجرد الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة قال (ﷺ) : " من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"(٢) والمعنى يترك الكذب والميل عن الحق.

اذاً هل حقق التقوى من يدخل عليه الشهر الكريم ويخرج ولم يحرك فيه ساكناً فصلاته مضيعة ومنكراته مستمرة فإن لم يزده رمضان بُعْدَاً عن الله فلم يزده قرباً ام هل حقق التقوى ونال ثمرة الصيام من حافظ على الصلوات وتصدق وقرأ القرآن وتحقق من المنكرات لكنه ما ان يهل عليه شهر شوال حتى يعود كما كان في شعبان وهل حقق التقوى من يصوم ويقرأ القرآن لكنه لا يتورع عن تضييع ليالي هذا الشهر الكريم في جلسات وسهرات منكرة قد امتلأت بالغيبة والمشاهد المحرمة.

اللهم حبب الينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٨ .

(٢) رواه البخاري (٦٠٥٧).

خطبة بعنوان (الدَّين)

الحمدُ لله برحمته اهتدى المُهتدونَ، وبعدلِهِ وحكمَتِهِ ضلَّ الضَالونَ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألونَ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُ الله ورسولُه، ترَكنا على مَحجَّةٍ بَيضَاءَ لا يزيغُ عنها إلاَّ أهْلُ الأهواء والظُّنونِ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آله وأصحابِه وأتباعِه بإحسانٍ إلى يومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلاَّ مَنْ أتى اللهَ بِقلبٍ سَلِيمٍ.

عباد الله يقول الله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[1] إنَّ كثيراً من الناس عَظُمَ بطنه ونبت لحمه بمال غيره أكلها بالباطل.

إن إستدانَ ديناً جحده وإن إسْتَقْرَضَ قرضاً تظاهر أنَّه نسيه فسبحان ربي كيف يهنأ بالطعام والشراب والمنام من كانت ذمته مشغولة.

عباد الله يقول النَّبِيُّ (ﷺ) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

فاتقوا الله عباد الله وأدُّوا ما عليكم وما في ذِمَمِكُم من مال ولو كان أقَلُّ من دينار أو درهم ولو كان ثمن بسيط أو أقَلُّ من ذلك فإن ميزان الله يحصي مثاقيل الذَرِّ وليس ثمَّت دينار أو درهم وإنَّما هي الحسنات والسيئات، وحقوق الآدميين لا تسقط بالتوبة فقط بل لابُدَّ من ردِّها الى اهلها وانت مسؤول عن صغيرها وكبيرها ولا يحل مال امرئٍ مسلم إلا عن طيب نفس منه ولو كان يسيراً قال (ﷺ): " من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه او من شيء فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته وإن كان له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه"[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٨ .

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٤).

ولا تنتظر ممن أقرضك مالاً أن يأتيك فيسألك حَقَّهُ فربما منعه الحياء او وَكَّلَ أمره الى الله عز وجل وبعض الناس يقلل في نفسه الذي في ذمته ثم لا يُؤديهِ ولا يطلب السماح من صاحبه وهذا خطئٌ عظيم.

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (ﷺ) قال كان حارس على متاع رسول الله (ﷺ) رجل يقال له كركره فمات فقال له رسول الله (ﷺ) هو في النار فتعجب القوم فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءه قد سرقها"[١] وعن زيد بن خالد أن رجلاً من أَصحاب النبي (ﷺ) توفي في يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال : " صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه القوم لذلك " فقال ﷺ إنَّ صاحبكم غَلَّ في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرز من خرز اليهود لا يساوي درهمين قد سرقها"[٢].

فكيف يا عباد الله يأمن على نفسه الانسان الذي يماطل وينكر ما عليه من دَيْنٍ وعقوبة الدَّيْنِ عظيمة.

فالدَّين يا عباد الله أمْرُهُ عظيم وخطره جسيم يقول النبي (ﷺ): " يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدَّين"[٣]

فاذا كان الدَّين لا يغفره الله للشهيد الذي قُتِلَ في سبيله فكيف بمن هو دونه وفي حديث ابي قتادة أن رجلاً قال يا رسول الله (ﷺ) أرأيت إن قُتِلتُ في سبيل الله أتُكَفَّرُ عنِّي خطاياي فقال رسول الله (ﷺ) نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدَّين "[٤].

---

(١) رواه البخاري :(٣٠٧٤) .

(٢) رواه احمد (١٧٠٣١).

(٣) رواه مسلم (١٨٨٦).

(٤) رواه مسلم (١٨٨٥).

واعلموا يا عباد الله إن رسول الله (ﷺ) امتنع على صلاة جنازةٍ رجل لأنه كان عليه دَيْن كما روى ذلك سلمة بن الأكوع قال كنا جلوساً عند رسول الله (ﷺ) اذ أُتي بجنازة فقالوا يا رسول الله صلي عليها فقال هل ترك شيئاً؟ قالوا لا قال " فهل عليه دين؟" قالوا " ثلاث دنانير" قال " صلوا على صاحبكم" فقال أبو قتادة صلي عليه يا رسول الله وعليَّ دَيْنَهُ فصلى عليه"(١) .

قال ابن حجر وفي هذا الحديث تنبيه عظيم لصعوبة أمر الدَّين وانه لا ينبغي تَحَمُّلُهُ إلا لضرورة.

وفي المسند أنَّ النَّبي (ﷺ) قال " إنَّ صاحبكم محبوس عن الجنَّة بِدَيْنِهِ "(٢)

وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) إن النبي (ﷺ) قال : " نفسُ المؤمن معلقة بِدَيْنِهِ حتى يُقْضَى عنه"(٣) .

واعلموا يا عباد الله إنَّ أعظم الذنوب عند الله رجل لَقِيَ الله وعليه دَيْنٌ لم يترك له قضاء قال (ﷺ): " إنَّ أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبدٌ بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء"(٤) .

وكيف تسمح للإنسان نفسه أن يجحد دين أخيه او يماطله في ذلك والمُقْرِضُ فعل ذلك احساناً وقربةً لأخيهِ فهل جزاء الإحسانِ إلا الإحسان .

ويقول النبي (ﷺ) : " انما جزاء السَّلَفُ الحمدُ والأداء"(٥) ويقول (ﷺ):" خيار الناس أحسنهم قضاء"(٦).

---

(١) رواه البخاري (٢٢٨٩).

(٢) رواه احمد (٢٠٢٢٢).

(٣) رواه الترمذي (١٠٧٨).

(٤) رواه ابو داوود (٣٣٤٢).

(٥) رواه النسائي (٤٦٨٣).

(٦) رواه البخاري (٢٣٩٢).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله مَنِ استقرض منكم قرضاً فليُؤَدِهِ صاحبه ولا يماطل فيه فإن مَطْلُ الغني ظلم ومن استقرض قرضاً يريد أداءه فإنَّ الله عون له كما قال النبي (ﷺ) : " من أخذ أموال الناس يريد اداءها أدَّى الله عنه"(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ﷺ): " من حمل من امتي دَيْنَاً ثم جهد في قضاءه ثم مات قبل ان يقضيه فأنا وليه"(٢) .

واذا عجز احدكم عن اداء ما عليه من دين في حينه فليستسمح صاحبه فإنه اطيب لخاطره وارغد لباله ولا ينام احدكم وفي ذمته دَيْنٌ قليل كان او كثيراً إلا كتبه في وصيته .

ولا يذل احدكم نفسه يستدين ثم يستدين حتى يعجز عن الاداء وقد كان يستعيذ رسول الله (ﷺ) من الدَّيْنِ.

ووصيتي للدائن فايما رجل حلَّ وفاء دينه وكان معسراً لا يستطيع وفاءه فلا تطالبوه بهِ حتى ييسر الله عليه قال تعالى :﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ (٣).

وفي الصحيحين عن ابي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : " إن رجلاً لم يعمل خيراً قط وكان يداين الناس وكان يقول لفتاة اذا اتيت معسراً فتجاوز عنه لعلَّ الله يتحاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه"(٤).

فوسعوا عباد الله عن إخوانكم تلقوا ذلك عند ربكم.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٨٧).

(٢) رواه احمد (٢٥٢١١).

(٣) سورة البقرة، من الآية : ٢٨٠ .

(٤) رواه البخاري (٣٤٨٠).

خطبة بعنوان (وقفتان في حرِّ الصيف)

الحمد لله المتفرد بالعظمة والجلال، المتفضل على خلقه بجزيل النوال. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى الحق، والمنقذ بإذن ربه من الضلال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

اما بعد عباد الله اتقوا الله تعالى واطيعوه واعلموا أن الزمان بليله ونهاره وشهوره واعوامه آية من آيات الله تبارك وتعالى التي جعلها الله للعباد ذكرى وموعظة قال عز وجل :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

عباد الله واشتداد الحر والبرد في هذهِ الحياة الدنيا من جملة الآيات الكونية التي يخوف الله بها عباده ويخطئ من ينسب الحر او البرد الى فصول السنة أو الى بروج قمرية فإن الايام والاعوام والشهور لا تأثير لها في خلق الله بل هي خلق من خلق الله جعلها الله مواقيت للناس ليعلموا عدد السنين والحساب وان اشتداد الحر والبرد في هذهِ الحياة انما هو من نفس النار من شدةِ حرها ومن شدة بردها وزمهريرها يخوف الله بها عباده ويذكر به من تذكر وليتعظوا وينزجروا عما هم فيه من غفلة واعراض عن الله تعالى عباد الله لأن كان قدرنا أن ننالَ من حر الشمس فتضيق بذلك النفس فبلادنا بلاد حارة وايام الصيف ايام مستعرة مما يدفع الكثير من الناس لطلب الظل الظليل والهواء العليل والماء السلسبيل فإن ذلك لا يمنع أن نتأمل بعين البصيرة والاعتبار بديع صنع الله فلنا في ذلك وقفات.

الوقفة الاولى : إن حر الدنيا لا بد ان يُذكر بحر الآخرة والله سبحانه جعل في هذهِ الدار مما يُذكر بالجنان النظرة وما يُذكر بالنار الملتهبة فعن ابي هريرة (رضي الله عنه)

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٩٠ .

قال : قال رسول الله (ﷺ): " إن شدة الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعض بعضاً فإذن لي بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو اشد ما تدونه من الحر في الصيف واشد ما تجدوه من الزمهرير"(١) فهل نذكر العاصي تلك النار التي توقد وتغلي باهلها الفجار حين اقدم على معصية الجبار ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٢) .

اخوة الايمان لقد كان سلفكم الابرار حين يذكرون النار يأخذهم الخوف والانكسار فيدفعهم ذلك لمزيد من الادّكار والاعتبار فهذا شداد بن اوس الانصاري كان اذا دخل الفراش لا يأتيه النوم فيول : " اللهم إن النار اذهبت عني النوم" فيقوم فيصلي حتى يصبح(٣)، وقرا عمر بن عبد العزيز قول الله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (٤) فلما بلغ قوله الله تعالى : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ خنقته العبرة فلم يستطيع أن يتمها.

الوقفة الثانية : عباد الله أن كنا نستطيع اتقاء حر الشمس في الدنيا بما اتاح الله لنا من الوسائل والاجهزة فسيأتي يوم شديد الحر عظيم الكرب لا مفرَّ منه ولا مهرب فعن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق

---

(١) رواه البخاري(٣٢٦٠).
(٢) سورة النازعات، الآيات : ٣٤ –٣٩ .
(٣) سير اعلام النبلاء (٤٦٦–٢).
(٤) سورة الليل، الآية : ١ .
(٥) سورة الليل، الآية : ١٤ .

فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاماً"(١).

ايها المسلم الكريم واذا كان الامر بهذا الفظاعة فداوم على التقوى والطاعة وليكن لك مكان في تلك الظلال ولتكن واحد من اصحاب هذهِ الاعمال " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات حسن وجمال فقال إني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"(٢) .

الوقفة الثالثة : إن الحر يا عباد الله ليس عائقاً عن طاعة الله بل هو فرصة لطاعة الله فهذا معاذ بن جبل لما حضرته وفاته لم يأسف على مال ولا ولد بل اسف على قيام الليل وصيام الايام ذات الحر الشديد وكان ابو الدرداء يقول : " صوموا يوم شديد حَرَّهُ ليوم النشور وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور" .

إخوة الإيمان إن من وسائل اتقاء حرِّ جهنم المشيء الى المساجد للجمع والجماعات وشهود الجنائز ونحوها من الطاعات فكلما اشتد الحر زاد الأجر فالأجر على قدر المشقة ولعل الرجوع من صلاة الجمعة في حر الظهيرة يُذكرنا بأنصراف الناس من موقف الحساب فريق الى الجنة وفريق الى السعير اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

(١) صحيح الجامع الصغير (٢٩٣٣).
(٢) رواه البخاري (٦٦٠).

الخطبة الثانية :

اما بعد :

فاتقوا الله ذا العزة والجلال وبادروا قبل انتهاء الآجال بصالح الاعمال يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ (١)

الوقفة الرابعة : إن ابن آدم ملول قد وصفه الله بأنه ظلوم جهول ومن جهله عدم رضاه عن حاله لكن المؤمن الحصيف لا يكثر التذمر من حر الصيف بل يبادره بأعمال البرِّ ومن اعظمها مساعدة الناس ووضع الظل لهم وسقيهم بالماء لمن يحتاجها بل حتى الدواب والطيور فإنَّ في كل كبد رطب صدقة وقد جاء في وَصِّيَةِ الخليفة الراشد لإبنه عبد الله بن عمر " عليك بخصال الإيمان ، الصوم بالصيف وضرب الاعداء بالسيف وابلاغ الوضوء في اليوم الشاتي "(٢).

(١) سورة الحج، الآيتين : ١ –٢ .

(٢) شعب الايمان للبيهقي :(٢٢/٣).

خطبة بعنوان (النظر المحرم)

الحمد لله إقرارا بوحدانيته، والشكر له على سوابغ نعمته، اختص بها أهل الصدق والإيمان بصدق معاملته، ومن على العاصي بقبول توبته، ومد للمسلم عملا صالحا بوصيته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع بريته. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اما بعد عباد الله خلق الله الانسان وجعل له من النعم ما يستطيع بها عمارة الارض والسير فيها وامرنا سبحانه أن نستعمل تلك النعم في طاعته ونهانا سبحانه أن نستعملها في معصيته او في محاربة الدِّين او التقليل من منهج رب العالمين .

فهو سبحانه لا يرضى عن الفحشاء وينهى عن قربانها فضلاً عن اتيانها فكل وسيلة تؤدي الى محرم فهو محرم في شريعتنا كتحريمه سبحانه الجلوس على آنية فيها يدار الخمر وكتحريمه سبحانه الجلوس مع قوم لا يذكرون الله بل يعصونه فيها وكتحريمه سبحانه النظر المحرم الى النساء وهذا هو موضوع خطبتنا فقد امر الله عباده المؤمنين مخاطباً لهم فقال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ (١) وقال : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٢) .

يقول ابن القيم رحمه الله : أمر الله تبارك وتعالى عباده بغض البصر وحفظ الفروج فلم يقل غضوا ابصاركم واحفظوا السنتكم او اسماعكم مع قربها من العين وما ذاك إلا لأن اطلاق الأبصار يُؤَدِّي الى اطلاق الفروج ولهذا حذر النبي (ﷺ)

(١) سورة النور، من الآية : ٣٠ .
(٢) سورة النور، من الآية : ٣١ .

أصحابه من النظر المحرم فقال لعلي (ﷺ) : " يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الاولى وعليك الثانية"[١] وقال جرير بن عبد الله البجلي سألت رسول الله (ﷺ) عن نظرة الفجأة فقال : اصرف بصرك عنها"[٢] .

ولما كان رسول الله (ﷺ) حاجاً ملبياً وداعياً ومستغيثاً ومُحْرِماً هو واصحابه جاءته امرأة خثعمية تستفتيه وكان الفضل عند رسول الله فجعل الفضل يسترق النظر الى المرأة ورسول الله يصرف وجه الفضل عنها فلما انصرفت قال رسول الله (ﷺ) رأيت رجلاً شاباً وامرأة شابة فخشيت أن يوقع الشيطان بينهما"[٣].

نعم يا عباد الله النظر الحرام سبباً للمهالك وسباً للشرور والمحرمات كما قيل :

كُلُّ الحوادثِ مبناها من النظــرِ ومعظم النار من مستصغر الشررِ

كَم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها فتك السهام من غير قوس ولا وترِ

عبد الله اذا ما وقعت في نظرة محرمة فدافعها وتَعَوَّذْ بالله من الشيطان الرجيم وتذكر النار وعظمتها.

يقول ابن القيم رحمه الله دافع النظرة فإن لم تفعل صارت خطرة وان وقعت في الخطرة فدافعها فإن لم تفعل صارت فكرة فدافع الفكرة فإن لم تفعل صارت فعلاً ودافع الفعل فإن لم تفعل صارت عادةً تعتادها" .

عباد الله إياكم والنظر المحرم فإنه بريد الزنا وداعٍ من دواعيه ومقدمة من مقدماته بل هو بحد ذاته يسمى زنا كما قال (ﷺ): " العينان تزنيان وزناها النظر ..." [٤].

---

(١) رواه ابو داود (٢١٤٩).

(٢) رواه مسلم (٢١٥٩).

(٣) رواه الترمذي : (٨٨٥)، وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٤٦٧)

(٤) رواه احمد (٨٥٢٦).

بل إن النبي (ﷺ) جعل من حق الطريق غض الابصار فقال لاصحابه اياكم والجلوس في الطريق فقالوا ما لنا بُدٌّ يا رسول الله هي مجالسنا نجلس فيها قال عليه الصلاة والسلام فإن أبيتم إلا الجلوس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر ..." [١].

من هذا يتضح لنا سوء عمل من جعل له كرسياً او متكئاً امام باب منزله ليتطلع على عورات النساء.

ومن هذا ايضاً يتضح لنا سوء عمل من جعل من متجره ومحله وسيلة للنظرة المحرمة.

ومن هذا ايضاً يتضح لنا سوء عمل من نظر الى المجلات الساقطة والصور الهابطة.

ومن هذا يتضح لنا سوء عمل من جعل من هاتفه باب كبيراً للحرام فلا ينظر فيه إلا الحرام.

ومن هذا يتضح لنا سوء وقبح من ينظر الى بيوت الناس خلسة بغير إذنهم فهذا في شرعنا يحق لنا ان نفقأ عيناه ولا نطالب بعوض

اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم.

---

(١) رواه البخاري (٢٤٦٥).

الخطبة الثانية

اما بعد اعلموا عباد الله أن النظرة المحرمة لها عقوبات دنيوية فضلاً عن الآخرة وأهوالها .

انها سبباً لفساد القلب فالنظرة تفعل ما يفعله السهم من الرمية إن لم تقتله جرحته فهي بمنزلة الشرارة تُرمَى في الحشيش اليابس إن لم تحرقه كله احرقت بعضه فهي سهم مسموم من سهام ابليس .

والعقوبة الثانية إن النظرة سبباً لنزول البلاء كما قال تعالى :﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

واعلموا يا عباد الله أن غض البصر له فوائد عظيمة اهمها أن غض البصر فيه حياة القلوب ويورث المؤمنين الحكمة والايمان والصلاح وزيادة الايمان ويورث المؤمنين محبة الله وبها يحسُّ المؤمن بحلاوة الايمان كما قال (ﷺ): " من غض بصره عن امرأة حسناء وهو قادر على أن ينظر رزقه الله حلاوة ايمان يجدها في قلبه"(٢).

نسأل الله أن يغض ابصارنا وأن يعيننا على الطاعات وترك المنكرات وحب المساكين وأن يحسن خاتمتنا اجمعين.

---

(١) سورة النور، من الآية : ٦٣ .

(٢) البحر المديد (١٠٨/٥) وهو حديث ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤١٠).

خطبة بعنوان (من ترك شيئًا للّه عوضه اللّه خيراً منه)

الحمد لله خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، أحمده سبحانه على كل فضل وأشكره على كل نعمة، وأتوب إليه وأستغفره إعلانا وسرا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط بكل شيء خبرا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أعلى الناس منزلة وقدرا، وأوصلهم رحما وبرا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد فقد رُوي عنه (ﷺ) أنه قال :" من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه" وهذا الحديث ضعيف لم يثبت عن النبي (ﷺ) هكذا وقد ورد وثبت بلفظ آخر من حديث ابي قتادة وابي الصَّماء قالا اتينا على رجل من أهل البادية وقلنا : هل سمعت من رسول الله (ﷺ) شيئاً قال سمعته يقول : " إنك لن تدع شيئاً لله الا ابدَلَك الله بهِ ما هو خير لك منه "[1].

هذا الحديث العظيم يا عباد الله قد اشتملَ على ثلاث جمل:

الاولى قوله : " لن تدع شيئاً" وهذا لفظ عام يشمل كل شيء يتركه الانسان ابتغاء وجه الله تعالى.

الثانية : قوله " لله عز وجل " هذا الجملة يبين فيها النبي (ﷺ) أن الترك لا بد أن يكون ابتغاء مرضاة الله لا خوفاً من سلطان او حياءً من انسان او عدم القدرة من التمكن منه او غير ذلك .

الثالثة : قوله : " أبْدَلَه الله خيراً منه" هذهِ الجملة فيها بيان للجزاء الذي يناله من قام بذلك الشرط وهو تعويض الله للتارك خيراً وافضل مما ترك والعوض من الله قد يكون من جنس المتروك او غير جنسه ومنه الأُنس بالله عز وجل ومحبته وطمأنينة القلب وانشراح الصدر.

---

(١) رواه احمد (٢٣٠٧٤).

يقول قتادة : لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس بهِ إلا مخافة الله عز وجل إلا أبدله في عاجل الدنيا قبل الآخرة.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه قال : " يقول الله : اذا اراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وإن اراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فأكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف"[1].

والأمثله التي تبين كيف أن الله يعوض لعباده كثيرة جداً منها ما قصه الله تعالى عن نبي الله سليمان في سورة ص وخلاصتها انه كان محباً للجهاد في سبيل الله ولذلك كانت عنده خيل كثيرة وكان يحبها حباً شديداً فاشتغل بها يوماً حتى فاتته صلاة العصر فغربت الشمس قبل أن يصلي فأمر بها فردت عليه فضرب اعناقها وعراقيبها بالسيوف إيثاراً لمحبة الله وقد كان جائزاً في شريعتهم فعوضه الله خيراً منها الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب تقطع في النهار ما يقطعه غيرها في شهرين واليك هذهِ الآيات وتدبرها قال تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [2]

---

(١) رواه البخاري (٧٥٠١).

(٢) سورة ص، الآيات : ٢٠ –٢٦ .

المثال الثاني النبي (ﷺ) واصحابه لما هاجروا تركوا ديارهم واموالهم لله تعالى فعوضهم الله بأن جعلهم قادة الدنيا وحكام الأرض وفتح لهم خزائن الأرض خزائن كسرى والروم ومكنهم من رقاب الملوك والجبابرة هذا مع ما يرجى لهم من نعيم الآخرة فشكروا ولم يكفروا وتواضعوا ولم يتكبروا وحكموا بالعدل بين الناس".

وتأمل يا عبد الله قِصَّةَ أحد هؤلاء المهاجرين وهو صهيب الرومي فعن عكرمة قال لما خرج صهيب مهاجراً تبعه اهل مكة وكانوا كثر فأخرج كنانته فأخرج منها أربعين سمهاً فقال لهم " لا تصلون اليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً ثم أصيرُ بعدُ الى السيف ثم خَيَّرَهُم فقال اني تركت في مكة اموالاً وذهباً وارضي فهي لكم فنزل التعويض من الله ونزلت على النبي (ﷺ) قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾

فلما وصل الى رسول الله قال له ربح البيع يا ابى يحيى ربح البيع.

نسأل الله الثباتَ في الأمرِ والعزيمةَ على الرُّشْدِ والغنيمةَ من كل برٍّ والفوز بالجنة والنَّجاة من النَّار

(١) سورة البقرة، الآية : ١٠٧ .

الخطبة الثانية

اما بعد :

المثال الثالث نبي الله يوسف عليه السلام عُرِضَت عليه المُغريات في ارقى صورها فأستعصم فعصمه الله وترك ذلك لله عز وجل لأن الله جعله من المخلصين واوذي بسبب ذلك فأختار السجن على ما يدعونه اليه فصبر واختار ما عند الله فعوضه الله تعالى أحسن العوض فَمَلَّكَهُ خزائن الارض وعلمه تأويل الرؤيا وأخزى عدوه وفضح من ارادت به كيداً فصارت عِلكاً في أفواه النساء يقولون : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١)

فنعم المعطي ونعم المُعطى ونعمةَ العطيَّة قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣)

والحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

---

(١) سورة يوسف، الآية : ٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآيتين، ٢٣ –٢٤ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٦٥ .

خطبة بعنوان (فضل العشر الاوائل من ذي الحجة)

الحمد لله بيده مفاتيح الفرج، شرع الشرائع وأحكم الأحكام وما جعل علينا في الدين من حرج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قامت على وحدانيته البراهين والحجج، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله، هو المفدى بالقلوب والمهج، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ساروا على أقوم طريق وأعدل منهج، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد عباد الله إن أحب الأشهر الى الله تعالى الاشهر الحرم وأحب اشهرها اليه شهر ذي الحجة وأفضل أيام ذي الحجة العشر الاول التي أقسم الله بها في كتابه تبارك وتعالى فقال : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [(١)] قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل هي عشر ذي الحجة وهي أفضل ايام الدنيا كما جاء ذلك عن النبي (ﷺ) حيث قال : " افضل ايام الدنيا ايام العشر " رواه ابن حبان وصححه الشيخ الالباني .

وقال (ﷺ): " ما من ايام اعظم عند الله احب الى الله العمل فيهن من ايام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير "[(٢)].

وروي من حديث ابن عباس ان النبي (ﷺ) قال : " ما من ايام العمل الصالح فيهنَّ أحب الى الله من هذهِ الأيام العشر" فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك شيء[(٣)].

---

(١) سورة الفجر، الآيات : ١- ٣ .

(٢) اخرجه احمد (٥٤٤٦).

(٣) رواه ابو داود (٢٤٣٨).

واعلموا يا اخوة الايمان إنَّ في هذهِ الايام يوم عظيم وهو يوم عرفة ويوم النحر ويوم القِرِ وهي من اعظم الايام عند الله يقول النبي (ﷺ): " إن اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القِرِّ " [١].

وروى مسلم في صحيحه من حديث عائشة أن رسول الله (ﷺ) قال : " ما مِن يوم اكثر من أن يُعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء" [٢].

فهو يوم المغفرة والعتق من النار وصومه يكفر سنتين كما ثبت ذلك من حديث قتادة أن النبي (ﷺ) قال : " صيام يوم عرفة إني احستب على الله أن يكفر السنة التي بعدها والسنة التي قبله"[٣].

يقول ابن حجر رحمه الله فَضَّلَ الله تبارك وتعالى هذه الايام على غيرها لأنَّ هذهِ الايام مكان لإجتماع أُم العبادات فيها ، ففيها الصلاة وفيها الصيام وفيها الصدقة وفيها الحج ولا يكون ذلك في غيرها.

يقول ابن رجب رحمه الله لما كان الله قد وضع في المؤمنين حنيناً الى مشاهدة بيته الحرام وليس كل واحد قادر على مشاهدته في كل عام ففرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره فجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين الى بيت الله الحرام وبين القاعدين فمن عجز عن الحج في كل عام استطاع في العشر على عمل يعمله في بيته يكون هذا العمل افضل عند الله من الجهاد[٤] .

---

(١) رواه ابو داود (١٧٦٥).

(٢) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٣) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤) الرياض النظرة (ص٣١٢).

فينبغي لمن وفقه الله لمعرفة فضل هذهِ الايام وأطال الله في عمره أن يجتهد فيها بكثرة الاعمال الصالحة فما هي إلا ايام معدودة ثم تنقضي وكان سلفنا الصالح يجتهدون فيها فيكثرون من الصلاة والقيام والسجود والصدقة والصيام والبر والاحسان وغيرها من الاعمال الصالحة فقد كان سعيد بن جبير يجتهد فيها اجتهاداً عظيماً حتى لا يكاد أن يستطيع أن يقف على قدميه من كثرة العبادة والطاعة لله عز وجل.

عباد الله إن الله تبارك وتعالى جعل في هذهِ الايام اعمال أكّد عليها انت نذكر منها حج بيت الله الحرام قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(١)] ويقول (ﷺ): " إن الله تعالى يقول : " إنَّ عبداً صححتُ له جسمه ووسعت عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة اعوام لا يفد اليَّ لمحروم"[(٢)] ومن الاعمال ايضاً الصيام قال تعالى : ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [(٣)] ويقول (ﷺ): " من صام يوماً في سبيل الله بَعَّدَ اللهُ وجهه من النار سبعين خريفاً"[(٤)] ويقول النبي (ﷺ) : " إنَّ في الجنة باباً يُقال له الريان يدخلُ منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه احدٌ غيرهم فإذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد"[(٥)].

ومن الاعمال ايضاً الصدقة فأكثر منها في هذهِ الأيام كما قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [(٦)]

---

(١) سورة آل عمران، من الآية : ٩٧ .

(٢) صحيح الجامع الصغير (١٩٢٤).

(٣) سورة البقرة، من الآية : ١٨٤ .

(٤) رواه البخاري (٢٨٤٠) .

(٥) رواه البخاري (١٨٩٦).

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٦٢ .

ومن الاعمال ايضاً ذكر الله بشكل عام فأكثر يا عبد الله من التهليل والتحميد والتكبير والتسبيح كما قال تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[١]

الخطبة الثانية

اما بعد

عباد الله يقول النبي (ﷺ) : " اذا دخل العشر واراد احدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا من بشره شيئاً"[٢] وقال (ﷺ) : "من رأى منكم هلال ذي الحجة واراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من اظافره حتى يضحي"[٣] فمن اراد أن يضحي ودخل عليه العشر من ذي الحجة فلا يأخذ شيئاً من شعره ولا من اظفاره ولا من بشرته وهذا الحكم خاص بالمضحي دون المضحى عنه.

ومن أخذ ذلك متعمداً فهو آثم وعليه التوبة والاستغفار واضحيته صحيحة بأذن الله، فأغتنموا عباد الله هذهِ الأيام بالاعمال الصالحة من بر وصلة رحم وكثرة للنوافل وقراءة قرآن بتدبر وخشوع وكثرة الدعاء وكثرة الصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين نبيكم محمد (ﷺ) فقد امركم الله بذلك فقال قولاً كريماً : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٤]

اللهم صل وسلم على محمد وعلى اله واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢٠٣ .

(٢) رواه ابن ماجة (٣١٤٩).

(٣) رواه مسلم (١٩٧٧).

(٤) سورة الاحزاب، الآية : ٥٦ .

محاضرة بعنوان (في احكام الاضحية)

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وحجة الله على الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

إن الله تبارك وتعالى من حكمته ورحمته ونعمته أن شرع لاهل الامصار الذين لا يستطيعون أن يحجوا شرعَ لهم ما يشاركون به اخوانهم ألا وهي الاضحية.

فشرع لهم في العشر الاوائل اذا اراد احدهم أن يضحي فلا يأخذ من شعره او ضفره او بشرته كما ثبت ذلك من حديث ام سلمة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال اذا دخل العشر واراد احدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره او ضفره او بشرته حتى يضحي(١).

وهذا الخطاب موجه إلى صاحب الاضحية وليس من ضحى عنه.

الاضحية من افضل العبادات ولذلك قرنها الله تبارك وتعالى بالصلاة في اكثر من موضع كما قال تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ (٢)وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ (٣)

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٧) وابو داود (٢٧٩١) واحمد (٢٦٦٥٤).

(٢) سورة الكوثر، الآية : ٢ .

(٣) سورة الانعام، الآية : ١٦٢ .

اما حكمها فقد اختلف اهل العلم على قولين :

ذهب ابو حنيفة واحمد على وجوبها وذهب مالك والشافعي على استحبابها وسنته مؤكدة، وقد ذهب شيخ الاسلام على وجوبها على المقتدر لأنها من شعائر الاسلام لذلك كان دم وذبح الاضحية افضل من ثمنها ولو كانت بملايين الدنانير.

الحكمة من الاضحية

التعبد لله عز وجل بهذهِ الشعيرة وليس العبرة باللحم والشحم انما العبرة بالتقوى كما قال تعالى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [1]

فظن بعض الناس أن يأكل من لحمها وشحمها فقط فهذا غلط إن الحكمة هي التعبد لله .

الاضحية افضل من الصدقة بثمنها:

لمن تكون الاضحية:

ج/ الاضحية شرعت للأحياء لذلك النبي (ﷺ) ضحى عنه وعن اهل بيته والصحابة كانوا يُضحون عن انفسهم وعن اهل بيته ولم يعلم ان رسول الله (ﷺ) قد ضحى عن ميت فقد مات اعز اقاربه منهم خديجه والحمزة وبناته ولم يضحي عنهم وكذلك الصحابة لم يفعلوا ذلك. فالاصل في الاضحية تكون عن الاحياء لا عن الاموات والاضحية عن الميت لم ترد لا عن رسول الله ولا عن الصحابة ولا عن هدي السلف ولهذا اختلف اهل العلم فقال بعضهم لا تشرع وقال بعضهم بجوازها وقاسوها على الصدقة ولا شك أن الصدقة يجوز ان تتصدق للميت.

والاضحية للميت تنقسم ثلاث اقسام:

(١) سورة الحج، من الآية : ٢٧.

١ – اضحية اوصى بها الميت فهنا تعمل بها ونضحي له لاننا نضحي من ماله وعمل بوصيته وهذا لا اشكال فيه .

٢ – ان يضحى عن الميت تبعاً مثل أن يضحي الرجل فيقول هذا عني وعن اهل بيتي وفي بيته الاحياء والاموات فيدخل الميت تبعاً ودليل هذا أن النبي (ﷺ) ضحى فقال اللهم هذا عن اهل بيتي وعن امتي وامته بمثابة الميت اذ لم يكونوا حاضرين عنده (ﷺ) في ذلك الوقت فالميت دخل تبعاً لا استقلالاً.

٣ – أن يضحي عن الميت استقلالاً وهذا ما لا يصح اذ لم يرد عن رسول الله (ﷺ) او غيره.

شروط الاضحية :

١ – أن تكون من بهيمة الانعام.

٢ – ان تبلغ السنة المعتبرة في الاضحية (ابل خمسة، بقر سنتين، معز سنة، ظأن ٦ اشهر).

٣– أن تكون سليمة من العيوب في الاجزاء، وهي اربعة حصرها النبي (ﷺ) حيث سُأل ماذا ينبغي من الاضحية فقال :" المريضة البين مرضها العوراء البين عورها العرجاء البين ضلعها والعجفاء التي لا تنقي.

٤ – ان تكون في الزمن المحدد شرعاً وهو بعد صلاة العيد.

هل يلحق بهذا العيوب ما يماثلها ؟

نعم يلحق لأن الشريعة لا تفرق بين متماثلين، هناك عيوب لا تمنع من الاجزاء ولكنها تكره مثال ذلك العور الغير بين والمقطوعة الاذن ومقطوعة الذيل والنقص في القرن والنقص في السن الا الالية فإنها عضو مقصود ونافع بخلاف ذيل الابل والبقر والماعز اذ انه ليس نافع فيقطع ويرمى.

خطبة بعنوان (اكل المال الحرام)

الحمد لله وفق من شاء للإحسان وهدى، وتأذن بالمزيد لمن راح في المواساة أو غدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها نعيما مؤبدا، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله أندى العالمين يدا وأكرمهم محتدا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل التراحم والاهتدا وبذل الكف والندى، ومن تبعهم بإحسان ما ليل سجى وصبح بدا، وسلم تسليما سرمدا أبدا .

اما بعد يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1] قال ابن عباس هذهِ الآية نزلت بحق الرجل يكون عليه مال وليس فيه عليه بينة فيجحد المال ويخاصم اصحاب المال الى المسؤولين لأنه يعلم أنهُ ليس صاحب الحق والمال ليس له بينة ودليل وهو يعلم أن الحق عليه وأنه آكل للحرام وأنه آثم وما أكثر هذا في هذا الزمان.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [2]وروى الترمذي من حديث كعب بن عياض أن النبي (ﷺ) قال : " إن لكل أمة فتنة وإن فتنة امتي بالمال"[3]

عباد الله إن مما يلاحظ في هذا الزمان تساهل كثيراً من الناس في اكل المال الحرام وذلك مصداقاً لقول النبي (ﷺ) : " ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال ام من حرام"[4]

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٨ .

(٢) سورة النساء، الآية :١٠ .

(٣) رواه الترمذي (٢٣٣٦).

(٤) صحيح البخاري (٢٠٨٣).

يقول ابن المبارك : لأن أردَّ درهماً من شبهة أحب اليَّ من أن اتصدق بمئة الف يقول عمر (ﷺ) " كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام وانما فعلنا ذلك امتثالاً لقول النبي (ﷺ) : " الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام"(١).

واعلموا يا عباد الله أن من صور الحرام الربا الذي حرمه الله ورسوله ولهذا لُعِنَ آكله وموكله وكاتبه وشاهديه قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢) فصار الكثير من الناس اليوم يتسابقون الى السلف الربوية وآخرون يودعون اموالهم في البنوك ويأخذون عليها زيادة ربوية ومن صور الربا ايضاً الزيادة في الديون في حال تأخير الديون فيزيد صاحب المحل على الدائن كلما أخر الموعد فهذا من اعظم الحرام ومن صور اكل المال الحرام ايضاً الاعتداء بيوميات العمال وعدم اعطائهم حقوقهم في اوقاتها وأكل مال اليتيم والاعتداء على ممتلكات الناس.

ومن صور أكل المال الحرام التي نشاهدها كثيراً في الاسواق والبيع والشراء الحلف على السلعة باليمين الكاذبة والغش في المعاملات.

واعلموا يا عباد الله أن آكل المال الحرام يعرض صاحبه للعقوبة في الدنيا وفي قبره وفي يوم القيامة.

---

(١) اخرجهُ البخاري (٥٢).

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٧٨ .

اما في الدنيا فقد تكون العقوبة بخسارة ماله او محق الهي للمال الذي اكتسبه ونزع البركة منه او مصيبةٌ في جسده قال تعالى :﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[١].

واما في قبره فقد ورد في الحديث ان عبداً يُقال له مدعم كان مع النبي (ﷺ) قتل في خيبر اصابه سهم طائش فقال الصحابة هنيئاً له الشهادة فقال النبي (ﷺ) : " كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لتشتعل عليه ناراً"[٢] وهذهِ الشملة هي عباءة قيمتها دراهم معدودة ومع ذلك لم يسلم صاحبها من عقوبة اكل المال الحرام.

واما في الآخرة فروى الامام احمد في مسنده من حديث كعب من عجزه ان النبي (ﷺ) قال له : " يا كعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحمٌ نبت من سحت" وكلُّ لحم نبت من سُحت النارُ اولى به"[٣].

ومن عقوبة المال الحرام حِرمان اجابة الدعاء وقبول العبادة فقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة ان النبي (ﷺ) قال : " يا ايها الناس إن الله طيب لا يقبل الا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٤] وقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾[٥] ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له" وهذا

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٧٦.
(٢) رواه البخاري (٤٢٣٤).
(٣) رواه الإمام أحمد (٢٧١).
(٤) سورة المؤمنون، الآية : ٥١ .
(٥) سورة البقرة، من الآية : ٢٥٤ .

الحديث فيه تحذير لطائفة من الناس خدعهم الشيطان وزين اعمالهم السيئة فتراهم يأكلون الحرام وينفقون منه في بعض الاعمال الصالحة ظناً منهم ان هذا يبرء ذمتهم فهؤلاء يعاقبون مرتين ، يعاقبون بعدم قبول اعمالهم لأن هذهِ الاموال محرمة ويعاقبون لأن مالهم هذا اكتسبوه من الحرام كما قال (ﷺ): " ان رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة"[١].

قال سفيان الثوري من انفق المال الحرام في الطاعة فهو كمن غسل الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء والذنب لا يكفر الا بالحلال.

(١) رواه البخاري (٣١١٨).

خطبة بعنوان (عيد الاضحى)

الحمد لله الذي خلّص قلوب عباده المتقين من ظُلْم الشهوات، وأخلص عقولهم عن ظُلَم الشبهات. أحمده حمد من رأى آيات قدرته الباهرة، وبراهين عظمته القاهرة، وأشكره شكر من اعترف بمجده وكماله، واغترف من بحر جوده وأفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرضين والسماوات، شهادة تقود قائلها إلى الجنات ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، والمبعوث إلى كافة البريات، بالآيات المعجزات، والمنعوت بأشرف الخلال الزاكيات. صلى الله عليه، وعلى آله الأئمة الهداة، وأصحابه الفضلاء الثقات، وعلى أتباعهم بإحسان، وسلم كثيرا .

عباد الله إن يومكم هذا هو يوم الحج الاكبر وهو عيد الاضحى والنحر هو يوم الحج الاكبر لأن الحجاج يؤدون فيه معظم مناسك الحج يرمون الجمرة الكبرى ويذبحون الهدايا ويحلقون رؤوسهم ويطوفون بالبيت ويسعون بين الصفا والمروة وهو عيد الأضحى والنحر لأن الناس يضحون فيه وينحرون هداياهم وما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً احب الى الله من اراقة دم وان للمضحي بكل شعرة حسنة وبكل صوفة حسنة وهذهِ الاضاحي سنة نبيكم ابراهيم ونبيكم محمد عليهما الصلاة والسلام وانها لواجبة على المستطيع فضحوا ايها المسلمون عن انفسكم وعن اهليكم متقربين بذلك الى ربكم متبعين لسنة نبيكم محمد (ﷺ) الذي ضحى لأمته الذين لا يجدوا لانفسهم قدرة على الاضحية فجزاه الله عنا وعن امته خير الجزاء.

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد.

عباد الله إنَّ اهم مقاصد العيد توحيد الله تبارك وتعالى افراده عز وجل بالعبادة افراده بالدعاء والخوف والرجاء والرغبة والرهبة والذبح والتذلل لله عز وجل وافراده عز وجل بالتوكل والاستعانة والاستغاثة وغير ذلك من انواع العبادات فالتوحيد يا عباد

الله هو اصل الدين الذي ينبني عليه غيره وهو تحقيق معنى لا اله الا الله المدلول عليها بقوله :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١] وبالتوحيد يا عباد الله يدخل الانسان جنات النعيم واذا ضيعه الانسان لا ينفعه عمل وخُلد في النار ابدا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢]

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد

ايها المسلمون اوصيكم بهذا اليوم العظيم بالتواصل بينكم والتزاور وبتقارب القلوب وارتفاع الوحشة واطفاء نار الاحقاد والضغائن والحسد فاقتدار الاسلام أن يجمعكم في مكان واحد لاداء صلاة العيد فيه دليل على اقتداره أن يجمعكم على الحق وأن يؤلف قلوبكم على التقوى فالتراحم والتعاون والتعاطف صفة المؤمنين فيما بينهم كما قال ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٣] ويقول عليه الصلاة والسلام : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم"[٤] فجاهد نفسك ايها المؤمن لتكون سليم الصدر طيب القلب رحيم على إخوانِك وَخِلَّانِك.

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد

عباد الله الصلاة ، الصلاة ، فإنَّها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام وهي العهد الذي بين العبد وربه من حفظها فقد حفظ دينه ومن ضَيَّعَهَا فهو لما

---

(١) سورة الفاتحة، الآية : ٥ .

(٢) سورة المائدة، من الآية : ٧٢ .

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٦).

(٤) رواه مسلم (٩٣).

سواها أضيع وأول ما يُسْأَلُ عنه العبد يوم القيامة هي الصلاة فإن قبلت ، قبلت سائر أعماله وإن رُدَّتْ رُدَّتْ سائر أعماله .

وأَدُّو زكاة اموالكم طيبةً بها نفوسكم تطهروا بها نفوسكم وتحفظوا بها اموالكم وتحسنوا بها الى الفقراء وتثابوا بها بأعظم الثواب عند الله تبارك وتعالى .

وعليكم يا عباد الله بِبِرِّ الوالدين وصلة الأرحام والإحسان الى الأيتام فإن ذلك يعجل الله ثوابه في الدنيا قبل الاخرى كما يعجل الله العقوق والقطيعة ومنع الخير في الدنيا مع ما لصاحبه في الاخرة من اليم العقاب وراعوا يا عباد الله حقوق جيرانكم فإن النبي (ﷺ) يقول : " لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه"[١] وعليكم يا عباد الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنهما حارسان للمجتمع وسياجان للإسلام وامان من العقوبات التي تعم البلاد والعباد واياكم وقتل النفس المحرمة واياكم من الزنا فقد قرن الله فاعل الزنا بالشرك بالله فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ﴾[٢] .

ويقول النبي (ﷺ): " لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً"[٣] ويقول النبي (ﷺ) : " ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له"[٤] وعمل قوم لوط اعظم من الزنا فقد لعن صاحبه رسول الله (ﷺ) .

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

---

(١) رواه الإمام احمد (٧٨٧٨) .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٦٨.

(٣) رواه الإمام احمد (٥٦٨١) .

(٤) رواه بن ابي الدنيا (٥١٧٣) .

وإياكم يا عباد الله من الربا فإنه محق للكسب وغضب للرب قال عليه الصلاة والسلام : " الربا اثنان وسبعون باباً ادناهما مثل اتيان الرجل امه"[١] واياكم من الخمر وانواع المسكرات والدخان والمخدرات فإنها تفسد القلب وتغلق العقل وتدمر البدن وتغضب الرب قال عليه الصلاة والسلام : " كل مسكر حرام وان على الله عهد لشارب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار "[٢].

واياكم من الغيبة والنميمة فإن المطعون في عرضه يأخذ من حسنات المغتاب بقدر مظلمته والنبي (ﷺ) يقول : " لا يدخل الجنة قتات"[٣]

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله اكبر ولله الحمد

يا نساء المسلمين اتقين الله في واجباتكن التي طوقت اعناقكن احسنَّ الى اولادكن بالتربية الاسلامية النافعة واجتهدن في اعداد الاولاد اعداداً سليماً ناجحاً فإن المرأة اشد تأثيراً من الرجل في بيته .

واحسنَّ الى ازواجكن بالعشرة الطيبة وبحفظ الزوج في عرضه وماله وبيته ورعاية حقوقه وحقوق اقاربه وأصدقاءه وجيرانه ففي الحديث : " اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحجت بيت ربها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي ابوابها شئت"[٤].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الوسيط (٧١٥١).

(٢) رواه مسلم (٢٠٠٢)

(٣) رواه البخاري (٦٠٥٦) .

(٤) اخرجه الإمام احمد (١٦٦٧) .

خطبة بعنوان (مبطلات الصلاة)

الحمد لله فتح بابه للطالبين وأظهر غناه للراغبين، وبسط يده للسائلين، قصَدَتْه الخلائق بحاجاتها فقضاها، وتوجهت له القلوب بلهفاتها فهداها، وضجت إليه أصوات ذوي الحاجات فسمعها، ووثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعها، وطمعت بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها، بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار ، لا ملجأ للعباد إلا إليه ولا معتمد إلا عليه. وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله ربه رحمة للعالمين ، وحجة على العباد أجمعين، فهدى الله به من الضلالة ، وبصر به من الجهالة ، وكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، ولمَّ به بعد الشتات ، وأمَّن به بعد الخوف ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ (١)

روى الترمذي من حديث عائشة انها قالت سألت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾ قالت يا رسول الله أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال لا يا بنت الصديق ولكنهم يصومون ويصلون ويتصدقون ولكنهم يخافون أن لا تقبل اعمالهم اولئك يسارعون في الخيرات"(٢) ولقد كان اصحاب رسول الله (ﷺ) مع اجتهادهم في العبادة والاعمال الصالحة الا انهم يخافون أن تحبط اعمالهم وان لا تقبل منهم لرسوخ علمهم وعميق ايمانهم يقول ابو الدرداء " لأن اعلم

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات : ٥٧-٦١ .

(٢) رواه الترمذي (٣١٧٥) .

أن الله يتقبل مني ركعتين خير لي من الدنيا وما فيها لأن الله يقول ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[(١)] فكانوا رضي الله عنهم يخافون من مبطلات الاعمال فحريٌ بنا أن نخاف من مبطلات الاعمال ومبطلات الاعمال كثيرة نذكر منها على سبيل الايجاز:

١ – الشرك بالله فإنه محبط لجميع الاعمال كما قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ [(٢)] وقال : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [(٣)] وروى الترمذي من حديث ابي سعد بن ابي فضالة الانصاري قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " اذا جمع الله الناس ويوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ من كان اشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله اغنى الشركاء عن الشرك"[(٤)].

٢ – الرياء وهو الذي يقصد بعمله غير الله فهذا محبط ايضاً للأعمال وهو شرك النية والقصد يقول تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾[(٥)]

يقول ابن عباس أن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا وذلك لأنهم لا يظلمون نقيراً ويقول ايضاً من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً او صلاة او تهجداً بالليل لا يعلمه الا التماس الدنيا يقول الله له : اوفيه الذي التمسه في الدنيا من الجاه والسمعة ويحبط عمله الذي كان يعمله لالتماس الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين.

---

(١) سورة المائدة، من الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النور، من الآية : ٦٥ .

(٣) سورة الفرقان ، من الآية : ٢٢ .

(٤) رواه الترمذي (٣١٥٤) وأحمد (١٥٨٧٦) .

(٥) سورة هود، الآية : ١٥ .

لذلك خرج النبي عليه الصلاة والسلام يوماً على الناس فقال ايها الناس : اياكم وشرك السرائر قالوا يا رسول الله وما شرك السرائر ؟ قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر "[١]

فالواجب على المؤمن ان يحذر من الشرك بجميع انواعه وان يخشى على نفسه منه فقد خاف ابراهيم عليه السلام من الشرك وهو امام الموحدين فقال لربه ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٢]

ومن مبطلات الاعمال ايضاً المنَّ كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [٣] ويقول : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾[٤] .

وروى مسلم في صحيحه من حديث ابي ذر ان النبي (ﷺ) قال : " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قالها رسول الله ثلاث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"[٥].

ومن مبطلات الاعمال ايضاً ترك صلاة العصر قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٦] وروى البخاري من حديث بريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : " من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله"[٧].

نسأل الله أن يحفظ اعمالنا ويحسن خاتمتنا وان يدخلنا الجنة.

---

(١)أخرجه ابن ابي شيبة (٨٤٨٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١) .

(٢) سورة إبراهيم، من الآية : ٢٥ .

(٣) سورة البقرة، من الآية : ٢٦٤

(٤) سورة البقرة، من الآية : ٢٦٢

(٥) رواه مسلم (١٠٦) .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٣٨ .

(٧) رواه البخاري (٥٥٣) .

خطبة بعنوان (التكبر)

الحمدُ للهِ بِما أسدَى، والشُكرُ لَهُ ما تَنَسَّمَتْ على الخَلائِقِ جَدْوَاء، فأيَّ آلاءِ اللهِ أَحَقُّ أنْ تُشكر؟ أجميلٌ أظهَرَهُ؟ أم قَبيحٌ سَتَرَهُ وما أبدَى؟ ولم تزل آلاءُ ربِكَ تَتَوالَى، ما مَنَّ رَبُكَ عَطَائَهُ، وما أكدَى. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَّهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، صلى اللهُ وسَلَّمَ وبارَكَ عليه، وعلى آله وصحبه، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

اما بعد عباد الله آفات القلوب كثيرة وكثيرة جداً اعظمها وأخطرها على دين المرء آفة من هذهِ الآفات تعتري فئة من الناس تبان على جوارحهم واقوالهم وافعالهم اسبابها ودوافعها كثيرة واسباب علاجها بأذن الله يسيرة أنها آفةُ الكبر والتكبر وما ادراك ما الكبر والتكبر هلك بالكبر خواص الناس فضلاً عن غيرهم من العوام والكبر يا عباد الله فيه عزٌ يمنع عن التواضع وكظم الغيض وقبول النصح والدوام على الصدق وترك الغضب والحسد والحقد والغيبة كل ذلك من دوافع التكبر ومن نتائجه .

ولهذا جاء التحذير في كتاب الله وفي سنة رسوله وفي اقوال اهل العلم من الكبر والتكبر .

بل قد ورد في كتاب الله ما يُذم فاعله فهو اول ذنب عصي الله فيه فلما أمر الله الملائكة بالسجود لادم سجدوا ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١) وقد جاء في النصوص الشريعة بيان ذم الكبر والحذر منه وبيان عقوبة فاعله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢) وقال سبحانه ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (٣) .

(١) سورة البقرة، من الآية : ٣٤.

(٢) سورة النحل، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الاحقاف، من الآية : ٢٠ .

ومن الأحاديث ما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" فقال رجل يا رسول الله إن الرجل منا يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"[١] .

وبطر الحق هو رفضهُ وعدم قبوله من صاحبه

وغمط الناس أي احتقارهم.

وعن سلمة بن الاكوع ان رجلاً أكل عند رسول الله بشماله فال له كُلّ بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعهُ الا الكبر قال فما رفعها الى فيه"[٢].

وعن حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ألا اخبركم بأهل النار؟ كل عُتُلٍّ جواظ مستكبر "[٣].

وعن ابي سعيد الخدري ان النبي (ﷺ) قال : " احتجت الجنة والنار فقالت النار فيَّ المتكبرون والجبابرة وقالت الجنة فيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقض الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي اعذب بها من اشاء"[٤].

ويقول عليه الصلاة والسلام " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذابٌ اليمٌ: شيخ زانٍ وملك كذاب وعائل مستكبر"[٥] ويقول عليه الصلاة والسلام " العِزُّ ازاري والكبرياءُ ردائي فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته"[٦].

---

(١) رواه ابن خزيمة (٩٨٩) .

(٢) رواه مسلم (٢٠٢١) .

(٣) رواه مسلم (٢٨٥٣).

(٤) اخرجه أحمد (١١٧٤٠) .

(٥) رواه مسلم (١٠٧).

(٦) اخرجه ابو داود (٤٠٩٠).

فاتقوا الله يا عباد الله ولا تتكبروا وتواضعوا فإن الله اوصى نبيهُ محمد عليه الصلاة والسلام فقال " له تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على أحد"[١] فكان رسول الله متواضعاً ضرب لنا اروع الامثلة في التواضع لله ولعباده فقد كان رسول الله يقول " ما زاد الله عبداً بعفو الا عزاً ومن تواضع لله رفعهُ"[٢] .

وقد كان رسول الله متواضع حتى مع الصبيان فكان يسلم عليهم كما قال انس (﵁) وقد جاء في الصحيح انه كانت البنت الصغيرة تأخذ بيد رسول الله فيأتي معها حتى يقضي حاجتها.

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) ماذا كان يصنع في بيته فقالت كان يكون في مهمة اهله فاذا حضرت الصلاة خرج اليها.

وعن ابي هريرة (﵁) قال قال رسول الله (ﷺ) " بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة "[٣] اما الادلة من الآثار فقد رأى بن عمر رجل يمشي متكبراً ويتبختر فقال إن للشيطان اخوان .

ويروى ان مطرف بن عبد الله رأى المهلب وهو يتبختر في جبة له فقال له يا هذا هذهِ مشية تغضب الله ورسوله فقال له المهلب اما تعرفني فقال له بل اعرفك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيتهُ.

---

(١) اخرجه مسلم (٢٥٨٨) .

(٢) رواه ابو داود (٤٨٩٥).

(٣) رواه مسلم (٢٠٨٨) .

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله فقد اخبر رسول الله (ﷺ) انه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

فقد حجب الكبر المتكبرين عن دخول الجنة لأنه حجبهم عن الاخلاق الحميدة والطغيان والخذلان اعاذنا الله جميعاً منه ورحمنا من آثاره.

واعلموا يا عباد الله ان الكبر اقسام اوله واعظمهُ وافحشهُ التكبر على الله وسببهُ الجهل وتشبع النفس بالطغيان وهذا واضح في الحكام والاغنياء فمن امثلة التكبر على الله قول فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ (١) .

وقال النمرود لابراهيم ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾(٢).وقال كفار قريش لما امروا بالسجود ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ (٣) .

وثاني انواع التكبر التكبر على رسله فلا يقبل قوله ولا فعله عليه الصلاة والسلام .

والنوع الثالث : من التكبر التكبر على الناس وهذهِ هي الآفة العظمى التي انتشرت في كثير من المجتمعات المسلمة فنجد اناس يتكبرون ويفتخرون باجدادهم وآبائهم وتكبر اناس بالمال والغنى ولو تأملوا امثال هؤلاء أن اليهود كانوا اغنى الناس فما اغنت عنهم هذهِ الاموال من عذاب الله بل زادتهم عذاباً.

وتكبر اناس ايضاً من باب العلم والمعرفة فينظر الى نفسه على انهُ اعلم الناس واعرفهم ولو علم من تكبر بهذا الباب ان المسؤولية والحجة على العالم اخطر منها على الجاهل لتمنوا ان لو لم يعلموا وان حقيقة العلم يرفع الانسان للتواضع ونبذ

(١) سورة النازعات، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة، من الآية : ٢٥٨ .

(٣) سورة الفرقان، الآية : ٦٠ .

التكبر وتكبر اناس من جهة الجاه والمكانة الاجتماعية والوظيفية فلم يقضي هذا حاجة الفقير تكبراً بل بعضهم يضر اناس على حساب آخرين فلهم الويل يوم القيامة ومن العجب ايضاً في هذا الزمان ان نجد الناس يتكبرون على بعضهم البعض ليس على شيء وانما هو من حديث النفس والزهو واحتقار الاخرين ليس إلا .

فأحرصوا يا عباد الله على نفوسكم وطهروها من الامراض ومن الادران فالله تعالى يقول : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [١]

---

(١) شورة الشعراء، الآيتين : ٨٨ –٨٩ .

خطبة بعنوان (مراقبة الله تبارك وتعالى في الاعمال)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارا به وتوحيدا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا.

اما بعد عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا ان الله عليكم شهيد وعليكم رقيب وعلى اعمالكم مطلع لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة احاط بالعباد علماً واحصى كل شيء حكماً وعدلا .

عباد الله إنَّ اعظم مقامات الدين وارفع رتب عباد الله المؤمنين مقامُ المراقبة وهو دوام العلم ودوام التيقن باطلاع الله عليك وان الله تبارك وتعالى يسمع كلامك ويرى افعالك فإن هذا الدوام للعلم والتيقن يُورِثُ خشيةَ الله وإحساناً في طاعة الله ودواماً على عبادة الله والبُعد عن نواهيه جل في علاه.

وإن هذا الاستشعار من العبد يورث خيراً عظيماً وفضلاً كبيراً فإن من اسماء الله الحسنى الرقيب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا ﴾ (٢)وقال تعالى :﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (٣).

والرقيب معناه إن الله تبارك وتعالى مطلع على خلقه بكمال سمعه ويطلع على خلقه بكمال بصره وبكمال علمه واحاطته فهو الرقيب بكمال سمعه الذي وسع جميع الاصوات والرقيب ببصره الذي ابصر جميع المبصرات والرقيب بعلمه الذي احاط بكل شيء علماً.

---

(١) سورة النساء، من الآية : ١ .

(٢) سورة الاحزاب، من الآية : ٥٢ .

(٣) سورة المائدة، من الآية : ١١٧ .

وأن هذا المقام العظيم يجب أن يكون من العبد في شيئين :

الاول يجب من العبد أن يراقب الله تبارك وتعالى عند امره ففي صلاتك وحجك وصومك وقيامك وسائر طاعاتك يجب عليك يا عبد الله ان تستشعر مراقبة الله لك ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام النبي محمد عليه الصلام والسلام عن الاحسان وهو اعلى مقامات الدين اجابه قائلاً الاحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك سبحانه.

والمقام الثاني يجب على العبد أن يراقب الله تبارك وتعالى عند نهيه فاذا ما حدثت النفسُ العبد بمعصية الله او ارتكاب امر محرم وجب عليه أن يذكرها باطلاع الله عليه وعلمه به وأنهُ تبارك وتعالى يراه ويسمعه ولا تخفى عليه خافيةُ في الارض ولا في السماء، إن كثيراً من الناس من اذا خلا بنفسه لا يبالي باطلاع الله عليه ولكنه اذا دخلت عليه قطة فزع او دخل عليه طفل هلع او حرك الهواء شباك غرفته خاف وهرع وهو مع هذا لا يخاف الله ولا يخشى ويخشى الناس والله تبارك وتعالى يقول :﴿أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

عباد الله ما أحوجنا في هذا الزمان الذي كثرت فيه على الناس الفتن وفتحت ابواب الشرور خاصة من خلال هذهِ الاجهزة والوسائل الحديثة التي فتن بها الناس وبليت بها كثيرٌ من الناس فجرت بلاءً عظيماً وشراً مستطيراً.

ما أحوجنا الى استشعار إطلاعَ اللهِ علينا فهل استشعرَ الكثير من هؤلاء الذين استعملوا هذهِ الاجهزة استعمالاً محرماً هل استشعروا إطّلاعَ الله عليهم ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ

(١) سورة التوبة، من الآية : ٢٣ .

يرَىٰ﴾ [١] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ [٢] ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٣] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٤] .

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [٥]

عباد الله اذا عدم هذا الاستشعار من العبد جرَّ بلاءً عظيماً وشراً مستطيراً كما قال تعالى : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٢ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٦]

واعلموا يا عباد الله إن اعظم شيء يزلزل الحسنات وجعلها هباءً منثوراً ذنوب الخلوات كما قال عليه الصلاة والسلام إن رجلاً يؤتى به يوم القيامة له من الحسنات امثال الجبال يجعلها الله هباءً منثوراً فقال الصحابة جُلِّهُم لنا يا رسول الله فقال من جلدتنا يصلون كما نصلي ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اذا خلو بمحارم الله انتهكوها"[٧].

(١) سورة العلق، الآية : ١٤ .
(٢) سورة التوبة، من الآية : ٧٨ .
(٣) سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .
(٤) سورة الحديد، من الآية : ٤ .
(٥) سورة النساء، من الآية : ١٠٨ .
(٦) سورة فصلت، الآيتين : ٢٢ -٢٣ .
(٧) رواه ابن ماجة (٤٢٤٥).

الخطبة الثانية:

اما بعد عباد الله اتقوا الله تعالى في السر والعلن لتفوزوا بالدارين كما قال تعالى : ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣)

نسأل الله لنا ولكم الجنة ولجميع القارئين.

اللهم امين

اللهم امين

اللهم امين

(١) سورة البينة، الآية : ٨ .

(٢) سورة الملك، الآية : ١٢ .

(٣) سورة ق، الآيات : ٢١–٢٥

خطبة بعنوان (اثر المعصية على القلب)

أحمده الحمد كله، وأشكره الشكر كله، اللهم لك الحمد خيراً مما نقول، وفوق ما نقول، ومثلما نقول، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا إله إلا أنت، أشهد أن لا إله إلا الله شهادة أدخرها ليوم العرض على الله، شهادة مبرأة من الشكوك والشرك، شهادة من أنار بالتوحيد قلبه، وأرضى بالشهادة ربه، وشرح بها لبه.وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، صلى الله وسلم على كاشف الغمة، وهادي الأمة، ما تألقت عين لنظرٍ، وما اتصلت أذن بخبر، وما هتف حمام على شجر، وعلى آله بدور الدجى، وليوث الردى، وغيوث الندى، وسلم تسليماً كثيراً .

اما بعد عباد الله لقد ابتلي المسلمون والمجتمع في هذا الزمان بكثرة الذنوب والمعاصي وانتشار المنكرات بجميع انواعها وهذهِ الذنوب وهذهِ المعاصي كما قال ابن القيم رحمه الله لها اثر على القلوب وضرر كضرر السموم على الابدان وهل في الدنيا يا عباد الله داءٌ وضرر وشرر الا سببهُ الذنوب والمعاصي.

فما الذي أخرج الابوين من دار البهجة والسرور والنعيم المقيم الى دار النكد والتعب والمصائب؟

وما الذي اخرج ابليس من ملكوت السموات فطرده من رحمة الله فأبدل بالايمان كفراً وبالرحمة لعناً؟

وما الذي أغرق اهل الارض كلهم في زمن نوح عليه السلام حتى علا الماء رؤوس الجبال؟

وما الذي أرسل الريح الى عاد فقتلتهم عن بكرة ابيهم فكانوا كهشيم المحتضر وما الذي أرسل الصيحة على قوم ثمود فتوقفت قلوبهم في اجوافها وماتوا عن بكرة ابيهم؟

ومن الذي اغرق قوم فرعون وفرعون ثم نقلت أرواحهم للجحيم فكانت اجسادهم للغرق وارواحهم للحرق؟

وما الذي خسف بقارون وداره وماله الارض؟ انها الذنوب والمعاصي يا عباد الله كما قال تعالى : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١)

واعلموا يا عباد الله إن الذنوب والمعاصي التي وقع بها الناس قديماً وحديثاً فكانت سبباً في هلاكهم صغائر وكبائر كما قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾(٢) وروى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود انه سأل النبي (ﷺ) عن ايَّ الذنب أعظم.؟ فقال : " ان تجعل لله نداً وهو خلقك" قلت ثم أيّ؟ قال أن تقتل ولدك خشية ان تطعمه" قلت ثم ايَّ؟ قال أن تزاني حليلة جارك"(٣)

فمن الناس من يتساهل بالذنوب الصغائر ويقول ما دمت أعمل بأركان الإسلام وفرائضه فهذِهِ الذنوب امرها سهل وأن الله غفور رحيم وهذا القول ليس بصحيح إذ أن الله غفور رحيم لمن تاب شديد العقاب لمن خالف امره.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة النجم، من الآية : ٣٢ .

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٧) .

كما قال تعالى : ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾[1] ويقول تعالى محذراً من يخالف امر رسوله : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2].

فتجد بعض الناس يستهين بالصغائر والله تعالى يقول : ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [3]

لهذا كان السلف رحمهم الله اشد البعد عن صغائر الذنوب فضلاً عن كبائرها لأنهم يعلمون أن رسول الله يقول : " اياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن وادٍ فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى انضجوا خبزهم وإن محقرات الذنوب متى أخذ بها صاحبها اهلكته" [4] وكان انس يقول " انكم لتعملون اعمالاً هي في اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله من المهلكات".

فمعصية واحدة يا اخوة الايمان كانت سبباً في هزيمة الصحابة في معركة أحد وذلك لما أمر النبي (ﷺ) ان لا ينزلوا من الجبل فعصوا ونزلوا من الجبل فكانت سبباً في استشهاد سبعين من صحابة رسول الله (ﷺ) ومعصية واحد يا اخوة الايمان كانت سبباً في دخول امرأة النار.

كما قال عليه الصلاة والسلام من حديث عبد الله بن عمر : " ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض"[5].

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٤٩- ٥٠ .

(٢) سورة النور، من الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النور، من الآية : ١٥ .

(٤) رواه أحمد (٢٢٨٠٨).

(٥) رواه البخاري (٢٣٦٥).

بل إن العبد المسلم قد يتفوه بالكلمة لا يلقي لها بال يهوي به في النار سبعين خريفاً كما قال عليه الصلاة والسلام : " إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب"[١].

فالعبد المسلم العاقل الذي ينظر الى عظمة من يعصي ولا ينظر الى صغر المعصية كما قال الاوزاعي : " لا تنظر الى صغر المعصية ولكن انظر الى عظمة من عصيته وهو الله تبارك وتعالى ".

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٨).

الخطبة الثانية

اما بعد اعلموا رحمكم الله أن المعاصي لها عقوبات دنيوية ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي اولها :

أن المعصية تورث صاحبها الذل فإن العز كل العز لمن اطاع الله كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾[1]ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [2]، وكان النبي (ﷺ) يقول : " وجعل الذل والصغار لمن خالف امري"[3] وكان الامام احمد رحمه الله يقول : " اللهم اعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية"، وكان رسول الله (ﷺ) يقول للأنصار : " الم تكونوا اذلاء فأعزكم الله" لهذا يقول عبد الله بن المبارك :

رأيتُ الذنوبَ تُمِيتُ القلوبَ

وقد يورثُ الذُّلَ إدمانُها

وتركِ الذنوب حياة القلوب

وخيرٌ لنفسكَ عصيانُها

كما إن المعصية تورث العبد الوحشة بينه وبين الله وبينه وبين الناس ولا تُرفع هذهِ الوحشة الا بالتوبة والإنابة ويقول ابن عباس : " إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق وحباً في قلوب الخلق وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القبر وضعفاً في البدن وقلة في الرزق وبُغْضَاً في قلوب الخلق".

---

(١) سورة المنافقون، من الآية : ٨

(٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٣ .

(٣) رواه أحمد (٥١١٥).

ويشهد لهذا قولُ الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [1]، ويقول تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [2].

نسأل الله أن يحيي قلوبنا بالإيمان والتقوى ونسأله سبحانه ان يحُبب إلينا الإيمان ويزينهُ في قلوبنا ويُكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

(١) سورة طه، الآية : ١٢٤ .

(٢) سورة النحل، من الآية : ٩٧ .

خطبة بعنوان (طلب الرزق)

الحمد لله الذي خلّص قلوب عباده المتقين من ظُلْم الشهوات، وأخلص عقولهم عن ظُلَم الشبهات. أحمده حمد من رأى آيات قدرته الباهرة، وبراهين عظمته القاهرة، وأشكره شكر من اعترف بمجده وكماله، واغترف من بحر جوده وأفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرضين والسماوات، شهادة تقود قائلها إلى الجنات ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، والمبعوث إلى كافة البريات، بالآيات المعجزات، والمنعوت بأشرف الخلال الزاكيات. صلى الله عليه، وعلى آله الأئمة الهداة، وأصحابه الفضلاء الثقات، وعلى أتباعهم بإحسان، وسلم كثيرا .

اما بعد عباد الله لقد جعل الله عباده تبارك وتعالى معتمدين عليه في طلب ارزاقهم وإنَّ قضية الرزق اليوم قضية شغلت كثيراً من الناس..

فكم من إخوة متحابين ومن أبٍ واحد بعد موت ابيهم اختلفوا بسبب المال والارض الذي تركها لهم ابوهم وهو الرزق الذي ساقه الله لهم وكم من أخوين كانا متحابَين متوادَّين ولكنهم اختلفوا بسبب مشاركتهم معاً في التجارة والرزق وكم من رجلٍ قطعت يده بسبب جريه وراء الرزق وكم من أُناس أُودِعُوا في السجون ومُلئت المحاكم منهم بسبب جريهم وراء أرزاقهم .

ايها الأحبة الكرام يقول الله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (1).

فجعل الله تبارك وتعالى هذهِ الآية الكريمة قاعدة عامة للناس في ارزاقهم رزقك يا عبد الله إن لم تطلب رزقك طلبك رزقك كما يطلبك اجلك .

(١) سورة هود، الآية : ٦.

فينبغي للمسلم أن لا يطلب الرزق إلا منه سبحانه وقديماً قال ابراهيم عليه السلام لقومه ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (١) فطلَبَ عليه السلام من قومه أن لا يطلبوا الرزق من كبرائهم ولا من اصنامهم ولا من الذين يتسلطون عليهم إنَّما يطلبوا الرزق من الله سبحانه وتعالى .

وبَيَّنَ النبيُّ (ﷺ) أن الانسان وهو في بطن امه يكتب رزقه كما جاء ذلك من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي (ﷺ) قال : " إنَّ احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون مثل ذلك علقة ثم يكون مثل ذلك مضغة ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فيؤمر بكتب اربعة كلمات يكتب رزقه واجله وعلمه وشقي او سعيد "(٢)

فرزقك يا عبد الله مكتوب لك وانت في بطن امك فينبغي أن تطلب وتمد يديك الى الله تبارك وتعالى علم ذلك النبي (ﷺ) فقال في الحديث القدسي " يا عبادي اني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلتهُ بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فأستهدوني اهدكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عارٍ الا من كسوته فاستكسوني اكسكم"(٣)

فجعل الله تبارك وتعالى في هذا الحديث الرزق سواء كان مالاً او طعاماً او دابة او بيتاً كله بيد الله تبارك وتعالى وهو الذي تَكَفَّلَ بأرزاق خلقه جميعاً برزق الجنِّ والإنس والدواب.

يروى عن يونس بن عبيد رحمه الله انه قال كنت على مأدبة طعام وكان فيها لحم فجاءت قطة فخطفت قطعة من اللحم وهربت يقول فجعلتُ أتتبعها لأعرف

(١) سورة العنكبوت، من الآية : ١٧ .
(٢) رواه البخاري (٣٢٠٨).
(٣) رواه مسلم (٢٥٧٧) .

أتأكلها ام تطعمها اطفالها فاذا بالهرِّ يذهب الى بيت مهجور ويأوي الى جُحْرٍ مهجور في هذا البيت ويلقي تلك اللحمة ثم صاح وذهب ،

يقول يونس فجعلت انتبع ذلك الجُحْرَ فاذا به تخرج منه افعى عظيمة وكانت عمياء فجعلت تتشمم حتى وصلت تلك اللحمة فلتهمتها ثم دَخَلَتْ .

يقول يونس بن عبيد حينها تذكرت قول الله تعالى : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾(١).

واعلموا رحمكم الله أن الرزق الذي يرزقه لعبادي لا يتبادر على اذهانكم انهُ فقط المال الكثير او البيت الواسع او المركب الهنيّ إن سمعك يا عبد الله رزق من الله تعالى سمعك رزق من الله لسانك رزقاً من الله ورجلك رزق من الله تبارك وتعالى ينبغي شكر الله عليها.

مشى ابراهيم بن ادهم يوماً في السوق فمر برجل يصيح بالناس وهو يشكو حاجته وقلة رزقه فجاء اليه ابراهيم بن أدهم فقال له اراك تشكوا الى الناس قلة رزقك وأن الله لم يرزقك فقال بلى فقال له ايسرك بعينك مائة الف من الدنانير ؟ فقال لا فقال ايسرك ذلك بسمعك ؟ وهو يقول لا فجعل ابراهيم بن أدهم يَعُدُّ له جوارحه التي يتمتع بها دون الكثير من الناس الذين فقدوها والرَّجُلُ يقول لا ، فقال له ابراهيم بن أدهم سبحان الله أراك تملك المئات من الدنانير وانت تشكو أن الله لم يرزقك !".

فالرزق يا عباد الله الذي ساقه الله لك ليس فقط المال بل إنَّ ولدك رزق من الله سمعك وبصرك رزق من الله فينبغي شكر الله عليها مهما صغرت تلك النعمة او هذا الرزق .

---

(١) سورة هود، الآية : ٦.

هذا ابو قلابة رحمة الله لما مرض وعمى انفرد بنفسه الى الصحراء فأتخذ فيها خيمة واعتزل الناس فمر منه رجل فسمعه يقول الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً فجاء اليه الرجل فقال له يا أبا قلابة على ما تحمد الله وبأي شيء فضلت على الناس وانت جالس في الصحراء لا مال ولا ولد وقد عميت فقال له ابو قلابة الم يرزقني الله بالسمع الذي اسمع به المخلوقين واسمع به الآذان فال نعم فقال له كم من خلق الله لا يسمع وليس له هذا الرزق فقال كثير فقال له هذا رزق ينبغي شكر الله وأن أحمدُ الله على ان رزقني هذا الرزق.

نسأل الله أن يغنينا بحلاله عن حرامه وان يعيننا على فعل الطاعات وترك المحرمات وحب المساكين وان يقبضنا اليه غير مفتونين.

خطبة بعنوان (واقع حال المسلمين فتنة)

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وحجة الله على الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

اما بعد فإن الايمان عقيدة وتكليف واخلاص ونية واحتساب وصبر وبلاء ومسؤولية ونظام.

فلا يكفي أن يقول المرء المسلم انا مؤمن ولا يكفي أن ينطق بالشهادتين بلا عمل بل لابدَّ من العملِ بمقتضاها ولا بدَّ للمسلم في هذهِ الحياة الدنيا أن يبتلى وأن يمتحن لبيان صدق العبد وايمانه وقوته وضعفه او كذبه وهذهِ سنة الله في خلقه كما قال تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (١).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ (٢).، قال هذا استفهام انكاري بمعنى إن المرء المسلم لابد أن يمتحن ويبتلى في هذهِ الحياة الدنيا وكلٌ حسب ايمانه كما جاء ذلك في الحديث الصحيح

(١) سورة العنكبوت، من الآيتين : ١-٣ .

(٢) سورة العنكبوت، من الآية : ٢.

" اشدُّ الناس بلاءً الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على حسب دينه فإن وجد في دينه صلابة زيد له في البلاء"(١).

والله تبارك وتعالى يعلم حال القلوب قبل أن يبتليها ولكن الابتلاء يكشف للمشاهدة ما هو معلوم في علمه مغيب عن البشر فهو سبحانه لا يعاقب أحد الا من صدر منه فعلٌ مشين وهذا فضل من الله من جانب وعدل منه من جانب آخر وتربية للناس من جانب آخر فلا يأخذ الله تبارك وتعالى أحد الا بما صدر منه او فعلته جوارحه.

واعلموا رحمكم الله أن ما يحصل للمسلم في هذهِ الحياة الدنيا من زخارفها وزينتها وتفاخرها وعلوها وشرفها وعزها وكثرة المال والولد فهو بلاءٌ له وامتحان ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾(٣)وقال : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾(٤)

وإن اعظم الفتن واشدها واخطرها على دين المسلم وعقيدته وعلى الفرد والمجتمع ما تشاهده اليوم في هذا الزمان من واقع حال المسلمين فنرى امماً كافرة ملحدة ودولاً ظالمة منغمسة في لذاتها وشهواتها وكفرها ومتخليةً عن الاخلاق والقيم تقتل عباد الله وتضيق على الخلق تعيش تحت نعم الله ولا تشكرها وتعيش تحت ارادة الله ولا تؤمن بها.

بينما نرى حال المسلمين اليوم في ضعف وفقر وجوع وضياع وظلم وتشريد وقتل فمنهم من شرد من بلاده ومنهم من سفك دمه وسُلب ماله واغتصب عرضه ومنهم من لا يستطيع ان يقيم شرع الله ولا يستطيع ان يطبق شعائر الله وهو ضعيف

---

(١) تخريج مشكل الاثار : (٢٢٠٥).

(٢) سورة الانفال، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الانعام، من الآية : ١٦٥ .

(٤) سورة طه، الآية : ١٢١ .

وليس لديه قوة كل ذلك بلاءً وامتحان أحبتي كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ﴾[1] .

عباد الله لو وضعنا حال المسلمين اليوم في كفة الميزان الرباني السماوي ووضعنا حال الكافرين في الكفة الأخرى لرجحت كفة المسلمين مهما كان الامر وعلى أي حالٍ كانوا لأن هذا هو الميزان ميزان الله الذي بينه لنا في كتابه ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [2] وهذا في كفة ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝﴾[3] وهذا في الكفة الأخرى.

فانظر اخي المسلم نظر اعتبار وانصاف وتدبر ايهما افضل وارجح امتاع قليل يزول بآفة الموت وبعده جهنم تلف الكافر كما يلف الطفل وتصهره من كل جانب ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[4] ام الايمان والصبر على المكاره قليلاً من الزمن وبعده جنات متعددات انهارها جاري وقطوفها دانية فيها ما تلذُ الاعين وتشتهي الانفس فأتقوا الله عباد الله فإن الله يقول : ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [5]

نسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ به من النار وما قرب اليها من قول أو عمل .

---

(١) سورة محمد، من الآية : ٤

(٢) سورة آل عمران، الآيتين : ١٩٦ –١٩٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٩٨.

(٤) سورة فاطر، من الآية : ٢٦ .

(٥) سورة الحشر، الآية : ٢٠ .

خطبة بعنوان (وصايا النبي عليه الصلاة والسلام)

الحمد لله بيده مفاتيح الفرج، شرع الشرائع وأحكم الأحكام وما جعل علينا في الدين من حرج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قامت على وحدانيته البراهين والحجج، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله، هو المفدى بالقلوب والمهج، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ساروا على أقوم طريق وأعدل منهج، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد عباد الله لقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بديع الكلم وجامع الوصايا والحكم وأتم القول واحسنه وهذهِ وقفة معاشر المؤمنين مع وصية وجيزة وموعظة بليغة قد جمع (ﷺ) بها جوامع الخير وأطيبها.

ففي مسند الامام احمد من حديث ابي ايوب الانصاري (رضي الله عنه) أن رجلاً جاء الى رسول الله (ﷺ) فقال له يا رسول الله (ﷺ) أوصيني وأوجز فقال له : " اذا قمت الى الصلاة فصلِّ صلاةً مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً وأجمع اليأس مما في ايدي الناس".[1].

نعم عباد الله هذهِ وصايا ثلاث قد جمعت الخير واتمته من حفظها وفهمها وعَمِلَ بهما حاز الخير في دنياه وأخراه.

الوصية الاولى تتعلق بحسن الصلاة والعناية بها وتمامها.

والوصية الثانية تتعلق بصيانة اللسان وحفظه.

والوصية الثالثة دعوة الإنسان الى التعلق بالله وحده واليأس تماماً مما في ايدي الناس.

قال في الوصية الاولى : " اذا قمت الى الصلاة فصلي صلاة مودع" فالمودع احبتي يستقصي من الاشياء والاقوال والافعال ما لا يستقصي غيره وهذا معروف في

---

(١) صحيح ابن ماجه (٣٣٨٧) .

اسفار الناس وتنقلاتهم فمن ينتقل من بلد الى بلد على امل العودة اليه ليس شأنه كمن ينتقل من بلد الى بلد على عدم العودة اليه، فالمودع يستقصي من الاشياء ما لا يستقصي غيره فلو صلى انسان مستشعراً انها صلاته الاخيرة لجدَّ واجتهد وأحسن في أدائها والعناية بها وأحسن في ركوعها وسجودها وأركانها وسننها فينبغي على عبد الله المؤمن ان يحفظ هذهِ الوصية ويعمل بها يصلي صلاة مودع يستشعر من خلالها انها آخر صلاة يصليها وأنه لن يعود اليها مرةً أخرى فاذا استشعر ذلك دعاه ذلك الى حسن الاداء وحسن الاتقان والتمام واعلموا رحمكم الله انه من أحسن في صلاته دعته صلاتُهُ الى كلِ خير ونهته عن كل شرور ورذيلة وعلق قلبه بالايمان وذاق حلاوة الايمان في صدره وقلبه وكانت صلاته قرة عينٍ له وكانت سبباً في سعادته وانساً وراحةً له.

والوصية الثانية وصية بحفظ اللسان وصيانته فاللسان أخطر ما يكون على الانسان والكلمة اذا لم يتكلم بها صاحبها لا زال يملكها اما اذا تكلم بها ملكته وتحمل تبعاتها لذلك قال عليه الصلاة والسلام : " لا تكلم بكلام تعتذر منه غداً" واي كلام يحتمل الاعتذار فإنك ما لم تتكلم به فإنك تملكه اما اذا تكلمت به ملكك لهذا جاء في وصية النبي (ﷺ) لمعاذ بن جبل الا اخبرك بملاك ذلك كله قال بلى يا رسول الله قال كفَّ عليك هذا وامسك بلسانه فقال معاذ وهل نحن مؤاخذون بما نتكلم بهِ يا رسول الله فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يُكبُ الناس على مناخرهم الا من حصائد السنتهم"[(١)].فالكلمة خطورتها عظيمة على الانسان وقد جاء في الصحيح عن رسول الله (ﷺ) أنَّ ابن آدم اذا اصبح فإن الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول له اتقِ الله فينا فإنما نحن بك اذا اعوججت اعوججنا وان استقمت استقمنا"[(٢)].

وقول النبي (ﷺ) : " لا تكلم بكلام تعتذر منه غداً" فيه دعوة للإنسان ان يحاسب نفسه وأن يتأمل ما يقول فإن وجد ما يقوله خيراً تكلم به وان وجده شراً امتنع

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٠٧) .

عن قوله لهذا قال عليه الصلاة والسلام " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت"[١].

اما الوصية الثالثة فهي وصيةٌ فيها دعوة الخلق الى التعلق بالله وحده واليأس تماماً مما في قلوب وايدي الناس لهذا قال عليه الصلاة والسلام : " وأجمع اليأس مما في ايدي الناس " أي أجمع قلبك وصمم واعزم على اليأس مما في ايدي الناس والتعلق بالله وحده فلا تطلب شيئاً من جهتم ولا ترجوا شيئاً من جهتم ولا تطلبه الا من الله فكما هو لسان مقالك انك لا تطلب شيئاً الا من الله فليكن لسان حالك كذلك تيأس تماماً مما في ايدي الناس وتتعلق بالله وحده.

واعلموا رحمكم الله إنه من يأس من ما في ايدي الناس عاش حياته مهيباً عزيزاً ومن علق قلبه بما في ايدي الناس عاش حياته مهيناً ذليلاً ومن علق قلبه بالله فلا يرجوا الا الله ولا يطلب الا من الله ولا يتوكل الا على الله كفاه الله دنياه وأخراه كما قال تعالى : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [٢] وقال : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [٣] نعم عباد الله هذهِ وصايا نبوية جديرٌ بنا جميعاً أن نعلم بها ونحفظها ونعمل بها فإنه لا خير في علم بلا عمل فالعبرة بالعلم العمل كما قال تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [٤]

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٩).

(٢) سورة الزمر، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الطلاق، من الآية : ٣ .

(٤) سورة العصر، الآيات : ١-٣ .

خطبة بعنوان (لا يستوي الطيب والخبيث)

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، ودبر عباده على ما تقتضيه حكمته وكان بهم لطيفا خبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وكان على كل شيء قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة وبشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد عباد الله إن الواجب على عبد الله المؤمن في هذهِ الحياة الدنيا أن يكون ناصحاً لنفسه مجاهداً على لزوم الطيبات في الاقوال والافعال والصفات وان ينأى بها عن كل خبيث رديء سيء لأن في الطيبات فلاحهُ وفي الخبيثات هلاكه ولا يستوي هذا وهذا عند الله تبارك وتعالى يقول تعالى : ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] ولقد عدَّ العلماء رحمهم الله هذهِ الآية العظيمة قاعدة جامعة في أحكام الشريعة واصلاً كبيراً في باب الادب وتهذيب النفوس وأطرها على الحق ومباعدتها عن الباطل ولا يستوي هذا وهذا عند الله جلَّ وعلئ لأن ربنا عز وجل لا يستوي عنده الطيبات والخبائث وهذا يتناول العقائد والاشخاص والاعمال والاقوال والصفات والمال فهو سبحانه لا يستوي عنده الطيب من الاقوال والخبيث ولا يستوى عنده الطيب من العقائد والخبيث ولا يستوي عنده الطيب من الاعمال والخبيث عنده الطيب من الاشخاص والخبيث ولا يستوي عنده الطيب من المال والخبيث فلا يستوي عنده هذا ولا هذا بل بينهما فرقان كبير وبوان شاسع.

---

(١) سورة المائدة، الآية : ١٠٠ .

لهذا ينبغي على عبد الله المؤمن أن يعي هذا جيداً ليكون طيباً في قلبه ولسانه وجوارحه ليفوز بالفلاح والسعادة في الدنيا والاخرة لهذا قال تعالى في تمام الآية : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(١)

أي اتقوا الله بلزومكم الطيبات وامتثالها واتقوا الله باجتنابكم الخبيثات والبعد عنها فإن في ذلك فلاحكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة.

وتأمل يا اخي المؤمن يا من رعاك الله وحفظك ووقاك الى قوله الآية الكريمة : ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾(٢) أي انتبه وكن على حذر تام من أن تعجب بكثرة الخبيث بجميع صورها واشكالها وإن كثر الخبيث في الناس وتعدد او كثر الفاعلون له وتعددوا فإن الخبيث وإن كثر الخبيث في الناس وتعددوا وكثر الفاعلون له وتعددوا فإن الخبيث لا يغني صاحبهُ شيئاً ولا ينفعه في الدنيا ولا الاخرة بل يضره مضرة عظيمة .

واعلموا رحمكم الله إن من المصائب العظيمة والآفات الكبيرة التي بُلي بها بني ءآدم الإغترار بالكثرة فكم وكم هلك اناس بسبب اغترارهم بالكثرة فنجد الكثير من الناس يحاكي الاخرين ويشابههم في افعالهم واقوالهم وصفاتهم واخلاقهم لا لشيء إلا لأن هذا الامر هو الغالب والاكثر والمنتشر بين الناس فهذهِ مهلكة عظيمة هلك بها بني آدم في قديم الزمان وحديثه لهذا جاء التحذير منها على لسان عبد الله بن مسعود اذ قال : " لا يكن احدكم امعة قالوا يا ابا عبد الرحمن وما الإمعة قال الذي يقول إنَّما انا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت"

---

(١) سورة المائدة، الآية : ١٠٠ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ١٠٠ .

وهذا مع الأسف حال الكثير من الناس اليوم يشابه الاخرين في عقائدهم وافعالهم وصفاتهم لهذا تجد الأخلاق الرديئة منشرةً والأعمال السيئة تُرى بين الناس بسبب الإغترار بالكثرة والتشبه بالعصاة.

لهذا يجب على عبد الله المؤمن أن يزمَّ نفسه بزمام الشرع وأن يكون ناصحاً لنفسه متقياً لربه بلزوم الطيبات ومجانبة الخبيث والخبيثات وان يحذر اشدَّ الحذر من أن يشابه بأقواله واعماله وصفاته واخلاقه الناس الذين لا يُوافقون شرع الله تبارك وتعالى فالحقُّ أحَقَّ ان يُتَبَع ولو كنت وحدك على الحق فلا تتركه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك".

نسأل الله حُبَّهُ وحُبَّ من يُحبه وحُبَّ عملٍ يقربنا إلى حُبهِ .

خطبة بعنوان (كيف يقي المسلم نفسه وأهله عن النار)

الحمد لله خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، أحمده سبحانه على كل فضل وأشكره على كل نعمة، وأتوب إليه وأستغفره إعلانا وسرا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط بكل شيء خبرا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أعلى الناس منزلة وقدرا، وأوصلهم رحما وبرا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله إن الناس اليوم يهتمون بإمور حياتهم اليومية اكثر مما يهتمون به من امور الآخرة فمثلاً لو حصل حريق كَفى الله الشر لَتَسَارَع الناس القريب والبعيد الاهل والاحباب ووسائل الاطفاء لاطفاء هذا الحريق ولسارع الناس لمحاصرة هذا الحريق حتى لا يتعدى الى غيره من البيوت ومن ثم يجري البحث والتحري عن اسباب الحريق حتى لا يتكرر في الايام المقبلة لا شك أن هذا خلق اسلامي عظيم وتعاون انساني نبيل وتعاون اجتماعي رفيع.

لكن هناك ما هو افظع واشنع نارٌ تلظى لا يصلاها الا الاشقى انذار صادق من الله من هذهِ النار لا تُطفأ هذهِ النار بالماء والرغوة والمواد المتطورة ولا تحرق البيوت والأثاث بل إن وقودها الناس والحجارة اسمعوا معي يا عباد الله هذا النداء من الخالق عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (١)

في هذهِ الآيات الكريمات دعوة لكل مؤمن ومؤمنة دعوة للتوبة والانابة والرجوع الى الله تبارك وتعالى امرٌ لكل مسؤول ومن تحت رعايته مسؤولية من أهل واولاد أن يقيهم من عذاب الله لأن مسؤولية الفرد عن من يعول مسؤولية عظيمة فالنار امامهم

---

(١) سورة التحريم، الآية : ٦ .

وهو واهله واردون عليها لا محالة كما قال تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ [1] .

فعل المرء المسلم أن يقي نفسه اولاً من النار وان يَقِيَ اهله ومن هم تحت مسؤوليته من نار جهنم وقد يظن البعض ان نار جهنم التي اعدها الله للعصاة هي نفس نارنا هذا وهذا خطأ عظيم بل بينها فرقان كبير وبوان شاسع لا يتصوره أحد لكن النبي عليه الصلاة والسلام قربه لنا فقال : " ان ناركم هذهِ ما يوقد بني آدم جزء واحد من سبعين جزء من نار جهنم" وفي الصحيح من حديث ابي هريرة ان النبي عليه الصلاة والسلام قال : " أُوقِدَ على النار الف عام حتى ابيضت ثم احمي عليها حتى احمرت ثم احمي عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء كسواد الليل المُظْلِم"[2]، فهي سوداء منتنة حرها شديد وقعرها بعيد : ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ [3] فيها سلاسل واغلال (انها عليهم مؤصدة في عمدٍ ممددة)) طعامهم فيها الزقوم والضريع كما قال تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾ [4] وشرابهم فيها الحميم والصديد والقيد لذلك كان رسول الله (ﷺ) يُحذر منها اشد الحذر وكان يُعلّمُ أصحابه أن يتعوذوا منها وكان يعلمهم الاستعاذة من النار كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يقول لاصحابه : " قولوا اللهم انا نعوذ بك من النار"[5] وكان أكثر دعاءه عليه الصلاة والسلام : " اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار" نسأل الله العافية.

---

(١) سورة مريم، الآيتين : ٧١ –٧٢ .

(٢) رواه ابن ماجة (٤٣٢٠) وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٤٩٩٤) .

(٣) سورة المرسلات، الآيتين : ٢٢–٢٣.

(٤) سورة الدخان، الآيتين : ٤٣ –٤٤ .

(٥) رواه ابو داود (١٨٩٢) .

لكن السؤال هنا كيف يقي المسلم نفسه واهله من هذهِ النار.

اما وقاية نفسه فبطاعة الله عز وجل بفعل الامور وترك المحظور وبكثرة الذكر والصلاة ويكف الاذى ويبذل الندى بالبر والاحسان والصلة واداء الحقوق الى اهلها والاحسان الى الايتام والارامل والمحتاجين كما قال عليه الصلاة والسلام : " فاليتقين احدكم النار ولو بشق تمرة"[١] .

واما وقاية الاهل من النار فالتربية الاسلامية وبالاخلاق الرفيعة الطيبة يعرفهم الحلال والحرام والمستحب والمكروه وتعليمهم حسن الخلق ومكارم الاخلاق ويملأ قلوبهم حباً لله ورسوله ويأمرهم بالصلاة كما قال تعالى : ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[٢] ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [٣]وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة (ﷺ) ان الحسن بن علي (ﷺ) أخذ من تمر الصدقة فجعلها في فمه فقال له عليه الصلاة والسلام كخ كخ اما علمتَ إنا لا نأكل الصدقة"[٤] وكان الحسن صغيراً ومع هذا زجره ونهاه ليتعلم .

وفي الحديث المتفق عليه من حديث عمرو بن ابي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال كنت في حجر النبي (ﷺ) وكانت يدي تيطش في الصحفة فقال ليَ النبي (ﷺ) : " يا غلام سمِ الله وكل بيمينك وكل مما يليك"[٥].

وينبغي على عبد الله المؤمن أن يكون متعاوناً على فعل الطاعات هو واهله فقد كان (ﷺ) اذا اوتر من الليل ايقظ اهله فإن لم يستيقظوا رش في وجوههم الماء وكان

---

(١) رواه ابن ماجة (١٨٤٣).

(٢) سورة طه، من الآية : ١٢٢.

(٣) سورة مريم، الآية : ٥٥.

(٤) رواه البخاري ومسلم (١٨٢٢) .

(٥) رواه ابو داود (٣٧٧٧).

يقول رحم الله امرأةً صلت من الليل وايقظت اهلها فإن لم يستيقظ رشت في وجهه الماء"[١].

فالمؤمن مكلف بهداية نفسه واهله وتعليم الدين الصحيح والاخلاق الحسنة فاتقوا الله عباد الله وقوا انفسكم واهليكم ناراً" ولا تظنوا انها بعيدة بل هي قريبة وامامكم ولا مفر منها ولا محيد الا من رحمة الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٢]

(١) رواه ابن ماجة (١٣٣٦).

(٢) سورة الاعراف، من الآية : ٦٥.

خطبة بعنون (حقوق كبار السن)

الحمد لله إقرارا بوحدانيته، والشكر له على سوابغ نعمته، اختص بها أهل الصدق والإيمان بصدق معاملته، ومن على العاصي بقبول توبته، ومد للمسلم عملا صالحا بوصيته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع بريته. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله : إن الاسلام جاء بتوجيهاته العظيمة وارشاداته السديدة ليهذب النفوس وليرفع بالناس الى جميل الاخلاق ورفيعها يقول عليه الصلاة والسلام : " إنما بعثتُ لأُتمم مكارم الاخلاق"(١) .

وإن من الاخلاق العظيمة التي جاء بها دينُنا الحنيف ودعا اليها نبينا الكريم معرفة قدر كبار السن ورعايتهم والتأدب معهم واعطاء حقوقهم وواجباتهم وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت " امرنا رسول الله (ﷺ) أن ننزل الناس منازلهم"(٢).

نعم عباد الله هكذا الواجب أن تعرف قدر الناس ومنازلهم وتقدرهم حق قدرهم ولابُدَّ من معرفة حقوق هؤلاء الكبار في السن وقد ثبت في الأدب المفرد من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : " من لم يرحم صغيرها ويعرف حق كبيرنا فليس منا".

وتأملوا رعاكم الله " ويعرف حق كبيرنا" فإن هذا اساس لابُدَّ منه في القيام بالحقوق والواجبات تجاه هؤلاء ولابُدَّ من معرفة اطلاع الله على العباد ومعرفة مراقبة

---

(١) اخرجهُ أحمد (٨٩٣٩).

(٢) رواه ابو نعيم في الحلية (٣٧٩/٤).

الله عز وجل لافعال العباد واعمالهم فإن هذهِ المعرفة اذا وصلت الى القلب فإن القلب سيتحرك بالقيام بحقوق هؤلاء وواجباتهم قال " من لم يعرف حق كبيرنا فليس منا" فمن لم يؤدي حقوق هؤلاء فإنه ليس على هدي النبي عليه الصلاة والسلام وليس على طريقته عليه الصلاة والسلام.

لما دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكةَ فاتحاً ذهب ابو بكر فأتى بأبيه الشيخ الكبير فعاتبه رسول الله (ﷺ) قائلاً لماذا اتيت بالشيخ الكبير هلا اخبرتنا فأتيناه وكان حينئذٍ لم يسلم فدعا له النبي (ﷺ) بالاسلام والهداية فشرح الله صدره للإسلام فأسلم[١].

وتأمل يا من رعاك الله وحفظك ووقاك ما جاء في سنن البيهقي وابو داود عن ابي موسى (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : " إنَّ من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط"[٢].

إن اكرام ذي الشيبة من اجلال الله إن اكرام ذي الشيبة المسلم مما يتقرب به المؤمنون الى الله ويطلبون بهِ عظيم موعوده وثوابه خاصة أحبتي في الله مَن صاحبَ كبرَ سنه ضعفاً في البنية ووهناً في البدن وضعفاً في الجسد فإن الحقوق حينئذٍ تتاركم والواجبات تتعدد.

إن كثيراً من كبار السن يحتاجون الى رعاية خاصة وعناية كبيرة عناية اجتماعية وعناية نفسية وعناية صعبة واعلم رحمك الله كما تدين تدان من كان عارفاً بحقوق هؤلاء مؤدياً لواجباتهم فإن الله يقيض له في كُبرِ سنهِ من يقوم بحقه ويؤدي واجبه وبالعكس من يضيع حقوق هؤلاء ولا يؤدي واجباتهم فإن الله سيقيض له في كُبرِ سنه من يهينه ولا يؤدي واجباته وهذا من حكمة الله في خلقهِ قال يحيى بن

(١) المستدرك على الصحيحين (٥٩١/٣)

(٢) رواه ابو داود (٤٨٤٣).

سعيد المدني رحمه الله : " بلغنا أن من أهان ذا شيبة قيض الله له قبل أن يموت من يهينه في كُبرِ سنه" وهذا من قبيل كما تدين تدان.

فالواجب على المسلم العاقل أن يكون مؤدياً لواجبات هؤلاء خاصة اذا كان كبير السن اباً او جداً او عماً او جاراً قريباً فإن الحقوق تتعدد والواجبات تتراكم حق كبر السن وحق الابوة او العمومة او الجوار.

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا اعمالكم واعطوا كل ذي حقٍ حقه .

عباد الله إن مما يدفع المسلم الى رعاية هؤلاء إن كثيراً من كبار السن يظهر عليهم في كُبر سنهم الطمأنينة والوقار والاقبال على الله والطاعة والبعد عن المعصية فكلٌ منهم يشعر بدنوا اجله ومفارقة هذهِ الحياة الدنيا.

دخل سليمان بن عبد الملك الى المسجد فرأى رجلاً شيخاً كبيراً فدنا منه فقال له اتحبُ الموت يا شيخ فقال له لا قال وبما ذاك قال له ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فأنا اذا اقمت قلت بسم الله واذا قعدت قلت الحمد لله وانا اريد ان يبقى هذا لي وهذا من قبيل " خيركم من طال عمره وحسن عمله".

عباد الله إن هؤلاء الافاضل الكرام والاماثل الابرار أهل الدعاء والسجود اهل الطاعة والعبادة اهل الاستغفار والتوبة والانابة اهل الدعاء الداعين لهم ولذويهم بالخير والبركة حقهم علينا ان نحترمهم ونوقرهم ونراعيهم فهم زينة البيوت وجمالها الا فلنتق الله في كبار السن.

عباد الله إن بعض الناشئين يعتدون على كبير السن بالقول والعمل في هذا الزمان إن هؤلاء الناشئة وإن كانوا قلة يجب عليهم أن يعودوا الى الله وأن يراقبوا اعمالهم وأن يعلموا أن الله مطلع عليهم ويجب عليهم أن يتوبوا الى الله قبل فوات الاوان، كم من رجلٍ كان عنده كبيرُ سنٍ لم يراعه لما توفي ندم ندماً كبيراً ولحقهُ اسف عظيم على التفريط والإضاعة.

وإنا نسأل الله أن يلهم شبابنا وشباب المسلمين وأن يردهم الى دينهم رداً جميلاً وأن يحفظ كبار السن وان يعلي قدرهم ويرفع مكانتهم ويطيل في اعمارهم ويعافيهم في ابدانهم.

خطبة بعنوان (حرمة اللعن والطعن)

الحمد لله المُنعِم على عباده بدينِه القويم وشِرعته، وهداهم لاتِّباع سيِّد المُرسلين والتمسُّك بسُنَّته، وأسبغَ عليهم من واسعِ فضلِه وعظيم رحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له دعوةُ الحقِّ يُخرِج الحيَّ من الميت، ويُخرِج الميتَ من الحيِّ، يُسبِّح له الليلُ إذا عسعسَ والصبحُ إذا تنفَّس، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله سيدُ المُرسلين، وقائدُ الغُرِّ المُحجَّلين، بلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمةَ، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله وصفان ذميمان وخلقان سيئان لا ينبغي لمسلم أن يتصف بهما لأنهما ليسا وصفاً للمؤمن وليسا خُلُقاً من اخلاقه الا وهما الطعن واللعن يقول عليه الصلاة والسلام" ليس المؤمن بالطَعَّانِ ولا اللَّعان..."(١) والطَعَّان أيَّها المؤمنون هو الذي يقع في أَعراض الناس غيبة لهم ونميمة وسخرية واستهزاء واللَّعان يا عباد الله هو الذي يكثر من لعن الناس بما في معناه من الطرد والإبعاد من رحمة الله سواء بلفظهِ الصريح او بالالفاظ المؤدية اليه كالدعاء بغضب الله او بسخط الله او بالخزي في الدنيا والآخرة كل ذلك من اللعن المحرم في شرعنا يقول عليه الصلاة والسلام : " لا تلاعنوا بغضب الله ولا بسخطه ولا بالنار"(٢).

واعلموا رحمكم الله أن الدين الحنيف مبناه في التعامل مع الناس مبناهُ على الرحمة والنصح والارشاد ومن يكثر من طعن الناس ليس ناصحاً لهم ومن يكثر من اللعن في الناس ليس رحيماً بهم ولا مرشداً لهم لهذا من كان فيه هَذَيْنِ الوصفين ليس

(١) رواه الترمذي (١٩٧٧) واللفظ له، وأحمد (٣٨٣٩) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٧٧).

(٢) رواه ابو داود (٤٩٠٦).

أهلاً يوم القيامة أن يكون شفيعاً لأصحابه ولا شاهداً لهم بالخير كما قال عليه الصلاة والسلام : " لا يكون اللاعنون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة"[١]

لماذا ؟! لأن الناس لم يسلموا منهم في هذهِ الحياة الدنيا فكذلك يوم القيامة لا يكونوا اهلاً لأن يشفعوا لأهلهم ولا أن يشهدوا لهم بالخير لأن هذان مقامان عظيمان لا ينبغي لهؤلاء، روي ابن جرير في تفسيره عن قتادة (رضي الله عنه) انه قرأ قول الله تعالى في ذكر دعاء ابراهيم عليه السلام لقومه : ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ثم قال لا والله ما كانوا لَعَّانِين ولا طَعَّانِين ثم قال رضي الله عنه إنَّ من أَشَرِّ عباد الله اللاعنون.

وتأملوا مرةً أخرى الى الآية المتقدمة كيف أنَّ خليلَ الله ابراهيم لما ذكر قومه العصاة لم يدعوا عليهم ولم يقل اللهم العنهم اللهم إغضب عليهم بل قال : ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٢] فاشفق عليهم عليه السلام ودعى لهم بالخير والمغفرة والرحمة.

عباد الله لقد كان اصحاب رسول الله (ﷺ) من أشد الناس بُعداً عن هذين الخُلُقَين الذميمين فكانوا رضي الله عنهم من أشدِّ الناس اسراعاً وانقياداً في استجابتهم لأمر النبي عليه الصلاة والسلام : " لا ينبغي لاحد أن يكون لعَّانا".

فهذا عبد الله بن عمر يقول لَمْ أَلْعَن احداً منذ ان سمعتُ نهي النبي (ﷺ) إلا واحداً ، يُذكَرُ أنَّ هذا الذي لعنه ابن عمر كان خادماً له أغضبهُ فلعنه ولكنه (رضي الله عنه) اعتقه وجعله حُرَّاً تكفيراً لسيئته ، وهذا جابر بن سالم (رضي الله عنه) قال أتيت الى رسول الله

(١) رواه مسلم (٢٥٩٨).

(٢) سورة إبراهيم ، من الآية : ٣٦

(ﷺ) فقلت يا رسول الله ارشدني فقال عليه الصلاة والسلام " لا تَسُبَّ أحداً" يقول فما سببت ولا لعنت حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة .[١]

وتأملوا معي ايضاً ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت أتى اليهود الى بيت النبي (ﷺ) فقالوا " السَّام عليك" فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام " وعليكم" فغضبت عائشة فقالت : " السَّام عليكم وغضب عليكم ولعنكم" فقال مهلاً يا عائشة عليك بالرفق فإنَّ الله يُحِبُّ الرفق في الأمر كله "[٢]

عائشة قالت هذا القول في حق اليهود اعداء الله الذين قالوا هذهِ المقولة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام ومع هذا منعها رسول الله (ﷺ) من اللعن فاذا كان هذا الحال مع اعداء الله يحذر الرسول من اللعن فكيف هو الحال بأبناء الإسلام ممن جعلوا اللعن اكثر من السلام عندهم فكيف هو الحال ممن صار اللعن عندهم سجيةً وخلقاً فيهم فينبغي على عبد الله المسلم بعد ما سمع هذهِ الاحاديث وامثالها كثير أن يتقي الله وأن يصون نفسه ولسانه عن المحرمات وعن الطعن واللعن وأن يتمثل قول النبي (ﷺ) " ليس المؤمن باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء" .

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده (١٦٦١٦) ووصححه الألباني في السلسلة الصحيحه (٣/٩٩) بختلاف يسير.

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٦).

خطبة بعنوان (فضل ذكر الله عز وجل)

الحمد لله الذي خلق الخلقَ بقدرته، ومَنَّ على من شاء بطاعته، وخذلَ من شاء بحكمته، فسبحان الله الغني عن كل شيءٍ، فلا تنفعه طاعةُ من تقرَّب إليه بعبادته، ولا تضرُّه معصيةُ من عصاه لكمال غِناه وعظيم عزَّته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إلاهيَّته، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرتُه من خليقته، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولِك محمدٍ وعلى آله وصحابته صلاةً وسلامًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله اذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون .

عباد الله إن من أعظم الطاعات وأجل القربات ذكر الله عز وجل ولا سيما عباد الله ذكر الله بالكلمات الاربع التي هي احب الكلام الى الله روى البخاري ومسلم من حديث سمرة بن جندب أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " أحب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بأيهن ابتدأت".

عباد الله هؤلاء الكلمات هن حبيبات الى الرحمن بل هن من أحب الكلام الى الله عز وجل وليت قلوبنا تعقل هذا او تعيه.

جاء في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا اله والله اكبر أحب اليَّ مما طلعت فيه الشمس"(١).

أي أحب اليَّ مما في الدنيا بما فيها من انواع النعم وصنوف العطايا والمنن.

معاشر المؤمنين لقد تكاثرت الاحاديث في فضل هؤلاء الكلام وبيان فضلهن وعظيم اجورهن يوم القيامة.

فقد جاء عن رسول الله (ﷺ) أن هؤلاء الكلمات تكفر الذنوب والمراد بالذنوب هنا هنَّ الذنوب الصغائر اما الذنوب الكبائر فلا بد لها من توبة وإنابة روى الترمذي

(١) رواه مسلم (٢٦٩٥).

عن عمرو بن العاص أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال : " ما على الارض أحدٌ يقول لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر "(١).

وبمثل هذا المعنى جاء عن أنس بن مالك أن النبي عليه الصلاة والسلام مرَّ بشجرة يابسة الورق فضربها النبي عليه الصلاة والسلام بعصاة فتناثر الورق وتساقط فقال عليه الصلاة والسلام : " إن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لتُساقط من ذنوب العبد كما تساقط هذا الورق من هذهِ الشجرة"(٢).

ومما جاء في فضل هذهِ الكلمات ما رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال مررت ليلة اسريَ بي بابراهيم عليه السلام فقال يا محمد ابلغ امتك مني السلام واخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر "(٣).

فكلما اكثرت من هذهِ الكلمات يا عبد الله كلما اكثرت من غراسك في جنات النعيم.

ومما جاء في فضل هؤلاء الكلمات ايضاً أن الله جعلهنَّ وقاية للمسلم من النار كما جاء ذلك من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه خذوا وقايتكم فقالوا يا رسول الله (ﷺ) من عدوٍ حضر؟ فقال لهم لا بل خذوا وقايتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فإنهم يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات وهن الباقيات الصالحات هن المنجيات اللواتي ينجين صاحبهن من النار وهنّ المقدمات اي صاحبهن الى رفيع الدرجات والى

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٠).
(٢) رواه الترمذي (٣٥٣٣).
(٣) رواه الترمذي (٣٤٦٢).

معالي المقامات، قال وهن الباقيات الصالحات ((والباقيات خير عند ربك ثواباً وخير املاً)) [1].

ومما جاء في فضلها ايضاً انهن جُعلن مجزيات لمن لم يقرأ القرآن كالرجل الامي جاء رجل الى النبي (ﷺ)" اعرابي" فقال يا رسول الله اني لا استطيع أن آخذ القرآن فعلمني ما يجزيني منه فقال له عليه الصلاة والسلام قل " سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله" فقال الاعرابي يا رسول الله هذا لربي فماذا لي فقال عليه الصلاة والسلام " قل اللهم اهدني اللهم ارحمني اللهم ارزقني اللهم عافني " فقبض الرجل يده ثم رحل فقال رسول الله " اما هذا فقد ملأ يده بالخير..." [2]،

نسأل الله ان يعيننا على ذكره ووشكره وحسن عبادته .

(١) اخرجه النسائي (١٠٦٨٤).

(٢) رواه ابن حبان (٩٤٦).

خطبة بعنوان (تعظيم الله تبارك وتعالى)

الحمد لله، الحمد لله بلُطفه تتكشِف الشدائد، وبالتوكُّل عليه يندفعُ كيدُ كل كائِد، أحمده – سبحانه – وأشكرُه وأسألُه المزيدَ من فضلِه وكرمِه، فبفضلِه ولُطفِه تتواصَلُ النِّعمُ وجميعُ العوائِد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له في كل شيءٍ آيةٌ تدلُّ على أنه الواحد، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه خيارٌ من خيارٍ كريمُ الأصل سيلُ الأماجِد، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله السادة الطيبين الطاهرين أهل المكارِم والمحامِد، وعلى أصحابِه الغُرِّ الميامين انعقَدَت على فضلِهم المعاقِد، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ من كل عابِد، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله اتقوا الله حق تقواه وراقبوه سبحانه مراقبة عبد يعلم ان الله يسمعه ويراه وعظموا عباد الله ربكم في قلوبكم فإن من أعظم الطاعات وأجلَّ القربات وأشرف اعمال القلوب تعظيم الله تبارك وتعالى .

عباد الله إن القلب المعظم لله سبحانه وتعالى هو ذلكم القلب الذي عرف وعظم شرع الله وعظم دين الله وعرف رسل الله عليهم الصلاة والسلام وعرف احقية الله تبارك وتعالى بالذل والخشوع والانكسار له سبحانه معاشر المؤمنين إن من اسماء الله تبارك وتعالى (العظيم) فهو سبحانه عظيم في اسمائه عظيم في صفاته عظيم في افعاله عظيم في شرعه ودينه ورسله، لذا كان لزاماً على العباد ان يعرفوا لله قدراً وان يعظموا الله تبارك وتعالى يقول تبارك وتعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

جاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن حبراً من احبار اليهود جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال له يا محمد انا لنجد في كتابنا أن الله يضع

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٧.

السماوات يوم القيامة في اصبع والارضين في اصبع والشجر في اصبع والماء والثرى في اصبع وجميع الخلائق في اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك النبي عليه الصلاة والسلام تصديقاً لخبره ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

ايها المؤمن إن مما يعين العبد على أن يعظم الله تبارك وتعالى أن يتأمل في مخلوقاته سبحانه وعظيم صنعه وابداعه فإن العبد المسلم اذا ما نظر الى مخلوقاته سبحانه بتدبر بامعان يورثهُ ذلك تعظيمه وتعظيم امره ونهيه يقول تبارك وتعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (٢)

آيات والله عِظام ودلائل جسام تأخذ القلوب وتشد النفوس لتعظيم خالقها وبارئها وصانعها ومبدعها سبحانه.

ايها المؤمن تأمل الى هذه الارض التي انت عليها والى الجبال التي حولها لو نظرت اليها نظرة تأمل وتدبر لعظم عندك ذلك ولو نظرت الى السماء الدنيا وعظمتها لتضائل عندك عظمت الارض وما فيها لأن الارض وما فيها بالنسبة الى السماء لا شيء .

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٧.

(٢) سورة نوح، الآيات : ١٢ –١٨ .

ولو نظرت الى السماوات السبع نظر تأمل وتدبر لتضائل عندك السماء الدنيا ولو تدبرت ذلك المخلوق الذي قال الله عنه ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[(١)] لتضائل عندك وصغرت السماوات السبع وما فيها.

ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " ما بين كل سماء وسماء مسيرة مائة سنة وما بين السماء السابعة والكرسي خمس مائة سنة والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه".

نعم عباد الله أنها آيات عظام ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [(٢)].

عباد الله تدبروا خلق الله فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق واعلموا رحمكم الله إن القلب المعظم لله تبارك وتعالى هو الذي يعظم شرع الله ودينه ويعظم امره سبحانه بالامتثال ويعظم نهيه سبحانه بالاجتناب والابتعاد، ومع الأسف تجد كثيراً من الناس يتجاهل هذهِ العظمة لله تبارك وتعالى ويتغافل عنها لهذا تجد في الناس ملحداً منكراً لوجود الله وتجد في الناس مشركاً منددا وتجدُ في الناس فاسقاً عاصياً .

نسأل الله السلامة والعافية اللهم اهدنا لتعظيمك وامتثال امرك واجتناب نهيك

اقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢٥٥ .

(٢) سورة آل عمران، من الآية : ١٩٠ .

خطبة بعنوان (في فضل ذكر الله عز وجل)

الحمد لله، الحمد لله الذي حثَّ عبادَه على الاعتصام بالكتاب والسنَّة، أحمده – سبحانه – وأشكرُه ذو الفضل والمنَّة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعاذَ عبادَه من شرِّ الناس والجِنَّة، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه قائدُ المؤمنين ودليلُ المِلَّة، صلَّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه في السرَّاء والمُلِمَّة.

اما بعد عباد الله : عبادةٌ جليلة عظيم شأنها كثيرٌ اجرها وثوابها يسير فعلها ليس في العبادات مثلها لا تختص بوقت معين ولا تتقيد بزمان تصحب المؤمن بكل اوقاته وجميع ازمانه قائماً وقاعداً وعلى جنبه وهي مع هذا ينال صاحبها عظيم الثواب وجزيل المئاب انها آيها المؤمنون ذكر الله عز وجل.

روى الترمذي وابن ماجة عن ابي الدرداء ان النبي (ﷺ) قال : " الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله (ﷺ) قال : ذكر الله تعالى"[1].

عباد الله واذا كان عمال الآخرة في تنافسهم في الاعمال وتسابقهم في الطاعات فإن الذاكرون الله عز وجل هم السباقون في هذا المضمار المبارك مضمار التسابق لعلوا الدرجات ورفيع المنازل روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) قال " سبق المفردون" قالوا يا رسول الله " وما المفردون؟" قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات"[2].

ايها المؤمنون وفي ذكر الله عز وجل طرد للشيطان وفوز برضا الرحمن ونيل للجنان بل فوز بعالي الرتب فيها والذاكر الله عز وجل في حصنٍ حصين وحرز

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧).
(٢) رواه مسلم (٢٦٧٦).

متين فلا يقربه الشيطان الرجيم واما الغافل عن ذكر الله عوز وجل فإن الشيطان قريب منه والشيطان له قرين " ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[(١)] عباد الله وفي ذكر الله عز وجل حظٌ للأوزار وغفران للذنوب وتكفير للسيئات وذلك عباد الله ان ذكر الله من اعظم واحسن الحسنات وان الحسنات يذهبن السيئات".

وفي قلوب الناس عباد الله قسوة لا يذهبها الا ذكر الله عز وجل وفي قلوب الناس صدأ لا يجلوه الا ذكر الله عز وجل فعن ابي الدرداء انه قال : " ان القلوب لتصدأ وإن جلاءها ذكر الله عز وجل.

وفي ذكر الله عز وجل طمأنينة القوب وأنسها وراحتها وذهاب همومها وغمومها واحزانها وآلامها : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [(٢)]وما انجلت هموم العباد وما ذهبت احزانهم وآلامهم وهمومهم وكرباتهم بمثل ذكر الله فهو الفرج في الشدة والأنس في الحزن والراحة في الشدائد والكربات.

---

(١) سورة الزخرف، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة الرعد، من الآية : ٢٨ .

خطبة بعنوان (الفوز الحقيقي)

الحمد لله، الحمد لله استخلفَ الإنسانَ في الأرض ليعمُرها، وخلق له ما في السماوات وما في الأرض وسخَّرَها، أحمده – سبحانه – وأُثني عليه وَالَى علينا نعمَه وآلاءَه لنشكُرَها، ومن رامَ عدَّها فلن يحصُرَها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ حقٍّ ويقينٍ أرجو عند الله أجرَها وذُخرَها، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله رسمَ معالمَ الملَّة وأظهرَها، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه كانوا أفضلَ هذه الأمة وأكرمَها وأبرَّها، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله يجري حديثٌ في بعض مجالس الناس عن الفوز وعن الفائزين وعن اسباب الفوز وعن من فاز كلمة تتردد في بعض المجالس وينحصر الفهم عن الفوز ومعانيه لدى البعض في امور تافهة واشياء زائلة فهناك حديث عن فوز في امور تجاريه او يفوز في مباريات رياضية او فوز في معاملات محرمة كالقمار والميسر وهكذا.

ويغيب عن كثير من الناس ويتجاهل ويتغافل عن الفوز الاكبر الفوز الحقيقي عند لقاء رب العالمين الفوز بمرضاته سبحانه ودخول جنته والبعد عن ناره.

وتأمل معي عبد الله في هذهِ الوقفة متذكراً للفوز الحقيقي يقول تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(1) هاهنا عباد الله مقام الفائزين الرابحين الناجين الفالحين إن الفوز عباد الله هو نجاة من مرهوب وتحصيل لمرغوب وهذان يجتمعان للمؤمنين في الجنة ينجيهم الله من ناره وهو المرهوب عندهم ويمن الله

(١) سورة العنكبوت، الآية : ١٢٨ .

عليهم بدخول جنة وهو المرغوب عندهم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1] هذا عباد الله هو الفوز حقاً وصدقاً ينجيهم الله من ناره وعقابه ويمن عليهم بدخول جنته ونعيمه.

فينبغي للمسلم أن يتذكر هذا الموقف العظيم وكلنا صائر اليه لا محالة جاء في الصحيح من حديث ابي سعيد الخدري أن النبي (ﷺ) قال : " ثم يضرب الجسر " أي يوم القيامة" وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون عليه كطرف العين وكالبرق وكالريح المرسلة وكالطير وكأجاويد الخيل وكالركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم"؟[2]

تأمل رعاك الله هذا الموقف العظيم وانت صائر اليه لا محالة تخيل حالك يا عبد الله وانت على هذا الصراط والناس في ذلك اليوم ثلاثة اقسام حددها رسول الله (ﷺ) تخيل حالك وقد وضعت قدمك اليمنى على هذا الصراط والناس من خلفك ومن امامك فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم فمن ايَّ هؤلاء انت؟.

يتفاوت الناس في مرورهم على هذا الصراط فمنهم من يمر كالبرق وكطرف العين وكأجاويد الخيل ومنهم من يحبوا حبوا يمرون كلٌ على حسب اعمالهم في هذهِ الحياة الدنيا وكل حسب طاعته لله عز وجل.

فناج مسلم أي ينجوا من عذاب الله ومن ناره ومخدوش مرسل أي أنه يصيبه من هذهِ جهنم ومن حرها ولفحها وشدتها وآخر عافاني الله واياكم ووقاني ووقاكم مكدوس في نار جهنم على أُمِ رأسه.

ولو قلت ايها المؤمن ما هو السبيل الى النجاة وما هي طرق الخير وكيف الفوز يوم القيامة الجواب هنا عباد الله تجده في كتاب الله واضحةً بل قد تجده في

(١) سورة العنكبوت، الآية : ١٢٨ .

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩).

آية واحدة في كتاب الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[1] انها صفاتٌ اربع حصرت لك اسباب الفوز والغنيمة كلها طاعة الله فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وطاعة رسوله فيما امر واجتناب ما نهى عنه وزجر وخشيته سبحانه في السر والعلن وفي الغيب والشهادة وتقوى الله عز وجل بالبعد عن معاصيه سبحانه فمن كانت فيه هذهِ الصفات الاربع فقد فاز فوزاً عظيماً.

---

(١) سورة النور، الآية : ٥٢.

خطبة بعنوان (بقدوم شهر رمضان)

الحمد لله، الحمد لله وهو بالحمد جدير، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه وأشكره أعطى الجزيل ومنح الوفير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزه عن الشبيه والنظير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومَنْ تبعهم بإحسان، ومَنْ على نهج الحق يسير، وسلم التسليم الكثير

اما بعد عباد الله إن من نعم الله تبارك وتعالى على عباده أن جعلَ لهم مواسم عظيمة للعبادة.

تكثر فيها الطاعات وتُقال فيها العثرات وتُغفر فيها الزلات والسيئات وتعظم فيها الدرجات وتتنزل فيها الرحمات وتعظم فيها الهبات.

وإن من أعظم المواسم التي منَّ الله بها على عباده شهر رمضان فما أعظمه من شهر وما أكرمه من موسم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ (١)

فهو شهر الخيرات والبركات شهر المغفرات والرحمات شهر الصيام والقيام والعتق من النيران شهر الجود والبذل والعطاء والاحسان شهر التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وقراءة القرآن .

عباد الله لقد كان نبيكم عليه الصلاة والسلام يبشر اصحابه حينما يقدم شهر رمضان يحثهم فيه على الاعمال الصالحة والطاعات الزاكية وأن يعمروا ليلهم بالقيام وأن يعمروا نهارهم بالصيام ويشغلوا جميع اوقاته بالذكر والتهليل والتحميد والتكبير وقراءة القرآن.

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ١٨٥ .

جاء في الصحيح من حديث انس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " جاء رمضان تغلق فيه ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنة وتسلسل الشياطين". وجاء في الصحيح ايضاً أن النبي (ﷺ) قال : " شهر رمضان شهر مبارك تصفد فيه الشياطين وتغلق فيه ابواب السعير وتفتح فيه ابواب الجنة ثم ينادى منادٍ أن يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر امسك"[1].

وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : " اذا كان أول ليلة من ليالي رمضان تصفد الشياطين ومردة الجنّ وتفتح ابواب الجنة فلن يغلق منها باباً وتغلق ابواب النار ولن يفتح فيها باباً ثم ينادى منادٍ يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة[2].

اتـى رمضـان فأقبل يـا أُخيَّا *** الـى الـرحمن واتبـع النبيـا
فهـذا اشـهر صـوم فاغتنمـهُ *** وحـث السير للجنـات سـعيا
فكم من صـائم قد غاب عنا *** فهل من يقضةٍ إن كنت حيا
تـزود بالفضـائل واغتنمهـا *** كفـى ذنبـاً واسـرافاً وغيـا
وقل يارب ها قد جئت فغفر *** ذنوبـاً كنـت آتيهـا مليـا

جاء في الصحيح من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : " من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[3].

---

(١) رواه الترمذي (٦٨٢).
(٢) اخرجه ابن ماجة (١٦٤٢).
(٣) رواه البخاري (٢٠١٤).

عباد الله لقد سمى رسول الله (ﷺ) هذا الشهر الكريم شهر البركة فهو بركة حقاً وصدقاً كل لحظة من لحظاته فيها البركة ففيه البركة في الوقت والبركة في العمل والبركة في الجزاء والحسنات وبركة في الطعام والشراب والارزاق، الحسنة فيه مضاعفة الى اضعاف كثيرة فيه ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فيه البركة إن العمرة فيه كحجة مع النبي عليه الصلاة والسلام تصفد فيه الشياطين وتغلق فيه النيران وابوابها ولله عتقاء في كل ليلة من النار نسأل الله أن يعتق رقابنا من النار.

ايها المؤمنون إن من اعظم الخسران وأكبر الحرمان أن يدرك أحدنا شهر رمضان فلن تغفر له سيئاته ولا يزاد في حسانته ولا يرفع له في درجاته بسبب اهماله واعراضه عن التوبة والبعد عن لقاء الله سبحانه بالانابة والتوبة والانكسار والخضوع والاستغفار يأتي عليه رمضان ويخرج وهو لا يزال مستمراً في غيه متمادياً في معصيته غافلاً عن ذكر ربه، إن امثال هؤلاء عباد الله قد دعى عليه آمين اهل السماء وأمنَّ على دعائه امين أهل الارض محمد عليه الصلاة والسلام، جاء في الصحيح أن النبي (ﷺ) قال : " رغم انف امرءٍ ادرك ابويه فلم يغفر له قل يا محمد آمين فقلت آمين ثم قال جبريل عليه السلام رغم انف امرءٍ ادرك رمضان فلن يغفر له فيه قل يا محمد آمين فقلت آمين ثم قال رغم انف امرٍ ذكرت عنده فلم يصلي علي قل يا محمد آمين فقلت آمين"(١)

عباد الله لقد سمى الرسول عليه الصلاة والسلام شهر رمضان شهر الصبر في اكثر من حديث فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال " صيام شهر الصبر وثلاثة

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٣٥٤٥) ورواه الامام احمد في مسنده (٧٤٥١) بختلاف يسير.

ايام من كل شهر كصيام الدهر"[١] وقال ايضاً " صيام شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر يذهب وحر الصدر"[٢].

ففي هذين الحديثين وصف النبي (ﷺ) أن هذا الشهر شهر الصبر والصبر عباد الله ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر على ترك ما حرم الله وصبر على اقدار الله المؤلمة وتجتمع هذهِ الانواع كلها في شهر رمضان والصائم عباد الله وما يلقاه من شدة صبره فإنه سيثاب اعظم الثواب وسيعطى اجره بغير حساب كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣]

معاشر المؤمنين اعلموا أن شهر رمضان شهر ربح وغنيمة لهذا كان نبينا الحبيب يجتهد فيه اكثر ما يجتهد في غيره فكان يتفرغ من كثير من الاعمال ويلتجأ الى القيام والصيام وقراءة القرآن والذكر والتسبيح والتحميد.

وهذا هو شأن السلف رحمهم الله كانوا رحمهم الله يشغلون اوقاتهم بما ينفعهم في اخراهم في هذا الشهر الغنيمة العظيمة يقول الامام الزهري رحمه الله : " اذا جاء شهر رمضان انما هو شهر قراءة القرآن وإطعام الطعام".

فهذا الشهر عندهم جدٌ واجتهاد وعبادة وصلاة وذكر فاستقبلوا عباد الله في الايام القليلة شهركم بالفرح والسرور ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤] استقبلوه بالاشتغال بطاعة الله والقرب منه سبحانه والبعد عن محرماته ومنهياته، اتركوا كل محرم من الغش والخداع والغيبة والنميمة والنظر المحرم الى المسلسلات والصوم والافلام اتركوا الملهيات جميعاً اتركوا السب والشتم والفحش فإن سابكم احد فقولا انا

---

(١) اخرجه النسائي (٢٤٠٨).
(٢) صحيح الجامع الصغير (٢٦٠٨).
(٣) سورة الزمر، من الآية : ١٠ .
(٤) سورة يونس، من الآية : ٥٨ .

صائمون اتركوا الكذب وقول الزور فإن الله اوجب عليكم صيام الشهر لتقواه والقرب منه والبعد عن المحرمات " فمن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه".

خطبة بعنوان (كيف تحقق تقوى اللّه في صيامك)

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان،وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا مزيدا.

اما بعد عباد الله :هنيئاً لكم جميعاً وهنيئاً لأُمة الاسلام اجمع قرب حلول هذا الشهر العظيم وهذا الموسم الكريم شهر رمضان الذي قال الله عنه في كتابه : ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (١) فهو شهر ما أعظمه وموسم ما أكرمه وانا نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا فيه على الصيام والقيام .

عباد الله إن الله تبارك وتعالى فرض علينا الصيام لحكمة بالغة ولقصد جليل ولهدف سامٍ ورفيع الا وهو عباد الله تحقيق تقوى الله جل في علاه كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(٢) نعم عباد الله الهدف من الصيام هو تحقيق تقوى الله تبارك وتعالى في صيامك وهنا سؤال جدير بنا جميعاً أن نتفقه فيه وأن نتمعن في معانيه الا وهو عباد الله هل كل صائم يحقق في صيامه التقوى وهل كل صيام يثمر التقوى وكم هناك من الصائمين من لا ينال ذلك ولا يحققه.

إن المتأمل عباد الله في حال كثير من الناس يجد أن الناس ليسوا سواسية فمنهم من حقق مراد الله تبارك ومنهم من لم يحقق وقد جاء هذا المعنى في هذا

(١) سورة البقرة، من الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٨٢ .

المقام في احاديث كثيرة فقد روى ابو هريرة أن النبي (ﷺ) قال : " كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر "[(١)].

وهذا الحديث العظيم يدعونا الى التأمل لم هؤلاء الصائمون لم يكن لهم حظ من صيامهم الا الجوع ولم هؤلاء القائمين لم يكن لهم حظ من قيامهم الا السهر؟

لا شك عباد الله أن المسلم الناصح لنفسه الذي يريد لها الخير يبحث في جواب ذلك ويبحث عنه ليتجنبه وليحقق تقوى الله من صيامه.

ايها المؤمنون إن تحقق تقوى الله تبارك وتعالى يتلخص بأمرين عظيمين ومطلبين جليلين من حققهما فقد فاز فوزاً عظيماً.

أما الاول عباد الله فهو أن يعمل الصائم على تحقيق صيامه وقيامه وعبادته وذلك بأن يقع منه خالصاً لله تبارك وتعالى لا رياء ولا سمعة ولا يريد به وجه الناس قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[(٢)] اما من اراد بعمله وصيامه وقيامه وجه الناس ومراءتهم وتسميعهم فإن عمله مردود عليه وله يوم القيامة عذاب شديد : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٣)] فلا بد عباد الله أن يبنى الصيام على الاخلاص لله تبارك وتعالى وقد جاء هذا المعنى كثيراً في اقوال النبي عليه الصلاة

(١) رواه النسائي (٣٢٤٩).

(٢) سورة الاسراء، الآية : ١٩.

(٣) سورة هود، الآية ١٥ .

والسلام كما قال في حديث ابي هريرة أن النبي (ﷺ) قال : " من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبهِ"[١] .

فقد قَيَّدَ النبي عليه الصلاة والسلام نيل الثواب ومغفرة الذنوب بأن يقع الصيام والقيام ايمناً واحتساباً ومعنى ايماناً أي ايماناً بفرضه وايجابه ومعنى احتساباً أي خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى بأن يقع العمل من أجل الله ومن أجل ثوابه ونيل ما عنده سبحانه من عظيم الثواب وجزيل الاجر.

اما الأمر الثاني الذي يستطيع من خلاله المؤمن ان يحقق تقوى الله في صيامه بأن يصون الصائم صيامه وحفظه فإن ثمة هناك امور تحدث بالصيام وتنقصه وتفسد ثوابه وتجن على صاحبها جنايات عظام فالصائم مطلوب منه أن يحفظ صيامه من النواقض وقد جاء هذا المعنى كثيراً في احاديث (ﷺ) كما قال : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بان يترك شرابه وطعامه"[٢] وقال : " الصيام جنة فاذا كان صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد فليقل اني امرؤٌ صائم"[٣] فاذا كان منهى ان نرد على الساب في صيامنا فكيف بمن يبادر الناس اليوم بالسب والشتم والوقاحة.

ايها المؤمنون فاذا كان الصيام الذي افترضه الله تبارك وتعالى علينا من الطعام والشراب والنكاح فإن ثمة صيامٍ مطلوب من العبد المسلم في كل وقت ولا يختص بيوم او يومين او شهر رمضان بل هو مطلوب من العبد في كل أوقاته وفي كل ازمانه ألا وهو عباد الله صيام المسلم عن الحرام.

نعم ايها المؤمنون صيام المسلم عن الحرام بأن تصوم عينك عن النظر الى الحرام ويدك عن الحرام بأن يبطش بها او يسرق بها وان تصوم عن سماع الحرام وأن يصوم لسانه عن المحرم من اللغو والرفث والصخب والسب والشتم وقول الزور

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٩٤).

والكذب والغيبة والنميمة وغيرها من الحرام وأن تصوم رجله عن الحرام بأن يمشي بها الى معصية الله تبارك وتعالى .

نعم عباد الله هذا صيام مطلوب من العبد المسلم في كل وقت وحين وشهر رمضان عباد الله فرصة كبيرة لتحقيق ذلك وتمرين النفس وزمها بزمام الهدى والحق وتعويدها على اداب الاسلام التي تقود المسلم الى الحياة الرغيدة السعيدة الطيبة التي تعمر بذكر الله وبطاعته والبعد عن معصيته وهذا كله عباد الله معنى قوله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1] .

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢١ .

خطبة بعنوان (انتصاف شهر رمضان)

الحمدُ لله برحمته اهتدى المُهتدونَ، وبعدلِهِ وحكمَتِهِ ضلَّ الضَالونَ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألونَ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُ الله ورسولُه، تركنا على مَحجَّةٍ بَيضَاءَ لا يزيغُ عنها إلاَّ أهْلُ الأهواءِ والظُّنونِ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آله وأصحابِه وأتباعِه بإحسانٍ إلى يومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلاَّ مَنْ أتى اللهَ بِقلبٍ سَلِيمٍ.

اما بعد عباد الله فقد مضى من شهرنا المبارك نصفه وبلغ بدره تمامه وابتدأ شهرنا بالانصاف والانصراف وتوجه الى باب الخروج قد انقضت عشرة الرحمة مع ما اودعنا فيها وطوت صحائفها على ما سجلنا فيها ويا ليت شعري من يدري من هو المرحوم فيها ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

قد انقضت عشرة الرحمة وانتصفت عشرة المغفرة ولا زلنا بين الافراط والتفريط والتسويف والتمني.

فلينتبه كل مسلم الى تلك الايام المباركة انظروا الى كناناتكم والى سجل اعمالكم والى كيس حسناتكم وسيئاتكم ما اودعتم فيه وما سجل لكم فيه وما سجل عليكم فيه .

على كل واحدٍ منا أن ينظر ويتأمل كم جزءً قرأ من كتاب الله وهل عرف من هو المقصود من قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (٢)﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ (٣) ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ﴾ (٤) هل عرف انه هو المقصود بالنداء والمقصود بالخطاب.

---

(١) سورة الاعراف ، من الآية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة، من الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة البقرة، من الآية : ٢١ .

(٤) سورة الزمر، من الآية : ٥٣ .

ثم ليتأمل كم ديناراً انفق في سبيل الله على الفقراء والمساكين والارامل والمحتاجين كم مرةٍ انفقت مالك وحق زكاتك اتق الله ايها الغني في مالك فإن الله هو السميع العليم.

كم مرة حاسبت نفسك على لهوها وتفريطها وتقصيرها في حق ربها وحق دينها وامتها ، كم مرة يا عبد الله تذكرت الموت والبلى وسكراته وغمراته هل تذكرت اذا بلغت روحك الحلقوم والتفت الساق بالساق وحملت على الاعناق ووضعت في ظلمة القبور ومن ثم سؤال منكر ونكير ومن ثم البعث والنشور والصراط هل تذكرت ذلك يا عبد الله واستعديت له أم لا زلت في افراط واهمال وتمني وتسويف.

كم مرة يا عبد الله نظرت الى خزانة نقودك وانفاقك في اهل بيتك واولادك فعرفت ما فيها من حلال او حرام ام انت يا عبد الله تتخبط تخبط العشواء.

كم مرة يا عبد الله تذكرت حقوق اخوانك عليك في الاعراض والاموال والدماء .

كم مرة حاسبت لسانك على هفواته وهل يكب الناس على مناخرهم الا من حصائد السنتهم كم مرة ارقتها ودمعةٍ اسقطتها وأنت خالٍ بربك في ليل او نهار هذهِ الاسئلة يا عباد الله اطرحها عليكم لتجيبوا عليها في قرارة قلوبكم لتزنوها حق وزنها ماذا قدمت في تلك الايام وماذا أخرت.

ايها المسلم إن شهر رمضان المبارك هو شهر المحاسبة والنجاة والوفاء والاستيفاء والعتاب من لم يؤدي ما عليه من الحقوق في هذهِ الايام فمتى يؤديها إذن.

ومن لم يغفر له في هذهِ الايام ايام المغفرة والرحمة فمتى يُغفر له اذن وصدق رسول الله اذ يقول : " رغم انف امرٍ ادرك رمضان ولم يغفر له فيه " ايها المسلم من لم يعتق نفسه في هذهِ الايام فمتى يا ترى يعتقها.

ايها المسلم انك إن حاسبت نفسك وجدتها مقصرة في حق خالقها وإن فتشت كنانتك وكيس اعمالك وجدته خالياً مما يجب مليئاً بالسيئات والذنوب والمعاصي لكن يا عبد الله لا تقنط ولا تنسى قول الله تعالى :﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ (١) فتبْ الى الله وارجع اليه وأنب اليه بالتوبة النصوح وبالاقلاع عن المعاصي والتقصير والتفريط استرد ما فاتك بما آتاك فما بقي خير مما مضي وما بقي اكثر مما مضى افتح صفحة جديدةً مع ربك ومع اخوانك ومع اهلك.

(١) سورة إبراهيم، من الآية : ٣١ .

خطبة بعنوان (حزن المؤمن في رمضان وفرحه)

الحمد لله شرح صدور المؤمنين فانقادوا لطاعته، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم.. فلم يجدوا حرجا في الاحتكام إلى شريعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله لقد مضت ايام رمضان المباركة وقضيت لياليه الغرر الدرر ولم يبقى الا يومين وإن المؤمن احبتي في الله يعيش في هاذين اليومين حقاً وصدقاً بين فرح وحزن يفرح المؤمن باتمام شهر رمضان المبارك باتمام نهاره بالصيام وقيام ليله بالقيام ويفرح بما قدمه فيه من اعمال برٍ واحسان.

يفرح المؤمن باتمام واجب من واجباته وركن من اركان اسلامه وقاعدة من قواعد دينه.

يفرح المؤمن بما يقدمه من اعمالٍ روحانية ومناجاة بينه وبين ربه في شهر مفضل ومقدس.

لأن المؤمن عباد الله يعتز بدينه ويعتز باسلامه ويفخر بايمانه يفخر بما قدمه من توبةٍ نصوح نال بها رضى الله وكفرت سيئاته بها لكن ايها المؤمنون في نفس الوقت المؤمن يأسف على تقصيره واهماله يأسف على ذهاب تلك الأيام ولم يقدم لله اكثر مما يجب ويخشى الا يدرك رمضان مرةٍ اخرى.

يخشى المؤمن من ذنوبه وتقصيره لأنه معرض للخطأ والزلل فالقلب له نوايا وتقلبات والعين لها نظرٌ ولحظات واليد لها بطش ولمسات والرجل لها مشيٌ وخطوات

والاذن لها سمعٌ وإنصات واللسان له حصاد وزلات وكل اولئك سيسأل عنه المرء المسلم " ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [١]

يخشى المؤمن أن يكون قد عمل عملاً يحبط بسببه كل عمله يخشى أن يكون قد تكلمَ بكلمة من سخط الله سجلت عليه هوت بهِ في نار جهنم تسعين خريفاً يخشى المؤمن أن يكون قد صام على ما أحلهُ الله وأفطر على ما حرمهُ الله يخشى المؤمن أن تكون سيئاته اكثر من حسناته فالمؤمن بين حزن وفرح ويحزن كل الحزن على فراق رمضان وموسم الخير والطاعة ويتذكر قول المصطفى (ﷺ) : " لو يعلم الناس ما في رمضان لتمنوا أن لو كان العام كله رمضان"[٢].

يحزن المؤمن على ذهاب ايام التراويح والتهجد واجتماع الاخوة في بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون ويتسارعون في الخيرات ويتبع بعضهم الآخر.

لهم دوي في المساجد كدوي النحل ولهم ازيز من خشية الله كأزيل المرجل وهكذا كما قال رسول الله (ﷺ) وأصحابه عبادٌ في الليل وفرسان في النهار : ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [٣]

لكن احبتي في الله المؤمن يرجوا رحمة ربه ويحسن الظن بربه ويرجوا انجاز وعده سبحانه بإعطاء الجائزة الكبرى يوم الحساب فاتقوا الله ايها الناس تعرضوا

---

(١) سورة الإسراء، من الآية : ٣٦.

(٢) رواه ابن خزيمة بسند ضعيف (١٨٨٦). فيه جرير بن أيوب واه جدا، قال فيه البخاري: (منكرالحديث)، وهو جرح شديد منه.

(٣) سورة الفتح، من الآية : ٢٩ .

لنفحات الجواد الكريم وقفوا عند باب الواحد الكريم وتوجهوا عند الرؤوف الرحيم ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (١)

اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله إن مما ينبغي التنبيه عليه في ختام شهر رمضان زكاة الفطر فهي واجبة كما قال ابن عمر (رضي الله عنه) فرض رسول الله زكاة الفطر على كل مسلم صغيراً كان او كبيراً حراً كان او عبداً ذكراً كان او انثى فرض الله تبارك وتعالى طهرةٌ للصائم من اللغو وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ومن الرفث وهو الكلام المحرم او الفعل المحرم .

من أدَّاها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبول ومن اداها قبل العيد بيوم او يومين فهي زكاة جائزة ومقبولة ومن اداها بعد العيد فهي صدقة من الصدقات ومقدار زكاة الفطر صاعاً من طعام من اوسط طعام البلد فعن ابي سعيد (رضي الله عنه) قال: " كنا نعطي في عهد رسول الله زكاة الفطر صاعاً من طعام وكان طعامنا حينئذٍ الشعير والزبيب والاقط والتمر".

فجودوا يا عباد الله بنفسٍ طيبة واختاروا من الاصناف اطيبها وانفعها للفقير فلو زاد الانسان في صدقتهِ فهي صدقة زائدة طيبة وما نقص مالٌ من صدقة.

(١) سورة النور، من الآية : ٢١ .

خطبة بعنوان (ماذا بعد رمضان)

الحمد لله أحاط بكل شيء خبرا، وجعل لكل شيء قدرا، وأسبغ على الخلائق من حفظه سترا. أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة عذرا ونذرا. صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه.. أخلد الله لهم ذكرا وأعظم لهم أجرا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

اما بعد عباد الله لقد ودع المؤمنون رمضان موسماً عظيماً ووقتاً فاضل اقبلت فيه القلوب طاعةً وعبادةً وتنافس فيه العباد بأنواع العبادات وصنوف الطاعات فذلك حريص على ختم القرآن وآخر متفقد أحوال المساكين والارامل والايتام وثالث مقبل على الصيام والقيام ورابع يجمع لنفسه صفوف الطاعات والخيرات فما أعظم غنيمتهم وفوزهم وما أكبر ربحهم فهنيئاً لهم ثم هنيئاً.

عباد الله واذا كان المسلمون وَدَّعُوا رمضان موسم الغفران والعتق من النيران وموسم في طاعة الرحمن فإنهم لم يودعوه بتوديعه مواسم الخيرات فلا تزال مواسم الخيرات متجددة وابواب الخيرات متنوعة فينبغي على عبد الله المؤمن أن يغنم وجوده في هذهِ الحياة الدنيا وان يستغل حياته ليغنم كل موسم طيب وفاضل متسابقاً مع المتسابقين في الطاعات ومسارعاً لنيل رضى رب العالمين.

عباد الله إن من علامات قبول الطاعة الطاعة بعدها والحسنة تنادي الحسنة بعدها وقد ذكر أهل العلم رحمهم الله " إن من علامات قبول طاعة الصيام والقيام في شهر رمضان أن تكون حال العبد بعد رمضان في حال سكينة ووقار واحسان في طاعة الله فاذا كانت حال العبد كذلك فإنها علامة من علامات القبول واما عباد الله اذا كانت حال العبد بعد رمضان تحولاً عن الطاعة واقبالاً على المعصية والاثم فإن ذلكم عباد الله ليس علامة من علامات الخير والقبول ولهذا قال بعض السلف

فيما حُدّث عن بعض الناس يجتهدون في رمضان واذا نقص فرطوا واضاعوا فقال : " بئس القوم اولئك لا يعرفون الله الا في رمضان".

ايها المؤمنون إن رب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها وقد قال بعض السلف " كن ربانيا ولا تكن رمضانيا" أي لا تكن عبادتك محدودة في رمضان بل ينبغي ان تكون حياتك كلها رمضان كما قال تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[1] وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[2]وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[3]

وهاهنا مثلٌ عباد الله يجدر بنا التنبيه عليه والتأمل فيه وهو عباد الله ارأيتم لو أن امرأة تحسن الغزل والنسيج والحياكة فأخذت شهراً كاملاً تغزل ثوباً او سجاداً وتحوكهُ وتتقنه فأخذت على ذلك شهراً كاملاً تعباً ونصباً وجداً حتى اتمته فلما اتمته رجعت الى غزلها تنتفه وتفكه خيطاً خيطاً من غير بئس فيه فما تقول في حق هذهِ المرأة وماذا يقول الناس في حقها ما يسعهم أن يقولوا الا انها امرأة فارقت عقلها وقد ذكر الله هذا المثل في كتابه مُنَبِهاً عبادَهُ عن هذا الامر فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾[4]

نعم عباد الله اذا وفق العبد على طاعة الله وأقبلت نفسه على العبادة واستمرت عليها وتروضت على الطاعة ولآنت بعد انفلاتها لا ينبغي لعبد الله المؤمن أنْ ينقض

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٩٩ .

(٢) سورة الاحقاف، الآية : ١٣.

(٣) سورة ال عمران، الآية : ١٠٢.

(٤) سورة النحل، من الآية : ٩٢.

هذا الغزل المحكم ولا ينبغي ان يتحول من حالةٍ طيبة الى حالة يعلم من نفسه انها لا ترضي ربه تبارك وتعالى.

واعلموا رحمكم الله أن من اعظم صور الانتكاس والافراط ما تحول اليه المسلمين بعد اول يوم من شوال من صلاة الفجر فبعدما كان المسجد يكاد يمتلأ من المصلين صار المسجد صفاً او أقل من صف تلك الصلاة التي عظم الله شأنها وامرها فقال : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[١].

نسأل الله الثبات على الدين والعزيمة على الرشد.

(١) سورة الأسراء، من الآية : ٧٨.

خطبة بعنوان (عن السرقة)

الحمد لله ولي من اتقاه، من اعتمد عليه كفاه، ومن لاذ به وقاه. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله ومصطفاه، صلى الله وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه .

اما بعد عباد الله قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[1] ويقول سبحانه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾[2] عباد الله إن المجرمين يوم القيامة والمبشرين بالنار قسمان

قسم يدخل النار ولا يخرج منها ابداً، وقسم يدخل النار ولكنه يخرج منها ما دام في قلبه ذرةً في توحيد .

ونحن نتكلم اليوم إن شاء الله عن صنف من صنوف اولئك الذين يدخلون النار ولكنهم لا يخلدون فيها الا وهم عباد الله آكلوا اموالَ الناس بالباطل وآكلوا اموال الناس بالباطل كُثرٌ في هذا الزمان كالراشي والمرتشي والمرابي والمقامر والسارق وما ادراك ما السارق، السارق : هو الذي يسرق من حرزً مكين السارق هو الموظف الذي يسرق من المال العام هو الموظف الذي يسرق من المال الخاص السارق عباد الله هو الذي يسرق من بيوت الله واملاكهم واموالهم هو الذي يسرق من جيوب الناس واراضيهم وما يملكون .

(١) سورة طه، الآية : ٧٤.

(٢) سورة الرحمن، من الآية : ٤١ – ٤٤.

فهو مجرم وظالم ومعتدي لحدود لله ورسوله والله عز وجل يقول : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1]عباد الله هذهِ تذكرةٌ وتحذير للسارق ليحيا من حيَّ عن بينةً ويهلك من هلك عن بينة.

ايها السارق اعلم أن السرقة كبيرة من الكبائر وحرام حرمها الله في كتابه وفي سنة نبيه واجمعت الامة على تحريمها قال تعالى : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾[2] وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾[3] فبايع رسول الله (ﷺ) المؤمنات والمؤمنين على ما في هذهِ الآية من عدم الاشراك والزنى والسرقة.

واعلموا رحمكم الله أن السارق حين يسرق يسلب منه الايمان كما جاء ذلك في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرقها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن "[4].

(١) سورة النساء، الآية : ١٤.
(٢) سورة المائدة، الآية : ٣٨.
(٣) سورة الممتحنة، الآية : ١٢.
(٤) أنظر صحيح النسائي (٥٦٧٦) وتخريج صحيح ابن حبان (٥١٧٣)

فالسارق عباد الله وهو يسرق انقطع عنه نور الايمان فهو اعمى والعمى هنا هو عمى البصيرة والقلب ﴿لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾(١) فترى السارق يقتل من أجل أن يسرق وترى السارق يسرق وهو في بيت من بيوت الله وترى السارق يسرق وهو في بيت الله الحرام وترى السارق يسرق وهو يدفن الميت وهو بيت القبور وكأنه لا يعقل بهيمة لا يسمع ولا يبصر لأنه انقطع عنه نور الايمان.

ويقول عليه الصلاة والسلام : " انما هن اربع أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا"(٢).

فالسرقة عباد الله حرام كما علمتم في الكتاب والسنة واجماع المسلمين اجمع، واعلموا رحمكم الله إن السرقة تعظم عند الله اذا كانت من قريب او جيران كما جاء ذلك في مسند الامام احمد بسند صحيح من حديث المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لاصحابه ما تقولون في الزنى؟ قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة قال : فقال رسول الله (ﷺ) لاصحاب " لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من أن يزني بإمرأة جاره" قال فقال : ما تقولون في السرقة ؟ قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال : " لأن يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من أن يسرق من جاره" فيا ايها السارق اعلم إنك ظالم لنفسك وظالم للناس معتدٍ عليه لأن السرقة ظلم كما قال تعالى : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣) ولما أذن المؤذن على اخوة

(١) سورة الحج، من الآية : ٤٦.
(٢) انظر السلسلة الصحيحة للشيخ الالباني (١٧٥٩)
(٣) سورة المائدة، الآية : ٣٨.

يوسف : ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾[1] فردوا عليهم وقالوا : ﴿مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾[2] الى أن قال : ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾[3] ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] كذلك نجزي من يسرق في ديننا وشريعتنا بأنه ظالم لنفسه مبين.

اعلموا رحمكم الله أن السارق مفسدٌ في الارض وقد صنف الله تبارك وتعالى للمفسد من العذاب في الدنيا والاخرة فقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5] فأحذر يا عبد الله أن تكون مفسداً او ظالماً او متعدياً لجارك او لاقاربك او لأخوانك او لزوجتك فالظلم ظلمات يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[6]وقال : ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[7] .

نسأل الله تبارك وتعالى باسماءه الحسنى أن يصلح احوالنا وأحوال المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

---

(١) سورة يوسف، من الآية : ٧٠ .

(٢) سورة يوسف، من الآية : ٧٣.

(٣) سورة يوسف، من الآية : ٧٤.

(٤) سورة يوسف، الآية : ٧٥.

(٥) سورة المائدة، الآية : ٣٣.

(٦) سورة الشعراء، من الآية : ٢٢٧.

(٧) سورة ابراهيم، الآية : ٤٢.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله أُذكرُ السارق بفضيحة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عُراة غرلا والعرق يلجم الناس الجاماً في ذلك اليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلبٍ سليم من المعاصي والذنوب والبدع والخرافات في ذلك اليوم يفرُ المرءُ من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فالسارق وكل ظالم يأتي وهو يحمل بها على رقبته كما قال تعالى : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1].

وكما جاء في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال فينا خطيباً رسول الله (ﷺ) فذكر الغلول (وهي السرقة) فعظمها وعظم امرها فقال : " لا الفين احدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس لها جمجمة يقول يا رسول الله اغثني فأقول لا املك لك من الله شيئاً قد ابلغتك وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فأقول لا املك لك شيئاً قد ابلغتك او على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فأقول لا املك لك شيئاً قد ابلغتك او على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فأقول لا املك لك قد ابلغتك"[2].

فيالها من فضيحة ويا لها من خسارة ثم بعد ذلك عباد الله ستدخل على ربك وسيسألك عن اثنين عن مالك من اين اتيت بهِ وفيما انفقته كما قال (ﷺ) : " لا تزول قدما عبدٍ حتى يسأل عن اربع ومنها عن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه"[3].

فعلى كل ظالم سارق ان يُمَثِّل وقوفه امام الله يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وأن يحاسب نفسه في هذهِ الدنيا قبل أن يُحاسَبْ وأن يزن اعماله قبل أن توزن فإن اليوم عمل بلا حساب وغدٍ حساب بلا عمل وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم ترحمون.

---

(١) سورة ال عمران، من الآية : ١٦١.

(٢) اخرجه البخاري (٣٠٧٣).

(٣) صحيح الترغيب (٣٥٩٣).

خطبة بعنوان (بر الوالد)

الحمد لله المحمود على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل الضلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله جبله ربه على جميل الفعال وكريم الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

اما بعد عباد الله الانسان مفطور على حب ولده والاحسان اليه والتعلق به يألم لألمه ويفرح لفرحه يخاف عليه ويكلأه ويحميه ويحبوه ويعطيه ويسعى لتربيته وهذا شيء مغروز في قلب الوالد.

لهذا كما يقول القرطبي : " لم يأت في القرآن الامر ببر الآباء للأبناء وقد روى ابو قتيبة عن زيد بن علي انه قال يوماً لولده " إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني بك فلم يوصني بك".

فحب الوالد لولده طبعاً واما حُب الولد فتكلف ومقابلة ولهذا اكثر في القرآن والسنة الامر ببر الابناء للآباء لاسيما اذا كبرت في الوالد السن انه اذا كَبُر سِنُهُ وَرَقَ عظمه ضَعفَ واحتاج في الوقت الذي يستغني فيه الولد وتصرفه الدنيا في شواغل عمله واولاده وزوجته حينها يثقل الوالد على ولده وكاهله، فيحتاج الولد ان يكون له راعٌ من دين او خلق ليقوم يحق والده فكثر في القرآن الامر ببرِّ الابناء للآباء وكلنا يحفظ قول الله تعالى في كتابه : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ

لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[1]وكثر عن ائمةِ السلف ائمة العلم من اصحاب رسول الله (ﷺ) أي ولا تقل لوالديك أُفٍ حين تميط عنهما الاذى من الخلاء والبول" " لا تقل لهما اف تقززاً اذا شممت ريح غائط او فم" لقد كان يصنعان بك وانت صغيراً ولم يتأففا فلا تقل لهما أُف أن احتاجاك وقم على رعايتهما لا ترفع صوتك ولا تَحُدّ النظر ولا تحرجه للسؤال كُن ليناً سهلاً اكثر من التبسم امامهما .

ان الوالد عباد الله اذا كَبُرت سِنهُ وحافظ على كرامته يَرقبك بعين بصيرة إنه يعلم انك تقوم على طاعته براً وأدباً ويتمنى أن يكون مع ذلك الحب الصادق انه يرقب كل شيء يصدر منك إنَّ أقلَّ خطأ منك يعتبر قاسماً لكبريائه لأنه مفتقراً اليك ساعتها يحتاج منك أن تكون باراً بوالدك وكذلك كان السلف.

ابو مرة يقول كانت ام ابي هريرة كبيرة مكفوفة كان يحملها ويوظئها ويغسل رجليها ويطعمها ولم يزل باراً بها حتى اسلمت وكان لا يخرج لصلاة قط حتى يقف على باب غرفتها ويقول يا امتاه رحمك الله كما ربيتني صغيراً وتقول رحمك الله كما بررتني كبيراً ويقول لا أخرج حتى اسمع تلك الكلمة ورأى (ﷺ) رجلاً يمشي امام ابيه يوماً في السوق فقال له قف من هذا؟

فقال له هذا ابي فقال لهُ ما احسنت ولا وُفِقْتَ أن تمشي بين يديه.

لما مات ذر بن عمر بكى عليه ابوه بكاءً شديداً قيل له أكُلُّ هذا تبكي على ولدك؟

فقال لهم انه ابرَّ اولادي بي ووالله ما مشى في نهارٍ امامي اجلالاً لي وما مشى ليلاً ورائي خوفاً عليّ من الهوام والله ما جلسَ في مجلس قبلي قط ولا قمت من

---

(١) سورة الاسراء، الآية : ٢٣- ٢٥.

مجلسٍ حتى وجدته سبقني عند حذائي يهيئُهُ لي ووالله ما نام قبلي قط حتى يطمئن على نومي وما استيقظت حتى وجدته يهيء لي طعامي.

تقول ام المؤمنين عائشة كما روى البيهقي ابرَّ اصحابَ النبي بامهاتهم عثمان بن عفان والحارثة بن النعمان وكانت ام الحارثة قد كَبُرَت وكانت مقعدة وكان يقوم على خدمتها كان يفلي رأسها ويضمهُ ويقبلهُ ويُقبلُ شعرها ويمشطهُ ويغسل رجليها ويؤضئها وكان يَقُمُ بيتها بيده ويصنع الطعام بيده ويُطعمها بيده ولا يرفع صوته عندها ابداً ولا يرفع نظره اليها ابداً ولا يحرجها لسؤالٍ ابداً وثبت عنه (ﷺ) انه لما أُسريَ به قال سمعت صوت الحارثة في الجنة يقرأ القرآن فلما نزل قال يا حارثة حدثني عن صنيعك؟

فقال يا رسول الله اني باراً بإمي فقال (ﷺ) كذلكم البرَ كذلكم البر يعني يصنع بأهله ويدخله الجنة.

يقول الزهري وكان علي بن الحسين من أبَرِّ الناس بأمه يصنع الحلويات بيده ويطعمها ولا يشبع حتى تشبع ويقول كانت تطعمنا ولا تشبع حتى نشبع.

حجر بن عدي من السلف كان يحمل امه على ظهره وقد كبرت وكانت مقعدة وكان يحملها في اسفاره فكان يسامرها واذا جاء وقت النوم يذهب الى فراشه فينظفه بيده وينام عليه يُجَرَّبُهُ خوفاً من أن يكون شوكاً فيه ثم يحملها ويضعها عليه وهو يقول كانت تمهد لي فراشي.

هذا وهب بن عقبة كان يسامر امه حتى يتأخر من الليل فتقول له يا ولدي اذهب لزوجتك لولدك فيقول يا امه ما من أحد احق بصحبته منك.

الفضلُ بن يحيى يسجنه الحجاج وكان معه أبوه فكان يبكي كثيراً لأن أبوه الكبير بالسنِّ في السجن فكان يقوم بخدمته وابوه طاعناً في السن لا يتوضأ إلا بالماء الدافئ فقال للسَّجانِ اعطيك ارضي وبيتي ومالي وهيئ لي حطباً أُسَخْنُ لأبي الماء

فأبى السَّجان وخاف من الحجاج فقام الفضل يحمل طوال الليل يحمل الماء على السراج ليدفئه حتى اذا اصابته السخونة وضَّئ والده عند الفجر فعرف بذلك السَّجان فمنعه السرج ماذا فعل؟

أخذ الماء ووضعه على بطنه طوال الليل يحركه حتى اذا اصاب الماء شيء من الدفئ فيعطيه لوالديه.

تأمل يا عبد الله كيف كانت نهاية الآية : ﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[1] قال ابن عباس إن تكونوا صادقين ببركم والديكم فإن الله سيغفر لكم.

فبرَّ عبد الله بأبيك وامك فإنه محتاج اليك فإن البر والجنة تحت اقدامها فالعبد العاق لوالديه كمن يقف امام الجنة ويقل لها اغلقي ابوابك عليَّ.

فأدي الذي عليك فوالله مهما احسنت عليه فلن تؤدي حقه عليك ولكن ادي الذي عليك ولا تكن عبد سوء يخدم والديه ويتمنى فراقهما قد ثقلا عليه .

يقول زرعة بن ابراهيم دخل رجل على امير المؤمنين عمر فقال يا امير المؤمنين حملت امي من بلدي الى بيت الله وقد بلغ بها السن أن ظهري لها مطية احملها في الحل والترحال ولا تقضي حاجتها الا فوق ظهري وانظف ذلك عني وانظفها واوضئها فهل اديت الذي عليَّ فقال عمر كلا والله وبكى (رضي الله عنه) وقال الست حملتها اكثر مما حملتني ووقفت عليها نفسي ومالي ووقتي فقال عمر كلا والله لقد حملتك وتمنت بقاءك وانت تحملها وتتمنى موتها ، وروى البخاري في الأدب المفرد أن رجلاً يحمل امه ويطوف بالبيت فمرَّ بعبد الله بن عمر الصحابي الجليل فقال

---

(١) سورة الاسراء، من الآية : ٢٥.

الرجل اني لها بعيرها المذلل إن اذعنت ركابها لم أُذْعَر حملتها اكثر مما حملتني فهل جازيتها يا عبد الله بن عمر فقال كلا والله ما جازيت طلقة من طلقاتها.

عباد الله بروا آبائكم تبركم أبنائكم وأن عققتم آبائكم عقكم اولادكم.

يقول عبد المحسن التنوخي أحد السلف رأيت رجلاً كبيراً وشاباً يجره بلحيته ورأسه في السوق ففضضتهما وفرقت بينها فأعرض الشاب وولى وقال الشيخ الكبير ذرهُ فإني جررت ابي من رأسه الى نهاية السوق .

فبروا أحبتي في الله بروا فوالله ما من عمل يكفر السيئات ويرفع الدرجات بعد التوحيد من بر الوالدين وكما جاء في الاثر " اذا ماتت ام فلان نادى منادٍ في السماء إن ماتت ام فلان التي من اجلها كان يرحم اللهم ارحم آباءنا وامهاتنا احياءً وامواتاً.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا بارّين ولحقوق الوالدين مُؤَدِين وان يحبب الينا الإيمان ويزينه في قلوبنا ويكره الينا الكفر والفسوق والعصيان .

خطبة بعنوان (التخويف من النار)

الحمد لله فتح باب التوبة للمذنبين، ووعد بحسن العاقبة للصادقين، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

اما بعد عباد الله كان نبينا (ﷺ) يخوفنا من النار ويبالغ في التحذير منها وقف يوماً على اصحابه فقال : " تحسبون أن ناركم هذهِ التي توقدونها حمراء مثل نار جهنم إنَّ نار جهنم اشدُّ سواداً من القار"[١] " وإن ناركم هذهِ واحدةٌ من سبعين درجة في نار جهنم فُضلت عليها بتسعة وستين درجة كلهنَّ مثلها"[٢] ثم ضربت في البحر مرتين والذي نفسي بيده لو كان في مسجدي هذا مائة الف انسانٍ او يزيدون وكان فيهم رجلاً من أهل النار فتنفس نفساً واحداً فأصبهم نفسه لأحرق المسجد بمن فيه"[٣] وإنَّ أنيابَ عقاربها مثل النَّخلةِ السَّحوق وإن اخي ميكائيل لم يضحك قط منذ خلق الله النار فأتقوا الله حق تقاته والله لو قطرت من زقومها في هذهِ الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم وإني انذركم النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة وليبكين اهل النار حتى تنقطع دموعهم ثم يبكون الدم حتى تكون خدودهم كالاخاديد لو جرت فيها السفن لاجريت ألا فلا تهافتوا في النار اهربوا منها جهدكم..."

---

(١) اخرجه البيهقي (٥٠١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٦٥) .

(٣) رواه البزار (٩٦٢٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٦٨) .

وحينما نزل قول الله تعالى : ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[١] جمع قومه (ﷺ) فخص وعم وقام فخطب فقال يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار سليني اليوم من مالي ما شئت اني لا املك يوم القيامة شيئاً"[٢].

ويطوف (ﷺ) بين البيوت في جوف الليل المعتم وهو يقول تعوذوا بالله من النار إني انذركم النار جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه"[٣].

ودخل على عائشة يوماً فقال يا عائشة استعيذي بالله من النار وسليه أن ينجيك منها.

وفي حديث انس أن النبي (ﷺ) قال : " لو أنكم رأيتم ما رأيتُ لما ضحكتم الا قليلاً قالوا يا رسول الله وما رأيت قال رأيت النار يحطم بعضها بعضاً ما رأيت قط هولٌ أفضع من ذلك اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطتْ السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر الا وملك ساجد او راكع او قائم والله لو علمتم ما أعلم لما ضحكتم الا قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولصعدتم الى الجبال تجئرون الى الله فكان ابو ذر لما سمع ذلك يقول لوددت لو أني شجرة تعضد.

هو نفسه (ﷺ) كان يقومُ الليل فيتذكر النار فيبكي بكاء الخوف وأن لصدرِهِ أزيزاً كأزيزِ المِرْجَلِ من شدةِ خَوفِهِ وهو حبيب رب العالمين فما بالك بمن دونه .

(١) سورة الشعراء، الآية : ٢١٤.

(٢) رواه مسلم (٢٠٤).

(٣) الترغيب والترهيب للمنذري : (٥٥٤٧)

يبكي (ﷺ) قائماً حتى يبلَّ صدره ولحيته ويبكي راكعاً وساجداً حتى يبلَّ التراب ويبكي جالساً حتى يبل حجره (ﷺ).

عباد الله : مقام الخوف من الله ومن ناره وعقابه وغضبه مقام يخاف منه قلوب الصادقين وتغفل عنه قلوب الغافلين.

عباد الله النارُ خلقها الله ودل بها على كمال عظمته وسطوته وجبروته وكبريائه مخلوق عظيم قال الله : ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾(١) لها عنق لها قوام لها ادراك وتمييز لها عينان وأُذنان ولها لسان تتكلم بهِ تتغيض وتغلي وتفور قال الله ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾(٢) قالت يوماً يارب حطم بعضي بعضاً اكل بعضي بعضاً فأذن الله لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو اشد ما تجدون من حر الصيف واشد ما تجدون من برد الشتاء سعيرها وزفيرها كلما خبت زدناهم سعيراً انطقها الله الذي انطق كل شيء ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾(٣) قالت هل من مزيد .

جعل الله لها ازمها كي تمسك وتمنع من الانفلات على الناس يوم الحشر تجيء يوم القيامة كما قال بن مسعود لها سبعون زمام على كل زمام سبعون الف ملك غلاض شداد يجرونها فاذا جاءت تغيضت وزفرت زفرتاً لا يبقى مخلوق في ذلك اليوم الا جثى على ركبتيه لا ملكاً مقرب ولا نبي مرسل كل يقول اللهم نفسي نفسي في ذلك المشهد العظيم تطيش عقول العالمين وتضع الحامل جنينها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يَوَدُّ الظالمُ لو يفتدي من عذابها ببنيه

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢٤.

(٢) سورة الملك، من الآية : ٨.

(٣) سورة الملك، من الآية : ٨.

وصاحبته وأخيه وامه وابيه ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه لكن كلا انها لظى نزاعةً للشوى تدعوا من ادبر وتولى.

حذرنا الله منها في كتابه فذكر حميمها وزقومها وطعامها وشرابها وعمقها وابوابها ودركاتها وسمومها بها سبع درجات ولها سبعة ابواب لكل باب منهم جزءٌ مقسوم جهنم، الجحيم، لظى، الحطمة، السعير، صقر، الهاوية وعليها مَلِكٌ كَرِيهِ المرئات يَحُثُّهَا وينفخ فيها ويوقدها واهلها يَتَعَاوَوْنَ فيها وهم يصيحون ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾[1] فيجيبهم الله ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[2] فلما أيسوا من الخروج أملوا بالموت فقالوا يا مالك ليقضي علينا ربك فيجيبهُمُ الله بعد آلاف السنين إنَّكم ماكثون لا يموت ساكنها ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ﴾[3] واذا إيسوا من الموت أملوا أن يخفف الله عنهم يوماً من العذاب فنادوا على خزنة جهنم ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[4] فيقال لهم كيف نرحمكم ولو يرحمكم ارحم الراحمين.

نسأل الله أن يرحمنا برحمته وأن يكلأنا برعايته وأن يعيذنا من النار وأن يجعلنا من سكنة الجنان مع الأبرار الأخيار .

---

(١) سورة غافر، من الآية : ١١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٨.

(٣) سورة ابراهيم، من الآية : ١٧.

(٤) سورة غافر، من الآية : ٤٩.

خطبة بعنوان (أحكام الاضحية)

الحمد لله له الحمد في الأولى والآخرة، أحمده وأشكره على نعمه الباطنة والظاهرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، هدى بإذن ربه القلوب الحائرة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه نجوم الدجى والبدور السافرة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله إنَّ من القُرب العظيمة والطاعات الجليلة التقرب الى الله تبارك وتعالى بذبح الاضاحي واراقةِ لدم بهيمة الانعام تحقيقاً لتقواه سبحانه وطلباً لرضاه كما قال تعالى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[1].

وإن اقامة هذهِ الشعيرة عباد الله دليلاً لتقوى القلوب كما قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[2] .

عباد الله والاضحية جاءت مشروعيتها في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) واجماع المسلمين قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] والنُسك هو الذبح وقال تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[4] وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك أن النبي (ﷺ) ضحى بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى الله ووضع قدمه على صفائحهما"[5] .

(١) سورة الحج، من الآية : ٣٧.

(٢) سورة الحج، من الآية : ٣٢.

(٣) سورة الانعام، الآية : ١٦٢.

(٤) سورة الكوثر، الآية : ٦ .

(٥) رواه البخاري (٥٥٦٥).

وفي الترمذي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) أنه قال مكث رسول الله (ﷺ) في المدينة عشر سنين يضحي"[1] .

والاحاديث عباد الله في هذا الباب كثيرة والآثار وفيرة والاضحية سنةٌ مؤكدة عند جمهور اهل العلم وهي واجبة عند بعضهم من استطاع على ذلك فهي نسك عظيم وقربة عظيمة يتقدم بها ويتقرب بها الى الله تبارك وتعالى في وقتها بعد صلاة العيد الى غروب شمس آخر يوم من ايام التشريق، هذا وقتها عباد الله فمن ادَّاها قبل وقتها او بعد وقتها فإنما يذبح لنفسه ولاهله ومن ادَّاها بعد الصلاة فقد تم نسكه واصابه سنة المسلمين كما ثبت ذلك من حديث البراء بن عازب انه قال ضحى خالٌ لي يقال له ابو بردة قبل الصلاة فقال له النبي (ﷺ)" شاتك شاةُ لحم، ثم قال : " من ضحى قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ولاهله ومن ضحى بعد الصلاة فقد تم نسكهُ واصاب سنة المسلمين"[2] .

عباد الله والاضحية لا تكون الا من بهيمة الانعام كما قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[3] وبهيمة الانعام عباد الله الابل ما بلغ منها خمس سنين والبقر ما بلغ منه سنتين والغنم ضئنها ومعزها ففي الضأن ستة اشهر وفي المعز سنة كاملة.

نعم عباد الله قربةٌ وطاعةٌ جليلة فهي من أعظم الطاعات المالية كما إن الصلاة من أعظم الطاعات البدنية.

---

(١) رواه الترمذي (١٥٠٧).

(٢) رواه البخاري (٥٥٥٦).

(٣) سورة الحج، من الآية : ٣٤.

وينبغي عباد الله للمضحي أن يتخير في اضحيته وأن يحرص على سمنها وجنسها وثمنها وطيبها وبياضها فدم عفراء خير من دم سوداوين(١).

والافضل في الاضحية ما كانت بُدنةً ثم يليها في الفضل البقر ثم الغنم عباد الله وينبغي للمضحي ايضاً أن يحترز في اضحيته من المعيبة التي فيها عيب لا يجزئ في الاضحية والتي بينها رسول الله (ﷺ) جاء في الصحيح من حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله (ﷺ): " اربع في الاضاحي لا يجزئن المريضة البين مرضها والعوراء البين عورها والعرجاء البين عرجها والعجفاء التي لا تنقي"(٢)

ولا تنحصر العيوب التي لا تجزئ على هذهِ العيوب الأربعة بل كل من كانت مثلها او اشد منها فإنها لا تجزئ عند الله تبارك وتعالى .

عباد الله هذهِ فرصةٌ عظيمة وطاعة جليلة ينبغي لمن وفقه الله لمعرفة فضلها ووفقه الله للقدرة المالية أن يسارع على ادائها تطبيقاً لهذا النسك العظيم وهذهِ الشعيرة الكبيرة وتطبيقاً لسنة المرسلين، نسأل الله تبارك وتعالى ان يعيننا على الطاعة تحقيقاً لتقواه وطلباً لرضاه سبحانه.

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده (٩٣٩٣) وصححهُ الألباني في صحيح الجامع (٣٣٩١) .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦٧٥).

الخطبة الثانية :

اما بعد عباد الله ثمة أمور اكتنفت هذهِ العبادة يظنُ الناس أنها منها وهي ليست كذلك، منها:

دَرَجَ بعض الناس عندما يريد أن يذبح اضحيته يمسح على ظهرها ضناً منه أن هذهِ من السنة وهي ليست من السنة في شيء.

ومن الظنون الخاطئة ايضاً أن بعض الناس يظن أن من أخذ شيئاً من شعره او ظفره او بشرته بَطُلَت اضحيته ولم تصح وهو ظن خاطئ إذ إن عباد الله ليس هناك علاقة في صحةِ الاضحية وإزالة الشعر.

ومن الظنون ايضاً أن بعض الناس يَظن انه اذا لم ينوي الأُضحية في الأيام الاول من العشر ذي الحجة فلا يستطيع أن يضحي وهذا فهم خاطئ إذ لو أن الانسان لو لم ينوي الا في يوم العيد او في ايام التشريق لصحت أُضحيته.

ويشدد بعضُ النساء في هذهِ العبادة فلا يمتشطن ولا يسرحن شعورهنَّ خوفاً من سقوط الشعر وهذا عباد الله تشددٌ في غير محله وحرصاً في غير وقته.

ويظن بعض الناس أيضاً أن ثمن الاضحية خير وأحب الى الله من ذبحها وهذا ظن خاطئ فقد ذبح رسول الله أُضحيته وكذلك الصحابة ولو كان خيراً لسبقونا اليه.

ويعمد بعض الناس في هذهِ الأضحية الى بيع بعض اضحيته وهذا محرم عباد الله إذ إن الأضحية مال خرج لله فلا يصح بيعهُ بل إن النبي (ﷺ) نهى أن يعطى الجزار شيئاً من صوفها ولحمها ثمناً لذبحه وجزره.

ومن الأمور التي ينبه عليها أنه اذا كان اهل البيت يطعمون معاً ويشربون معاً فالسنة في حقهم أن يذبحوا اضحيةً واحدةً بل لو كان الرجل معدداً لأكثر من زوجةٌ واحدة فالسنة في حقه اضحية واحدة كما فعل ذلك (ﷺ) حين ضحى بكبش واحد عن تسع ابيات من بيوته عليه الصلاة والسلام.

واخيراً سؤال يتكرر دائماً وهو هل يستدين الرجل من اجل اضحيته؟ فالجواب على مثل هذا أن يقال إذا كان الرجل يستطيع السداد من قريب كأن يكون له راتب شهري وصادف وجود العيد وتأخر راتبهُ فمثل هذا أن يقال له استدين.

اما من لم يكن له راتب شهري فلا ينبغي للمسلم لأن يذل نفسه او يحملها من الامر ما لا يطيق فالشريعة جاءت بالتيسير ودفع المضار.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على الطاعة تحقيقاً لتقواه وطلباً لرضاه.

خطبة بعنوان (حرمة شرب الخمر)

الحمد لله المتفرد بالعظمة والجلال، المتفضل على خلقه بجزيل النوال. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى الحق، والمنقذ بإذن ربه من الضلال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

اما بعد عباد الله : شرب الخمر محرم في الاسلام لو أن قطرةً من خمرٍ وقعت في حوض ماء لحرم الماء على اهله.

ولو أن رجلٌ وضع في فمه قطرةً من خمرِ لوجب في حقه الجلد وإقامة الحد والتعزير .

إن الله العظيم توَعَّدَ وتهدد بنفسه وجعل على نفسه عهداً في شارب الخمر أن يسقيه من نهر طينة الخبال عصارة وصديد أهل النار.

توعده الله أن يموت كافراً وأن يخلع ربقة الاسلام من قلبه هدده الله باللعن والطرد والابعاد وجعل الله الخمر عِدلاً للشرك وعبادة الوثن.

وإن شارب الخمر لا يقبل الله له صلاةً اربعين صباحاً وأحلَّ الله غضبهُ على عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وسائقها وبائعها والمبتاع اليه وآكل ثمنها ومن أعان على شربها وغارسها ومديرها ومؤويها ومن جلس على مائدة يدار عليها الخمر بكلِّ ذلك جاءت الاحاديث الصحيحة.

وبلغ بتحريمه عن الصحابة إن قال عمرانُ بنُ حصين : " ما ابالي ارجعت للجاهلية اعبدُ الاوثان أم شربت الخمر" وقال ابو موسى الاشعري : " والله ما باليت اشربتُ الخمر أم اسجدُ لهذهِ السارية".

ونقل بن حجر الهيثمي أن عبد الله بن مسعود كان يقسم : " والله الذي لا اله الا هو ما مات انسان شارب خمر الا صرف الله وجهه عن القبلة اذا اتاكم مدمن خمر فدفنون ووجهوه الى القبلة وصلبوني ثم انبشوه إن لم تجدوا وجهه مصلوبا عن القبلة فتركوني مصلوباً".

ورويَ عن ابن ابي الدينا عن شهر بن سعيد قال تاب في حيِّنا رجلٌ كان نباشاً للقبور اقسم بالله إن سبب توبته ما حفر قبر لشارب خمر الا وجد وجههُ مصروفاً عن القبلة.

شارب الخمر معدوداً كعابد وثن لمَ جُعِلَ الخمر عدلاً للشرك؟ .

العبد اذا شرب الخمر ذهب عقله واذا وصل الى هذا ذُهلَ عن التوحيد وعن العبودية فلا فرق عنده بين التوحيد وبين الشرك والله سبحانه يقول كما في الحديث القدسي عن معاذ بن جبل : " إن عبدي اذا سكر لم يعرفني"(١).

وتأمل عبد الله في القرآن لما ذكر الله الخمر وحين ذكر الاوثان قال : ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ (٢) وقال : ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾(٣)

لما سمع الصحابة هذهِ الآية قطعوا على تحريمه فسكبوا الخمر في الطرقات وملأوا الفجاج منها طاعةً لله وخوفاً منه سبحانه.

عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تأملوا هذا الأثر الصحيح الإسناد الذي لو لم يُكتَبْ غيره لكفى به واعظاً في التحذير من هذه البلية روى عنه عبد الله الرزاق واحمد والبيهقي انه قال : " الخمر ام الخبائث الخمر ام الخبائث وإن رجلاً كان ممن كان قبلكم دُعي

---

(١) كتاب ذم المسكر لابن ابي الدنيا (٥٢/١)

(٢) سورة الحج، من الآية : ٣٠.

(٣) سورة المائدة، من الآية : ٩٠.

قيل له اما أن تُخرِّق كتابك المقدس او تقتل هذا الصبي او تزني بهذهِ المرأة او تسجد لهذا الصنم او تشرب هذا الخمر؟"

فلم يرى الرجل أهون من الخمر قالوا إن لم تفعل قتلناك فشرب الخمر فسكر فمزق الكتاب وقتل الصبي ووقع على المرأة وسجد للصنم.

قال عثمان والله الذي لا اله الا هو لا يجتمع إدمان وايمان في قلب عبد وليوشكن أنْ يخرج احدهما الآخر[(١)].

عباد الله وهذا الذي قاله عثمان صح مرفوعاً عن النبي (ﷺ) إن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كان يقول : " اعظم الكبائر شرب الخمر" بلغ ذلك ابو بكر وعمر فأنكرا عليه فقيل له اكبر الكبائر الاشراك بالله فقال صدقتما وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقولهما : " إن رجل من بني اسرائيل تغيظ عليه رجل فدعاه فقال له اما أن نشرب الخمر او تزني بهذه المرأة او تقتل هذا الصبي او تسجد لهذا الصنم" فقال بل اشرب الخمر فشربها فلم يزل الا ان فعل كل ما قالوا"

قال عبد الله بن عمرو بن العاص " فسمعت النبي (ﷺ) يقول : " الخمر اكبر الكبائر "[(٢)]

وقال من شرب الخمر فلم ينتشي لم يقبل الله منه صلاة ما دام في عروقه وبدنه ومثانته ايَّ شيء منها فإن هو تاب تاب الله عليه فإن عاود فشرب الخمر مرة اخرى فسكر لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحاً وان مات وهو فيه دخل النار وان تاب تاب الله عليه فإن عاود وشرب الثالثة فسكر لم يقبل الله له صلاة اربعين

---

(١) ينظر كتاب ذم الخمر لابن رجب (١/٢٧٣) وصححهُ الألباني وقال أثر صحيح موقوف ينظر المجتبى من السنن (٣١٥/٥٦٦٦)

(٢) اخرجه الطبراني عن ابن عباس (١٧/١٦٤).

صباحاً وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال وإن تاب تاب الله عليه فإن عاود وشرب الرابعة فسكر لم يقبل الله له صلاة وان تاب لم يتب الله عليه"[١].

وجاء في مسند الامام احمد عن ابي سعيد الخدري أن النبي (ﷺ) قال : " لا يدخل الجنة مدمن خمر"[٢] "وما لقي احد مدمن خمر الا لقيه كعابد الوثن"[٣] وروى مسلم عن جابر أن رجلاً من جيشان اليمن قال يا رسول الله اننا في اليمن نشرب شراباً نصنعهُ من الذرة فهل هو حرام فقال رسول الله (ﷺ) : " أوَمسكرٌ هو؟

قال بلى قال كل مسكر حرام وعَهِدَ الله على نفسه من سَكَرَ أن يسقيه من طينة الخبال عصارة اهل النار"[٤].

---

(١) ينظر صحيح الترمذي (١٨٦٢)

(٢) رواه أحمد (٦٨٨٣).

(٣) رواه ابن ماجة (٣٣٧٥).

(٤) رواه مسلم (٢٠٠٢).

الخطبة الثانية :

اما بعد عباد الله جاء في سنن البيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وأنس أن النبي (ﷺ) قال : " من ترك صلاة واحدةً بسكر فكأنما كانت له الدنيا بحذافيرها فسلبت منه واذا شربت امتي الخمر تُودع منها فالدمار عليها"

عباد الله الخمر ام الخبائث تحول بين العبد وبين دينه وبين دينه وعقله فلا عقل ولا دين ولا كرامة.

قال (ﷺ)" من شرب الخمر اتى أُمهُ وخالته"[1].

ذكر بن حجر أن رجلاً شرب الخمر فوقع على ابنته وقتل امهُ".

واعجب من ذلك ما رواه السيوطي وبن رجب عن ابي الحسن أن مالك بن دينار الامام قال حججت في بعض السنين فنظرت للناس في مِنى فقلت سبحان الله ايغفرُ الله لهذا الجمع كله على ما عملوا وعلى ما كان منهم قال فنمت في ذلك المكان فرأيت في منامي قائل يقول لي لا تحجر واسعاً، قد غفر الله لكل الناس ابيضهم واسودهم وعربيهم وأعجمهم وكبيرهم وصغيرهم الا رجلاً من أهل بلخ قال فتعجبت من الرؤيا فقمت فتوضأت وصليت وعاودت النوم فرأيت في المنام ذلك القائل إن الله غفر لكل الناس الا " محمد بن هارون ابو صالح البلخي وسماه لي" قال فلما اصبحت انطلقت الى مكان البلخين قال وكان رجلٌ يعسر الوصول اليه فوصلت اليه فقلت له أنت فلان؟ فقال نعم والويل لي فقلت وفيك صلاح؟.

رأيت فيك كذا وكذا فأخذ يبكي وقال " كنت في ما مضى اعاقر الخمر فكانت تأخذني ولي أمٌ صالحة فكانت تنهاني وكنت اشكمها قال وقد شربت الخمر حتى ثملت فدخلت على داري في ليلة اتمايل وأُمي عند الفجر تخبز في التنور فقالت يا بُنيَّ نحن في آخر شعبان واول ليلة من رمضان ألا تتوب الى الله قال فلكثتها على

---

(١) رواه الدار قطني في السنن (٤٦١٢).

صدرها فوقعت على الخبز فقالت تعست يا سكران! تعست يا سكران! قال فلم أصبر فحملتها فزججت بها الى التنور واغلقت عليها الباب وذهبت الى النوم ولما كنت في آخر الليل قمت على رجفةٍ فنظرت الى الباب فاذا هي امرأتي وعيالي ترعد فرائصها قلت ويحك مالك فقالت اتريد أن تصنع بنا كما صنعت بِأُمك زَجَجْتَ بها في التنور وهو موقد قال فانطلقت الى التنور فلم اجد الا عظاماً".

عباد الله ما اقبح الخمر واهله حيث قال رسول الله فيهم " يشرب قوم من امتي الخمر ويسمونها بغير اسمها وتضرب القيان والمعازف على رؤوسهم اولئك شرار امتي"(١).

نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه ابن ماجة (٤٠٢٠).

خطبة بعنوان (معنى قوله صلى الله عليه وسلم رضيتُ بالله رباً)

الحمد لله، الحمد لله أبدعَ ما أوجدَ، وأتقنَ ما صنَعَ، وكلُّ شيءٍ لجبروته ذلَّ ولعظمته خضَعَ، سبحانه وبحمده في رحمته الرجاء، وفي عفوِه الطمعُ، وأُثنِي عليه وأشكُره؛ فكم من خيرٍ أفاضَ ومكروهٍ دفَع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى في مجده وتقدَّس وفي خلقِه تفرَّد وأبدَع، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله أفضلُ مُقتدًى به وأكملُ مُتَّبَع، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضلِ والتُّقَى والورَع، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ ولنهجِ الحق لزِم واتَّبَع، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله إن العبد في هذهِ الحياة الدنيا لا يذوق طعم الايمان وحلاوته الا اذا رضيَ بربهِ.

وقد صح عنه (ﷺ) أنه قال : " ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمداً نبياً"[١].

وكان النبي (ﷺ) يقول : " من قال حين يسمع النداء رضيتُ بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر"[٢].

وصح عنه (ﷺ) كما في الصحيح من حديث ابي سعيد الخدري انه قال قال لي يا رسول الله (ﷺ) يا ابا سعيد من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة[٣].

(١) اخرجهُ مسلم (٣٤).

(٢) رواه مسلم (٣٨٦).

(٣) رواه ابو داوود (١٥٢٩) .

وجاء في سنن الامام احمد من حديث ثوبان أن النبي (ﷺ) قال : " من قال في اليوم رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد (ﷺ) نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة"(١).

عبد الله : ربُك خالق كل شيء ومليكه فَسْكُن لتدبيره وطمئن لقضاءه وامره ورضا بقدره ولا تقصد رباً سواه " قل اغير الله ابغي ربا وهو ربُ كل شيء ومليكه" ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾(٢) فالاله العظيم هو من بيده تصريف الامور وبيده تدبير الامور فتوكل عليه يا عبد الله توكلاً كاملاً وأحسن الاعتماد عليه فأنت فقير والغنى وصف لازم له سبحانه ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (٣).

الرضا عن الله يكون بالرضا عن قضاءه وقدره وشرعه وامره ونهيه فاذا قضى الله عليك قضاءً احب اللهُ أن يرضى بهِ فاذا ما نزل بك البلاء فلا تتهمه في قضاءه ولا تسخط في اختياره فأكثر كلام النبي (ﷺ) لاصحابه " ما قدر يكن، وما يقضى من امر يكون".

احذر يا من تكثر الشكوى احذر ايها الانسان لسانك وحذر امانيك اياك ان تسخط على الله وانت لا تدري فإنه شيء يلقيه الشيطان في قلبك في حال الغفلة وانت لا تدري. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

(١) مجموع فتاوى بن باز (٢٨/٢٦) بسند حسن .
(٢) سورة الانعام، من الآية :١٤.
(٣) سورة فاطر، الآية : ١٥.

يا ايها الفقير إسْعَ في طلب الرزق وخذ في الاسباب وسع في مناكب الارض وتوكل على الله توكل الطير فإن اعطاك الله فاحمد الله على رزقه وسأله المزيد من رزقه وبركته.

فإن قُدرَ عليك الرزق فالحمد لله على كل حال ولا تكن عبداً هلوعاً اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعاً ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1]

ارض بما قسم الله لك اصبر على المئونة تأتيك المعونة.

افتقر الانبياء والصالحين والرسل جاع الصالحون أثرَّ الحصير في جنب سيد المرسلين فماذا عليك يا عبد الله اذا ما افتقرت وجعت جربك الله فكن عنه راضٍ إن الرضا جنةُ الله في الدنيا لا يستطيع العبد المسلم العيش من دونها وغيرها.

ايها المريض الحمد لله على كل حال لا تجزع ولا تسخط إن المؤمن في هذهِ الحياة الدنيا لا يزال البلاء في جسمه واهله وولده وماله حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة فالسرطان والطاعون والحروب والزلازل والمحن والامراض المخوفة كلها مكفرات لهذهِ الامة المرحومة فالمبطون شهيد؛ والله لو شكت بشوكة آجرك الله على الصبر والرضا؛ الحمى حظُّ المؤمن في هذهِ الحياة الدنيا يُعطاهُ في الحياة الدنيا وترفع عنه يوم القيامة، فكن عبداً راضياً يا عبد الله على قضاءه وقدره وتدبيره.

لمَّا مرض بشر الحافي قيل له ألا ندعوا لك الطبيب فقال الطبيب رآني الطبيب أمرضني إني بعين الله واني راضٍ عن قضاءه.

---

(١) سورة هود، الآية : ٦.

عمران بن الحُصَين الصحابي الجليل العابد الزاهد أُجْلِسَ على فراشهِ وأُجْلِسَ ثلاثون عاماً؛ عبدٌ صالح والله ما تسخط على الله ولا صاح والله مات إلا وسريره ينقط دماً وكان يقول يارب احبهُ اليك احبهُ اليَّ.

وفي خبر عروة ابن الزبير عظةٍ وذكرى ذكر الحافظ ابي زرعة في كتابه التاريخ عن هشام بن عروة بن الزبير التابعي الجليل العالم المحدث العابد ارسل اليه خليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك فسافر عروة الى الشام هو واصحابه عروة بن الزبير لما كان في وادي القُرى آلمته قدمه اليسرى فنزل من دابته فاذا بها قرحة شيئاً فشيئاً حتى صار لا يقوى على المشي عليها فحملوه حملاً على دابته فأشتدَّ به الالم شديداً فقال ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (١) عدَّ أن ما أصابهُ من الرحمة".

لما وصل الى دار الخلافة الى بلاد الشام ورأى الوليد بن عبد الملك ما حل بظيفهِ ارسل له الاطباء فنظروا الى قرحته فأجمعوا أن لا دواء لها الا القطع اصابتها الآكلة فلا دواء لها الا البتر.

سكن عروة وبكى اصحابه فقال الوليد يا ابا عبد الله نخشى أن يرقى الوجع الى الفخذ والى موضع البول فتموت وكلمه الناس فرضي بالقطع فقال اقطعوا ولكن ابقوا لي ما اسجد به في جوف الليل فوالله لا ادري كيف يحيى العبد بدون صلاة الليل والله ما مشيت بها الا الى صلاة او برٍ او احسان او جهاد.

لما حضر الطبيب احضر ثلاث مناشير للعظم واللحم والعروق وقدراً مغلياً بالزيت وخرق وادوات ولفائف وعصائب وطشت ماء فنظر عروة الى هذهِ العدة فقال لقد لقينا في سفرنا هذا نصباً انا لله وانا اليه راجعون، فقال الطبيب يا ابا عبد الله إن

---

(١) سورة فاطر، الآية : ٢.

شئت ضربناك على رأسك وهي عادة عند الاطباء يضرب رأس المريض ليشتغل بوجع الرأس عن الم القطع فقال لا فقيل له الا نسقيك شراباً يزول عنك عقلك ويخف الالم؟

فقال لا! " لا اظن مسلماً يشرب مثل هذا ولكن اذا رأيتموني آخذ بوردي وذكري ففعلوا ما شئتم فوضع المنشار للقطع والله ما صاح ولا تسخط قال الطبيب ما رأيت مثل هذا الشيخ صبراً فأغمَي عليه لما افاق وجد قدمه ملفوفة فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون ورفع يده قائلاً يارب انك متعتني بالاطراف واخذت مني واحدة اللهم فإن اخذت فلطالما اعطيت وإن ابتليت فلطالما عافيت اللهم اني عنك راضٍ فرض عني، هكذا كان حالُ السلف رحمهم الله فنسأل الله تعالى أن يرضى عنّا.

خطبة بعنوان (الموت نهاية كل حي)

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، لا تحصى نعمه عدا ، ولا نطيق لها شكرا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والخليل المجتبى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على النهج اقتفى ، وسلم تسليماً كثيرا

اما بعد عباد الله الموت مخلوق قهر الله بهِ العباد ودلَّ به على كماله وعلى ضعف مخلوقاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾(١) .

ذاق طعمه الملحد والمؤمن والكافر والمسلم والصادق والكاذب والغني والفقير كلهم اليوم تحت اطباق الثرى افناهم الموت تفانوا جميعاً.

سكون الموت ليس فناءً محضاً ولا عدماً صرفاً انما هو انقطاعُ تعلق الروح بالبدن والحيلولة بينهما وتبدل حالٍ وانتقال من دار الى دار.

عباد الله كل نفس ستذوق ألم الموت فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول " فلا والله ما أُحِبُ أن ارى الموتُ ينزل بأحد بعد الذي رأيت من رسول الله (ﷺ) كان يُوعَكُ وَعْكَ رجلين منكم وعكاً شديداً وكان يضعُ يده في الماء البارد ثم يمسح بهِ وجهه ويقول لا اله الا الله إن للموت لسكرات"(٢).

انس (رضي الله عنه) يقول : " ما خلق الله مخلوقاً اشد على الانسان من الموت".

---

(١) سورة آل عمران، من الآية : ١٨٥.

(٢) رواه البخاري (٤٤٩) .

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) يقول : " والله لثلاث مئة طعنة بسيف او رمح في وحل الوغى اهون من الم الموت على الفراش لهو اشد من نشرٍ بالمناشير وغليٌ بالقدور "[1].

علي بن ابي طالب كان يقول : " لألف طعنة بسيف او رمح في سوح الوغى اهون من الم الموت على الفراش".

عباد الله إن الله امْرُهُ لا دافع له ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [2] واذا اراد الله قَبْضَ روح إنسان بأقصى أرضٍ جعل له فيها حاجة فيقبض فيها.

ومن الحكايات المشهور ما رواه الامام احمد في كتابه الزهد من حديث داود بن دينار التابعي الجليل قال : " اتخذ نبي الله داود عليه السلام ابن أخٍ وزيراً له فقربهُ وأدناه وأسرَّهُ بخصائصهِ فلما توفي ورثَهُ سليمان فقال هذا ابن عمي ووزير ابي لأجعلنَّهُ وزيري وأخصَّهُ بخصائصي فقربهُ وادناهُ وحسدهُ الناس.

وكان ملك الموت يأتي انبياء الله على صورةَ رجلٍ بشري وجاء يوماً على نبي الله سليمان وهذا الوزير جالس عنده على سريره فنظر ملك الموت على هذا الوزير ولحظه ثم تركهما ورحَلَ فقال الوزير من هذا يا نبي الله لحضني والله ارعبني فقال سليمان عليه السلام : لا عليك هذا ملك الموت ولو كان الأجل لقبض روحك في الساعة فاشتدَّ الرجل خوفاً ورعباً وتوجساً فقال يا نبي الله اسألك بالذي اعطاك ما اعطاك من الملك أن تأمر الريح فتحملني الى أبعد مدارةٍ من مدارات الهند فأبى سليمان فألح عليه فلما وجده كذلك امر الرياح أن تحمله الى أبعد أرض من أرض

---

(١) الموت لابن ابي الدنيا، (ص٦٩)، عن شداد بن اوس.
(٢) سورة النساء، من الآية : ٧٨.

الهند وذلك قوله تعالى : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦﴾[١] وحزن سليمان له فلما جاء ملك الموت بعد ذلك قال له سليمان ما فعلت الخبر كذا وكذا فقال حَسْبكَ يا نبي الله حسْبَك ! والله ما لحظته الا تعجباً امرني ربي أن اقبض روحه عند الفجر في أرض الهند وهو لا يزال عندك جالس على سريره فلما حانت ساعته ذهبت الى الهند فاذا بهِ ينزل من السماء فقبضت روحه وتركت جسده مُلقاً على الارض"[٢].

ثم يا عباد الله لو كان الموت فناءً لليالي والايام ولذائذ الاجسام لهان الموت وما يمر بهِ الانسان عند نزع الروح ولكن ما بعد الموت اشد وانكى ثم حساب عند مليك لا يُفوت صغيرةً ولا كبيرةً الا اقامها عندك حينها تقول النفس : ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[٣] تتمنى أن تُرَدَّ الى الدنيا فتعمل صالحاً وتعوض ما فاتها من خير فالكيس من يعمل لما بعد الموت لذلك اليوم الذي لا تخفى على الله فيه خافية.

تقول امرأة كما في الترمذي امرأت ماتت واستراحت فقال لها رسول الله كلا والذي نفسي بيده انما استراح من غُفر له"[٤] .

ولو انا اذا متنا تُرِكْنَا لكانَ المُوتُ راحةَ كلِّ حَيٍّ
ولكنا اذا مُتنا بُعثنا ثم نُسألُ بعد ذا عن كل شيءٍ

واذا جاء أجل الانسان فلم يؤخرهُ ساعة ولا يُبقي له مقيلاً في تلك الساعة تحتوش العبد ما صنع من اعمال فإن كان قدمَّ خيراً فهو من الناجين وإن كانت الأخرى فإنه سيندم ندامةً لا ينفعُ معها بكاء.

---

(١) سورة ص، الآية : ٣٦.

(٢) ذُكرت القصة بصيغة التمريض كالزيعلي في تخريج الاحاديث والآثار.

(٣) سورة الزمر، من الآية : ٥٦.

(٤) صحيح الجامع (٢٣١٩).

نعم عباد الله أمْرُ الموتِ لا بُدَّ منه ستنقلنا المنايا عن ديارنا يقول بن الجوزي :

ستنقلك المنـــــايا عن ديــارك ويـــبد لك الردى داراً بـــدارك

فدود الأرضِ في عينيك يرعى وعين غيرك ترعى في ديارك

فتوبوا عباد الله قبل فوات الأوان

يا تاجر المسلمين تُب الى الله من الحرام اياك من الغش والخداع والاحتيال والاحتكار اياك وأخذ حقوق الناس اياك وبيع ما لا تملك وبيع ما فيه عيب اياك أن تطعم اولادك حراماً فالجزاء من جنس العمل.

يا سليط اللسان تُب الى الله من القول الحرام اياك والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور اياك والسب والشتم والعدوان فإن أكثر ما يدخل الانسان النار حصائد اللسان .

نسأل الله أن يختم اعمالنا بالصالحات

خطبة بعنوان (طريق العزة)

الحمدُ للهِ على عِبَادِهِ جَاد، بَدَأَهُم بالفَضلِ ولَهُ عليهم أعَاد، آلائُهُ عليهم سَابِغة، ما خَفِيَّ مِنها أَعظَمُ مِمَّا هو بَاد، في فَضلِهِ يَتَقَلَّبُون، فهو عليهم ما بينَ طَريفٍ وتِلاد، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عبدِهِ ورَسُولِهِ محمد، وعلى آلِهِ وصحبهِ والتابعين

عباد الله حذرنا الله العظيم من نفسه خوفنا الله من سخطه وعقابه قال : ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾[1] ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[2].

متى ما أسرف الناس بالذنوب والمعاصي ومخالفة الله ومتى ما افسدوا بالارض بعد اصلاحها أحل الله بهم بأسهُ وأنزل عليهم عذابه.

اخبرنا الله عن امةٍ سبقتنا كانت مفضلةً على العالمين بطاعتها فلما عصت عذبها الله قال جل وعلا ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾[3].

إن الظلم والبغي والمعصية تهلك البلاد والعباد فما اهلك الله قريةً الا واهلها ظالمون قال الله عز وجل : ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥٨﴾[4] وقال بعدها بكلمات ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ٤١.
(٢) سورة البقرة، من الآية : ٤٠.
(٣) سورة الزخرف، من الآية : ٥٥.
(٤) سورة القصص، الآية : ٥٨
(٥) سورة القصص، الآية : ٥٩.

علمنا الله إنه ما تسلط الطغاة على العباد الا بظلم العباد وإنه ما جاعت امةٌ الا بكفرها بالنعمة ألم يقل لنا ربنا : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

من كمال فقه حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها انها لما بلغها خبر مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حينما قتله الخوارج غدراً في داره وكانت في طريقها من مكة الى المدينة قالت ارجعوا بيَ عن المدينة ارجعوا بيَ عن المدينة فوالذي نفسي بيده لهيَ القرية التي ذكر الله في القرآن ثم تلت : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ (٢) ، هي رضي الله عنها لم ترد أن الآية نزلت في المدينة ولكنه مثل ضربه الله بكل القرى والبلاد والاراضي التي يظهر فيها الفساد ومالوا عن الصلاح فمئالها الى الهلاك والعذاب والعقوبة.

اذا ظهر خبثنا واعلنا بالحرام ودعي الى المعاصي الشهوانية على الملأ بدل الله نعمنا نقماً وامننا فزعاً وخوفاً واستقرارنا قلقاً وبركتنا جوعاً وعطشاً .

إن من سنةِ الله العظيم أنه لا يعذب العامة بذنوب الخاصة ولكن اذا عمل بالمنكر جهاراً ودعيَ اليه وسكت القادرون على الانكار وتوارث الناس الشهوات وتركوا الواجبات المتحتمات واستخفوا بحق الله ونسوا يوم الحساب فلا يتكل محسنٌ على إحسانه استحق المجتمع العذاب هذهِ سنةُ الله في الأمم اذا سقطت من عينه الم يخبرنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) أنه ما اشاع قوم العمل بالفاحشة حتى يعلنوا بها الا ابتلاهم الله بالطاعون وفشت بهم الأمراض الموجعة التي لم تكن في أسلافهم وانه ما من قوم

(١) سورة الروم، الآية : ٤١.

(٢) سورة النحل، الآية : ١١٢.

ينقصون المكيال والميزان الا أُخذوا بالسنين وشدة المأونة وَجَورِ السُّلطان والحُكَّام وما منع قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وما نقض قوم عهد الله وعهد رسوله الا سُلِّطَ عليهم عدواً من غيرهم يأخذ بعض ما في ايديهم وإنه ما من امةٍ تأكل الربا وتظن بالدرهم والدينار وتقبل على الدنيا الا سلط الله عليها ذلاً لا يرفعه الله حتى يعودوا الى دينهم" .

هذهِ سنة الله في الامم والافراد لهذا كان السلف يخافون على انفسهم الذنوب وأن يُظْهِرُوا ذلك على الناس فتراهم يأمرون بالتوبة والمحافظة عليها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأن ربنا لا يُؤمَنُ مكره اذا عُصِي لما حدثنا عن نفسه قال جل وعلا : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾(١).

فليحذر من أسرف على نفسه بالمعاصي إنَّ الله يسلب النعمة في طرفة عين لمَّا خوفنا الله تعرفْ ماذا قال ؟ قال : ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(٢)

فعلى أي شيء تراهن يامسلم ما غرك بربك الكريم لما لا ترجوا لله وقاراً.

لما آلت الخلافة لعمر بن عبد العزيز جلسَ (رضي الله عنه) بجانب كرسي الخلافة ما قال ؟ قال رحمه الله : " احذروا الله ولا تغتروا بطول حلمه احذروا أن يأخذكم الله وانتم في غفلة المعاصي" ، وكان ابو العلاء بن العقيل يقول رحمه الله : " احذروا الله لا تغتروا بطول حلمه خافوا من شدة عقابه وأسفهِ لقد قطع اليد بثلاثة دراهم وجلد الظهر بمثل رأس الابرة من الخمر وحبس امرأة في النار بهرة حبستها واشعل النار بعبد سرق شمله". نسأل الله العفو والعافية

(١) سورة المعارج، الآية : ٢٨.

(٢) سورة المائدة، من الآية : ١٧.

الخطبة الثانية

اما بعد : المقصود عباد الله اننا لن يرى ابناءنا عِزَّ الاسلام حتى نوقر الله ونجلَّ مقامه ونعظمه سبحانه ونتبع نبيه (ﷺ).

ومن الاخبار العظيمة ذات النفع والاثر ما رواه القريشي في كتابه العقوبات والطبري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي الامام التابعي الجليل كان يقول رحمه الله : " أوحى الله الى نَبِيٍّ من أنبياء بني إسرائيل لما اظهروا المعاصي واستخفوا بحق الله فقال له قم بين ظهراني قومك فقل لهم أن لكم قلوباً لا تفقهون بها وآذاناً لا تسمعون بها واعين لا تبصون بها التمستم الكرامة من غير وجهها فنسيتم احساني وتركتم امري أمَّا خياركم فكفروا نعمتي وأمَّا علماءكم فلم يعملوا بما عملوا ولم ينتفعوا بحكمتي واما نُسَّاككم فلم يتبعوا نبييّ انني انا الله الذي لا اله الا انا قامت السماوات والارض بكلمتي وعزتي وجلالي لأهيجنَّ عليكم اقواماً لا قبل لكم بهم ولأُلقين عليكم الغلاء ولأُخالفنَّ بين كلمتكم ولأُسلطنَّ عليكم الجبابرة يدعونَ عمرانكم خراباً وعزكم ذلاً وحريتكم عبودية وليأخذنَّ منكم اراضٍ كانت لكم ولذيقنكم ألوان العذاب ولانزلنكم منازل العاصين قل لهم " إن الامة التي سبقتكم خالفوا امري وعصوني فوق رؤوس الجبال وتحت ظلال الأشجار وفي بطون الاودية فأمرت السماء فأمسكت قطرها والارض فأمسكت نباتها وما حصدوه فلا بركة فيه ثم دعوني فلم استجب لهم وستنصروني على عدوهم فلم انصرهم"(١).

عباد الله اقول هذا لنفسي ولكم لكبيرنا ولصغيرنا علينا أن نتقي الله ونتخلص من الحرام قبل أن ينزل بنا ما نزل بغيرنا.

اللهم ارنا الحق حقاً ووفقنا لاتباعه وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

---

(١) رواه بن ابي الدنيا في كتابه العقوبات وهي من الأخبار الاسرائيلية التي لا تصدق ولا تكذب.

خطبة بعنوان (توحيد الله بالدعاء)

الحمدُ للهِ بِما أسدَى، والشُكرُ لَهُ ما تَنَسَّمَتْ على الخَلائِقِ جَدْوَاء، فأيَّ آلاءِ اللهِ أَحَقُّ أنْ تُشكر؟ أجميلٌ أظهَرَهُ؟ أم قَبيحٌ سَتَرَهُ وما أبدَى؟ ولم تزل آلاءُ ربِكَ تَتَوالَى، ما مَنَّ رَبُكَ عَطَائَهُ، وما أكدَى. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَّهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، صلى اللهُ وسَلَّمَ وبارَكَ عليه، وعلى آله وصحبه، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

اما بعد عباد الله : الاسلام دين التوحيد نعبدُ الله وحده لا شريك له نخافه ونرجوه وندعوه رغباً ورهباً.

الإله العظيم ربُ كل شيء ومليكه له نصلي ونعبد واليه نسعى ونحفد نرجوا رحمته ونخشى عذابه ونخافُ عقابه إن عذابه الجدَّ بالكفار والعاصي ملحق.

فله الدعاء والنداء وله الحب والود وله الاستعانة والاستغاثة وله الذبح والنذر وله التوبة والدعاء والانابة حياة المسلم كلها لله العظيم.

ربُ الأرباب ملك الملوك قيوم السماوات والارضين وما فوقهن وما تحتهن وما بينهن الصمد الذي تنصمد اليه الخلائق في حاجاتها وافتقارها السيد الذي كَمُلَ في سُؤدُده يدبر الأمر بيده ارزاق العباد لا تتحرك ذرة الا بأذنه وأمره ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الا بأمره.

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البرِّ والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الارض ولا رطب الا في كتاب مبين.

فلا ندَّ له سبحانه ولا شبيه له ولا مثيل له ولا كفء له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فيا إيها المهموم الجأ الى الله في همك بلا انداد ولا وسائط يا صاحب الهمَّ إنَّ الهمَّ مُنْفَرجٌ أبشر بخيرٍ فإنَّ الله هو الفارج فالجأ اليه بلا واسطة ولا انداد ولا تيأس فإن النصر مع الصبر وإن الفرج من الكرب وإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾(١).

فيا ايها المهموم انما اعتبك الله وجربك بالهم الذي عليك فألجأ اليه في ظلمة الليل الآخر فإن دعوات السحر والليل لا تخطأ وان أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

يقول عبد الله بن عباس كما روى عنهُ ذلك ابو نُعيم قال : " مر موسى من مهموم من قومه في طريقه فقال له موسى عليه السلام مالك وللهم؟ الم تسمع ما قاله الله : ((عبدي اذا ما سألت فأسئلني فإني غني واذا ما ظلمت فاستجرني فإني قوي واذا ما أفشيت سراً فإليّ فأني وفيّ وإن استرزقت فاطلبني فإني مليّ وإن دعوت فادعني فإني حفيّ" .

في ظلمة الليل حينما يُقبل النصف الآخر من الليل ينزل الله الى السماء الدنيا ويطلع على عباده فيقول هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه فهل من داعٍ فاستجيب له هل من مستغفر فأغفر له .

جاء رجل الى امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) فقال يا امير المؤمنين قد طال الظلم وعظم الخطب واشتد الكرب فمتى الفرج فقال له دعوة مستجابة" .

ليس بينك يا مهموم وبين الفرج الا دعوة مستجابة في ظلمة الليل فليس لربك وزير يؤتى ولا بواب يرشى من مثلك يا مهموم ليس لك الا أن تتوضأ في نصف الليل وتسجد لله وتلقي بحوائجك بين يدي الله فيستجيب الله لك.

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٢٨.

امرأة عجوز معزولة لا يعرفها احد ظلمها رجلٌ فأخذ ارضها فلجأت الى بيت الله الحرام في وقت السحر يقول الاصمعي سمعتها تقول وهي رافعةً يديها يا من ليس له ربٌ يدعى وليس فوقه خالق يخشى وليس دونه اله يرجى وليس بعدهُ احد يبقى وليس له وزير يؤتى ولا بواب يرشى مني لك رد عليَّ ارضي.

يقول الاصمعي فوالله لقد نوديَ عليها وهي في المسجد بإسمها وردَّ الله لها ارضها ونصرها على ظالمها قبل صلاة الفجر.

ومن عجائب ما جاء في كتاب سراج الملوك للطرطوشي قال رحمه الله : " ارق سلطان سقلية في ليلةً وتقلَّبَ ليلاً فجلس وتكأ جالساً فقال اين الحراس اين قائد البحر؟ فأُتي به فقال آلان سَيَّروا مركباً الى افريقيا الى المغرب العربي فإني قلق والله ما ادري ما اهمني فَسُيرَتْ الى افريقيا اعظم المراكب فما اصبح السلطان الا والمراكب على مرفأة فلما رآه قال الم ارسله فقال ارسلناه يا امير المؤمنين وجاءنا بعد ساعة فقال آتوني به فلما جاء قال الم ارسلكم الى افريقيا فقالوا لما ركبنا البحر في ظلمة الليل ساعةً سمعنا صوتاً يا غياث المستغيثين يا غياث المستغيثين يالله فتتبعنا الصوت فاذا بهِ رجل في ظلمة البحر في رمقه الاخير فأخرجناه فاذا هو صياد فقال خرجنا من افريقيا وهي والله بأحسن حال ومئآل ولكن هجمت علينا الامواج فغرق الكل غيري وانا منذ ساعات طوال الليل انادي يا الله يا غياث المستغيثين اغثني فبكى السلطان وقال والله ما أرَّقَنِي إلا نداءك(١).

فسبحان من أرَّقَ السلطان في ظُلمةِ الليل لعبدٍ مسكين مُتغوث في ظلمة البحر.

---

(١) سراج الملوك للطرطوشي، ص(١٦٥).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله يا ايها المريض الذي ارهقهُ الاطباء واتعبه الناس التجأ الى الله في دعاءك بلا وسائط ولا انداد فلا تيأس ولا تقول عندي مرض مزمن فربك لا يعرف شيء مستحيل فهو الشافي الطبيب شفاءهُ لا يغادر سقماً.

ناداه ايوب عليه السلام فقال : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(١) فقال الله ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ﴾(٢)

يا ايها المضيوم المضنوك في القيود ظلماً وجوراً الجأ الى الله فربك رب يوسف عليه السلام اخرجه من السجن وأخرج يونس عليه السلام من ظلمات البحر ومن ظلمات بطن الحوت فنادى في الظلمات ﴿ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣) فقال الله ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾(٤).

روى ابو نعيم في كتابه تاريخ أَصفهان يروي ذلك عن ابي بكر الرازي قال رحمه الله كان في بلدتنا رجلٌ عليه مدار الفتيا ويدعى ابو بكر بن علي المفتي حَسَدَهُ الناس فَوَشَوْا عليه عند الخليفة ظلماً فسجن فمرت عليه شهرين ودخل رمضان وهو في السجن يقول فرأيت في رؤيا يا ابي بكر الرازي قل لابي بكر بن علي لما لا تدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري، قال فاستيقظت وعجبت لها فزرتَهُ في السجن فقلت له رأيت فيك كذا وكذا فبكى رحمه الله وقال والله لقد نسيتهُ وحملني الهم على الغفلة وبدأ يدعوا به .

---

(١) سورة الانبياء، من الآية : ٨٣.

(٢) سورة الانبياء، من الآية : ٨٤.

(٣) سورة الانبياء، من الآية : ٨٧.

(٤) سورة الانبياء، من الآية : ٨٨.

يقول الرازي رحمه الله لقد صلى معنا العشاء الآخرة في ذات اليوم اخرجه الله من السجن ورده الى منصبه ورفع مكانته ودعاء الكرب هو حديث بن عباس الذي في صحيح البخاري قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السماوات ورب الارض ورب العرش الكريم"(١).(٢)

ومن العجائب ما جاء في كتاب الفرج بعد الشدة لعبد المحسن التنوخي يروى بأسناده لمحمد بن يوسف العمري قال رحمه الله :

أرقَ الخليفة المعتمد بالله في جوف الليل خائفاً مرعوباً فقام من منامه فغسَلَ وجهه ودعى الحراس فقال اذهبوا في الساعة الآن الى السجن واخرجوا رجلاً يدعى منصور فخرجوا وعادوا عليه بعد بساعة فقالوا والله ما وجدنا رجل اسمه منصور غير هذا فقال له المعتمد بالله : فقال ما اسمك؟

فقال منصور فقال أي شيء تعمل؟

فقال حمّال فقال مُذ متى وأنت في السجن؟

فقال سنةٌ ونصف فقال على أي شيء سُجنت؟

فقال : ضاق عليّ الرزق في بلادي فخرجت اتطلبه في بلدك فأخذني جنودك مع اهل الريب وناشدتهم بالله إني لست منهم وأن يردوني لعيالي فلم يفعلوا وأنا في سجنك منذ سنة ونصف فجعل المعتمد يبكي ويقول اشهد أنك صادق فأعطاه مالاً وردَّ عليه جماله واكرمه وقال اخرج الساعة الى بلدك واولادك فوالله ما نُمت الليل كله اتقلَّب وقائل يقول لي قم واخرج منصوراً الجمال من السجن فإنه برئ فقال له يا

---

(١) تاريخ اصفهان لابي نعيم.

(٢) اخرجه البخاري (٦٣٤٥)

منصور ما كنت تصنع قال كنت الهج يا الله ردني الى عيالي يا الله ردني الى عيالي .

المقصود عباد الله أن افتقار الناس الى ربهم هو لُبَ التوحيد ولب الاسلام وأن افراد الله بالعبودية حقيقة الدين الذي بُعثت اليه الرسل فليس التوحيد أن تستعين فقط أو أن تحلف بالله فقط أو أن تذبح لله فقط بل إن التوحيد الاعظم أن إذا اصابتك حاجة وفاقة وشدة ومجاعة ومرض أن تلجأ بالدعاء الى الله بدون وسائط ولا أنداد.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٦.

خطبة بعنوان (احفظ اللّه يحفظك)

الحمد لله، لا مانعَ لِما أعطاهُ، ولا رادَّ لِما قَضَاهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ ولا مَعبودَ بِحقٍّ سِواهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدَاً عبدُ اللهِ ورسولُهُ ومُصطَفَاهُ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آلِه وأصحابِه وَمَنْ والاهُ. أمَّا بعدُ: فأوصِيكُمْ ونَفْسي بِتَقْوى اللهِ .

اما بعد عباد الله روى الامام احمد والترمذي في سُننهما عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال كنت رديف النبي (ﷺ) فقال لي يا غلام إني اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظ احفظ الله تجدهُ تجاهك واذا سألت فسأل الله واذا استعنت فستَعِن بالله واعلم إن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وأعلم أن الامة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف"[١].

عبد الله احفظ الله يحفظك احفظ الله يكن معك يكن لك يكن امامك بل لا يزال عليك من الله حافظاً يحفظك من كل ما يؤديك ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[٢].

قال الامام علي (رضي الله عنه) : " إنَّ لكل عبد مؤمن ملائكة يحفظونه مما لم يقدر"[٣]، فمن حفظ الله حفظهُ الله ومن ضيع الله اضاعه الله ومن صان الله صانه الله في اهله وماله وولده وعياله بل يحفظك بما هو أكرم من ذلك يحفظك في دينك وعقيدتك

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٢) سورة الرعد، من الآية : ١١.

(٣) تفسير ابن رجب (٥٧٥٧/٧) .

وايمانك في ايام الفتن والمحن والبلايا والحروب ويحفظ لك ايمانك في ايام الفقر والشدة والعوز ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].

السنا جميعاً نقرأ قول الله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [2] وتقوى الله عباد الله كما قال طلق بن حبيب : عملٌ بطاعةِ الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله وتركُ لمعصية الله على نور من الله خيفةَ عذاب الله".

هذهِ عباد الله هي تقوى الله هي معنى احفظ الله فاذا ما حفظت جُعِلَتْ لك المخارج ويسر لك الشدائد والكربات وازال عنك همك وغمك الم يقل لنا ربنا : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[3] ادبنا ربنا فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[4] ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [5] فابدأ يا عبد الله باصلاح نفسك واهلك وعيالك وولدك ومالك فاذا ما فعلت ذلك فأبشر بالخير والحفظ من ربك الم يقل لنا ربنا : ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [6] .

احفظ الله يحفظك قاعدة جليلة وعظيمة دلَّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أن الحسن بن علي (رضي الله عنه) مرَّ بحائط من حيطان المدينة ورأى رجلاً اسود اللون على بابها وفي يده رغيف خبز يشاطر

(١) سورة يوسف، من الآية : ٦٤.
(٢) سورة الطلاق، من الآية : ٢.
(٣) سورة الطلاق، من الآية : ٣ .
(٤) سورة الرعد، من الآية : ١١.
(٥) سورة البقرة، من الآية ٤٠.
(٦) سورة البقرة، من الآية ٤٠.

كلبهُ بها يأخذ لقمةً له ولقمة للكلب فتعجب الحسن (ﷺ) اقبل اليه ثم دعاه فقال من أنت؟ قال انا عبدُ ابان بن عثمان (ﷺ) قال ولمن الحائط قال له ثم قال له ولم تطعم الكلب قال استحييت منه آكل وهو ينظر اليّ فاستحييت أن اغالبه بلقمةٍ وهو ينظر اليّ فتعجب الامام (ﷺ) فقال له امكث في مكانك لا تبرحه حتى آتيك فنطلقَ الى بيت إبان بن عثمان فاشترى العبد منه واشترى الحائط ثم اقبل اليه فقال له يا عبد الله اشتريتك والحائط فقال العبد الاسود سمعاً وطاعةً لك يا سيدي فقال له انت حرٌ في سبيل الله والحائط لك فبكى الرجل فرحاً ثم قال وانا اشهدُ الله أن الحائط هبةً لله شكراً على نعمةِ الحرية"

هذا عبدٌ حفظ الله في عبوديةِ الإحسان فحفظه الله ويَسَّرَ أمره وأعانه على حريته[١]

الطائي روى في كتابه : (الاربعين في منازل السائلين) عن ابي الناجي المنصوري قال رحمه الله رجل وامرأتهُ كان يتعشيان وهي قصة من قصص بني اسرائيل ولنا في قصص بني اسرائيل عبرة وعظة النبي (ﷺ) قال : " حدثوا عن بين اسرائيل ولا حرج فإنه كانت فيهم الاعاجيب".

رجل وزوجته يتعشيان ولا يملكان الا رغيفاً واحدة قاسمهُ هو وزوجته فطُرق الباب عليهم فاذا هو مسكين فأعطى الرجل نصف الرغيف للمسكين ثم قال لزوجته كلي أنتِ النصف الآخر فإنك امرأة مرضع ولك طفل وبات الرجل طاوياً.

ولما ارادت أن تأكل من الرغيف فاذا بالباب يطرق مرة آخر مسكينة وصاحبة ايتام فقامت المرأة واعطت نصفها ولم تبقي لها الا لقمةً واحدة ورجعت الى مكانها فاذا بالباب يطرق مرةً اخرى مسكين ورجعت الى مكانها فقامت المرأة واعطتها ما بيدها من اللقمة ثم باتت هي وزوجها طَاوِيَين.

---

(١) البداية والنهاية (ج٨ – ص٣٨).

فما أن أصبحَ الصباحُ خرج زوجُها الى مزرعتهِ وكان مزارعاً حتى اذا عَلَتِ الشمسُ لحقته زوجته هي ورضيعها فمرت بين جبال ووديان فأعجبها المكان وضعت صغيرها على الارض وجعلت تقطف من البقول لزوجها وجاء الذيب فأخذ ابنها لما رأت المرأة طاش عقلها وصارت تصيح وتضرب برأسها وتنادي الذيب الذي لا ينطق ولدي يا ذيب!! ولدي يا ذيب!!

فلما آيست منه وابتعدت عنه جثت على ركبتها وقالت يارب يا رب إن كنت اخرجت اللقمة لوجهك فردَّ عليَّ ولدي سمعها الذيب رجع اليها والقى الطفل الرضيع ونطق بلسان فصيح يا أمَةَ الله لقمةٌ بلقمة أن اللقم تدفع النقم.

وروى الامام احمد وهذا مما تفرد بهِ الامام احمد رحمه الله عن حميد بن هلال عن رجل من اصحاب النبي (ﷺ) انه قال اتيت النبي عليه الصلام والسلام فأخذ بيدي فقال اترى ذاك البيت واشار الى بيت قديم قال فقلت بلى قال اذهب اليه فإن فيه امراة غزت معي وعندها اثنتي عشرة عنزاً وصيصياً تغزل به رجعت يوماً من غزوتها فوجدت عنزاً من عنزها ضائع وصيصيتها فسمعتها تقول وتناشد ربها وتقول يا رب الست تضمن أن من خرج في سبيلك فأنت تحفظ عليه ماله واهله واولاده فَرُدَّ علي عنزتي فأصبحت وعنزتها عندها وأخرى معها وصيصيتها وأخرى معها"(١)

عباد الله :من يحفظ الله يحفظه الله ويحفظ اهله وماله وولده.

الحافظ بن كثير رحمه الله ذكر في ترجمة ابي الطيب الشافعي الطبري الكبير العالم الحافظ رحمه الله قال رحمه الله : كان ممتعاً بجسده مئة سنة بل عمر اكثر من مئة وتزوج بعدها وانجب اولاداً وكان يقفز القفزة لا يستطيعها الشباب فكان طلابه وتلاميذه يقولون له رويدك يا إمام والله نخشى عليك المرض والكسر فنُحْرَمَ من

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده (٢٠٦٦٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٣٥)

علمك فكان يرد عليهم لا عليكم لا تخافوا فوالله هذهِ اعضاء حفظناها عن معصية الله في الصغر فحفظها الله لنا في الكِبَر"[١].

نسأل الله أن نكون من الحافظين لحدود الله المحفوظين من كلِّ أذى.

(١) يتظر كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي رحمه الله ص (٤٥٨) ط . دار هجر.

خطبة بعنوان (تعرَّفْ الى اللّه في الرجاء يعرفك في الشدة)

الحمد لله الذي خلق الخلقَ بقدرته، ومَنَّ على من شاء بطاعته، وخذلَ من شاء بحكمته، فسبحان الله الغني عن كل شيءٍ، فلا تنفعه طاعةُ من تقرَّب إليه بعبادته، ولا تضرُّه معصيةُ من عصاه لكمال غِناه وعظيم عزَّته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إلاهيَّته، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرتُه من خليقته، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولِك محمدٍ وعلى آله وصحابته صلاةً وسلامًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله صح عن نبينا (ﷺ) وهو أكرم البشر وأعظم من قال ونصح انه قال : " تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة"[1] كلمة عظيمة وقاعدةٌ عظيمة ذات نفع عظيم.

عبد الله : إن هذهِ الدنيا لهوٌ ولعبٌ وصدٌّ عن سبيل الله وعن طاعته، حُبها رأس كلُّ خطيئة فأحذر غررها وغرورها.

فلا تكن عبد سوء اذا مسهُ الضرُ دعا ربهُ منيباً اليه واذا خولهُ منهُ نعمة نسيَ نعمةَ الله عليه فعود نفسك اللجوء الى الله قبلَ ساعةِ الاضطرار.

إن العبد عباد الله اذا عامل ربهُ بالديانة والطاعة والاستقامة في حال رخاءه وسراءه وصحتهِ وعافيته عامله ربه بلطفهِ وعنايته وتأييدهُ وحفظه في حال شدته وعناءه ونقمته فانقطعْ لمولاك العظيم قبل ساعة الاضطرار وإلا عباد الله كيف يأمن النجاة من ورطات الامور وتتابع الهموم والغموم من يعامل ربه بالمعصية وعدم الاستقامة في حال سراءه ورخاءه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨٠٣).

عباد الله إنَّ في سعتِ العمر وصحة الابدان والعافية والرخاء مخبآت يعلم ويعرف قدرها العبد اذا ما نزلت به النقمة وحلَّ بهِ البلاء والشدة فإن كان قد صدق في اللجوءِ الى الله نفعه ما قدمه في ايام رخاءه وعافيته وصحته.

انظر وتأمل نبي الله يونس عليه السلام إلتقمه الحوت في ظلمات ثلاث صلى وسجد في موضع لم يسجد فيه أحد في ظلمة بطن الحوت وفي ظلمة الليل وظلمة البحر ناجا ربهُ الكريم قال الله : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] عبدٌ عرف الله في ايام رخاءه فعرفهُ الله في ايام شدتهِ ونقيض ذلك عباد الله فرعون عليه لعنة الله أنعم الله عليه بنعم لا تعد ولا تحصى ومنٌ لا تكافئ ولا تجزى فأعرض وتكبر وفجر وقال : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2] لما انزَل الله عليه بأسه وعقابه وسخطه ندم وتاب وأناب وقال : ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[3] فلم يقبل الله توبته وندامته فال له : ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [4]، عبدٌ أعْرَضَ عن الله في ايام رخاءه فلم يعرفهُ الله في ايام شدته وعناءه وبلاءه.

ويوسف عليه السلام أنعم الله عليه نعم كثيرة فشكر نعمةَ الله عليه وأدى حقها وشكر صاحبها واستعملها في طاعة الله وحفظ حدود الله تعرضت له امرأة العزيز فقال ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [5].

---

(١) سورة الصافات، الآيات : ١٤٣ – ١٤٤.

(٢) سورة النازعات، من الآية : ٢٤.

(٣) سورة يونس، من الآية : ٩٠.

(٤) سورة يونس، من الآية : ٩١.

(٥) سورة يوسف، من الآية : ٧٩.

لكن تأمَّل لما وقع في الشدة والمحنة نجاه ربه الكريم ووقف بجانبه واخرجه من السجن وجعله عزيزاً ووزيراً وأعلى مكانته ورفع مقامه حتى قال يوسف : ﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[1] لهذا كان ابو الدرداء يقف في المسجد ويقول من أحب أن يَكُنِ الله له في ضرَّاءه فليكن مع الله في رخاءه وكان أخوه سليمان الفارسي (ﷺ) يقف في المسجد ويقول : " من كان دَعَّاءً في السَرَّاء ثم نزل به البلاء ودعا قالت الملائكة صوت معروف من عبد معروف"[2].

روى البيهقي وابن الجوزي في كتاب المستغيثين بالله رجل ينام في ليلته فيؤرقه منام لثلاث مرات اسحاق بن عباد احد الاجواد الكرام ينام في المرة الاولى فاذا بقائل يقول في اذنه قم وأغث الملهوف يقوم فزعاً ويستدعي غلمانه وجواريه وخدمه هل فيكن محتاج ملهوف والله اكفيه واعطيه، فيقولوا والله يا سيدنا ليس فينا محتاج ثم ينام مرة أخرى فاذا بقائل يقول قم وأغث الملهوف فيقوم ويقول لهم اذهبوا الى الجيران والمساكين لعلَّ فيهم محتاج فيذهبوا ويرجعوا والله لم نجد ملهوفاً ولا محتاجاً.

في المرة الثالثة يتوضأ فينام فاذا بقائل يقول قم الم اقل لك اغث الملهوف فيقوم فزعاً فيغتسل ويتوضأ ويضع عليه ثيابه ثم يضع في كُمِّهِ ثلاث مئةَ درهم ثم يقول أسرجوا لي بغلتي فسُرجَت له فيركبها ثم قال لها سيري حيث شاء الله فوالله إن الذي ارقني وايقظني في ظلمة الليل يعرف اين تسيرين فتسير في ظلمة الليل هذهِ البغلة فتجاوز المسجد ودهاليس البيوت والسكك ثم تلجأ عند الجبانة الى المقبرة ثم تلجأ الى مسجد قديم متروك مُظلم ليس فيه أحد وتقف فينزل الرجل يدخل الغرفة فلم يرى فيها احداً الا انه رأى سواداً يقوم ويقعد ، فقال السلام عليكم وعليكم من أنت قال انا

---

(١) سورة يوسف، من الآية : ١٠١.

(٢) جامع العلوم والحكم، ص(٢١١).

مسكين وابن سبيل انقطعت بيَ السبل قال ماذا تصنع في ظلمة الليل في هذهِ الغرفة المتروكة قال أصابني الجوع والبرد ومعيَ عائلتي واولادي قال معك اولادك! سبحان الله واقترب اليه قال ما شأنك قال انا تاجر كبير خسرت تجارتي كلها واستدنت مالاً مرتين والناس تطالبني فإنا اختبأ واهلي هنا فيبكي اسحاق بن عباد خذ يا اخي هذا المال تبلَّغ به واقضي حاجتك انا بيتي عند التل رجل معروف اذا ما اصابتك نائبة فتعال اليَّ والله اكفيك قال له لا والله لا آتيك وشكر الله لك صنيعك انما التجأ الى الذي اخرجك في ظلمة الليل اليَّ قال له ما شأنك يا رجل رأيت فيك كذا وكذا قال عرفتُ الله في رخائي فعرفني في شدتي[١] ((صوت معروف من عبد معروف)) .

اللهم إنا نسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخزٍ ولا فاضح اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(١) رسائل بن رجب (٣/١٢٨).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله من أحب أن يوفق للدعاء وأن يستجيب الله له في ايام الضراء والشدة والبلاء والنقمة فها أنت في الرخاء فليرى الله منك يا عبد الله امتثالاً لامره وابتعاداً عن نهيه.

وإن أعظم البلاء وأعظم الشدة والنقمة التي يمر بها الانسان طوال حياته شدة الموت وما يصاحبها من سكرات فَعرِّفْ يا عبد الله في ايامك وطول حياتك ورخاءك بالتوحيد قولاً وعملاً وتطبيقاً ودعوةً ليجري على لسانك التوحيد عند مماتك.

الائمة رووا في ترجمة ابي زرعة المحدث رحمه الله عن ابي عبد الله محمد بن مسلم قال دخلت انا وابي خاتم الرازي على شيخنا ابي زرعة وكان يحتضر ونزع فبكى ابو حاتم فقلت له تعال نلقنه بالتوحيد ونذكره بالشهادة فقال ابو حاتم انا والله استحي شيخنا عاش طول حياته يعلمنا التوحيد والسنة فقلت تعال نتذاكر عند رأسه حديث معاذ بن جبل في التوحيد فرضينا فقلت حدثنا ابي عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر يقول فرتجَّ عليَّ الحديث ونسيت باقي السند ثم قال ابو حاتم حدثنا ابي عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر فرتجَّ عليه ايضاً ونسي رجل السند قال محمد بن مسلك فوالله لقد نطق شيخنا وهو يحتضر وينتزع من الروح في سكرات الموت فقال حدثنا ابي عاصم النيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر حدثنا عاصم بن ابي ربيعة حدثنا كثير بن مرة عن معاذ بن جبل (ﷺ) قال : قال رسول الله : " من كان آخر كلامه لا اله الا الله وخرجت روحه مع حرف الهاء قال فأكملنا الحديث وقلنا دخل الجنة"[١] [٢].

---

(١) رواه أحمد (٢٢٠٣٤).

(٢) سير اعلام النبلاء (١٣١٧٦).

فيامن تعاملون الله بالمنفعة والمصلحة اذا ما انعم الله عليكم اعرضتم واذا ما ابتليتم دعوتم واستقمتم وذكرتم الله العظيم ذم اقواماً في كتابه فقال : ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ﴾ (١) .

فلا تكن من هؤلاء كن عبداً لله في كل حين في رخاءك حافظ على الصلوات والسنن والرواتب وصل الأرحام وغيرها فإن فعلت عرفك الله في ايام شدتك وبلاءك.

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٥١.

خطبة بعنوان (العفو والصفح عن المُسِيء)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارا به وتوحيدا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا.

اما بعد عباد الله : بُعِثَ الينا نبيٌّ كريم عظيم الرحمة عظيم الرأفة كان (ﷺ) همه الأكبر أن تنجو هذهِ النفوس من نار جهنم وأن تحقق معنى العبودية لله عز وجل في قلوبها ولكي لا يصدق الشيطان علينا ظنهُ.

كان يقول : " انما مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعنْ فيها وهو يذبُهُنَّ عنها انا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي"[١].

ولأجل انه (ﷺ) كان يريد لنا ولا يريد منا كان (ﷺ) يعفو ويصفح ويتجاوز عن كثير من حقه رجاء الهدى وارادة الخير للناس ورجاء تحقيق العبودية لله عز وجل.

دست امرأة السم في كتفِ شاة وأهدته للنبي (ﷺ) اكل منها (ﷺ) ولكنه أكل منها وعلم إنها مسمومة بوحيٍ من الله فقذفها وعلم انها يهودية فاستدعاها فقال ما الذي حملك على هذا؟

قالت قلت إن كان نبي فسيعلم وإن كان غير ذلك استرحنا منه وفي رواية : قالت اردت قتلك . مع هذا تركها (ﷺ) وقال لا تقتلوها.

ترك (ﷺ) عبد الله بن ابي بن سلول اتعرفون من هذا؟

إنه الرجل الذي تولى كِبْرَهُ هو رأس المنافقين في المدينة إنه الرجل الذي آذى رسول الله (ﷺ) في عرضه في حادثة الافك انه الرجل الذي قال : ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ

---

(١) رواه مسلم (٢٢٨٥).

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾[1] وهو الذي قال : ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [2] .

تركه رسول الله ارادةً للخير وارادة للهدى للناس قيل له الا تقتله قال لا حتى لا يقول الناس إن محمداً يُقتلُ اصحابه إذا تحدث الناس إن محمداً يقتل اصحابه فسيفر الناس من الاسلام والهدى وانا اريد لهم الخير والاسلام والهدى.

لبيد الاعصم اليهودي سحر النبي (ﷺ) تأذى رسول الله (ﷺ) وعلم بهِ ومع هذا تركهُ رسول الله (ﷺ) وعفى عنه.

حرقوص التميمي رأس الخوارج ومبدأهم في زمن النبي (ﷺ) قال للنبي (ﷺ) يا محمد اعدل فقال لهم النبي (ﷺ) ويحك ومن يعدل اذ لم اعدل خبت وخسرت إن لم اعدل الا تأمنوني على دنياكم وأنا أمين من في السماء يأتيني الوحي في الصباح والمساء ومع هذا تركه (ﷺ) وعفى عنه وصفح عنه[3].

ولما رجع النبي (ﷺ) من غزوة بني المصطلق نام رسول الله (ﷺ) تحت ظلِ شجرة وتفرق اصحابه فجاءة غادر وهو غورث بن الحارث يريد غدره يريد قتله (ﷺ) فما استيقظ الا والسيف مسلط على رأسه من يعصمك مني الآن يا محمد ؟ فقال النبي (ﷺ) الله يعصمني منك فيبست كتفه ويبست يده فسقط السيف منه فنهضَ النبي (ﷺ) وامسك السيف فقال من يعصمك مني الآن يا غورث؟ فقال لا تأخذ الغدرة بالغدرة كن خير آخذ فقال اتشهد أني رسول الله فقال لا ولكني لا اقاتلك ولا

---

(١) سورة المنافقون، من الآية : ٧.

(٢) سورة المنافقون، من الآية : ٨.

(٣) عمدة القارءئ (١٥/٦٢).

أكون في قوم يقاتلونك ومع هذا تركه (ﷺ) وعفى عنه تولى ورجع الى قومه وهو يقول جئتكم والله من عند خير الناس[١].

ويوم أُحد أتعرفون ما صنع المشركون برسول الله (ﷺ) آذوه وحاولوا قتله (ﷺ) مرات عديدة كسروا المغفر كسروا رباعيته شجوا وجهه وهو بهذا الحال وعمر يبكي ويقول يا رسول الله ادعوا الله أن يهلكهم فقال لا يا عمر انا لم ابعث لعاناً بُعثت ادعوا الى الله انا نبي الرحمة انا نبي التوبة اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون[٢].

وجيء برجل اوثقوه قيل يا رسول الله هذا اراد قتلك وأنت نائم والرجل ترعد فرائصه من الخوف فاعتذر له رسول الله (ﷺ) وقال فكوا وثاقه لا تخف لن تراع فتولى الرجل واسلم بعدها.

وقد بلغ حد التواتر اليقيني إن اهل مكة آذوا رسول الله (ﷺ) وطردوه من بلده وقتلوا اصحابه لما دخلها فاتحاً ظن المشركون انه سيستأصل شأفتهم وإنه سيبيدهم ماذا فعل؟ .

من دخل بيته فهو آمن من القى سلاحهُ فهو آمن من دخل المسجد فهو آمن قد عفوت عنكم انتم الطلقاء.

ويروى الامام احمد في مسند وأن النبي (ﷺ) جيء له بذهب فعرضهُ بين اصحابه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٣] فجاءه رجل وكان رجلٌ كبيراً فقال يا محمد اعدل في الأُعطيات فاحتملها رسول الله ولم يكلمهُ.

---

(١) رواه البخاري (٤١٣٥).

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (٣/٢٥٠).

(٣) سورة التوبة، من الآية : ٥٨.

وروى البخاري أن النبي (ﷺ) فصل بين اثنين من اصحابه متخاصمين وهما الزبير بن العوام ورجل من الانصار فحكم رسول الله (ﷺ) للزبير فقال الانصاري احكمت له لأنه ابنُ عمك فسمعها النبي واحتملها وامضاها وكأنه لم يسمعها.

ويرى الامام احمد في مسند عائشة انها قالت كان رسول الله (ﷺ) يلبس ثوبين غليظين قالت فقلت يا رسول الله هذان ثوبان غليظان ترشح منهما ويثقلان عليك والناس في غيظ شديد وإن فلاناً من التجار عنده قماش بزٌ فاشتري منه ثوبين الى ميسرة فبعث رسول الله (ﷺ) ليشتري ثوبين الى ميسرة فقال الرجل لقد علمت ما يريد محمداً يريد أن يأخذ الثوبان ولا يعطيني الدراهم فسمعها رسول الله واحتملها وقال كذبوا والله لقد علموا أني اتقاهم وإني اصدقهم وأداهم للأمانة.

تقول عائشة رضي الله عنها والله ما انتصر رسول الله (ﷺ) لمظلمة ظلمها الا أن تكون حرمة لله وما ضرب رجلاً الا أن يكون جهاداً في سبيل الله.

أنس (رضي الله عنه) قال كنت مع النبي (ﷺ) وعليه بردٌ غليظُ الحاشية فجاءه رجل فجبذهُ جبذةً شديدة أثَّرَتْ في جنبه فأدماه فلتفت اليه فقال يا محمد مرلي بمالٍ من مال الله لا مالك ولا مال ابيك اوفر لي بعيرَيْ هذين فقال النبي (ﷺ) بعد صمت نعم ولكن يقاد منك لما صنعت برقبتي فقال لا انك نبي كريم لا تكافئ السيئة بالسيئة فضحك النبي (ﷺ) وأوقر له بعيرَيه بالشعير والتمر[١].

ويروي الحاكم في مستدركه أن زيد بن سُعنة وهو من اليهود الاحبار جاء الى رسول الله (ﷺ) فأعطاه عشرين ديناراً يغيث بها قوماً اصابتهم شدة وفاقة فأخذها رسول الله على أن يردها اليه في أجلٍ محدود فجاء زيد قبل الموعد بثلاثة ايام والنبي (ﷺ) راجع من جنازة من البقيع فَجَرَّ رداءه حتى اسقطه فلتفت اليه رسول الله (ﷺ) فقال يا محمد إعطني مالي الذي أعطيتك إياه إني أَعْلَمُ الناسَ بكم يا بني عبد

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير (١/٢٣٥).

المطلب لا تردون الحقوق فغضب عمر فقال والله لولا الذي أخاف لضربت الذي فيه عيناك اتقول هذا لرسول الله والنبي (ﷺ) ينظر بتؤدةٍ وسكينةً فقال يا عمر انا وهو كنا احوج لغير هذا منك مرني بحسن الاداء ومره بحسن التقاضي اعطه حقهُ يا عمر وعشرين صاعاً من التمر لأنَّا روَّعناه.

ثم قال (ﷺ) الستَ زيد بن سُعنة؟

فقال نعم . قال الحبر؟

قال نعم . فقال ما الذي حملك على هذهِ الاخلاق؟

فقال الرجل والله لقد رأيت فيك كل علامات النبوة غير اني لم ارى الحلم على الجاهل وواللهِ ما صنعت هذا إلا لأراهُ وقد رأيتهُ الساعةَ اشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله"[١]

هذهِ اخلاقه (ﷺ) يعفو ويصفح ويتجاوز ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله المؤمن الصادق كنبيه يعفو ويسامح ويصفح ويتجاوز عن كثير من حقه رجاء الخير والهدى للناس .

روى الحاكم والبغوي في كتاب الانوار في شمائل النبي المختار أن ابا هريرة (رضي الله عنه) قال إن اعرابيا جاء فقال يا رسول الله اعطني انني لا اجد شيئاً ولا مالاً وكان النبي (ﷺ) لا يجد لأصحابه مالاً فأعطاه بعض التمر فقال أأحسنتُ اليك؟

فقال الاعرابي لا والله ما احسنت وما اجملت فهمَّ الناس بالاعرابي ليضربوه فكفهم رسول الله (ﷺ) ثم اعطاه المزيد من التمر.

---

(١) رواه الطبراني (٥٠٠٣).

(٢) سورة القلم، الآية : ٤

وقال تعالَ خذ ما شئت من داري فنظر الى داره فما وجد شيئاً وجد سلاحاً ورغوة ماءٍ وفراش ما وجد شيئاً فقال قد رضيت فقال النبي (ﷺ) إن اصحابي وجدوا عليك في صدروهم فخرج اليهم وقل لهم كلمة تسلَّ سخائم صدورهم فقال سأفعل فخرج فقال رسول الله (ﷺ) ايها الاعرابي انك اتيتنا فسئلتنا فاعطيناك ثم سألت فاعطيناك، احسنت اليك ؟ فقال نعم احسنت اليَّ وجزاك الله من اهل وعشيرة خيراً فرضي الناس وتولى الاعرابي وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله .

فقال (ﷺ) ما مثلي ومثلكم ومثل هذا الرجل إلا كمثل رجل نفرت منه دابته فتبعها صاحبها ليردها وتبعها الناس فازدادت نفوراً فقال لهم كفوا انا اعلم الناس بدابتي فأخذ غصناً من الارض وأخذ يُلَوِّحُ بهِ الهون الهون حتى رجعت فألجمها وقعدها وقال : " لو اني تركتكم عليه فضربتموه وخرج من عندكم على كفره فمات دخل النار " (١)

يريد (ﷺ) نجاة الناس من النار هذا همه (ﷺ)

عباد الله اني لا احدثكم عن الرجل المبتدع الظالم فتعفوا عنه او تصفح عنه فهذا له حكمةُ في الاسلام وتنفع معه الشدة ما لا ينفع مع غيره ولكني احدثك عن اخيك الذي يعيش معك احدثك عن جارك احدثك عن السواد الأعظم من المسلمين فلا يحق للمسلم أن يَهْجُرَ اخاهُ فوق ثلاث

نسأل الله فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان يقبضنا اليه غير مفتونين

---

(١) رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف (٦/١٣٨).

خطبة بعنوان (ثبات الصحابة على الدين)

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

اما بعد عباد الله : إن الايمان عقيدة وتكليف وإخلاصٌ لله عز وجل وصبر واحتساب وتحمل للبلاء من اجل هذا الدين.

فلا يكفي للمؤمن أن يقول أنهُ مؤمن ولا يكفي أن ينطق بالشهادتين بلا عمل بل لابُدَّ من العمل بمقتضاها ولا بدَّ أن يمتحن ويختبر في هذا الحياة الدنيا لمعرفةِ صدقِ الإيمان وقوته وضعفه ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾(١).

فكلُ ما يصيب المسلم في هذهِ الدنيا من نكدٍ ونصبٍ ووصَبٍ وشدةٍ وفقرٍ ومجاعةٍ فهو إمتحان له في طريقِ عزتهِ وفلاحهِ ونجاتهِ فما جاءنا هذا الدين إلا على اعتاب بلاءٍ يجرهُ بلاء تحملهُ اصحاب النبي (ﷺ) من أجل ان يسودَ هذا الدين العظيم.

ومن أجل أن تنعم انت بهذا الدين العظيم ومن اجل ان تخرج من عبادةِ العباد الى عبادةِ رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعةِ الآخرة ومن جور الأديان الى عدل الاسلام.

فقد أُوذوا رضي الله عنهم أشدَّ الأذى وعُذِّبُوا وقُتِلوا وأُخْرِجُوا من ديارهم وابناءهم خوِّفوا بنسائهم وابنائهم حيل بينهم وبين ما يشتهون مسَّهُمُ الضرُّ والجوعُ والحرمان.

وكانَ نصيب نبينا (ﷺ) من هذا الاذى والبلاء النصيب الاكبر يقول عليه الصلاة والسلام : " لقد أُذيتُ في الله وما يؤذى أحد وأُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد".

---

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٢.

يقول حذيفة (ﷺ) كما نقل ذلك الامام احمد : " عَوِّدُوا انفسكم على الصبر قبل أن يحلَّ بكم البلاء فإنه يوشك أن يصيبكم البلاء ولن يصيبكم مثل ما أصابنا مع نبينا عليه الصلاة والسلام.

وروى الامام احمد عن عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال : " اول من اظهر الاسلام سبعةٌ : رسول الله وابو بكر وامِّ عمار بن ياسر وبلال وصهيب الرومي والمقداد بن الاسود.

فأما رسولُ الله فقد عَصَمَهُ الله بِعَمِهِ أبو طالب واما ابو بكر فقد عَصَمَهُ الله بقومه واما سائر الصحابة فقد استضعفوا وأخذوا وأُلبسوا ادرع الحديد وأُلقوا على الرمضاء تصهرهم الشمس واما من هان على قومه فأُلبس ادرع الحديد ووضعوا في عنقهِ حبل من ليف يجره الصبيان في شعاب مكة وطرقها"[١].

امِّ عمار امرأة عفيفةٌ شريفة كبيرة في السن لا تقوى على القيام امرأة عجوز سابع سبعةٍ في الاسلام وأول شهيدة في الاسلام لما أعلنت اسلامها أخِذَتْ وكُبِلَتْ وأُلبِسَتْ أدْرُعَ الحديد والقوها على وجهها في الرمضاء تصهرها الشمس ونالَ منها ابو جهل اشدِّ الاذى والبلاء حتى اذا اشرفت على الهلاك طعنها ابو جهل لعنه الله بفرجها بحربة له طعنها في قبلها ظلت تنزف حتى ماتت رضي الله عنها[٢] .

عمار بن ياسر ابنها الطيب المُطيب الذي مُلئ ايماناً جسده كما قال ذلك (ﷺ) يقول النبي (ﷺ): " والله يا عمار لو قُسِّمَ العذاب والاذى الذي نلته في ايام الاستضعاف على أهل المسجد لوسعهم جميعاً".

أُخِذَ (ﷺ) لما أعلن اسلامه فَكُبِلَ بالسناسل والقيود وأُلبس ادرع الحديد وأُلقي في الاصفار والآبار أُلقي (ﷺ) في بئر ميمونة ذُبِحَ امامه أباه ذبحاً وأُخذ على امه وهي

(١) معرفةُ الثقات (٢/٣٤٩).

(٢) البداية والنهاية (٣/٥٧).

ميتة والقوه اليها ليراها ويزداد عذاباً يمر منه النبي (ﷺ) فما يزيد الا أن يقول صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة "[1].

بلال (رضي الله عنه) ولا يخفى عليكم صبرَ بلال وثباته على دينه تناوب على تعذيبه صناديد الكفر ابو جهل وابو لهب وغيرهم من الكفار صهروه في الشمس فما ازداد (رضي الله عنه) الا ثباتاً. صهيب الرومي ضربه عبد الله بن سهيل بن جدعان فصار يبكي من شدة العذاب كالصبيان. المقداد بن عمرو بن الاسود عُذِبَ (رضي الله عنه) وزيد له في العذاب حتى فُتِقَ عن بطنه فخرج بعض شحمها ولحمها.

خباب بن الارت لما رآه عمر بن الخطاب في ايام خلافته جثى على ركبتهِ ثم وقف هالهُ الذي رأى فقال ما هذا الذي في ظهرك يا خباب والله ما رأيت منظراً كهذا فقال يا امير المؤمنين أوقَدوا ناراً فألقوني على ظهري والله ما اطفأ الحر الا بَرَدُ ظهري فبكى عمر (رضي الله عنه)".

يروي البخاري رحمه الله أن خباب بن الارت قال أتيت رسول الله (ﷺ) وهو مضطجع على بردةٍ له في ظل الكعبة وقد نالنا من العذاب والاذى الكبير فقلت يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعوا لنا الا ترى ما حلَّ بنا فجلس عليه الصلاة والسلام وقد احْمَرَّ وجهه فقال : يا خباب لقد كان من كان قبلكم يؤتى بالرجل المؤمن منهم فيمشط بأمشاط الحديد دون لحمه وشحمه ولا يصده ذلك عن دينه شيء.

لقد كان يؤتى بالرجل المؤمن فيحفر له بالحفائر والاخاديد فيلقى فيها ويؤتى بالمنشار فيوضع على مفرق رأسه فيقسم قسمين ولا يصده ذلك عن دينه شيء، يا خباب والله ليتَمنَّ الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون"[2].

(١) صحيح السيرة النبوية (١٥٤).

(٢) رواه البخاري (٦٩٤٣)

فكانوا رضي الله عنهم صابرين على دين الله من أجل رفعته واعلاءه طائعين لأمر الله وأمر رسول الله غير مخالفين.

هكذا كان أصحاب النبي (ﷺ) حفظوا لنا الدين وصانوه بأجسادهم ونقلوه لنا صافياً مصفياً من أجل أن يسود ومن اجل ان تخرج انت يا عبد الله من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعةِ الآخرة ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فرفعهم الله واعزهم فلا ينبغي لنا عباد الله الا أن نعتز بديننا ونفتخر به نمتثل لأمره وننتهي عن نهيه فلا عزة لنا الا بذلك.

يروي الحافظ بن عساكر في تاريخه عن عمرو بن العاص يقول (رضي الله عنه) غزونا الروم يوماً حتى اذا حللنا بدارهم خرج الينا حينئذٍ من جنودهم فقال قائد الروم أخرجوا اليّ اميركم فخرج اليه عمر بن العاص فقال القائد من أنتم؟ فقلت العرب قال فما الذي جاءكم فقال جئنا ندعوكم الى الله فإن ابيتم قاتلناكم فقال فأخبروني عن دينكم وعن هذا الذي تدعونني اليه فقال عمرو كنا قوماً اذلاء يقتل القوي منا الضعيف ونسيء الجوار ونعبد الاصنام فجاءنا رسول الله رجل منا نعرف نسبه وحسبه فدعاءنا الى الله والى توحيده والى حسن الجوار وصلة الارحام وعدَّدَ (رضي الله عنه) له محاسن الاسلام وكرائمهِ"، فقال القائد لقد صدق نبيكم ولقد جاءنا كالذي جاءكم فتبعناهم زماناً فأعزنا الله فلما خالفناهم سَلَّطَ الله علينا امثالكم فأذلونا فإن انتم اتبعتم نبيكم اعزكم الله ولا تقاتلون قوماً الا غلبتموهم وإن خالفتم انبيائكم اذلكم الله وسلط الله عليكم اقواماً كما سلطكم علينا[١].

نعم عباد الله العزة كل العزة لمن اطاع الله واطاع رسوله والذلة كل الذلة لمن خالف امر الله وامر رسوله.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (ج٤٦/١٦٠).

خطبة بعنوان (وصف الجنة)

الحمد لله العلي الأعلى؛ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ووفق العباد للهدى، فمنهم من ضلَّ ومنهم من اهتدى، نحمده على نعمه وآلائه، ونشكره على فضله وإحسانه، فالخير منه والشر ليس إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ما أَحَدٌ أَصْبَرُ على أَذًى سَمِعَهُ منه يَدَّعُونَ له الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ، آمنا به، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا وإليه المصير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أوذي فصبر، وظفر فشكر، أقام الحجة، وأوضح المحجة، وأرسى دعائم الملة، فمن تبع سنته رشد، ومن حاد عنها زاغ وهلك، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه؛ لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يشنؤهم إلا منافق، أئمة هدى وفضل، ودعاة خير ورشد، ترضى عنهم ربهم سبحانه في قرآن يتلى إلى آخر الزمان، على رغم أنوف أهل البدعة والنفاق، وارض اللهم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله نتحدث اليوم بإختصار عن الجَنَّةِ ونعيمها عن دار المُقامة عن جنات النعيم عن النعيم المقيم عن دار الحَيَوانْ عن جنات عدنٍ.

الجَنَّةُ التي جعلها ربنا فوزاً عظيماً قال تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾(١).

الجَنَّةُ التي جعلها ربنا الفوز الكبير : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾(٢)،الجَنَّةُ التي جعلها الله للأتقياء

(١) سورة المائدة، من الآية : ١١٩.

(٢) سورة البروج، الآية : ١١.

الانقياء نزلاً : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]، الجنة التي جعلها الله المكان الحسن والرفد الحسن والرزق الذي ماله من نفاذ : ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ ۞وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[2].

هذه هي الجَنَّة عباد الله ولله في هذهِ الحياة الدنيا جنَّةً من دخلها دخل جَنَّةَ الله في آخرته إنَّها جَنَّةُ التوحيد والطاعة ذلكم عباد الله إن ربنا خلق الجنَّ والانس لعبادته : ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [3]

وارسل الرسل مبشرين ومنذرين ومعلمين بالتوحيد والطاعة ومحذرين من المعصية والشرك فالعبد الموفق يعيش في هذهِ الجنة طائعاً لربه موحداً لربه في افعاله موحداً لربهِ في اسمائه وصفاته موحداً لربه بعبادته طائعاً لربهٍ بعيداً عن معصية ربه هذهِ عبد الله جنة الدنيا من دخلها دخل جنة الآخرة فهنيئاً لزوجين عاشا معاً وتعاوناً معاً في هذهِ الجنة على طاعة الله بعيدين عن معصية الله ليعيشوا في هذهِ الحياة الدنيا سعداء وفي الآخرة سعداء.

وهنيئاً ثم هنيئاً لصديقين طيبين خليلين عاشا معاً في هذهِ الجنة تعاونا معاً على طاعة الله وعلى الامر بالمعروف والتوحيد والطاعة والبعد عن المعصية والشرك والافساد ليعيشا في هذهِ الحياة سعداء وفي الآخرة سعداء.

---

(١) سورة الكهف، الآية : ١٠٧.

(٢) سورة ص، الآية : ٤٩.

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٥٦.

عباد الله يعيش المؤمن في هذهِ الجنة جنةُ الدنيا ما شاء الله له أن يعيش حتى يأتيه الموت فتنزل عليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفنٌ من أكفان الجنة وحنوطاً من حنوط الجنة فيجلسوا عنده مدَّ بصره ثم يأتيه ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي من الجسد الطيب الى فوز ورضوان وربٍ راضٍ غير غضبان فتخرج تسيل سيلاناً فيأخذها بيده حتى اذا أخذها بيده لا يدعوها في يده طرفةَ عين فيأخذوها ثم يضعوها في ذلك الكفن من الجنة وفي ذلك الحنوط من الجنة فتخرج منه كأطيب ريح مسك وجدت على الارض ثم يصعدان بهِ الى السماء فلا يمرون بملأ من الملائكة الا قالوا ما هذهِ الريح الطيبة من الجسد الطيب فيقال فلان بن فلان يسمونه بأحب الاسماء اليه في الحياة الدنيا حتى يصلون الى السماء الدنيا فيستفتحون فيفتح له فيشيعه كل أهل سماء ملائكة الى التي تليها حتى يصلون بها الى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى أن اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فإني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى.

فَتُعادُ الروح الى تلك الارض الطيبة فيأتيه ملكان فيقال له من ربك فيقول ربيَ الله ويقال له ما دينك فيقول دينيَ الاسلام ثم يقال له ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم فيقول هو عبد الله ورسوله فيقال ما هو عملك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت بهِ فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة فيجد من روحها وريحها وطيبها ويفتح له في قبره مدَّ بصره، ثم يأتيه رجلٌ حسن الثوب حسن الثياب فيقول من أنت بشرك الله بالخير فوجهك الوجه الحسن الذي لا يأتي الا بالخير فيقول انا عملك الصالح ثم يعرض عليه مقعده من الجنة في الغداةِ والعشي فيقول ربي اقم الساعة ربي اقم الساعة[١] .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٥٩٤).

هذا هو عباد الله اول الجنة ثم يبعث الله من في القبور ويحاسب الناس على اعمالهم وينصب الصراط وينجي الله الذي اتقوا، وابواب الجنة ثمانية تفتح كلها في ذلك اليوم كل باب كما بين مكة وبصرى وسيكون عليها كضيض من الناس فيها من الزحام ينادى الناس في ذلك اليوم بطاعاتهم، فمن كان من أصحاب الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان من أصحاب الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أصحاب الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أصحاب الصيام نوديَ من باب الريان ومن عباد الله المكرمين من ينادى باسمه من كل الابواب اذا جاءوها دخلوها وحيو بتحية طيبة : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ ﴾[1]

(١) سورة الزمر، من الآية : ٧٣.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله : الحديث عن الجنة حديث طويل جداً ولا يسعهُ جمعةٌ ولا جمعتين ولكني أحدثكم عن أدنى أهل الجنة منزلاً أدنى أهل الجنة منزلاً رجلٌ صرف الله وجههُ عن النار قِبَلَ الجنة فمشى فاذا بهِ يرى منزلٌ كأنه حلم فقال ربي أعطني ذلك المنزل فيقول الله له لعلك أن أعطيتك تسألني غيره فيقول لا وبعزتك وجلالك لا اسألك غيره وأيُّ منزلاً احلى من هذا فيعطاه وينزله.

ثم يرى امام ذلك منزلاً هوَ بالنسبةِ الى ما هو فيه كأنهُ حلم فيقول ربي أعطني ذلك المنزل فيقول الله له لعلك أن اعطيتك تسألني غيره فيقول لا وبعزتك وجلالك لا اسألك غيره فيعطاه وينزله ثم يرفع له امام ذلك منزلاً هو بالنسبة الى ما هو فيه كأنهُ حلم فيسكت الرجل فيقول الربُّ الكريم العظيم ذو المنَّ والعطاء مالك؟ مالك مالك سكتْ فيقول ربي لقد سألتك حتى استحييت وأقسمت لك حتى استحييت فيقول الله له عبدي اترى أن يكون لك مثل الدنيا منذُ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرةِ اضعافها فيقول يارب اتهزأ بي وأنت رب العزة فيضحك الله عز وجل ويقول لا ولكني على ذلك قادر، فيقول الله له سلّ فيقول ربي الحقني بالناس فيقال له الحق بالناس فيركض ليلحق بالناس فاذا دنى رفع له قصراً من درة فيخرُّ له فيقال له مالك سجدت فيقول رأيت ربي فيقال له انما هو منزلٌ من منازلك فيمشي فيلقى رجلاً فيتهيأ للسجود فيقال له مالك فيقول رأيت ملك عظيم فيقال له انما هو خازن من خزائنك فينطلق لذلك القصر فيفتح له وهو من درةٌ مجوفة حمراء مبطنةً بخضراء كل جوهرة عليها سبعون باباً كل باب يفضي الى جوهرة خضراء مبطنةٍ بحمراء كل جوهرة يفضي الى جوهرة أخرى كل جوهرة ليست كأختها في لونها في كل جوهرة سررٌ ووسائد وازواج وحور عين ادناهن حوراء بيضاء عليهنّ سبعون حلة يُرى مخُ ساقها من وراء حللها اذا

اعرض عنها زوجها ازدادت جمالاً وازداد جمالاً ثم تقولان الحمد لله الذي خلقنا لك وخلقك لنا.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[(١)]

نسأل الله العظيم بفضله ومنِّهِ أن يَمُنَّ علينا بكرمه ودار كرامته وجوده إنه وليُّ ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على محمدٍ وعلى اله واصحابه اجمعين.

(١) سورة فاطر، من الآية : ٣٥.

خطبة بعنوان (عدلُ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه))

الحمدُ لله العَليمِ الخبيرِ، السَّميع البصِير، أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا، وأَحصَى كلَّ شيءٍ عَددًا، لا إلهَ إلاَّ هو إليه المصير، أحمَدُ ربِّي وأشكرُه، وأتوب إليه وأستغفِره، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شَريكَ له العليُّ الكبيرُ، وأشهَد أنَّ نبيَّنا محَمَّدًا عَبدُ الله ورسولُهُ البَشيرُ النَّذيرُ والسراجُ المُنيرُ، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبَارِك على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه ذَوي الفَضلِ الكَبيرِ.

اما بعد عباد الله : إن الناسَ في أزمنةِ الفتن وفي أيام الغربة وفي ايام البلاء والمحن لتأنسُ بذكر العدلِ وأهله وإذا ذُكر العادلون من الولاة فحيَ هلاً بسيرة الفاروق عمر مفخرة الاسلام، ما ذُكرَ رحمه الله الا ذُكر العدل والخوف من الله والزهد في هذهِ الحياة الدنيا وكثرة الورع وعسس الليل ورحمة الرعية وعزة الاسلام.

العدل عباد الله اساس الملك عدلُ الزمان خصم الزمان وكرامةُ الإنسان وأمان الاوطان.

لم تزل العرب تقول اذا عدل السلطان كانَ العمرانُ في حصنٍ وثيق على رأس نيق لا يحطمهُ سيلٌ ولا يكسره منجنيق.

فلا والله كما يقولون ما قحط المطرَ ولا غلت الاسعار وما عَظُمت الضغائن وما اختلفت الوجوه الا من قضاةِ السوء وظلم الانسان، فاذا عدل الانسان اعتدلت له حياتهِ واذا أظلم لم تعتدل له حياته وكما قال بعض الحكماء الأمن أهنأ عيش والعدلُ اقوى جيش.

يقول (رضي الله عنه) والله لو أعطيت الأفلاك وما تحتها والأقاليم كلها على أن أظلم نملةً في شعيرة ما فعلت ولدنياكم هذهِ أهون عندي من ورقةٍ في فمِ جرادةٍ تقطمها وإني اخشى إن عثر جدي على نهر دجلة أن يقول الله لي لِمَ لمْ تصلح له الطريق يا عمر وإني لأخشى أن ضاع بعيرٌ على شط الفرات أن الجَ بهِ النار.

[لمَّا وليَ الخلافة صَعَدَ المنبر فقال ايها الناس إن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ له حقهُ وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه لقد بقيتُ بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بيَ من اراد مالاً فليأتني فإنما انا قاسم والمال مالُ الله وإني ارجوا أن اعدلَ فيكم في حكم الله]،[يمرُ منهُ اسلمُ مولاه وهو بين البيوت شاهدَ قلبهُ مخافةُّ الله لم تحمله قدماه ينتفض من البكاء قال له أسلم يا أمير المؤمنين مالك؟ قالَ يا أسلم تذكرت يوم الأذان وإني خشيت اللعنة ثم تلا قول الله تعالى : ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

يُقسم الاعطيات اعطى رجلاً يوماً اربعة آلاف درهم قال له رجلٌ لو أعطيت ولدك مثله قال له إنَّ أبا هذا ثبت في أحد ولم يثبت ابو هذا.

ويروي ابن الاثير أن اعرابياً جاءهُ وهو يقسمُ الاعطيات مع بُنياتٌ كأنهنَّ زُغُبِ القطا يا عمر الفاروق جزيت الجنة اكسي بنياتي وامهنَّ أُقسم بالله لتفعلنَّ قالَ له واذ لم أفعل؟ يكون ماذا قال اذن والله لأمضينَّ قال له واذا مضيت يا اعرابي يكون ماذا؟ قال اذن والله عن حالي لتسألن يوم تكون المسائلات عنّا الواقف المسؤول بينهنَّ اما الى نار واما الى جنة .

بكى (رضي الله عنه) حتى اخضلت لحيته وارسلَ لقميصٍ له في الدار لا يملك غيره قال خذه لذلك اليوم لا لشعرك الذي قلت ثم امرَ له من مالِ الصدقة.

يقول عبد الله بن عباس شهدت عمرَ وقد جاءه مالٌ من اليمن فبسطه بين الناس فجاءته بنتاً له يا ابتي اعطني هذا الخاتم قال له امضي بُنيَّ امضي لامك تسقيك سوقاً وما أعطاها شيئاً .

---

(١) سورة الاعراف، من الآية : ٤٤.

وبنيةٌ أخرى له تقول له يا أبتي لا تنسى اقاربنا إن لهم ذمةٌ ورحماً، قال لقد غششت اباك إن شاءوا فليأخذوا من مالي هذا هو حقهم هذا حق المسلمين.

معيقيب الدوسي أحد المهاجرين السابقين جعله عمر على بيت المال يكنس مرة فيجد درهماً بين التراب فأعطاه بنتاً لعمر وبعد سويعة أرسلَ له عمر ودخل عليه معيقيب والدرهم بيده وهو يرتجف يا معيقيب مالك؟ اوجدت سبباً عليَّ قال له يا امير المؤمنين انما هو درهم قال اوَ اردت أن تخاصمني امةُ محمد بهذا الدرهم " إن المال العام حقهُ عظيم إن رجلاً أُدخل النار في شملة سرقها" اذاً ليهلكن عمر.

ويروي البخاري عن زيد بن أسلم عن ابيه قال خرجت مع أمير المؤمنين عمر الى السوق فلحقتهُ امرأة شابة قالت يا امير المؤمنين إن زوجي هلك وترك صبيةً صغاراً والله ما ينضجون الكراعا وليس له زرعٌ ولا ضرعٌ وإني خشيت عليهم الضبع خشيت عليهم سنةَ الجدب والقحط وإني بنت حقاف بن إماء الغفاري وإن ابي شهد الحديبية مع رسول الله وقف عمر لم يمضي " حق الاولين حق من قامَ الاسلام على كواهلهم" قال :

مرحباُ بنسبٍ قريب ومضى لبعير ظهير له في الدار ووضع عليه جرارتين وملأها كسوةً وطعاماً ومالاً ثم قال لها خذي الخطام والله لن ينفذ حتى يأتيك خلفه.

قال له رجل هذا كثير كثيرٌ على امرأةٌ وصبيانها قال له " اسكتْ" لقد رأيت اباها وأخاها حاصرا حصناً زماناً ثم افتتحاه واصبحت واياك نستفيءُ من سهميهما .

الخوف من الله وَرَّثَهُ الزهد في الدرهم والدينار وفي قطرة الماء.

روى الامام احمد في مسنده عن عبيد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب ماءٍ في طريق عمر في الارض التي اقطعها اياه رسول الله (ﷺ) وفي يوم الجمعة وضع عمر أمير المؤمنين ثيابه ليخرج للناس خطيباً وكان ذُبِحَ للعباس فرخين فلما وافا عمر تحت الميزاب صُبَ ماءٌ بدم الفرخين فقطر على ثياب عمر، غضب

(ﷺ) وقلع الميزاب ثم رجع الى بيته ووضع ثيابه ولبس أخرى وخرج للناس خطيباً وقال هذا يؤذي المسلمين وجاءه العباس يا امير المؤمنين ءأنت امرت بقلع الميزاب قال انا قلعته بنفسي قال والله ما وضعهُ في الموضع الذي هو فيه الا رسول الله (ﷺ) وانت قلعته بيدك قالَ له عمر لا جَرَمَ لا يكون لك سُلَّمٌ الا ظهري ورقبتي عزمتُ عليك عَزْمَتَ امير المؤمنين فصعد العباس وإن رِجلَ العباس على كتف عمر وعنق امير المؤمنين حتى وضعه بمكانه ثم نزل العباس وولى عمر يبكي (ﷺ).

كان همهُ (ﷺ) السعي على المحاويج والفقراء والايتام والمساكين والارامل كان لا ينام في الليل الا لحظات، ومَنْ منا لم يسمع بخبره مع تلك المرأة وصبيانها وهو خبر يرويه الامام احمد في كتاب فضائل الصحابة وبن سعد في الطبقات عن زيد بن اسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر في جوف الليل فرأى عمر ناراً قال يا أسلم اني ارى ناراً ارى أن قوماً قد حبسهم البرد والليل فانطلق فانطلقنا فلما اقتربنا فاذا امرأة وصبيان يتضاغون ويصيحون وقدراً منصوباً على النار فقال عمر السلام عليكم يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت المرأة وعليكم السلام قال أدنوا قالت أدنوا بخير او دعنا فدنونا فقال ما شأنك قالت حبسنا الجوع والبردِ والليل قال وما شأن الصبية قالت يبكون من الجوع قال وما هذا القدر قالت ماءٌ أُلهيهم بهِ حتى يناموا واللهُ بيننا وبين عمر قال يرحمك الله وما أدرى عمر في جوف الليل قالت يتولى امرنا ويغفل عنا، قال اسلم فأقبل عليَّ عمر متغيراً قال انطلق فانطلقنا الى بيت الدقيق فأخرج منه عدلاً من شعير وكبة شحمٍ فقال احمل عليَّ قلت انا احمل عنك يا امير المؤمنين قال احمل عليَّ او ما سمعت اوَ كنت تحمل عني اوزاري يوم القيامة فحملته عليه فصار يركض بهِ في جوف الليل وانقطع نعلهُ حتى وصل فقال لها ذري الشعير وانا اخوط فجعلت تذري في القدر وهو يخوط وتذري وهو يخوط وينفخ في النار حتى نضج فقال ناوليني فناولته صحيفةً فوضع فيه الطعام فقال

اطعميهم فاطعمتهم حتى شبعوا وترك لها الفضلة وولى فقالت له والله لأنت كنت اولى بهذا الامر من عمر قال لها قولي خيراً اذا قدمت غدا الى امير المؤمنين وجدتني عنده ثم تركها وربض مربضاً من بعيد ينظرُ اليهم قال اسلم فقلت أوَ من شأن يا امير المؤمنين فلم يجبني حتى اذا رأى الصبية يتصارعون ويلعبون حتى اذا هدأوا ناموا بكى (ﷺ) قال والله يا اسلم ما ابكاهم الا الجوع فما احببت أن أُفارقهم حتى ارى ما رأيت رحمه الله[1].

اسلامه كان فتحاً وخلافته كانت رحمةً.

المقصود عباد الله اننا لا بد لنا من أن نعدل فيما بيننا لابد أن يعدل الاب بين ابناءه وازواجه فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وإن لا يترك لهم الحبل على القارب يشاهدون ويفعلون ما يحلو لهم بل يأمرهم وينهاهم ويضع لهم الحدود.

فإنناعبادالله اذاعدلنا فيمابينناعدلت ولآتنا وإن جرنا جارت ولآتنا كا قيل :((كيف ما تكونوا يولى عليكم))

(١) البداية والنهاية (١٥٣/٧).

خطبة بعنوان (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)

الحمد لله وفق من شاء للإحسان وهدى، وتأذن بالمزيد لمن راح في المواساة أو غدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها نعيما مؤبدا، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله أندى العالمين يدا وأكرمهم محتدا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل التراحم والاهتدا وبذل الكف والندى، ومن تبعهم بإحسان ما ليل سجى وصبح بدا، وسلم تسليما سرمدا أبدا .

اما بعد عباد الله روى الطبراني في كتابه المعجم الاوسط من حديث ام سلمة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) كان يقول : " صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السرِّ تطفئ غضب الرب وصلةُ الرحم تطيل في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة"[١].

هذا الدين عباد الله دين الطيبات والمكرمات والمروءات والاحسان علمنا إن الاحسان جزاءه الاحسان وإن من أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله اليه وحفظهُ ووقاه من الشرور والمهالك والآفات وكان له صائناً من كل سوء الم تسمعوا ما أخبر الله عن نبيه يونس عليه السلام حيث أخبر سبحانه أنه وقع في شدةٍ وألم وغم وأخبر سبحانه عن سبب نجاته فقال : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [٢] وقال في آية أخرى : ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

---

(١) اخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٨٦).

(٢) سورة الصافات، الآيات : ١٤٣ – ١٤٤.

(٣) رواه البخاري (٦٩٨٢).

وكذلك عباد الله من أحسن فيما بينه وبين الناس أحسن الله اليه ووقاه من الشرور والمهالك والآفات وصانه الله من كل كربةٍ وحفظه الله له ماء وجهه ولا يحوجهُ لغيره صاحب المعروف اذا وقع وجد متكأ له لما جاء روح القدس جبريل الى رسول الله (ﷺ) فزع منه وجاء ورجع الى خديجة فقال لقد اعتراني شيئاً خفت منه وفزعت فقالت رضي الله عنها والعرب تعرف أن صاحب المعروف لا يخزيه الله ابداً قالت رضي الله عنها : " كلا والله لا يخزيك اللهُ ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكلأ وتقسم المعدوم وتقرأ الضيف وتعين على نواب الحق"[١].

ونبي الله موسى عليه السلام كان من أهل المروءات والمكرمات والمعروف فنجاه الله من الغم ومن الكرب العظيم لما ورد ماء مدين وجد عليه امةً من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان فما كان منه الا أن سقى لهما ثم تولى الى الظل يدعوا ربه فنجاه الله من فرعون واغناه وزوجهُ وجعله نبياً مرسلا.

هذا الدين عباد الله دين الطيبات والمكرمات والمروءات دينٌ عظيم يدعوا الى اقامة الحقوق ومعرفة شرف الاحسان الى الاخرين.

لما سمع ابو موسى الاشعري رسول الله (ﷺ) يقول : " على كل مسلم في كل يوم صدقة، فيقول يا رسول الله ارأيت يا رسول الله (ﷺ) إن لم يجد مالاً يتصدق بهِ في كل يوم؟ فيعلمه معلم البشرية إن المعروف ليس فقط بالماء فيقول له إذن يعتمل فيكفي نفسه ويُحسن لغيره قال فإن لم يستطع قال إذن يهدي الضال ويغيث الملهوف قال ارأيت إن لم يستطع قال إذاً فليأمر بالمعروف ولينهى عن المنكر وليرفع العظم من طريق الناس قال ارأيت إن لم يستطع قال إذن فليقعد في بيتهِ وليكف أذاه عن الناس فإن كف اذاه عن الناس فإن ذلك له صدقة"[٢].

---

(١) سورة الانبياء، من الآية : ٨٧ – ٨٨.

(٢) رواه مسلم (١٠٠٨).

ويروي بن شيبة عن عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب الى الله وأيُّ الاعمال أحب الى الله " سؤلان عظيمان" فيقول (ﷺ): " احب الناس الى الله أنفعهم للناس وأحب الاعمال الى الله سرورٌ تدخله على قلب انسان ترفع عنه كربه تسجر عنه تطعمه خبزاً فتدفع عنه جوعه او تقضي عنه دينه ومن كظم غيضاً وهو قادرٌ على أن ينفذه خُيِّرَ من أي الحور العين شاء ولأن امشي في حاجة انسان خير لي من أعتكف في مسجدي هذا شهراً ومن مشى في حاجة انسان حتى يثبتها له ثبت الله اقدامه يوم تزول يوم القيامة"(١).

بل بلغ في تعظيم هذهِ الخصلة العظيمة خصلة الاحسان إن صاحبها أن قدر عليها فلم يفعلها عُذِّب كما قال (ﷺ): " حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وإنه كان قوماً من عبّادِهُمْ دعوا الله فقالوا نسألك اللهم أن تخرج لنا رجلاً من أهل القبور فنسأله عن حال الموتى فمروا بمقبرة فخرج اليهم رجلٌ من اهل القبور معذب قد احترق نصف وجهه وجاذب يجذبه من رداءه بسلاسل من نار فقال ايها القوم ما أردتم اليَّ اني أُعذب منذُ كذا وكذا فقالوا له بِمَ؟

فقال مررت على مظلوم اقدر على نصرته فلم انصره"(٢).

ولهذا عرف السلف قدر هذهِ الخصلة فكان عبد الله بن مسعود يقوم بالناس فيقول : " ايها الناس أحسنوا ما كنتم قادرين على الاحسان فإن العبد يحشر يوم القيامة أعرى ما كان واعطش ما كان وأجوع ما كان فإن كان كسى لله كساه الله ومن كان اطعم لله اطعمهُ الله ومن كان سقى لله سقاه الله".

ولهذا كان عمر بن الخطاب لا تشغله امور الخلافة عن حياكة أثواب عجائز الحي.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٢٣).

(٢) رواه الامام أحمد في كتابه الزهد.

يقول طلحة بن عبيد الله كنت أرى سواداً يدخل ويخرج من بيت فلما كثر ذلك السواد مررت بالدار نهاراً فوجدت فيه امرأة عجوز عمياء كبيرة في السن مقعدة فقلت يا أمةَ الله من هذا الذي يدخل عليك كل يوم فقالت والله ما دريت وهو والله خير من عمر يأتي كل يوم في آخر النهار فيكنس بيتي ويسألني حاجتي ويطعمني بيده ويغسل ثوبي يقول طلحة فَرَقَبْتُهُ فاذا هو عمر (ﷺ) رآه قال له عمر ويحك ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع".

فأحسنوا عباد الله ما كنتم قادرين على ذلك وتأدبوا بآداب ادبنا الله بها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله : إن من أعظم ما يقدمه الانسان لنفسه هو الإحسان وإن من اغلى ما يكتنزه الانسان لنفسه ليوم يبيت فيه وحيداً في قبره هو المعروف والاحسان فلا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى اخاك بوجه طلق ضحوك وهذا يا عبد الله هو الذي يبقى الم يقل الله : ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾(٢)

فصنائع المعروف تقي مصارع السوء.

روى البيهقي عن الحسن بن شفيق قال خَرَجَتْ لي في رُكْبَتي قرحةً فكانت تنفض الدم والصديد وبقيت معي سبع سنين فكانت تؤذيني فأتيت عبد الله المبارك الامام فقلت يا إمام إن القرحة التي في ركبتي آلمتني وطلبت لها شفاءً فلم أشفى فأنظر لي ماذا أصنع؟

(١) سورة الحج، الآية : ٧٧.

(٢) سورة النحل، من الآية : ٩٦.

فقال لي إذن اذهب في ارض ليس فيها بئراً واحفر للناس فيها بئراً يسقون منه يقول ففعلت والله ما أن شرب الناس الا وجفت القرحة وشفيت من ساعتي"[١].

ويقول البيهقي خرجت لابي عبد الله الحاكم الامام المحدث حبوباً في وجهه فكانت تؤلمه وكَثرت عليه فكان لا يستطيع الخروج من بيته وينزوي فيه يقول البيهقي وكنا يوماً جلوساً عند الامام الصابوني فدخلت علينا امرأة فقالت يا إمام رأيت البارحة أن رسول الله (ﷺ) جاءني فقال لي قولي لابي عبد الله الحاكم أن يسقي الناس ماءً يشفى ما به اذى فبلغناه ففعل وشفي وجهه وصار وجههُ افضل مما كان".

ويروى الامام احمد في كتابه الزهد من حديث سالم بن ابي الجعد قال رحمه الله كان في زمن نبي الله صالح عليه السلام رجلٌ حطاب فكان يحمل الحطب ويشتغل بهِ خرج يوم وعاد في آخر النهار يحمل حزمة حطب على ظهره فلقيه نبي الله صالح فال له ما صنعت في هذا اليوم؟ فقال يا نبي الله خرجت في صباح هذا اليوم وفي يدي رغيف خبز فلقيني مسكين فقسمته بيني وبينه فقال له نبي الله صالح انزل ما على ظهرك فأنزله فاذا به افعى سوداء ملتفة على الحطب وما تستطيع الخروج من الحطب فقال له والله ما كفيت شرَّ هذا الافعى الا بنصف الرغيف".

ويروي الامام احمد ايضاً من حديث مالك بن دينار أن امرأة من بني اسرائيل كانت صالحة وليس لها الا ابن واحدٌ خرج يوماً ليعتمل له فتأخر في الرجوع اليها اياماً.

فكانت المرأة تتصدق وتقول يا رب ردَّ اليَّ ولدي يا رب ردَّ اليَّ ولدي خرجت ذات يوم في الصباح ومعها رغيف خبزٍ فمرت منها مسكينة فأعطتها كسرة من الخبز ومرت اخرى فأعطتها كسرة أخرى ومرت أخرى فأعطتها كسرةٌ من الخبز حتى نفذت الخبزة وباتت المرأة طاوية ليس لها ما تأكل وفي اليوم الثاني عند الغروب اقبل

---

(١) سير اعلام النبلاء ، للذهبي (٨/٤٠٧) .

عليها ولدها فضمته وقبلته وبكت عليه فقال والله يا اماه لقد نجوت من شدائد لا ينجو منها أحد كنت بالغابةِ وسط غيضةٍ من الاشجار فهجم عليَّ أُسد والله ما دريت من اين هجم وألقاني من على حماري وهرب حماري من الخوف وأقبل عليَّ ليفترسني والله يا اماه سمعت قائلاً يقول قم عنه لقمةٌ بلقمة أن اللقم تدفع الشدائد والمحن فهرول الاسد وولى هارباً فقمت وتحسست نفسي فلم أجد بي بأساً فجئتك ونجوت فجعلت المرأة تبكي وتقول والله يا بني كنت افرق اللقم على النساء وفي تلك الساعة.

المقصود عباد الله إن الاحسان والمعروف يقي الشرور والمهالك وإن أعظم المعروف والاحسان الاحسان والمعروف الذي بينك وبين ربك من عبادته سبحانه وافراده واخلاصه وكذلك الاحسان الذي بينك وبين الناس من اطعام الطعام وبذل السلام وقضاء الديون وتفريج الكربات وغيرها.

نسأل الله أن يجعلنا من أصحاب المعروف والاحسان.

خطبة بعنوان(الصدق مع اللّه في التوحيد نجاةً للعبد)

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وحجة الله على الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

اما بعد : عباد الله روى البخاري في صحيحه من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي (ﷺ) اذا حزبهُ أمرٌ او اصابته شدةٌ أو كرب قال : " لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله ربُّ العرش العظيم لا اله الا الله ربُّ السموات السبع ورب العرش الكريم"[(١)].

وقال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وقد ذكر نحواً من هذهِ الكلمات علمنيها رسول الله (ﷺ) وقال قلها اذا اصابكَ كربٌ او شدةٌ.

عباد الله هذا الكلمات تنبع من صلب التوحيد بل هي التوحيد كله تكون نافعة للعبد في يوم شدتهِ وكربه اذا كان صادقاً بها فالله تعالى أمرَ عباده بالصدق قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[(٢)]

فَصِدْقُ العبدِ مع ربه وصدق العبد في تعامله وعمله سبب نجاته إن نبينا (ﷺ) قال : " افلح الرجل إن صدق"[(٣)]

---

(١) رواه البخاري (٦٤٢٦).

(٢) سورة التوبة، الآية : ١١٩.

(٣) رواه البخاري (٤٦).

فالصدقُ مع اللهِ سببُ النجاةِ والفلاحِ والفوزِ واليُسْرِ وأوجب وأعظم ما ينبغي أن يصدق بهِ الانسان ما يدعيه من محبة الله وتعظيمه وتوقير شرعهِ.

عبد الله انك ستموت وحدك وستقبرُ وحدك وستبعث وحدك وستقوم بين يدي الله حافياً عُرْيَانَاً وَحْدَكَ حينها ستحاسب على صدقك من كذبك.

إن اقواماً عباد الله قالوا لا اله إلا الله فألقاهم الله في حضائض الردى وفي حضائن الخزي والعار، قالوها بألسنتهم فلم تصدق قلوبهم، قالوها فلم توافق اعمالهم اقوالهم ،قالوها من غير اخلاص فما منعتهم من الشرك بالله وما منعتهم من النواقض والشهوات والفواحش.

عباد الله إنَّ أعْظَمَ نَعْمَةٍ ينبغي على الإنسان أن يعترف بها نعمة التوحيد ووالله ما خرج من خزائن الله أكرم من نعمة التوحيد فكن على يقين يا عبد الله من هذه الكلمة وصدق مع الله بها فما نجى من نجى إلا بالقين كما قال (ﷺ) : " والله ما نجى احدٌ الا باليقين".

فكن على يقين من دينك وكن على يقين من ربك فهذا الفضيل بن عياض كان يقول : " والله لو أن رجلاً خرج من أهل القبور فاجتمع الناس اليه ليحدثوه بما رأى وسمع ما اتيته فإن موضع رسول الله عندي اصدق مما قال وأصدق مما سمع هذا الميت".

أنه اليقين عباد الله ولا يكون اليقين في الله واليقين في دين الله الا بالعلم ولا يكون العلم الا بالكتاب والسنة فَأَصْدُقْ يا عبد الله بالتوحيد مع الله في اعمالك واقوالك وسرائرك وعلانيتك.

فإنك إن كنت كذلك نجاك الله في ايام شدتك وكربك إذا ما قلت هذهِ الكلمات لا اله الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات

السبع ورب العرش الكريم في ايام الشدة وأنت صادق بها نفعك الله بها ونجاك الله من كربتك.

روى ابو نعيم في كتابه تاريخ اصفهان عن ابي بكر الرازي قال رحمه الله كان عندنا عالم اسمه ابو بكر بن علي كان عليه مدار الفتيا وكان الناس يجتمعون اليه فحسده بعض رجال قومه فَوَشَوْا عليه وكتبوا عليه عند السلطان فَسُجِنْ وبقي مدة في السجن.

يقول ابو بكر الرازي رأيت في المنام قائلاً يقول قل لابي بكر بن علي لِمَا لا تدعوا بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري قال رحمه الله فلما استيقظت عجبت من الرؤيا وزرته في السجن وأخبرته في الرؤيا فجعل رحمه الله يبكي ويقول صدقت والله لقد حملتني الغفلة والهم على نسيانه فجعل يردد هذا الدعاء العظيم يقول ابو بكر الرازي ووالله ما اصبح عليه الصباح بل صلى معنا صلاة العشاء الاخيرة وردَّ الله له مكانته وأحسن من ذي قبل .

ويروي الحافظ المقدسي في كتابه الفرج بعد الشدة يروى بأسناده عن سعيد قال رحمه الله امر الوليد بن عبد الملك الخليفة أن يجلد سعيد بن الحسن مائة جلدة وأرسل بذلك الى والده عثمان بن حبان فلما وافى الكتاب عثمان ارسل اليه فجعل سعيد بن الحسن يردد هذهِ الكلمات وهو في طريقه الى عثمان بن حبان لما دخل عليه ورآه ضحك في وجهه وقال والله ما وجهك بوجه ظالم ووالله لقد أُعْتُدِىَ عليك ولقد ظُلِمَتْ اذهب الى اهلك سالماً غانماً آمناً وما مَسَّهُ بسوء.

ويروي النسائي صاحب السنن أن الحسن البصري أرسل اليه الحجاج وكان الحجاج في زمن الحسن البصري اذا ارسل الى رجل إما قُتِل او عُذِّبْ او سُجِّنَ لما جاءه الخبر جعل يردد هذهِ الكلمات العظيمات لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم وكان

الحجاج لا يوجد في البصرة ابغض اليه من الحسن لما دخل عليه ورآه قال مرحباً بالشيخ الكبير مرحباً بابي سعيد وأجلسه بجانبه واكرمه وما مسَّه بسوء.

وقد جاء في كتاب مسامرة اللهوان للحافظ عمر بن محمد يروى بأسناده عن احمد البلخي قال رحمه الله كان في زمن الرشيد سجن شديد البلاء من سُجِنَ فيه اشتد بلاءه ويسمى سجن البلاء وكان فيه سجان عظيم الغلظة توعد يوماً السجناء بأشد العذاب والنكاية فجعل السجناء في خوف وشدة وكرب فجعل كلٌ منهم يكتبون الى اهليهم وذويهم ومعارفهم وشفعاءهم وجعلوا يصنعون الحيل للخروج من هذا السجن وكان في السجن رجلٌ مسكين ليس له أحد وليس له مال ولا جاه وليس له شفعاء انزوى الى أحدى زوايا السجن ومسك القرطاس والقلم والورقة ماذا يكتب؟

ليس له أحد فقام وكتب اليك يا رب بكل صدق وإخلاص لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم".

كتب السجناء الى شفعائهم وأهليهم وليس لي سواك ارجو ربي تركت اهلي وأولادي خلف هذهِ الابواب يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اخرجني من شدتي وفرج عني كربتي فليس لي سواك.

قال أحمد البلخي فوالله ما أصبح عليه الصباح بل نودي عليه في جوف الليل باسمه وهيأ والبس احسن الثياب وأوقفوه امام الرشيد فقال أنت فلان بن فلان قال نعم قال أسجنت في كذا وكذا قال نعم قال اخرجوه واعطوه الف دينار واكرموه واعيدوه الى أهْلِهِ واولادِهِ سالماً غانماً فوالله ما غابَ عنَّي إسْمُهُ الليل كله كلما غفوت عُرِضَ عليَّ اسمه في قرطاس مكتوب.

وقد جاء في كتاب روح الرياحين في حكايات الصالحين لابي السعدات يروى رحمه الله باسناده قال كان رجل في زمن ملك خشوم ظالم نقم عليه فقال والله لاقتلنك

شر قتلة فجعله في قمقم في قفص وأغلق عليه الباب والقاه في الصحراء ليموت جوعاً وعطشاً وتركهُ ورحل .

ثم ارسل اليه جنده بعد شهر فوجدوه سالماً معافاً وأوقفوه امام هذا الملك الظالم فقال له للهِ عليَّ أن اخبرتني لاخرجنك ولاكرمنك كيف نجوت من شدتك وسجنك فقال والله ما دريت الا اني حيث ما القوني جندك في سجن مقفل وسط الصحراء تذكرت قول الله : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾(١)

فقلت اليك ربي يا من ينزل اللطف على عباده يالله يا لطيف أُلْطُف بِيَ ونجني من كربتي فغفوت غفوة ثم اخرجني جندك فقالوا له أنت في السجن منذ شهر كاملاً فقال والله ما دريت فأُخْرِجَ وأُكْرِمَ وَرُدَّ الى أهلِهِ.

المقصود عباد الله إن افتقار العبد والتجاءه اليه وصدق العبد في توحيده مع الله وتعظيم الله وتوقيره شرعه سبب للنجاة والفلاح والفوز وسبب للسَّراء والرَّخاء والنَّجاة.

اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

---

(١) سورة الشورى، الآية : ١٩.

خطبة بعنوان (يوم القصاص)

الحمد لله بيده مفاتيح الفرج، شرع الشرائع وأحكم الأحكام وما جعل علينا في الدين من حرج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قامت على وحدانيته البراهين والحجج، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله، هو المفدى بالقلوب والمهج، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ساروا على أقوم طريق وأعدل منهج، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد عباد الله روى البخاري في كتابه الادب المفرد والامام احمد في مسنده من حديث جابر رضي الله عنهما قال بلغني حديث سمعهُ رجل عن رسول الله (ﷺ) فاشتريت له بعيراً وشددتُ عليه رحلي وسرت اليه شهراً كاملاً حتى وصلت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس فقلت للبواب قل لعبد الله بن أُنيس جابرٌ على الباب فقال جابر بن عبد الله؟ فخرج يطأ ثوبه مسرعاً فعانقني وعانقته.

فقلت يا عبد الله بلغني إنك سمعت حديثاً من رسول الله (ﷺ) في القصاص فقلت وخشيت أن أموت او تموت أنت قبل أن اسمعه فحدثني اياه "

[تأملوا رعاكم الله هذهِ الرحلة العظيمة المباركة من أجل حديث واحد وتأملوا حالنا اليوم]

فقال عبدالله سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ عُرَاةً غُرلاً بُهمَاً فقلت يا رسول الله وما بُهمَاً؟ فقال ليس معهم شيء ثم ينادي فيهم بصوت يسمعهُ من قرب كما يسمعهُ من بعد أنا الملك انا الديان وإنه لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل وله عليه من أهل النار حق حتى اقصهُ منه ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعليه من أهل الجنة حق حتى اقصه له فقلت يا رسول الله وكيف ذلك وإنَّا نأتي ربنا بُهمَاً ؟

فقال عليه الصلاة والسلام بالحسنات والسيئات"[١] .

عباد الله في هذا الحديث العظيم حديث القصاص يوم القيامة بين النبي (ﷺ) إن الحقوق تؤخذ هناك بالحسنات والسيئات فيؤخذ من الظالم؛ الحسنات وتعطى للمظلوم فإن فنيت حسناته أخذ من سيئات المظلوم فطرحت على الظالم.

وهذا هو الذي بيّنه (ﷺ) كما في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) :" اتدرون من المفلس؟ فقلت المفلس فينا من لا درهم عنده ولا متاع فقال (ﷺ) : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وقذف هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى اذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار "[٢].

عباد الله لقد نصح نبينا (ﷺ) أمته أعظم النصح وأشد البيان فقد جاء عنه (ﷺ) انه قال : " من كانت له من أخيه مظلمة في عرضهِ او شيئاً فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار "[٣].

نعم عباد الله إنه الظلم ظلمات يوم القيامة فالعبد الموفق الناصح يبتعد أشد البعد عن الظلم ويحذر منه فإنه ظلمات يوم القيامة كما قال (ﷺ) : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"[٤].

---

(١) رواه أحمد (١٦٠٤٢).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨١).

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٤) رواه مسلم (٢٥٧٨).

وتأملوا رعاكم الله يوم القيامة إن من كمال عدله سبحانه وكمال قسطه انه يقتص للمظلوم وإن كان لا يعقل وإنْ كانت من بهيمة الحيوان فقد قال (ﷺ) : " لتؤدُنَّ الحقوق يوم القيامة كاملة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناءِ"(١).

عباد الله قد نرى شاتين تَنْتَطِحَان أو بعيرين يَنْتَطِحَان أو دِيْكَيْنِ يتعاركان ويفصلُ بينهما فتقول إن الامر انتهى وليس الامر عباد الله كذلك بل إن هذهِ الدواب والحيوانات والوحوش والبهائم ستحشر كلها يوم لقيامة كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (٢) وقال : ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾(٣).

نعم عباد الله ستحشر ويقتص من بعضها البعض يوم القيامة كما جاء ذلك في مسند أحمد من حديث ابي ذر (رضي الله عنه) انه قال كنا مع النبي (ﷺ) فنظرنا الى شاتين تنتطحان فقال (ﷺ) أتدرون فيما ينتطحان. فقلنا لا ندري يا رسول الله (ﷺ) فقال : " لكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة"(٤).

وهذا القضاء عباد الله ليس من باب التكليف فإن البهائم غير مكلفة لكن ذلك من باب عدل الله وقسطه بين الخلائق.

وقد جاء في تفسير قول الله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾(٥)جاء في بعض الآثار صحيحة السند إن الله حين يبعث

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٢).

(٢) سورة الانعام، الآية : ٣٨.

(٣) سورة التكوير، الآية : ٥

(٤) رواه الإمام أحمد (٢١٤٣٨).

(٥) سورة النبأ، الآية : ٤٠.

ويحشر البهائم فيقضي بينهم ويقتص من بعضها البعض يقول لها كونوا ترابا فتكون تراباً والكافر ينظر اليها وهي تكون تراباً فيتمنى أن يكون حاله حال الحيوان فيقول : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾(١) ولكن هيهات له هيهات ذلك إن حال الكافر الظالم المشرك يوم القيامة ما أخبر الله عنه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ۝٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(٢) .

الى قول الله : ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(٣) فالظالمون هنا هم المشركين فالشرك أعظم للظلم واشنعهُ واقبحه يوم القيامة.

فالظلم عباد الله يكون يوم القيامة ثلاث كما قالت عائشة رضي الله عنها : دواوين الظلم يوم القيامة ثلاث :

ديوان لا يغفر الله ابداً وهو الشرك بالله ، وديوان لا يتركه الله وهو ظلم العباد بعضهم لبعض ، وهو الذي تكلمنا عليه وظلم العبد لنفسه بالذنوب والمعاصي والسيئات دون الشرك بالله ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٤).

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يقينا من الظلم بكل اشكاله.

---

(١) سورة النبأ، الآية : ٤٠.

(٢) سورة فاطر، الآيات : ٣٦ – ٣٧.

(٣) سورة فاطر، من الآية : ٣٧.

(٤) سورة النساء، من الآية : ٤٨.

خطبة بعنوان (وصيَّةُ النبي (ﷺ))

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، ودبر عباده على ما تقتضيه حكمته وكان بهم لطيفا خبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وكان على كل شيء قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة وبشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد عباد الله إن وصايا نبينا الحبيب وصايا عديدة ومتنوعة فينبغي على عبد الله المؤمن الناصح لنفسه أن يعتني بها عناية شديدة وعناية كبيرة لأنها وصية الصادق المصدوق وصية الصادق الذي لا يكذب والمؤتمن الذي لا يخون والناصح الذي لا يغش والمحب الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم وصية الذي لا ينطق عن الهوى وهداه خير الهدى فينبغي على كل مسلم سمع وصية نبيه أن يحفظها ويعمل بها ويدعوا اليها ويزين دنياه بالعمل بما فيها.

وإن مما ثبت من وصايا نبينا عليه الصلاة والسلام ما رواه الطبراني في معجمه وبن حبان في صحيحه وحسنه الالباني رحمه الله عن ابي ذر (رضي الله عنه) قال اوصاني خليلي بخصال الخير.

أوصاني أن لا أنظر الى من هو فوقي وأن أنظر الى من هودوني وأوصاني بحب المساكين والدنوا منهم واوصاني بصلة الرحم وأن ادبرت واوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مراً وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فهي كنز من كنور الجنة"[١].

---

(١) أنظر صحيح الترغيب (٢٥٢٥) صحيح لغيره

نعم عباد الله هذهِ سبع خصال من خصال الخير اوصى بها حبيبنا عليه الصلاة والسلام فمن حققها وعمل بها عاش في الدنيا سعيداً رشيداً ومات حميداً وبعث آمنا وكان في آخراه من أهل الفوز العظيم.

فينبغي علينا عباد الله وقد سمعنا وصية الحبيب ان نزين دنيانا بالعمل بها وإنا إن شاء الله نوضح بعضاً منها على سبيل الايجاز واللبيب بالاشارة يفهم والمؤمن اذا ذُكِّرَ تذكر والذكرى تنفع المؤمنين.

قال أبو ذر في الوصية الاولى اوصاني أن لا أنظر الى من هو فوقي وأن أنظر الى من هو دوني.

ربنا عباد الله رب كريم حكيم قسم بين الناس في ارزاقهم وفاضل بيهم في معايشهم فجعل منهم الفقير والغني ومتوسط الحال لحكمةٍ بالغة والمؤمن الناصح لنفسه اذا علم ذلك ايقن وقنع بما آتاه الله وسعى في اسباب الرزق والاسباب المشروعة ولم ينظر الى من هو فوقهُ ولم ينظر الى ما في ايدي الناس فلا يحسدهم بما آتاهم لأنه يعلم أن الله هو الرزاق العليم قال ربنا تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(١).

فإذا علم العبد ذلك وأن الله هو رازقه ومتكفل به ولم ينظر الى من هو فوقه ارتاحت نفسه واطمأن قلبه.

وهذا يا عباد الله هو توحيد الربوبية الذي يعني توحيد الله بالرزق والملك والتدبير.

وقد كان السلف يزرعون ذلك في قلوب صبيانهم هذا التوحيد ويعلموهم بأن الله رزاق تكفل برزقهم وأن الله محيهم ومميتهم.

---

(١) سورة الزخرف، من الآية : ٣٢.

هذا يتيم لا يبلغ العشر سنين يُعَلِّمُ امام من أئمة اهل السنة القناعة والرزق بيد الله وأن الله هو المحي المميت.

يقول ابن سيرين دخلت يوماً قبل صلاة الفجر فوجدت فيه غلاماً لا يبلغ العشر سنين قائمٌ يصلي وكأنه جذع نخلة من شدة خشوعه واطمئنانه فلما انتهى من صلاته قلت له أقبل يا غلام فأقبل فقلت ابن من أنت قال أنا يتيم لا ابَ لي ولا أم فرأف لحاله الامام فقال اترضى يا هذا أن أكون لك أب وأن اقوم بشؤونك فقال الغلام اوافق ولكن بشروط خمس فتعجب الامام وقال ما هي هذهِ الشروط قال شرطي الاول هل ستطعمني اذا جعت قال سأطعمك حتى تشبع قال شرطي الثاني هل ستسقيني اذا عطشت قال سأسقيك حتى ترتوي قال شرطي الثالث هل ستكسيني اذا عريت قال والله سألبسك من أحسن الثياب قال شرطي الرابع هل ستشفيني اذا مرضت قال اما هذهِ فسأقدم لك العلاج وعلى اللهِ الشفاء قال شرطي الخامس هل ستحييني اذا متُ قال اما هذهِ فهي بيد الله هو المحيي والمميت فقال الغلام وتأملوا ما قال : قال يا هذا ما دمت لا تستطيع ان تشفيني اذا مرضت ولا تحيني اذا مت فاتركني قال لمن ارتكك قال اتركني ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ (١)

فقال الامام لا اله الا الله توكل على الله فكفاه ، فخيرٌ لك يا عبد الله يامن قلَّ مالك وضعفت قوتك اعلم أن الله رزاق عليم تكفل بأرزاق الناس وأعلم أن الله ما أفقر فلان الا لحكمةٍ بالغة وما أغنى فلان الا لحكمة بالغة كما قال الله في الحديث

---

(١) شورة الشعراء، الآيات : ٧٨ – ٧٩ – ٨٠ – ٨١.

القدسي : " إن من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد وإن من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد"(١)

فَطْمَئِنَّ يا عبد الله ولا تنظر الى من هو فوقك وانظر الى من هو دونك فذلك خير لك في دينك ودنياك وآخرتك.

الخطبة الثانية

اما بعد اما : الوصية الثانية فقال فيها ابو ذر اوصاني بحب المساكين والدنوا منهم.

ربنا عباد الله ربٌ كرير حكيم وفاضل بين الناس وجعل لكل طبقة حقها ومنهم المسكين وهو الذي لا يجد قوت يومه او الذي لا يجد قوت شهره او عامه فليس في يده ما يرغب الناس في حبه ولكن جاء من محاسن ديننا الحنفي أن حث الناس على حب المساكين والدنوا منهم وأخبر أن الاحسان اليهم قربةٌ لرب العالمين وسبب من اسباب الفوز العظيم قال تعالى : ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (٢).

وجاء في حديث أنس (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً وأحشرني في زمرة المساكين" فقالت أمنا عائشة لِمَ يا رسول الله لِمَ تدعوا بهذا الدعاء قال : " يا عائشة انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفاً" يا عائشة لا تردي مسكياً ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة"(٣).

---

(١) السلسلة الضعيفة (١٧٧٥) .

(٢) سورة الروم، الآية : ٣٨.

(٣)أخرجه الترمذي (٢٣٥٢)، والبيهقي (١٣٥٣٠)، وابن الجوزي في ((الموضوعات)) (١٤٢/٣) باختلاف يسير علته الحارث بن النعمان قال البخاري منكر الحديث .

وجاء في الحديث ايضاً أن جبريل جاء الى النبي (ﷺ) فقال يا محمد اذا صليت فقل : " اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون"[١] .

وجاء في الصحيح أن مسكينة في زمن النبي (ﷺ) مرضت فكان رسول الله يزورها وقال يوماً اذا ماتت فأخبروني فماتت تلك المرأة في الليل فكره الصحابة أن يوقظوه (ﷺ) ودفنوها في الليل فما أن أصبح الصباح الا وأخبروا رسول الله (ﷺ) فقال : " ألم آمركم أن تخبروني" قالوا يا رسول الله كرهنا أن نوقظك في الليل فخرج رسول الله (ﷺ) الى المقبرة وصلى عليها صلاة الجنازة حباً منه لهذهِ المسكنية[٢].

وجاء ايضاً أن الاحسان الى المساكين سببٌ لحسن الخاتمة وسبب لدخول الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام : " من خُتم له بإطعام مسكين محتسباً على الله دخل الجنة"[٣].ألا فيا عباد الله أحبوا المساكين وقربوهم وادنوا منهم ولا ينفرنك عنهم ضعاف في دنياهم فهم قربةٌ لرب العالمين وسبب الفوز المبين.

فاللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعادك فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين.

وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه اجمعين.

---

(١)أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤)

(٢) المجتبى من السنن (١٩٦٩) وقال الشيخ الألباني حديث صحيح .

(٣) السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (١٦٤٥).

خطبة بعنوان (الوصية بصلة الرحم)

الحمد لله خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، أحمده سبحانه على كل فضل وأشكره على كل نعمة، وأتوب إليه وأستغفره إعلانا وسرا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط بكل شيء خبرا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أعلى الناس منزلة وقدرا، وأوصلهم رحما وبرا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله اوصى النبي (ﷺ) في الوصية الثالثة من وصاياه لابي ذر (رضي الله عنه) حيث قال (رضي الله عنه) : " وأوصاني بصلة الرحم وأن ادبرت" .

الرحم عباد الله هم اقاربك ومن جهة ابيك او من جهة امك ووصلهم وصلتهم امرٌ أمرَ الله به ومدح صاحبه بل جعله سبب لدخول الجنة كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ (١).

وجاء رجل الى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال : " تشهد أن لا اله الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم"(٢).

وأخبر تعالى أن عكس ذلك سبب لدخول النار وسبب للخسران كما قال : ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (٣) وقال (ﷺ) : " لا يدخل الجنة قاطع"(٤).

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٢١.

(٢) رواه ابن حبان (٣٢٤٦).

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٧.

(٤) رواه مسلم (٢٥٥٦).

وعن ابي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال : " لما خلق الخلق وفرغ منهم لجأت الرحم الى العرش وقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله لها أترضين أن أصل من وصلك وأن اقطع من قطعك" فقالت بلى قال فذلك لكِ"(١).

فمن وصل رحمهُ وصله الله واعانهُ الله ويسَّر له الخير ومن وصله الله كيف يخاف ومن وصله الله كيف يشقى ومن وصله الله كيف ينقطع عنه الخير.

وأما والعياذ بالله من قطع رحمهُ فتوعد بالعذاب والعقوبة والقطيعة ومن قطعه الله أنى يصل اليه الخير.

وعن ابي بكر (ﷺ) قال قال رسول الله (ﷺ): " ما من ذنب أحرى أن يعجل الله له بالعقوبة مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"(٢).

وتعظم الصلة يا عباد الله إن هي أدبرت وكان اهلها قاطعين لك فعن ابي هريرة (ﷺ) قال جاء رجل الى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسيئون الي وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ فقال رسول الله (ﷺ) إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم الملَّ ولا يزال لك من الله ظهير ما دمت على ذلك"(٣).

وقال (ﷺ) : " ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من اذا قطعت رحمهُ وصلها"(٤).

وقال عمر (ﷺ) : " ليس الواصل الذي يصل من يصله فذلكم القصاص ولكن الواصل من اذا قطعت رحمهُ وصلها".

(١) رواه البخاري (٤٨٣٠).
(٢) رواه او داود (٤٩٠٢).
(٣) رواه مسلم (٢٥٥٨).
(٤) رواه البخاري (٥٩٩١).

فالخير كل الخير لمن وصل رحمهُ فاليجاهد المرء نفسه وليقل لها إن هي دعته للقطيعة إني أفعل سبب من أسباب وصل الله لك وسبب من اسباب دخول الجنات واياك يا عبد الله من نفسك وطاعة الشيطان فإنه والعياذ بالله بهِ الهلاك والشقاوة.

وعلموا رحمكم الله إن صلة الرحم سبب لطول العمر وسعةِ الارزاق كما قال عليه الصلاة والسلام : " من سرَّه أن يبسط له في رزقه او ينسأ له في أثره فليصل رحمهُ"(١) وفي رواية للإمام احمد : " من سره أن يعظم الله له في رزقه او يمد الله له في أجله فليصل رحمهُ"(٢).

ومن عجائب ما قرأت ما جاء في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ذكر رحمه الله أن رجلين من بني اسرائيل كانا ملكين على بلدتين مختلفتين وكان أحدهما باراً بشعبهِ واصلاً لرحمه وكان الآخر قاطعاً لرحمهُ ظالماً لشعبه وكان في زمنهم نبي من انبياء بني اسرائيل فأوحى الله اليه أن قد بقي من عمر الملك البار ثلاث سنين وبقي من عمر الملك الجائر ثلاثين سنة فأخبر النبي رعية كل ملك فاغتما وحزنا وأصابهم الغم والهم لأنهم سيفارقون الملك البار وسيبقى فيهم الملك القاطع فتركوا اولادهم وفرقوا بين ازواجهم وخرجوا الى الصحاري يبكون ويدعون الله أن يمتعهم بالملك الواصل وأن يخلصهم من الملك الجائر القاطع وبقوا على هذهِ الحالة ثلاث ليالٍ فأوحى الله الى هذا النبي أن قد رحمت عبادي وأجبت دعاءهم فجعلت ما بقي من عمر ذلك الملك البار لذلك الملك الجائر القاطع وما بقي من عمر ذلك الملك القاطع جَعَلتها لذلك الملك البار فأخبرهم ففرحوا وعادوا الى اهليهم فمات الملك الجائر القاطع لتمام ثلاث سنين وبقي بينهم الملك الواصل لرحمهِ ثلاثين سنة.

وهذهِ القصة عباد الله إن صحت او ضعفت ففيها مصداق لحديث النبي (ﷺ) .

نسأل الله أن يجعلنا لأرحامنا واصلين اللهم أطل اعمارنا وأحسن اعمالنا وعافنا في ابداننا وحسن خاتمتنا.

---

(١) رواه البخاري (٢٠٦٧).

(٢) صحيح الجامع الصغير (٦٢٩٧)

خطبة بعنوان (اعمال تورث دعاء الملائكة لنا)

الحمد لله إقرارا بوحدانيته، والشكر له على سوابغ نعمته، اختص بها أهل الصدق والإيمان بصدق معاملته، ومن على العاصي بقبول توبته، ومد للمسلم عملا صالحا بوصيته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع بريته. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله : إن من اركان الايمان الستة التي يجب الايمان بها الايمان بالملائكة الكرام عليهم السلام وهذا الايمان عباد الله يتضمن التصديق بوجودهم والايمان بأنهم خلق من خلق الله خلقهم الله من نور لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويؤمنون ايضاً بأنهم عليهم السلام يقومون باعمال ووظائف خاصة دون غيرهم قال تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (١).

ومن الاعمال عباد الله التي تقوم بها الملائكة دعاءهم واستغفارهم وصلاتهم على المؤمنين عامة ولمن يقوم بأعمال صالحة خاصة قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾(٢).

قال ابو العالية رحمه الله : " صلاة الله على العباد ثناءه عليهم في الملأ الاعلى وصلاة الملائكة الدعاء والإستغفار لهم".

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢٨٥.

(٢) سورة الاحزاب، الآية : ٤٣.

واذا تأملنا عباد الله وآمنا بأن الملائكة تقوم بوظيفة الدعاء لمن يقوم بعمل صالح خاص اورثنا ذلك الحرص على معرفة هذهِ الاعمال والعمل بها .

لعل دعوةً تنالنا ومغفرة تغطينا من الله تبارك وتعالى بسبب هذا الاستغفار والدعاء من قبل الملائكة.

وإن من الاعمال عباد الله هذهِ دعاء الملائكة لمن يطلب العلم ويعلم الناس الخير ويدعوا اليه فعن ابي امامة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال : " إن الله وملائكته واهل السماوات والارضين حتى النَّملة في جحرها والحوت ليصلون على معلم الناس الخير "[1].

وكذلكم عباد الله كما في حديث ابي هريرة : " إن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً لما يصنع"[2].

وفي هذا عباد الله بيان فضل العلم وفضل سلوكه وتعلمه والدعوة اليه .

وكذا عباد الله الملائكة لتصلي على من يصلي في المسجد وينتظر الصلاة لذكر الله تبارك وتعالى فعن ابي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) يقول : " إن الملائكة لتصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم ينصرف تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه" رواه البخاري وفي رواية لمسلم : " لا يزال العبد في صلاة ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم ينصرف او يحدث"[3].

والملائكة عباد الله لتصلي وتدعوا لمن صلى وحافظ على الصف الأول في المسجد فعن البراء بن عازب (ﷺ) قال كان رسول الله (ﷺ) يتخلل الصفوف من

---

(١) صحيح سنن الترمذي (٥٠) رقم الحديث (٢٦٨٥) .

(٢) صحيح سنن ابي داود (٣١٧) رقم الحديث (٣٦٤١) .

(٣) رواه مسلم (٦٤٩) .

ناحية الى أخرى وكان (ﷺ) يمسح بيده على صدورنا ومناكبنا وكان يقول لا تختلفوا فتختلف قلبوكم وكان يقول إن الله وملائكته ليصلون على الصفوف الأول"[(١)].

وإن من الخسارة عباد الله في هذا الزمان انك تجد الكثير لا يأتي الى المسجد الا بوقت الاقامة أو بعدها فيفوتهُ ادراك الركوع والصفوف الاول وإن من الخسارة ايضاً أن تجد الكثير يأتي مبكراً فيجلس ينتظر الصلاة في آخر الصفوف فاذا اقيمت فاته الصف الاول ومثل هذا عباد الله فوت على نفسه خيراً كثيراً.

ومن الاعمال ايضاً التي توجب دعاء الملائكة لصاحبها الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فكلما صليت على النبي عليه الصلاة والسلام كلما صلى الله عليك وصلت عليك الملائكة فعن عامر بن ربيعة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ) : " ما من مسلم يصلي عليَّ الا صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ فليقل العبد من ذلك او ليكثر "[(٢)].

ومن الاعمال ايضاً دعاء الملائكة لأهل الصدقة والانفاق في سبيل الله وفي اوجه الخير وكذلك دعاءهم لمن يمسك ويبخل بالاتلاف وعدم البركة فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ) : " ما من يوم يصبح فيه العبد الا نزل فيه ملكان يقول احدها اللهم اعطِ منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعطِ ممسكاً تلفاً"[(٣)].

والملائكة عباد الله تدعوا لمن حافظ على فضيلة الصيام والسحور قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله وملائكته ليصلون على المتسحرين"[(٤)].

---

(١) رواه ابو داود (٦٦٤) .

(٢) صحيح ابن ماجة (٧٤٨).

(٣) رواه البخاري (١٤٤٢) .

(٤) صحيح الترغيب (١٠٧٠).

وإذا مشى المسلم في زيارة اخاً له عائداً له في مرض صلى عليه سبعون الف ملك فعن علي (ﷺ) قال قال رسول الله (ﷺ) : " من أتى اخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوةً صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وإن كان مساءاً صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح"(١).

فاخلصوا النيات عباد الله واحتسبوا الاجر في زيارة المريض.

والملائكة تدعوا لمن دعا لاخيه في ظهر الغيب كما قال عليه الصلاة والسلام : " من دعا لاخيه في ظهر الغيب قالت الملائكة ولك بمثلٍ"(٢)

فينبغي عباد الله أن نحرص اشد الحرص على حفظ هذهِ الأعمال والإتيان بها لكي تنالنا رحمة الله علينا وحتى تصلي علينا الملائكة.

اللهم ارحمنا برحمتك وجنبنا مساخطك.

---

(١) رواه ابن ماجة (١١٩١).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٢).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله فكما علمتم إن الملائكة تدعوا للأقوام بالرحمة والمغفرة والثناء لسبب اعمال يقومون بها وإنهم عباد الله ليدعون على اقوام بالويل واللعنة والطرد بسبب اعمال يقوم بها بني آدم.

فهم يلعنون الكفار والمرتدين قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١)

ولخطورة الإحداث والابتداع في الدين فإن الملائكة تدعوا وتلعن صاحب البدعة ومن يؤوي البدعة واهلها قال علي (رضي الله عنه) : " من أحدث حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين" فينبغي عباد الله علينا أن نحرص على السنة واتباعها وإن نحذر من البدعة واهلها.

والملائكة تلعن من يسب اصحاب رسول الله او نساءهم فعن عبد الله بن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين"(٢) فاحفظوا عباد الله للصحابة مكانتهم واعرفوا لهم قدرهم، وأعلموا رحمكم الله أن بعض الناس يتساهل بالحديدة يشيرها على أخيه المسلم سواء كانت تلك الحديدة سكيناً او حديدة ولو كان مزاحاً وما علم اولئك إن ذلك سبب للعن الله والملائكة فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " من اشار على أخيه المسلم بحديدة لعنته الملائكة حتى يضعها" وفي لفظ آخر : " لا يشير أحدكم على اخيه بالسلاح فإنه لا يدري احدكم لعل الشيطان أن ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار"(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٦١.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧٠٩) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٨٥) .

(٣) رواه مسلم (٢٦١٦).

وما اكثر ما نسمع عباد الله من الحوادث بسبب الاهمال بالعمل بهذا التوجيه النبوي العظيم.

وينبغي على المرأة أن تعلم أن الملائكة تلعنها أن هي اغضبت زوجها فتهجر فراشه وتسبب بذلك غضبه فعن ابي هريرة (﵁) قال قال رسول الله (ﷺ) : " اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"[(١)].

فاحذروا عباد الله هذهِ الاعمال التي تورث لعن الملائكة وعليكم بالأعمال الصالحة وتمسكوا بالسنة واياكم والبدعة لتكونوا من الناجين

اللهم انا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا الى حبك اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣٧).

خطبة بعنوان (أخطاء الناس في الصلاة)

الحمد لله على جزيل النعماء، والشكر له على ترادف الآلاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إمام المتقين، وسيد الأولياء، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الأصفياء، وأصحابه الأتقياء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الحمد لله اما بعد عباد الله إن الناظر اليوم في أحوال الناس في صلاتهم يجد أنهم يقعون في مخالفات كثيرة في صلاتهم سواء كان ذلك في الوضوء أو في مقدمة الصلاة او في اثناءها او بعدها.

وموضوع مثل هذا لا تسعهُ خطبة أو خطبتين، وسنعرض لشيء من هذهِ المخالفات على سبيل الايجاز والمؤمن الموفق عباد الله الذي يحب الخير لنفسه ينبغي عليه أن يكون ملماً عارفاً لتلك المخالفات لكي يكون بعيداً عنها وحتى تكون صلاته صحيحة طيبة مقبولة عند الله تبارك وتعالى .

ولو ابتدأنا بالوضوء لوجدنا أن المخالفات كثيرة منها ظن كثيرٍ من الناس أنه لو نسي التسمية في بداية الوضوء فوضوءه غير صحيح وعليه الاعادة وهذا فهم خاطئ بل أنه وضوءه صحيح ولو تذكر التسمية في اثناءه سمّى واتمَّ وضوءه ولا شيء عليه.

ومن المخالفات في الوضوء غسل الاعضاء اكثر من ثلاث مرات والسنة المشروعة أن يغسل العضو مرةً او مرتين او ثلاث فمن زاد فقد تعدى وظلم؛ النبي (ﷺ) علم اصحابه الوضوء مرةً او مرتين او ثلاث ثم قال هذا وضوئي فمن زاد فقد تعدَّى وظلم.

ويقول الامام عبد الله بن المبارك لا آسف على من زاد على وضوء فوق الثلاث أن يأثم. ويقول الحسن البصري رحمه الله أن الشيطان يأتي للناس في وضوءهم فيجعلهم يزيدون.

ومن الأخطاء والمخالفات التي يقع الناس بها في الوضوء التهاون في غسل الأعقاب وهي مُؤَخَرَةِ القدم النبي (ﷺ) رأى رجلاً في قدمهِ قدر الدرهم لم يصلها ماء فقال ويل للإعقاب من النار [١].

يقول الامام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث توعد الله اصحابها بالوعيد لأن غسل القدمين من تمام الوضوء ولو كان المسح كافيا لما توعد من أخلَّ في غسل قدميه ومع هذا الوعيد تجد كثير من الناس وخاصة كبار السن يتهاونون في غسل اعقابهم،

ومن الأخطاء والمخالفات في الوضوء الزيادة في مسح الرأس مرتين او ثلاثة والسنة كما قال الجمهور مرةً واحدة ولا يجوز فوق الواحدة ولأن الزيادة على الواحدة يسمى غسلاً والمأمور به أن نمسح رؤوسنا ولأن المسح عل الرأس مرة واحدة جاء للتخفيف على الناس ولا تخفيف في مسح الرأس ثلاث مرات.

ومن المخالفات ايضاً في الوضوء عدم تخليل الاصابع أَصابع اليدين او القدمين فقد أمر النبي (ﷺ) باتمام الوضوء وأن تخلل الاصابع تخلل اصابع يديك وأصابع قدميك بخنصرك قال عليه الصلاة والسلام : " خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة"[٢] .

وكذلكم عباد الله هناك اخطاء يقع الناس بها في صلاتهم سواء كان ذلك قبلها او في اثناءها او بعدها ومنها تشبيك الاصابع وهذه المخالفة والخطأ يقع بها

---

(١) رواه مسلم (٢٤١).

(٢) حسن لغيره أخرجه الدارقطني(١/٩٥)، والديلمي في الفردوس (٢٨٤٤) بختلاف يسير.

المصلي سواء كان هو في طريقه للمسجد او كان جالساً ينتظر الصلاة في المسجد فقد قال عليه الصلاة والسلام : " اذا توظأ احدكم في بيته ثم اتى المسجد فهو في صلاته حتى يرجع فلا يقل هكذا وشبك بين اصابعه"(١).

ومن المخالفات التي يقع فيها المصلين هداهم الله الاسراع بالخطى للمساجد وللصلاة ليلحقوا بالامام وحينما يراه راكعاً فتراه ينطلق ليلحق بالامام راكعاً ولربما حُرِمَ تكبيرة الاحرام ومثل هذا عباد الله مخل اخلالاً كبيراً في الصلاة اما الاسراع للصلاة فهو مخالفة بل نهيٌ نهى النبي (ﷺ) عنهُ كما في حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): " اذا اتيتم الى الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم بالسكينة وما ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا"(٢).

ومن المخالفات ايضاً التكبير للسنة قبيل اقامة الصلاة فمن المصلين من يكبر للصلاة في المسجد وبعدها مباشرة تقام الصلاة فيستمر هو في صلاته ولا يقطعها فتفوته تكبيرة الاحرام ولربما تفوته الركعة الاولى كاملة وهذا اجتهاد في غير محله كان الاولى في حقه أن يقطع صلاته ويلتحق مع امامه قال النبي (ﷺ) يقول : " اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة"(٣).

ومن المخالفات ايضاً بل هي من الطوام الفواحش عدم الاطمئنان في الصلاة فتراه لا يعرف ماذا قال وماذا صنع فلا يطمئن في ركوعه ولا سجوده ولا يعتدل في صلاة ولا في رفعه من سجوده فتراه ينقر صلاته نقر الغراب ولا يذكر الله الا قليلاً ومثل هذا صلاته غير صحيحة فالاطمئنان ركن من اركان الصلاة ثم هل يرضيك

---

(١) اخرجهُ ابن خزيمة (٤٣٩) والحاكم (٧٤٤) وصححه الالباني في صحيح الترغيب (٢٩٣)
(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٧)، وابن ماجه (٧٧٥)، وأحمد (٧٦٤٩) وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٦٩)
(٣) رواه مسلم (٧١٠).

يا أخي المصلي أن يصرف الله بصره عنك فلا ينظر اليك كما جاء ذلك في مسند الامام احمد قال قال رسول الله (ﷺ): " لا ينظر الله الى عبد لا يقيم صلبه في الركوع والسجود"[١].

نسأل الله أن يفقهنا في الدين ويعلمنا حُكْمِهِ وأَحْكَامِهِ

اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

(١) رواه مسلم (٢٤٠٠٩).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله إن من الاخطاء التي تقع من المصلين في صلاتهم الجلوس في الصلاة مع القدرة على القيام لمرض او غيره فتجد كثير من الناس حينما يصلي يجلس مع إنه قادر على القيام وإن كان لا يستطيع السجود ولا الركوع فهذا الواجب عليه أن يصلي قائماً طالما كان قادراً على القيام ويسجد ويركع ايماءً واقفاً او جالساً فإن القيام يا عباد الله ركن من اركان الصلاة لا يسقط الا بعدم القدرة على ذلك.

ومن الاخطاء ايضاً في الصلاة والمخالفات الفاحشة مسابقة الامام في صلاته فتراه يركع ويسجد ويقوم قبل امامه ومثل هذا عباد الله متوعد بالعقوبة كما قال عليه الصلاة والسلام : " اما يخشى احدكم أن يرفع رأسه قبل الامام أن يُحوِّل الله رأسه رأس حمار"[(١)] اجلكم الله وامثال هؤلاء يستحقون هذهِ العقوبة بل إن بعض اهل العلم قالوا لا صلاة لمن استبق امامه ويتبع هذهِ المخالفة ايضاً موافقة الامام في الركوع والسجود والرفع ويتبع هذهِ المخالفة ايضاً التأخر عن الامام فبعض الناس الامام يرفع رأسه من السجود ويقوم ويقرأ الفاتحة وهو لا يزال ساجداً إنما الامام يا عباد الله جُعل ليؤتم بهِ فاذا كبر فكبروا واذا سجد فاسجدوا.

فلا يسبق ولا يوافق ولا يتأخر عنه بل الواجب إتباعه ومتابعته يقول البراء بن عازب كنا نصلي خلف النبي (ﷺ) وكان اذا سجد لا نسجد حتى نراه قد جعل جبهته على الارض.

هذهِ يا عباد الله بعض أخطاء المصلين نسأل الله علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعمل متقبلاً.

---

(١) رواه البخاري (٦٩١).

خطبة بعنوان (وصية النبي (ﷺ) بالتقوى لمعاذ)

الحمد لله المتفرد بالعظمة والجلال، المتفضل على خلقه بجزيل النوال. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى الحق، والمنقذ بإذن ربه من الضلال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

اما بعد عباد الله لقد صَحَّ عن نبينا (ﷺ) أنه قال أُعطيتُ جوامعَ الكَلِم وجَوَامِعَ الكَلِمِ عباد الله هو الكلمات القليلة الموجزة القليلة في مفرداتها الكثيرة في معانيها ومئآلاتها

وإن من وصايا نبينا الموجزة البليغة وصيته (ﷺ) لمعاذ حيث قال له : " اتق الله حيثما كنت وإتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن"(١).

في هذهِ الوصية البليغة العظيمة ثلاث اشياء :

الاولى : تتعلق بمعاملة العبد مع ربه متمثلة بقوله (ﷺ) : " اتق الله حيثما كنت".

والثانية : تتعلق بمعاملة العبد مع نفسه اذا ما هي قصرت في جنب الله متمثلة بقول النبي (ﷺ): " واتباع السيئة الحسنة تمحها" ..

والثالثة : تتعلق بمعاملة العبد مع غيره مع الناس ومع اقرانهِ متمثلة بقول النبي (ﷺ): " وخالق الناس بخلق حسن".

اما الوصية الاولى : " اتق الله حيثما كنت"؛ معناها المختصر أي افعل امر الله واوجبه على نفسك واجتنب نهي الله وحرمه على نفسك اتق الله؛ سواء كنت في العمل او الوظيفة مع اقرانك وذويك وأهل او سواء كنت لوحدك لا يراك أحد اتق الله

---

(١) رواه أحمد (٢٢٦٥٩).

سواء كنت في غرفتك لوحدك لا يسمعك أحد أو مع اهلك يسمعون كلامك ويرون افعالك اتق الله؛ معنى ذلك أن تخشى الله في السر والعلن وفي الغيب والشهادة وهذهِ هي وصية الانبياء والصالحين كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[1] وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2] وهذا مثل قول الله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3].

وكان من دعاء النبي (ﷺ) انه كان يقول : " اللهم إني اسألك خشية في الغيب والشهادةِ فإن خشية الله في الغيب تورث العبد خشيةً في العلن"[4].

الخوف من الله وخشيتهُ في السر والخلوة مما عزَ في هذا الزمان يقول الامام الشافعي رحمه الله : ثلاثة اشياء عزيزةً في هذا الزمان الجود من قلة والورع في الخلوة وكلمةَ حق عند من يخاف.

فالخشية من الله والخوف منه والتقوى في السر وفي الغيب اعظم عند الله مما هي في العلن ولهذا يقول ابو الجلد الامام الكبير ممن قرأ الكتابين التوراة والانجيل كان يقول :[اوحى الله الى نبي من انبياءه إن قل لقومك لمَ تستترون بالذنوب من خلقي وتظهرونها لي إن كنتم ترون اني لا أراكم فذلكم شرك بي وإن كنتم ترون اني اراكم فلمَ تجعلوني أهون الناظرين اليكم].

---

(١) سورة النساء، من الآية : ١٣١.

(٢) سورة الملك، الآية :١٢.

(٣) سورة النساء، الآية : ١.

(٤) رواه النسائي بلفظ آخر.

فالله تبارك وتعالى عليم بحالنا سميع لكلامنا بصير بأعمالنا يرى سبحانه النملةَ السوداء على الصخرة الصماء في الليلةِ الظلماء إذا عَلِمَ العبد بذلك خافهُ سبحانه ونكف عن المعاصي .

يحكى أن رجلاً أجتمع مع امرأةٍ فقال لها لا يرانا في هذا المكان الا الكواكب فقالت له في لحظةِ ورع وأين مكوكبها فنكف عنها وتركها .

ويحكى أن رجلاً اجتمع مع امرأة في بيته للزنا فقال لها قد غلقت كل الابواب فقالت له في لحظة ورع بقي باب فقال لا قالت الباب الذي بيننا وبين الله فنكف عنها وتركها ورحل(١).

فإياكم عباد الله وذنوب الخلوات النبي (ﷺ) كان يقول يؤتى يوم القيامة بأقوام لهم حسنات امثال الجبال امثال جبال تهامة فيجعلها الله هباءاً منثوراً فقال الصحابة صفهم لنا يا رسول الله فيقول النبي (ﷺ) هم منكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اذا خلو بمحارم الله انتهكوها"(٢).

فاذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علــيَّ رقيبُ.

فالمقصود عباد الله إن النبي (ﷺ) حينما أمر معاذ بتقوى الله ارشده الى ما يعينهُ على ذلك وهو أن يستحي من الله كما يستحي احدنا من رجلٍ ذي هيبةٍ من قومه فاذا كان هذا حال العبد صار من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونهُ فهو يراهم : ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾(٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم.

(٢) رواه ابن ماجة (٤٢٤٥).

(٣) سورة الشعراء، الآيتان : ٢١٨ – ٢١٩.

فالسعيد منا عباد الله من أصلح سريرتهُ بينهُ وبين الله فمن أصلح سريرتهُ بينه وبين الله أصلح الله سريرتهُ بينه وبين الناس ومن أساء سريرتهُ بينه وبين الله وأصلح سريرتهُ بينه وين الناس عابَهُ الله وعاد مادحهُ ذاماً له في الدنيا والآخرة.

إن الخاسر من عباد الله من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد.

ومن جميل ما جاء في هذا المعنى عن ابي جعفر السائح قال كان ابو حبيب محمد يكري الدراهم فمر ذات يوم من صبيان فقال بعضهم لبعض جاء آكل الربا جاء آكل الربا فسمعهم فاستحيا ونكس رأسه ومكث في بيته يبكي فجعل يلوم نفسه فقال يا رب اني أسير ذنوبي وإني اشتريت نفسي بمالي كله فلما أصبح تصدق بجميع ماله ورجع الى بيته واشتغل بالعبادة والعلم فأصلح حاله وسريرته بينهُ وبين ربه فمرت عليه الايام فمر من اولئك الصبيان فقال بعضهم لبعض اسكتوا اسكتوا قد جاء ابو حبيب العابد لما سمعهم بكى رحمه الله وقال يا رب انت تحمد مرة وتذم مرة وكله من عندك"(١).

فمن أصلح سريرتهُ بينه وبين الله أصلح الله سريرتهُ ومن اصلح سريرتهُ بينه وبين الناس واساء سريرتهُ بينه وبين الله عابه الله وعادَ مادحهُ ذاماً له يوم القيامة .

فأتقوا الله عباد الله وخافوه واخشوه في السِّرِّ والعلن وفي الغيب والشهادة.

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١٨٢) .

خطبة بعنوان (اتقاء المحارم والابتعاد عنها)

الحمد لله فتح باب التوبة للمذنبين، ووعد بحسن العاقبة للصادقين، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

اما بعد عباد الله إنَّ استبراء المرء في دينه وعرضه وتورعه في امر الحلال والحرام واتقاءه للشبهات والمشتبهات وتحرزه فيما اشكل عليه حله من حرمته يدل على خشيته من الله وعلى حُسن استعداده ليوم اللقاء وقد قال عليه الصلاة والسلام : " كن ورعاً تكن أعبد الناس" والورع هو اتقاء المحارم والابتعاد عن الشبهات.

ومسكَ رسول الله (ﷺ) يوماً بيد ابي هريرة (رضي الله عنه) فقال يا ابا هريرة احفظ عني هذهِ الكلمات: " اتق المحارم تكن اعبد الناس وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس احسن الى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحبهُ لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرتُ الضحك تميت القلب"(١).

الحلال يا عباد الله بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي راعي الغنم يرعى حولَ الحمى وحول مزارع الناس وحدودهم يوشك أن يدخل فيه وأن يرتع فيه الا وإن لكل ملك حمى ألا وأن حمى الله محارمه الا وإن حمى الله معاصيه التي حرمها على عباده ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب.

---

(١) أخرجهُ الترمذي (٢٣٠٥)، واحمد (٨٠٨١) وصححه الالباني في صحيح الجامع (١٠٠).

عباد الله ما لقيَ اللهَ أحدٌ بأفضل من التوحيد والابتعاد عن الذنوب واتقاء المحارم وما من مصيبة هي اعظم من مصيبة من دخل النار.

فمن سداد العبد في دينه ان يحتاط في مالم يتبين له حله من حرمته هذا الذي علمنا اياه نبينا (ﷺ) وهو الرحيم الرؤوف بأمته.

فاذا أنعم الله على عبده وفقهُ الى التبصر والى التورع في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل او اعتقاد خاصةً في هذا الزمان التي أُحل فيه الحرام وحرم الحلال وتساهل كثيرٌ من الناس في أمر دينهم ونطق فيه الرويبضة وتشيَّخ فيه الناس وساد القبيلة ارذلهم خاصةً في هذا الزمان الذي صبغ فيه الباطل بصبغة الحق الصراح.

وكان سلفنا الصالح يتورعون ويخافون ويتهيبون من بعض المباحات ومن بعض الحلال ويجعلونه كالبرزخ الحاجز بين الحلال الصرف والحرام الصرف خشية أن يجرهم هذا الحلال الى بعض الحرام.

كما روى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي اله عنه انه قال : " إني لأدع تسعةَ اعشار الحلال خشيةَ أن يجرني هذا الحلال الى بعض الحرام".

ونبينا (ﷺ) يعلمنا الورع واتقاء المحارم لقد اتقى الله في تمرة عائرة لا مالك لها ولا صاحب حملها ونظفها من التراب وقال إني خشيت أن تكون هذهِ التمرة من تمر الصدقة ولولا ذلك لأكلتها(١).

ويجد (ﷺ) تمرة على فراشه في الليل وهو يتقلب فيرفعها (ﷺ) حتى اذا اصبح الصباح قال لأهله هل عندنا من تمر الصدقة قالوا بلى قال إني خشيت أن تكون هذهِ من تمر الصدقة فلا يأكلها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

ويجد (ﷺ) سِبْطِهِ وريحانَتِهِ الحسن بن علي رضي الله عنهما في يده تمرة من تمر الصدقة فيأخذها ويقول له كخ كخ يتورع (ﷺ) في أهل بيتهِ ويقول إنا آل البيت حُرِمَ علينا أن نأكل من تمر الصدقة(١).

وفي البخاري من حديث عوف بن الحارث أن النبي (ﷺ) صلى معهم الصلاة الاخيرة صلاة العشاء فقام وخرج مسرعاً الى أحدى ابيات ازواجه حتى أنهُ (ﷺ) قد تخطى الرقاب ثم خرج اليهم بعد ذلك فقال إني خشيت أن اموت وفي بيتي ذهباً ففرقتهُ وأتيتكم(٢).

ويمرض (ﷺ) مرضاً شديداً في بيته ستةَ دراهم فيقول يا عائشة فرقي الدراهم فيشغلها وجع رسول الله (ﷺ) فلما أفاق قال يا عائشة ما فعل الدراهم فقالت شغلني وجعك عنهن يا رسول الله فنسيت فقال يا عائشة ما ظن نبي الله اذا لقيَ الله غداً وفي بيته هذهِ الدراهم إنّا معاشر الانبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً(٣).

أخي رحمك الله إن رابك شيء في دين الله في الحلال والحرام سل توثق استرشد فالحق والحلال طمأنينة وسكينة والشر والحرام ريبة فالإثمُ ما حاكَ في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.

نبينا (ﷺ) كان يقول إنك لن تدعُ شيئاً لله الا عوضك الله في الدنيا والآخرة خيراً منها وما مات رسول الله (ﷺ) إلا وهو يقول دع ما يُريبك الى ما لا يريبك(٤).

الصديق (رضي الله عنه) يطعمه غلامه طعاماً حتى اذا شبع قال له من اين لك هذا الطعام فقال هذهِ كهانة تكهّنتُها في زمن الجاهلية لم يعطني ثمنها صاحبها الا اليوم

(١) أخرجه البخاري (١٤٩١).
(٢) رواه البخاري (٨٥١) بختلاف يسير.
(٣) رواه أحمد (٢٤٥٦٠).
(٤) رواه الترمذي (٢٥١٨).

فغضب (ﷺ) فوضع اصبعه في فمه ولا زال يقول هع هع حتى اخرج كل ما أكل فَكَلَّمَهُ اهله فقال والله لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها[١].

ويروي بن المبارك ومالك رحمهم الله أن غلاماً سقاه لبناً فأستطيبه فقال له من أين لك هذا اللبن فقال من إبل الصدقة فقال له ويحك اطعمتني من ابل الصدقة إن هذا لا يحل لي فلا يزال يضع الملح والماء في فمهِ حتى اخرج كلَ ما شرب.

ويروي الامام احمد في كتابه الزهد من حديث مالك بن دينار انه قال لقد بلغني أن نبي الله سليمان عليه السلام كان اذا أُتي له شراب من لبن قال له من أين لك هذا اللبن فإن قيل له من شاتنا قال لهم من أين لكم ثمن الشاة فيحتاط حتى اذا اطمأن شرب ويقول نحن معاشر الانبياء امرنا أن لا نأكل الا طيباً وأن نعمل صالحاً ثم تلا مالك بن دينار قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾[٢].

نعم عباد الله دين الله هين كُلِ الحلالَ وَتَوَّقَ في كسرة الخبز وعمل الصالح ولا تتساهل في أمر الحلال والحرام فربنا طيب لا يقبل الا طيباً وإياك ثم اياك أن تأتي يوم القيامة وقد حيل بينك وبين الجنة لقمة من حرام اكلتها .

نبينا (ﷺ) من على منبره يُقْسِمُ ثلاثاً والله والله والله لأن يضع احدكم في فمه تراباً خيراً له من أن يأكل لقمةً من حرام لا تحل له.

نسأل الله العظيم أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً اقول ما تسمعون.

---

(١) اخرجه البخاري (٣٨٤٢).

(٢) سورة المؤمنون، من الآية : ٥١.

الخطبة الثانية:

اما بعد عباد الله إذا ارادَ العبد دخول الجنة فعليه أن يتورع وأن يحتاط في أمر الحلال والحرام وعليه أن يكتفي بما قسم له فما قلَّ وكفى خير مما كثر وألها.

ليس الورع عباد الله عباءةً تلبسها ولا عمامة تضعها على رأسك ولا لحيةً سابغة او ثوباً قصيراً واللحية والثوب من الدين ليس الورع أن تصلي صلاة على أثر صلاة ولا أن تصوم الاثنين والخميس ولا أن تتصدق على الارامل والايتام والمساكين ولا أن تسكب دموعاً خلف امامك في الصلاة.

الورع عباد الله في الحلال والحرام وفي ردِّ الحقوق وردِّ المظالم وقضاء الديون وأداء ما اوجب الله من الحقوق.

عمر بن الخطاب يجلس مع اصحابه فيقول لهم من تعدُّون الورع فيكم؟

فقال قومٌ أهل الصلاة فقالَ لا ، يصلي البَرُّ والفاجر وليصلينَّ اقواماً لا خلاق لهم وقال قوم أهل الصيام فقال لا، لَيَصُومَنَّ البَرُّ والفاجر وقال قوم اهل الصدقة فقال لا ، ليتصدق البَرُّ والفاجر، فقال الورع مَن اذا حدثته بالدرهم والدينار صدق.

ويثني رجل على آخر عند عمر فقال له أسافرت معه فقال لا فقال اتجرت معه أعاملته بالدرهم والدينار؟ فقال لا ، فقال رأيته يسجد ويركع فظننتَهُ من الصالحين ؟! فقال نعم، قال له لا، لا تثني عليه(١) .

حذيفة بن قتادة المرعشي يرى تجاراً في السوق اذَّنَ المؤذن اغلقوا دكاكينهم واسرعوا الى الصف الاول ويزاحمون الناس على الصف الاول فقال لهم ايها التجار كلوا الحلال وَرُدُّوا الحقوق ولا يضركم إن صليتم في الصف الأخير فتقي الله عبد الله وَتَوَرَّعْ في دينك وَتَنَبَّهْ وَسْأَل واسْتَرْشِد عن ما أشكل عليك فالحلال طيب والله طيب لا يقبل الا طيباً.

نسأل الله علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً وصلى الله علي محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) رواه ابن ابي الدنيا في كتابه الورع، ص١٦٩.

خطبة بعنوان (العيد لإنتهاء الصيام)

الحمد لله المحمود على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل الضلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله جبله ربه على جميل الفعال وكريم الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل .

اما بعد عباد الله جعل الله لكل امةٍ ولكل ملةٍ عيداً ومنسكاً هم ناسكوه وعيد الفطر عيد المسلمين فأعياد الاسلام هي يوم الفطر وعيد الضحى وثلاثة ايام التشريق ويوم الجمعة ويوم عرفة .

اعياد المسلمين ايام أكل وشرب وعمل وطاعةٍ وإحسان، يفرح المسلمون فيها يفرحون بفضل الله وبرحمته وبما قدموه من صيام وقيام وبما صابر فيه من طاعة وعمل ينالون به العفو والغفران يرجون لقاء الله ويرجون تجارةً لن تبور ويدعون الله ويسألونهُ العفو والغفران ويكبرون الله على ما أولاهم وهداهم واعطاهم ويعظمون شرع الله وشعائره ويقدسون امره ويبتعدون عن نهيه الله العظيم قال لنا : ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ (1).

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد

عباد الله يعلم المسلمون جميعاً يعلمون أن العيد ليس لمن لبس الجديد انما العيد لمن خاف يوم الوعيد ولمن استقام على طاعة الله وامتثل امره وابتعد عن نهيه لأن المعصية في مثل هذهِ الآيام كبيرة عند الله ، اعظم اللباس وأجمل الزينة لباس التقوى

(1) سورة الحج، الآية : ٣٢.

الله العظيم قال لنا معلماً : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1] فاذا لم يتجمل العبد بلباس التقوى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً .

عباد الله السلف رحمهم الله كانوا يقولون العيد لمن غفر له ليس العيد لمن تجمل بالمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب.

ابو طاهر السلفي رحمه الله روى في كتابه المعجم عن ابي منصور الشيرازي الامام من ائمة الاسلام قال رحمه الله : " ليس العيد لمن غُرِف له انما العيد لمن غُفِر له".

وهذا عباد الله معلوم عند عامة المسلمين في ازمنة الخير فضلاً عن علمائهم .

فقد روى الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف أن راهباً من الرهبان دخل ومرَّ على قريةٍ من قرى المسلمين فمكث فيها مدة فقال الرجل منهم متى عيدكم انتم في هذهِ البلاد فقال له هذا الرجل العامي من عوام المسلمين معلماً له فقال يا هذا عيدنا يوم يغفر الله لنا فاذا غُفر للعبد وعمل باسباب الغفران عاش العيد بشكله الصحيح .

وروى إبنُ أَبي شيبة بإِسنادهِ الصحيح عن الحسن البصري الإمام إنَّهُ كان يقول للناس في يوم الفطر كل يوم لا نعصي الله فيه فهو عيدنا.

وروى ابن عساكر في تاريخه تاريخ دمشق في ترجمته لعلي (ﷺ) قال اقبل علي (ﷺ) الى العراق فرأى النبط فيها ورآهم يكثرون الزنا فقال من هؤلاء فقالوا له هؤلاء النبط وهذا يوم عيدهم فغضب فقال اما عيدنا فهو يوم يغفر الله لنا.

وروى ابو نعيم في كتابه الحلية والقزويني في كتابه التدوين عن يحيى بن معاذ رحمه الله انه خطب في الناس في يوم العيد ايها المسلمون عيد المسلمين سرورهم

---

(١) سورة الأعراف، من الآية : ٢٦.

بالايمان والتنزه بالقرآن واستعداد العبد ليوم العرض على الرحمن ثم تلا قوله الله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

زر بن حبيش رحمه الله قال رأيت عمر (رضي الله عنه) في صبيحة عيد الفطر رأيته شيخاً كبيراً اصلعاً طويلاً مشرفاً كأنه على الناس راية فقال للناس يا ايها الناس في هذا اليوم هاجروا ولا تهجروا هاجروا الذنوب والخطايا ولا تقولوا شيئاً من الحرام والعدوان والظلم والهجر.

وروى الحافظ بن ابي الدنيا في كتابه الورع عن هشام بن حسان قال كان الحسن البصري رحمه الله يقول للناس في يوم الفطر ايها الناس من كان يعظم الله في رمضان فليعظمه في هذا اليوم.

وروى ايضاً عن وكيع رحمه الله قال خرجت مع سفيان الثوري في صبيحه عيد الفطر فأمسك بيدي فقال اول شيء نبدأ به إن نغض بصرنا عن الحرام.

وروى الحافظ بن ابي الدنيا عن حسان بن سنان أن امراته قالت له وقد خرج من صبحية الفطر ولم يرجع الا في آخر النهار فقالت له وكانت امرأةً غيورة كم من امرأةٍ حسناء رأيت في هذا اليوم قال والله منذُ خرجت ما نظرت الا الى ابهامي خشيت أن أعصي الله في هذا اليوم.

ايامٌ مباركة في هذهِ الأيام عباد الله صلوا ارحامكم وأحسنوا لبعضكم يحسن الله اليكم وغفروا لبعضكم يغفر الله لكم ويعفو واعفوا عن المسيء يعفو الله عنكم في هذا اليوم العظيم لا تهجروا مساجد الله ولا تتركوا بيوت الرحمن ولا تهجروا القرآن وقد اعتدتم عليه في رمضان.

---

(١) سورة يونس، الآية : ٥٨.

اديموا طيب كلامكم واديموا صيامكم واطعموا الناس من طعامكم وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله واصحابه اجمعين.

خطبة بعنوان (الكلمة وخطرها على المسلم)

الحمد لله ولي من اتقاه، من اعتمد عليه كفاه، ومن لاذ به وقاه. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله ومصطفاه، صلى الله وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه .

اما بعد عباد الله الكلمةُ في الاسلام شانها عظيم وخطرها جسيم لذا كان لزاماً على كل مسلم ان يعتني بكلامه وأن يزمهُ بزمام الشرع فربَ كلمة ترزقك السعادة ورب كلمة تورثك الشقاوة وتؤدي بك الى المهالك يقول عليه الصلاة والسلام: إن العبد ليتكلم بالكلمة هي من رضوان الله لا يلقي بها بالاً يرفعهُ الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة هي من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي بهِ في النار سبعين خريفاً[(١)].

فاللسان عباد الله والكلمة الصادرة منه لها أثره على جميع الاعضاء فإما كلمة تكون سبباً في هلاكه وعذابه واما كلمةٍ تكون سبباً في نجاته وفوزه وفلاحه.

فعن ابي سعيد الخدري (ﭬ) قال قال عليه الصلاة والسلام : ما من يوم يصبح فيه بنو آدم إلا والأعضاء تكفرِ اللسان – أي تخضع له وتذل– وتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك إن اعوججت اعوججنا وإن استقمت استقمنا[(٢)].

عباد الله فمن أراد الفوز بالدارين دار الدنيا ودار الآخرة فليمسك لسانه الا من كلمةٍ تعلي شأنه فعن عقبة بن عامر (ﭬ) قال قلت يا رسول الله كيف النجاة؟ فقال عليه الصلاة والسلام.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٨) بلفظ آخر.

(٢)أخرجه الترمذي (٢٤٠٧) واللفظ له، وأحمد (١١٩٠٨)

[امسك لسانك وليسعك بيتك وبكى على خطيئتك] [١] ويقول عليه الصلاة والسلام لمعاذ [كُفَّ عليك هذا فقال يا رسول الله وهل نحن مؤاخذون بما نتكلم ؟ فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم الا من حصائد السنتهم] [٢]، فأحفظ لسانك عبد الله احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنَّكَ إنَّهُ ثعبانُ.

عباد الله ولعظيم خطر اللسان والكلمة كان السلف رحمهم الله يهتمون بكلامهم ويحذرون لسانهم فقد روى مالك رحمه الله عن زيد بن اسلم عن ابيه عمر (رضي الله عنه) قال دخلت على ابي بكر وهو يجذب لسانه بشدة فقلت له غفر الله لك يا ابا بكر ما تصنع؟ فقال هذا الذي اوردني الموارد هذا الذي اوردني المهالك[٣].

ويقول بريدة (رضي الله عنه) دخلت على عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ووجدتهُ يجيذ لسانه ويقول ويحك قل خيراً تغنم او اسكت عن سوء تسلم والا فاعْلَمْ انك ستندم، فقيل له وما ذاك يا عبد الله فقال لقد بلغني أن الانسان يوم القيام لا يكون أشد حنقاً وغيضاً وغضباً منه على شيء الا على لسانهِ الا من قال بهِ خيراً او املى به خيراً[٤].

نعم عباد الله وهذهِ وقفةٌ وجيزة على بعض الكلمات التي درجت على السنتنا والسن كثيرٍ من الناس وهي من قبيل المعصية ومما يُغِضب الله وليست من الكلمات التي ترضي الله من اهمها قول بعض الناس ما شاء الله وشئت ولولا الله وفلان ومالي غير الله وانت وكذلك الحلف بغير الله بكل اشكاله والوانه كل ذلك مما حرم الله تبارك وتعالى .

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٦).

(٢) صحيح الترمذي (٢٦١٦).

(٣) صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٣).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣١٠)

فقد ذكر ابن كثير في تفسيره قال روى النسائي عن قُتيلة وهي امرأة من جهينة قالت انّ يهودياً أتى رسول الله (ﷺ) فقال : يا محمد انكم تُنَدِدُونَ – أي تشركون– فقال له وبما ذاك فقال تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فجمع النبي (ﷺ) اصحابه فقال لا تقولوا ما شاء الله وشئت وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان وقولوا ورب الكعبة [1]

فأرشدهم النبي (ﷺ) الى ما يُصَحِّحُ الفاظَهم المحرمة ومن الألفاظ ايضاً التي تصدر عن بعض الناس سبِّ الدهر والرياح والريح وسبِّ الأمراض كالحُمَّى وغيرها من الأمراض التي تصيب المسلم وهذه عباد الله كلها من الألفاظ المحرمة فالنبي (ﷺ) سمع امرأةً تسب الحمى فقال لا تسبي الحمى فإنها تذهب الذنوب كما يذهب الكير خبث الحديد .[2]

وقال عليه الصلاة والسلام : " [يُؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار][3].

وقال عليه الصلاة والسلام : [لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولا اللهم إنا نسألك خير هذهِ الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت بها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت بها] [4].

ومن الالفاظ المحرمة ايضاً قول بعض الناس [لو] في كلامه كأن يقول لو ما جاء فلان ما حصل هذا ولو ما سافرت ما مرضت ولو ما دخلت المكان هذا لما مات وغيرها كثير يقولها البعض على سبيل التحسر والتضجر والنبي (ﷺ) نهى عن

---

(١) رواه النسائي (٣٧٧٣).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٥).

(٣) رواه البخاري (٧٤٩١).

(٤) صحيح الأدب المفرد (٥٥٤).

هذا فقال : [احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تقل لو اني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا وقل قدر الله وما شاء فعل فإن لو من عمل الشيطان] (١).

ومن الألفاظ المحرمة ايضاً قول بعض الناس عندما يرى المصيبة او المرض او الخسارة او الموت يقع على أخيه الذي يحبه ويرضاه " إنَّ هذا ما يستاهل ما يستاهل الذي وقع بهِ" وهذا اللفظ عباد الله لفظ محرم وفيه سوء أدب مع الله لأن هذهِ المصيبة وهذهِ الاشياء الذي قدرها عليه هو الله تبارك وتعالى وقول المسلم ما يستاهل كأنه يقول إنَّ الله قدر على هذا ما لا يستحقه وهذا قول محرم بل الذي ينبغي قولهُ أنْ نقول قدر الله وما شاء فعل والحمد لله على قضاءه وقدره.

ومن الألفاظ المحرمة ايضاً قول البعض شاءت الظروف وشاءت الاقدار لأن الظروف عباد الله والازمان والايام والاقدار من اقدار الله وليست لها ارادة خاصة بل هي تابعة لإرادة الله والذي ينبغي أن تقول هذهِ مشيئة الله واردة الله وما تشاءون الا أن يشاء الله.

ومن الألفاظ المحرمة ايضاً التي درجت على ألسنت الكثير قول بعضهم إن الله في كل مكان وهذا قول باطل غير صحيح فالله تبارك وتعالى مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه عالٍ منزه عنهم كما قال : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾(٢)، لكنه سبحانه معنا بسمعه وبِرُؤيَتِهِ وبصره وعلمه وإحاطَتِهِ فهو سبحانه احاط بكل شيءٍ علماً وقال لنا معلماً اسمع وأرى وقال ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾(٣).

ومن الألفاظ الخاطئة والكلمات الدارجة على ألْسُنِ كثير من الناس وهي من قبيل المعصية وهم لا يعلمون قولهم عند الدعاء [إن شاء الله] فيقولون الله يغفر لك

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).
(٢) سورة طه، الآية : ٥.
(٣) سورة الشورى، الآية : ١١.

أن شاء الله، الله يرحمك إن شاء الله ترجع بالسلامة إن شاء الله، تسافر ان شاء الله يجزاك الله خيراً إن شاء الله .

وهذه كلها من الأخطاء فالواجب على المسلم بالدعاء أن يعزم وأن لا يلحق دعاءهُ بالمشيئة فالله لا مكره له ولا رَادَّ لفضله.

ويقول عليه الصلاة والسلام : " لا يقولنَّ احدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له".

نعم عباد الله هذهِ بعض من الألفاظ التي درجت على السنتنا وهي من قبيل الكلمات المحرمة .

نسأل الله ان يطهر اقوالنا وافعالنا من الحرام انه ولي ذلك والقادر عليه.

خطبة بعنوان (كيف يقي المسلم نفسه ومن يعول نار جهنم)

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستغفره، ونثني عليه الخير كله، أسدى إلينا نعمًا غداقًا، وأولانا مِنَنًا دفاقًا، سبحانه هو أهل المجد والثناء وجوبًا واستحقاقًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نروم بها من الجنان تبوُّؤًا ولحاقًا، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله، أزكى البرايا محتدًا وأعراقًا، وأظهرهم شمائلَ وأخلاقًا، وأسماهم سيرةً عمَّت الدُّنا إشراقًا، صلوات ربي وتسليماته تترى عليه إجلالاً لعظيم حقه ووفاقًا، وعلى آله وصحبه الناصرين لمحجته تنافسًا واستباقًا، والتابعين ومَنْ تبعهم بإحسانٍ اقتداءً واشتياقًا،

اما بعد عباد الله إن الناس في هذهِ الحياة الدنيا دار اللهو واللعب يهتمون في أمور دنياهم اهتماماً بالغاً أكثر مما يهتمون في أمور اخراهم التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون.

فمثلاً لو حصل حريق كفى الله الشر عن الجميع تجد الأهل والأحباب والجيران وفرق الانقاذ يتسارعون لاطفاء ذلك الحريق فتجد يأتي بالماء والآخر بالرغوة وآخر يبحث عن وسيلة لمحاصرة الحريق لكي لا يمتد وآخر يبحث عن اسباب الحريق لتفادي حصوله في المستقبل خلقٌ اسلاميٌّ نبيل وتعاون مُجتَمَعِيٌّ كريم وطيب.

لكن يا عباد الله هناك ما هو أهم وافضع وأشنع هناك انذار صادق ووعد صادق بحريق لا يأكل الاثاث ولا يلتهم البيوت ولا أعزَّ ما نملك بل يكون وقودها الجلود والعظام ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾(١).

ويقول كعب (رضي الله عنه) كل ساعة يبدل هذا الجلد مئة وعشرون مرة وعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): " يعظم الكافر في نار جهنم حتى يكون ما بين

(١) سورة النساء، من الآية : ٥٦.

شحمة اذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وإن سِنَّهُ كالجبل العظيم وإن بطنه لو وضع فيه جبل لوسعه"[١].

انذار صادق بحريق لا يحرق بيوتنا بل يكون وقودها الناس والحجارة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [٢].

في هذهِ الآيات عباد الله دعوة لكل عاقل دعوة لكلِّ مسلم ومسلمة ولكل مؤمن ومؤمنة للتوبة والانابة والرجوع والاستغفار وردِّ الحقوق.

في هذهِ الآيات أمر لكل مسلم ومن هو عائل تحت يديه مسؤولية إن يربي اولاده ومن يعول على البر والاحسان وتعليمهم مبادئ الاسلام وحملهم على شرع الله وتعظيم امره والابتعاد عن نهيه.

لأن مسؤولية المسلم عباد الله تجاه نفسه ومن يعول مسؤولية عظيمة وثقيلة فهو واهله واولاده معروضون واردون على تلك النار لا محالة لا مفر من ذلك ولا محيد : ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ٧١﴾[٣].

عباد الله إن الواجب على المسلم أن يحول بين اهله ونفسه ومن يعول من نار جهنم وقد يظن بعضنا أن نار الآخرة مثل نار الدنيا، إن النار التي توقدون عباد الله هي جزء من سبعون جزءاً من نار جهنم انها سوداء منتنة مظلمة حرها شديد وقعرها بعيد ولها مقامع من حديد فيها سلاسل واغلال انها عليهم مؤصدة في عمدٍ ممددة انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالةٌ صفر طعام اهلها الزقوم إن الزقوم طعام الاثيم وشرابهم فيها الحميم والصديد والضريع وسقوا ماءً حميماً فقطع امعائهم ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ

(١) رواه أحمد (٤٨٠٠) بلفظ آخر.

(٢) سورة التحريم، من الآية : ٨.

(٣) سورة مريم، الآية : ٧١.

خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ (١).

لهذا عباد الله كان النبي (ﷺ) أشد الناس خوفاً من النار وكان كثيراً ما يقول في دعاءه : " اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسناً وقنا عذاب الله"(٢).

نسأل الله العظيم أن يمن علينا بفضله وكرمه وجوده أن يقينا جميعاً من النار اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل.

---

(١) سورة الغاشية، الآيات : ٢ –٧.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٠).

الخطبة الثانية :

اما بعد عباد الله السؤال هنا عباد الله كيف يقي المسلم نفسه واهله واولاده من النار ؟؟

إنَّ من أهم ما يقي المسلم نفسه من تلك النار تقوى الله بفعل امره والابتعاد عن نهيه خوفاً وطمعاً ورجاءً يقي المسلم نفسه ومن يعول بأن يحفظ جوارحه من الحرام يحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى.

يقي المسلم نفسه من تلك النار بالبر وببذلِ النَّدى وكفِّ الأذى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وردِّ الحقوق الى اهلها.

يقي المسلم نفسه بالبرِّ والإحسان والكرم والعطاء والصدقة والوقوف مع الايتام والمساكين والأرامل فالنبي (ﷺ) يقول : " اتقوا النار لو بشق تمرة".

ومن جميل ما قرأت ما رواه بن حبان وحسنه بن حجر في ترجمة ابي موسى الاشعري قال رحمه الله حينما حضرت الوفاة ابي موسى الاشعري فجمع اولاده وخصهم بالوصية وحثهم على الطاعة وقال لهم يا بنيَّ لا تغتروا بطول العمل ولا بكثرته اذكروا صاحب الرغيف فقيل وما صاحب الرغيف فقال هذا رجل ممن كانوا قبلنا عَبَدَ اللهَ ستين سنة وخرج يوماً يتمشى في مزرعته وأرضه فلقيته امرأة ذات حسن وجمال فدعته لنفسها فأبى فلا زالت بهِ حتى وقع عليها وارتكب الخطيئة فاحشة الزنا لما قام عنها أحسَّ بذنبهِ فندم وتاب ورجع وظل يبكي من سوء ما فعل فرجع الى بيته كل خطوة يسجد ويبكي فلقيته في الطريق امرأة مسكينة فقال لها خذي هذا الرغيف والله لا املك غيره فأخذت الرغيف ومضى هو الى بيته لما وصل قبض ملك الموت روحه فأتى بحسناته وعبادته الستين سنة فوضعت في كفة وأُتي بخطيئة الزنا فوضعت في كفة فرجحت كفة الخطيئة ومالت بالحسنات .

فظن انه هالك لا محالة فقيل له إن ربك لا يظلم احداً إنَّ لك حسنة الرغيف فوضعت في كفة الميزان ميزان الحسنات فرجحت بهن فنجى برغيف خبز نجى من النار برغيف خبز.

ثم يا عباد الله إن كانت الصدقة والبر والاحسان والكرم والجود ينجي صاحبه من النار الا انها في هذهِ الحياة الدنيا تكون سبباً في نماء مالك وبقاءه وعدم ذهابه وفناءه فمن وَسَّعَ وَسَّعَ الله عليه ومن اعطى اعطاه الله وامَّا من بخل وشح وصارت يده سفلى فإن ماله في بوار وهلاك وفناء ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(١) وما من يوم يصبح ابنُ آدم فيه الا وملك ينادي اللهم اعطي منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً.

وقد ذكر بعضُ كُتَّاب الأدب عن خالد بن ابي خالد العطار قال رحمه الله كان عندنا بالبصرة رجل تاجر يملك من المال كذا وكذا لكنه كان لئيماً شحيحاً بخيلاً لا يعطي من ماله وما يملك شيء وكانت عنده زوجة صالحة تنهاه عن شحه وبخله وتحثه على العطاء، وضعت له يوماً دجاجاً مشوياً وأصنافاً من الطعام والشراب فطرق مسكين الباب فقال انا مسكين وصاحب ايتام قد ابتلاني الله بهم وتكفلت بهم فأعطوني مما اعطاكم الله فقالت له اعطه من مالك فأبى قالت اعطيه ولو شيئاً يسيراً فأبى قالت اعطيه ولو خبزاً فأبى أن يعطيه شيء ورحل المسكين طاوياً.

ثم إن يا عباد الله إن الله جعل الايام دولاً ففارقته المرأة على أثر نزاع بينهما.

وبعد سنين تزوجت وبقيت عند زوجها الثاني مدة وكان زوجها الثاني رجل كريم وطيب وذا يدٍ عليا وصاحب احسان وبرٍ وكرم وضعت له مرة دجاجاً مشوياً واصنافاً من الطعام فطرق طارق الباب مسكين سدوا عني سوءة الجوع فقال لها

---

(١) سورة ابراهيم، من الآية : ٧.

قومي وأعطيه كل ما وضعتيه لي ولا تبقي لي ولعيالي الا الخبز فقامت وارسلت عينها تبكي لما تذكرت من حال زوجها الاول والثاني، لما اعطته الطعام رجعت تجهشُ بالبكاء قال مالك؟ مالك؟ قالت هذا والله زوجي الاول قد كان يملك من المال كذا وكذا وطرق علينا مرَّةً مسكين وصاحب ايتام فقلت اعطيه فأبى فقلت اعطيه ولو خبزاً فأبى ولم يعطيه شيء فقام الرجل باكيا وسجد لله شكراً فقال والله لانا الرجل صاحب الايتام قد دعوت الله فأعطاني وأكرمني وآواني .

فسبحان من افقر الاول وأغنى الثاني

اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك ومن جميع سخطك.

خطبة بعنوان (اسباب عذاب القبر)

الحمد لله، رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز عن تقصيرهم والزَّلل، امتنَّ عليهم بالنعمة، وكتب على نفسه الرحمة. أحمده سبحانه وأشكره، كافي مَنِ استكفاه، ومجيب مَنْ دعاه، كفى بربك وليًّا وكفى بربك نصيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أَمَتِه، عبدٌ لا غنى له طَرْفَةَ عينٍ عن فضله ورحمته، عبدٌ يخشى عذابه ويطمع في جنَّته. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله رحمةً للعالمين، وقدوةً للعاملين، ومحجَّةً للسالكين، وحجَّةً على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم عليه وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، صلاةً وسلامًا لا يزالان على غد جديدين بتجديد، وسلَّم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم المزيد

اما بعد عباد الله إن امامكم موتاً وقبراً وبعثاً ونشوراً وحساباً فناج منكم ومسرور او معذب وهالك مثبور : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ (١).

عباد الله القبر أول منزلة من منازل يوم القيامة وآخر منزلةٍ من منازل الدنيا إن نجى منه العبد بلا حساب فذلكم عباد الله اولى دلائل نعيمه وسروره وإن حوسب أصابه ولم ينجو من فتنتهِ فذلكم عباد الله أُولى دلائل هلاكهِ وعذابه وعقابه.

لذلك كان النبي (ﷺ) يهتم به اهتماماً كبيراً ويحث اصحابه لأن يَعُدُّوا له عُدَّتَهُ.

كما روى الامام احمد من حديث البراء بن عازب قال رأى رسول الله (ﷺ) جماعةً من الانصار مجتمعين فقال ما يصنع هؤلاء؟ فقيل له يحفرون قبراً فهرع

---

(١) سورة الانشقاق، من الآية : ٧ – ١٥.

رسول الله (ﷺ) اليهم حتى وصل الى حافةِ القبر فجثى الى ركبتيه فجعل يبكي حتى بلَّ الثرى من بكائهِ ثم قال لهم "لمثل هذا فأعدوا لمثل هذا فاعلوا"(١) فالقبر صندوق العمل لهذا كان عثمان (رضي الله عنه) حينما يذكر القب يشتد بكاءه فقيل له يا أمير المؤمنين تذكر الآخرة والحساب يوم القيامة فلا تبكي ويذكر القبر فتبكي؟ فقال (رضي الله عنه) القبر أول منزلة من منازل الاخرة وآخر منزل من منازل الدنيا، إن نجى منه العبد فما بعده ايسر منه وإن لم ينجوا منه فما بعده اشدٌ منه(٢).

عباد الله وهذه وقفةٌ وجيزٌ أقفُ معكم أُذَكِّرُ نفسي وإياكم عن أسباب عذاب القبر وعقابه وعذابه لنتجنبها ولنتلافاها قبل فوات الأوان وما دُمنا في زمن الفترة وفي دار العمل فإن اليوم عباد الله عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل.

وإن أول وأعظم سبب من اسباب عذاب القبر الشرك بالله والكفر بالله فكل الذنوب عباد الله قد يعفو الله عنها ويغفر زللها الا الشرك فلن يغفر لصاحبه ابداً ما لم يتب كما قال ربنا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٣).

وفي الحديث القدسي قال يقول الله : ((عبدي لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بالله شيئاً للقيتك بقرابها مغفرة ولا أبالي)) (٤).

فالشرك بالله سواء كان أكبراً او اصغراً كالدعاء لغير الله او السجود لغير الله او النذر والذبح لغير الله او الخضوع والخوف والركوع لغير الله او الرغبة والرهبة لغير

---

(١) رواه ابن ماجة (٤١٩٥) وأحمد (١٨٦٠١).
(٢) الصحيح المسند (٩٣١) وصححهُ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (١٢٨).
(٣) سورة النساء، من الآية : ١١٦.
(٤) رواه الترمذي (٣٥٤٠) .

الله او كان شركاً اصغراً كالحلف بغير الله او الرياء وغيرها من الشرك الاصغر كل ذلك عباد الله من اسباب عذاب القبر .

والكفر بالله او رسوله او بدين الاسلام او الاستهزاء بالدين او بشرع الله وشعائره كل ذلك موجباً لعذاب الله والنبي (ﷺ) قال في الحديث الذي يبين حال العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال الى الاخرة فإن الله تبارك وتعالى يقول لملائكته اكتبوا كتاب عبدي في سجين وافتحوا له باباً من النار وافرشوه من النار والبسوه من النار فيجد من ريحها وعذابها وسمومها ويضيق عليه القبر.

نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين العافية.

ومن أسباب عذاب القبر ذلك المرض الخبيث والجرم الكبير وهو النفاق اظهار الايمان وابطان الكفر اظهار الطاعة وابطان المعصية والسيئة فهؤلاء يعذبون في قبورهم مع مالهم من العذاب الاليم في الآخرة ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۙ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

ومن صور النفاق عباد الله التي ينبغي للمسلم أن يعلمها ويتجنبها ما جاء في الحديث الصحيح عن جابر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال في المنافق ثلاث خصال : إذا حدث كذب واذا واعد أخلف وإذا أُتمن خان"(٢) .

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر أن النبي (ﷺ) قال : " اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها اذا أُتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر"(١).

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١٠١.

(٢) رواه البخاري (٣٣).

وما اكثر هذهِ الخصال فينا.

ومن أسباب عذاب القبر تلكم الذنوب التي جاء في الاحاديث تفصيل عذابها وعذاب اصحابها في القبر بما يُرَوَعُ النفوس المؤمنة من الوقوع فيها والحذر منها.

فقد روى البخاري أن النبي (ﷺ) قال أتاني آتيان الليلة وانهما ابتعثاني وأنهما قالا لي انطلق وإني انطلقت معهما وإنا اتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصحُّ رأسه عما كان يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى.

فسأل النبي (ﷺ) عن ذلك فقالوا له أنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة.

قال فأتينا على رجل مستلقٍ على قفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو يأتي احد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من ذلك حتى يصحُّ الجانب الاول كما كان ثم يعود عليه فيفعل ما فعل المرة الاولى.

فسأل النبي (ﷺ) عن ذلك فقالوا له هو الرجل يغدوا يكذب الكذبة تبلغ الآفاق قال ثم أتينا على مثل التنور اعلاه ضيق وادناه واسع فاذا فيه لغط وصوت فَطَّلَعْنَا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم يأتيهم لهبٌ من اسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا فسأل النبي (ﷺ) عن سبب ذلك العذاب فقال اولئك الزواني والزناة، قال ثم أتينا على نهر أحمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع حجارة كبيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي

=

(١) رواه البخاري (٢٤٥٩).

قد جمع عنده حجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر له فاه والقمه حجراً فلما سأل النبي (ﷺ) عن سبب هذا العذاب قالوا انه آكل الربا"[١].

ثم ياعباد الله هذا الحديث العظيم ينبغي للمسلم وقد سمعه أن يفزع ويخاف ويهاب من ربه فكثير عباد الله من أهل زماننا قد ابتلوا بهذهِ الذنوب الاربعة الموجبة لهذا العذاب العظيم في القبر.

فياويل من علم القرآن وقرأه فلم يعمل بما اقتضاه ويا ويل من نام عن الصلاة المكتوبة ويا ويل من يكذب ليضحك الناس وتنتشر كذبته ويا ويل من أكل الربا ويا ويل من زنا وزنت.

فأتقوا الله عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزنوا حاسبوا انفسكم وتوبوا قبل أن تنالوا العقاب الأليم الذي لا يمكث يوم او يومين بل قد يمتد لمئات السنين فتوبوا عباد الله قبل أن تقول النفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين.

---

(١) رواه البخاري (٧٠٤٧).

خطبة بعنوان (الاحسان بعد الاساءة)

الحمد لله أحاط بكل شيء خبرا، وجعل لكل شيء قدرا، وأسبغ على الخلائق من حفظه سترا. أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة عذرا ونذرا. صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه.. أخلد الله لهم ذكرا وأعظم لهم أجرا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان

اما بعد عباد الله يقف ابو ذر (رضي الله عنه) يوماً في المسجد وبين الناس فيقول : ايها الناس لقد سمعت نبيكم يقول : " من أحسن فيما بقي غفر له ما قد مضى ومن أساء فيما بقي أُخذ بما مضى وما بقي"[١].

حديث عظيم عظيم القدر يدل على كمال عظمة الله وعظيم منَّه وفضله وكرمه وجوده واحسانه على خلقه وسعةِ فضله على مخلوقه.

وقد دلَّ على هذا الحديث أحاديث كثيرة وآثار وفيرة ولهُ شواهد تنصره وتقويه منها ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " من أحسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام أُخذ بالاول والثاني"[٢].

ومن شواهده ايضاً ما رواه الدارمي رحمه الله من حديث الوظيء (رضي الله عنه) أنه قال كنا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام رجل منا فقال : يا رسول الله إنا كنا قوماً ذا جاهلية وشر نعبد الاصنام ونسيء الجوار ونقطع الرحم ونعق الوالدين ونأكل الميتة ونقتل الاولاد وكانت لي بنتاً لما تكلمت كانت سعيدة اذا دعوتها.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الاوسط (٦٨٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦٩٢٧).

دعوتها يوماً فأتتني فرحة سعيدةً فأخذتها الى بئرٍ غير بعيدةٍ مني فأخذتها من رجليها ثم رديتها على رأسها في البئر وكان آخر العهد بها أن سمعتها تقول يا ابتاه يا ابتاه حتى انتهى الصوت.

فبكى رسول الله (ﷺ) حتى وقف دمعه فقالوا له لقد أحزنت رسول الله لقد احزنت رسول الله فقال لهم كفوا انما يسأل الرجل عما أهمهُ الحمد لله الذي هدانا للإسلام، أعد عليَّ ما قلت فأعاد الرجل ما قال فبكى رسول الله (ﷺ) بكاءً شديداً حتى وكف دمعه على لحيته وعلى الارض ثم قال والله لو كنت مؤاخذاً احداً على ذنب عمله في الجاهلية لأخذتك ولكن الاسلام يجب ما قبله استأنف العمل واحسن"(١).

حديث عظيم الشأن! التوبة والاحسان بعد الاساءة تغفر الذنب وتقيل العثرة وتذهب الزلل وامثال هذهِ الاحاديث كان الصحابة وسلفنا الصالح يحبونها ويشيعونها ويعملون بها، ويدعون اليها فقد كان أبو عمر الانطاكي أحد السف إذا سُئل عن الغنيمة الباردة فيجيب بقوله الغنيمة الباردة سهلة ويسيرة : أصلح ما بقي لكم من العمر يغفر لك ما قد مضى.

ويروي ابن عساكر وابو نعيم عن علي بن الحسن رحمه الله انه قال : دخل الفضيل بن عياض العالم الجليل الزاهد العابد دخل على المسجد فوجد فيه رجلاً كبيراً في السن فأقبل اليه فقال يا عم كم أتت عليك الدنيا "؟ كم عمرك"؟

فقال الرجل ستون سنة، فقال الفضيل سبحان الله أنت منذ ستون سنة تسير الى الله اما انه توشك أن تبلغ فبكى الرجل فقال من بلغ أُوقِفَ وحُوسِبَ فما الحيلة يا ابا سعيد ؟ فقال له رحمه الله يسيرة جداً أحسن فيما بقي يغفر لك ما قد مضى""(٢).

---

(١) رواه الدارمي (٧٥٣/١)، وصححهُ الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٨٩).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١١٣) .

نعم عباد الله التوبة والأوبة والاحسان يغفر لك الزلل أحسنوا فيما بقي لكم من العمر أن عملت سيئة فأحسن : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[1]﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2] ان عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية ألم يقل لنا نبينا (ﷺ) : " اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن"[3].

فتب الى الله وأحسن قبل أن تموت بيوم او نصف يوم أحسن قبل أن تبلغ الروح الحلقوم فإن لك رباً يغفر ويقبل ويعفو، اصبر ولا تدنوا من الفَرْجِ الحرام إن العبد إذا زنى سقط من عين الله اصبر على المؤونة والمعيشة ولا تدنوا من القرش الحرام أن الجسد الذي ينبت من الحرام فالنار اولى به ولا خير فيه.

اصبر وانت في زمن الغربة ولا تصحب الفاسدين إن صحبة الاشرار مجلبةٌ للدمار وتورث سوء الظن بالاخيار إن اسأت بأي شيء من ذلك فأحسن.

إن اعوججت فاستقم وإن ظلمت فاعدل وإن قطعت رحماً فصله إن ابتعدت من ربك فارجع واسجد واقترب.

يا معشر الشباب ادعوا نفسي واياكم الى الاحسان والتوبة قبل فوات أوانها فإنه ما من امرءٍ إلا وسيُسأل عن شبابهِ فيما ابلاه واياك والعجز والكسل عن طاعة الله اياك من سوف ولعلَّ وليت فهي شجرة الهلاك فأحسن بعد الاساءة ما دمت في قوتك وصحتك اعمل الخير دهرك كله وتعرض لنفحات ربك الكريم.

الامام احمد كان يقول " ما شبهت شبابي الا بشيء كان في كُمِّي فسقط" ان قطعت رحماً او هتكت سراً او ظلمت احداً او عققت والداً او آذيت جاراً فأحسن ولا

---

(١) سورة هود، من الآية : ١١٤.

(٢) سورة فصلت، من الآية : ٣٤.

(٣) رواه أحمد (٢١٩٨٨).

تسيء فالمؤمن ليس باللعان ولا بالطعان ولا البذي ولا الفاحش؛ المؤمن لين سهل طيب الاخلاق فكن يا ايها العبد ذلك الرجل.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله أحسنوا فيما بقي يغفر لكم ما بقى وما مضى ، يا اهل الاربعين الى الخمسين والستين احسنوا فيما بقى لكم من العمر ما زلت ممتعاً بقوتك وصحتك عُدْ وبدل وانتظم حتى تستقيم.

أتنتظر مرضاً مُعَدَّاً او موتاً مجهزاً ام غناً مُطغياً ام تنتظر الدجال فَشرُّ غائب ينتظر أم تنتظر الساعة حتى تتوب فالساعة ادهى وامر.

والله إن العمر وانقضاءه سريع وانقضاء الآجال سريع، " الحسن البصري كان يقول بلغني أن نوحاً قال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمراً ويا شيخ المرسلين كيف وجدت الدنيا؟ فقال وجدتها كأني في دار لها بابين بالامس دخلت من باب واليوم اخرج من الثاني[١].

إنَّ التفريطَ والإساءة في زمن الشباب قبح ولكنه اقبح اذا كان الرجل ذا شيبة.

فما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاملٌ

فيا صاحب الاربعين والله ستأول الى الكبر إن لم تأخذك المنية وستأوول الى الحدب الحافظ بن عبد البر روى في كتابه (بهجت المجالس) أن رجلاً كبيراً في السِنِّ قد إنْحَى ظهره رآه رجل شاب فقال له ساخراً يا عم بكم اشتريت الحَدَبَ؟

فَأَلْقَمَهُ الشيخ الكبير جواباً فقال له يا بُنَيَّ إن عشت طويلاً فَسَتُوهَبَ الحدب من غير ثمن.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الزهد (٤٠٠) وذم الدنيا (٢٢٩) ورواه ابن عساكر (٦٢/٢٨١)

فَتُبْ الى الله بعد الاربعين يقول ابن عباس : " من بلغ الاربعين ولم يبلغ خيره شره فليتجهز للنار "[١].

مَالَكَ وللتلفاز وللشاشات ومجالس القيل والقال والافلام والمجالس التي تصرفك عن طاعة الله هذهِ والله ليست لك.

لما ذكر الله المعذبين في النار قال : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٢] فرد الله عليهم : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٣].

نُذُرُ الموتِ كثيرة المرض نذير والتعب والكبر والشيب نذير بعد نذر فما تنتظر عبد الله إن لك رباً كريماً عفواً غفوراً رحيماً أصدق معه بالتوبة والرجوع واحسن بعد الاساءة يغفر لك ذنوبك مهما بلغت.

(١) رواه ابو الفتح الأزدي في اللآلي المصنوعة (١٢٦/١) قال عنه ابن الجوزي هذا حديث لا يصح وقال الخطيب " علامة الوضع لائحةُ عليه " انتهى من كشف الخفاء (٢٥٩/٢).

(٢) سورة فاطر، من الآية : ٣٧.

(٣) سورة فاطر، من الآية : ٣٧.

خطبة بعنوان (لا تتبعوا خطوات الشيطان)

الحمد لله شرح صدور المؤمنين فانقادوا لطاعته، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم.. فلم يجدوا حرجا في الاحتكام إلى شريعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اما بعد عباد الله لقد انذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع خطوات ومزالغ الشيطان ففي اربعة مواضع من كتابه حذرنا في موضعين من سورة البقرة وموضع في سورة الانعام وموضع في سورة النور.

قال في سورة البقرة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ (١)

وقال في آية أخرى من سورة البقرة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ (٢).

وقال في سورة الانعام : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرْشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢ ﴾ (٣).

وقال في سورة النور : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٦٨.

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٠٨.

(٣) سورة الانعام، الآية : ١٤٢.

(٤) سورة النور، الآية : ٢١.

وخطوات الشيطان عباد الله هي نزغاته ووسوستهِ ودعوته الى الكفر والكبيرة والمعصية فكل عاصٍ لله تعالى صغرت المعصية او كَبُرت فهو متتبع لخطوات الشيطان والناس في ذلك متفاوتون بين مقلٍ ومستكثر من تتبعه.

فأحذر عبد الله من تتبعه فهو لعين وماكر ومن دعوته وزيغه لك انهُ يتلطف بك فيدعوك بالشبهات والشهوات ويقعد لك في أطرق الخير فيصدك عن الخير واهله.

ومن خطواته ايضاً كما قال ذلك ابن القيم الجوزية في كتابه " تلبيس ابليس" الشيطان يئز اصحابه واتباعه فيسلطون عليك بأنواع الهموم والغموم والحزن على الاولاد والخوف من الفقر والعيال والاهل وغيرهم ويتسلطون عليك فيشغلونك بالاعمال التي هي اقل فضلاً من الاعمال التي هي اكثر فضلاً وأجراً.

معنى ذلك عباد الله أن الشيطان يريد أن يصدك عن الطاعة فإن ابيت اشغلك بما هو تافه وبما هو اقل ثواباً عند الله.

ومن خطواته إنه يدعوا الناس الى الشرك والكفر والى صغائر الذنوب ومن ثم يجرهم الى الكبيرة حتى يجعل الكبيرة في صدور الناس ديناً يدينون به.

فيجعل الغيبة امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ويجعل الربا فائدة مالية ويجعل الخمر بيرةٌ اسلامية ويجعل الغناء ثقافة والرقص والزنا حرية وعلمانية يسمون الحرام بغير اسمه.

فكل ذلك عباد الله من مزالغ الشيطان وخطواته فأحذروه اشد الحذر يقول ثابت البناني كما نقل ذلك ابو نعيم في كتابه حليةُ الاولياء والصالحين: " الشيطان من خطواته أنه يعرض الكفر والشرك بالله على العبد فإن أبى العبد ولزم التوحيد عرض عليه البدعة والاحداث في الدين فإن أبى وأعرض عنه ولزم السنة واتباع السلف عرض عليه الكبيرة فإن ابى ولزم الطاعة نفخ فيه نفخةَ العجب فيجعله يعجب بعمله والعجب اذا سار في جسد الانسان اهلكه فإن اعرض العبد عن ذلك وخضع واستكان

لربه وخضع وقلل من شأن عمله انساه الشيطان ذنبه فينسيه التوبة والانابة، وهكذا عدوٌ مضل مبين يبدأ مع الانسان من الصغيرة ولا يتركه حتى يوصله الى الكبيرة والى الكفر بالله اعاذنا الله واياكم من الخذلان.

ومن الحكايات العجيبة ذات النفع والاثر ما رواه ابن ابي الدنيا في كتابه : " مكائد الشيطان" وذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس وهي من القصص الصحيحة من قصص بني اسرائيل قال (ﷺ) : " كان رجلٌ من بني اسرائيل عابد لا أحد يجاريه في العبادة والطاعة وهو قدوة للناس في زمانه وكان في زمانه ثلاث شبان ومعهم بنت بكر فنادى نادي الجهاد الى البلاد البعيدة فحار اولئك الشبان اين يخلفون بنتهم واين يتركونها حتى ارتضوا واتفقوا على أن يضعوها عند العابد فلا أحد أمن منه على اختنا فطلبوا منه فأبى مرة ومرة ولا زالوا به حتى رضي فقال ضعوها في الغرفة التي بجانب صومعتي ومعبدي فوضعوها ورحلوا الى البلاد البعيدة فصار هذا العابد اذا اراد أن يضع الطعام وضعه امام باب المرأة ثم يسرع الى باب صومعته فيطرق باب صومعته حتى اذا سمعت الباب خرجت وأخذت الطعام فلا هو يراها ولا هي تراه.

فجاءه الشيطان تأملوا عباد الله الى خطوات الشيطان جاءه من باب الدين والصلاح فقال هذه امرأة وهي مستوحشة في غياب اخوتها فاجعلها تنظر اليك وتنظر اليها فذلك ازكى وافضل لها فصار هذا العابد اذا وضع الطعام رأته ورآها.

ثم جاءه الشيطان فقال له؛ المرأة بعيدة عليك ومستوحشة اجلبها الى صومعتك وعلمها الصوم والصلاة والعبادة فذلك احفظ لها من المخاطر والوحشة ولا زال بهِ يدعوه ويخطط له حتى قال له افرش لها فراشاً جنب فراشك أَحْفَظُ لها مِنْ وحشة الليل ولا زال بهِ حتى وقع عليها بالفاحشة والزنا وانجب منها ولداً.

وبعد ثلاث سنين خاف من الفضيحة فجاءه الشيطان فقال لعله اذا علم الناس قتلوك وتركوا الدين بسببك فاقتلها وابنها وادفنها غربي صومعتك ففعل، لما جاء اخوتها قالوا اين اختنا فقال لهم هربت لم تستحمل الوحشة ولم تصبر فصدقوه لأنه كان مصدقاً، فرجعوا الى بيوتهم وناموا فجاء الشيطان للأخ الاكبر في منامه فقال له اين اختك قال تركناها عند العابد وهربت فقال الشيطان كذب عليك العابد لقد زنى بها وانجب منها ولداً وقتلها وابنها ودفنها غربي صومعته.

فقام الرجل من نومه فزعاً واذا باخيه الاصغر يبكي عنده واذا به يرى نفس الرؤيا فقال والله لا أصدق الرؤيا وأكذب العابد ثم جاء الاخ الاصغر واذا بهِ يرى نفس الرؤيا فقال والله انها لرؤيا حق فانطلقوا من الليل غربي صومعته فحفروا فوجدوا اختهم وولداً جنبها فجن جنونهم، انطلقوا الى العابد واخذوه ليقتلوه وصلبوه فجاء الشيطان الى العابد فقال له والله ما أوقعك بالذي انت فيه الا أنا وإن انت اطعتني لأخلصنّك فقال وما أصنع ؟ قال اسجد لي فسجد فجاء اخوة البنت فقتلوه وتركه الشيطان ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] [2] عبد الله اذا ما ابتليت بالنظرة فلا تقل هي نظرة واحدة فالنظرة تجرك الى القبلة ومن ثم الى الزنا حتى توصلك الى الكفر بالله .

ويا من ابتليت بالدرهم الحرام لا تقل درهم واحد فدرهم فوق درهم حتى ينب جسدك بالحرام والجسد الذي ينبت بالحرام فالنار اولى به.

﴿ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾[3]. آية عظيمة ينبغي لكل مسلم اذا ما اراد أن يعصي ان يتذكرها

اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين

---

(١) سورة الحشر، الآية : ١٦.

(٢) البداية والنهاية (٣/٤٤).

(٣) سورة البقرة، من الآية : ١٦٨.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله ومن الحكايات العجيبة التي تثبت لنا خطورة تتبع خطوات الشيطان ما رواه ابن السراج في كتابه (مصارع العشاق) وما رواه ابن الجوزي في كتابه (ذم الهوى) عن محمد بن سلام السمان قال رحمه الله : كان عندنا رجل في بغداد أذن في الحي اربعين سنة واسمهُ صالح فلما بنى الناس المنارة للأذان صار يصعد المنارة ليؤذن صعد يوماً فانكشف دار نصراني يجاور المسجد وعنده بنتاً في غاية الجمال والبهاء رآها باديةً حسنها ناشرةً شعرها مظهرةً مفاتنها، صدق الله اذ يقول : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[1]، رآها فَفُتِنَ بها فصار ينظر اليها كلما رقى المنارة ليؤذن حتى تمادى به الامر فصار يصعد المنارة في غير وقت الاذان ليس له حاجة الا النظر اليها فأصبح يوماً وقد زُرِعَتْ الفتنة في قلبه ونفسه فقادته نفسه كما تقاد الدواب فطرق باب بيتها فخرجت اليه قالت من انت؟

قال انا مؤذن الحي فابتسمت له وادخلته الى جوف الدار فلم يحتمل وضمها اليه فقالت ألسْتَ من أصحابِ الأمانات فما هذهِ الخيانة؟ قال لا صبر لي عليك فكيف السبيل اليك قالت ابي نصراني ولا يزوجني لمسلم فَتَنَصَّر فقال أتْرُكُ ديني فقالت تكذب عليّ تأخذ حاجتك ولا تفعل فقال لا فقالت إذنْ كُلِّ الخنزير وشرب الخمرَ فأكلَ الخنزير وشرب الخمر حتى اذا دبَّ الشراب في رأسهِ دخلت المرأة غرفتها واغلقت الباب فقالت إرقى الى السطح وانتظر حيثما يأتي أبي فرقى السطح فتمايل من سكره فسقط على امِّ رأسهِ فلا هو بها ولا بدينه[2].

خَسِرَ الدنيا والآخرة ذلك هو الخُسران المبين نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

---

(١) سورة النور، من الآية : ٣٠.

(٢) رواه ابن القيم في كتابهِ الداء والدواء (١٩٤) .

خطبة بعنوان (افراد اللّه عز وجل بالعبادة)

الحمدُ لله برحمته اهتدى المُهتدونَ، وبعدلِهِ وحكمَتِهِ ضلَّ الضَالونَ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألونَ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُ الله ورسولُه، تَرَكنا على مَحجَّةٍ بَيضَاءَ لا يزيغُ عنها إلاَّ أهْلُ الأهواء ِوالظُّنونِ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آله وأصحابِه وأتباعِه بإحسانٍ إلى يومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلاَّ مَنْ أتى اللهَ بِقلبٍ سَلِيمٍ.

اما بعد عباد الله : الاسلام دين التوحيد نعبد الله وحده لا شريك له نخافه ونرجوه وندعوه رغباً ورهباً.

الاله العظيم له نصلي ونسجد واليه نسعى ونحفد نرجوا رحمته ونخشى عقابه ونخاف عذابه إن عذابه الجد بالكافرين والعاصين ملحق.

فله سبحانه الدعاء والنداء وله الحب والوفاء وله الركوع والاستكانة والاستغاثة وله التوبة والاوبة والانابة حياة المسلم عباد الله كلها لله العظيم.

رب الارباب ملك الملوك قيوم السماوات والاراضين وما بينهن وما تحتهن وما فوقهن الصمد الذي تتصمد اليه الخلائق في حاجاتها السيد الذي كَمُلَ في سُؤدَدِهِ وكماله وعظمته وجبروته وعزته وكبريائه.

بيده ارزاق العباد وبيده تدبير الامور وأحوال الكون فما من ورقةٍ الا يعلمها ولا ذرةٍ الا يعلمها.

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ

مُّبِينٍ ﴾[1] فلا ندَّ له ولا شريك له ولا واسطة له ولا مثيل له ولا كفء له ولا شبيه له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2]

فيا ايها المهموم الجأ الى الله في همك وغمك بلا انداد

يا صاحب الهم إن الهم منفرج

ابشر بخير فإن الفارج الله

فالجأ اليه في همك وغمك وحاجتك بلا وسائط ولا تيأس فإن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [3].

فيا ايها المهموم الفقير المريض انما جربك الله بالشدة التي فيها فالجأ اليه في ظلمة الليل عند السجود وادعوا في السحور لا تخطأ ابداً وإن أقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

يقول ابن عباس (رضي الله عنه) كما روى عنه ابو نعيم أن موسى عليه السلام مرَّ من مهموم من قومه فقال له موسى عليه السلام : مالك وللهم؟ ! الم تسمع ما قاله الله عبدي اذا سألت فسألني فإني غني وإن ظلمت فأستنصرني فإني قوي وإن استرزقت فاطلبني فإني ملي وان افشيت سراً فألي فإني وفي وإن دعوت فادعني فإني حفي".

في ظلمة الليل عباد الله حينما يقبل الليل النصف الآخر ينزل ربنا عز وجل الى السماء الدنيا ويطلع على عباده فيقول : هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه.

---

(١) سورة الانعام، الآية : ٥٩.

(٢) سورة الشورى، من الآية : ١١.

(٣) سورة الشورى، الآية : ٢٨.

جاء رجل الى أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) فقال له يا امير المؤمنين قد طال الظلم وعظم الكرب واشتد المرض فمتى الفرج فقال دعوتٌ مستجابة.

ليس بينك يا مهموم وبين الفرج إلا دعوةٌ مستجابة فليس لديك بواب يؤتى ولا وزير يرشى ليس لك الا أن تتوضأ في نصف الليل وتسجد لله سجدات وتلقي بحوائجك بين يده عز وجل.

امرأة عجوز مغمورة لا يعرفها احد ظلمها رجل فأخذ ارضها فلجأت الى بيت الله الحرام يقول الاصمعي فرأيتها رافعةً يديها قبل السحور وتقول : يا من ليس له اله يدعى وليس فوقه احد يخشى وليس دونه اله يرجى يا من ليس له وزير يؤتى ولا بواب يرشى مني لك ردَّ عليَّ ارضي.

يقول الاصمعي فوالله لقد ردَّ الله لها ارضها قبل صلاة الفجر ونودي عليها باسمها ونصرها على ظالمها قبل أن تقوم من مقامها.

وروى ابن ابي الدنيا في كتابه المستغيثين بالله إن امرأة من اهل البصرة من اهل البادية جاء الريح والبرد فأذهب زرعها وحصادها فكان الناس يعزونها فرفعت يديها تقول اللهم أنت المأمول لاحسن الخلق وبيدك التعويض عما تلف فافعل بنا ما انت اهله فأرزاقنا بيديك وآمالنا اليك فما أن اصبح الصباح حتى جاء رجل فَحُدِّثَ بما كان فوهبها خمسين ديناراً ذهبية فعوضت اضعاف اضعاف ما اتلف من زرعها.

ويروي ابن ابي الدنيا عن الفضل بن يعقوب انه لما أخذ ابو جعفر اسماعيل ابن عبد الله ورميَ بهِ الى الحبس فأخذه الجنود يسوقونه سوقاً فرأى وهم يسوقونهُ في طريقهِ مكتوب على حائط من حيطان المدينة يا وليي في نعمتي ويا صاحبي في وحدتي ويا عدتي في شدتي فرج عني كربتي فجعل يكررها ويرددها ولا تزال على ذلك حتى نودي عليه أن اطلقوا سراح اسماعيل بن عبد الله فأطلق سراحه.

وذكر بن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم أن صلة بن اشيم خرج في سرية فذهبت بغلته التي كان يركب عليها هي وما عليها من حمل فقال رحمه الله اللهم اني اقسمت عليك أن ترد عليَّ بغلتي فما به الا والبلغة فوقه قائمة بين يديه.

وكان محمد بن المنكدر خارج مع اصحابه في غزوةٍ فقال احد اصحابه اني اشتهي تمراً رطباً طيباً فقال له محمد بن المنكدر استطعموا ربكم يطعمكم فدعا القوم فساروا قليلاً فرأوا مكيلاً مخيطاً فيه تمرٌ ورطب وملح فنزلوا وأكلوا فقال أحد القوم لو كان عسلاُ فقال له محمد ان الذي اطعمكم تمراً قادرٌ على أن يطعمكم عسلاً فاستطعموه يطعمكم فدعا القوم ثم ساروا فرأوا في طريقهم ظرف عسلٍ فنزلوا وأكلوا وحمدوا الله عز وجل.

وكان حبيب العجمي رحمه الله معروف بإجابة دعوته دعا يوماً لغلام اقرع وهو يبكي فما أن قام الغلام حتى اسود رأسه ودعا لرجل مقعد فقام الرجل يمشي من عنده.

ويذكر ابن رجب رحمه الله أن ناس خرجوا في غزوة في سبيل الله وكان لأحدهم حمار يركب عليه فمات الحمار وهو في طريقه وارتحل القوم وتركوه فقام الرجل يصلي ويدعوا ويقول : اللهم إني خرجت في سبيلك وابتغاء مرضاتك وإني اعلم إنك حي قيوم تحيي الموتى وتبعث من في القبور فأحيي لي حماري فقام الحمار ينفض نفسه فركبه ولحق بأصحابه[١].

المقصود عباد الله من هذا كله أن افتقار العبد له هو لُب التوحيد الذي يريده الله عز وجل فليس توحيد الله أن تعرف أن الله ربك او خالق او رازق فقط بل إن التوحيد الذي بُعثت من اجله الرسل أن اذا اصابتك حاجة او فاقة او شدة أن تلتجأ اليه بلا

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

واسطة ولا انداد قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [1] وقال : ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [2].

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٦.

(٢) سورة غافر، الآية : ١٥.

خطبة بعنوان (بر الوالدين)

الحمد لله ذي الجلال والإكرام حي لا يموت قيوم لا ينام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الحليم العظيم الملك العلام، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام والداعي إلى دار السلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

اما بعد عباد الله ابوك يرقبك ينظرُ اليك ينتظر منك أن تجازي احسانهُ بإحسان لقد قضى العمر كله من أجل أن تسعد انت وكذلك أمك.

لأُمِـكَ حقٌ لو علمتَ كثيـــــــرُ

كـثيركَ يا هذا لديهِ يسيــــــــرُ

فكم ليلةً باتت بثقلك تشتكـــــــي

ولـــها من جواها أنَّةً وزفيـــــرُ

وكم غَسَّلَتْ عنك الأذى بيمينهـــا

وما حجرها لديك الا سريــــــــرُ

وكم جاعت وأعطتـــــــــــــك

من قُوتِهَا حناناً واشفاقاً وأنتَ صـغيــرُ

فكم من رجل أراد الجهاد فقال له رسول الله (ﷺ) هل لديك والدة فيقول نعم فيقول له النبي (ﷺ) اذهب ففيها مجاهد.

قال يوماً لمعاوية وقد اراد الجهاد يا معاوية هل لديك امٌ فقال بلى فقال له النبي (ﷺ) اذهب ففيها فجاهد فإن الجنة تحت قدميها[1].

---

(١) رواه النسائي (٣١٠٤).

وخرج رجل للجهاد مع رسول الله (ﷺ) فاستأذن اباه فلم يأذن له فخرج من غير اذنه وترك ابواه يبكيان فاستقبله النبي (ﷺ) هل تركت ابواك باكيان فقال يا رسول الله اريد الجهاد فقال له اذهب الساعة فاضحكهما كما ابكيتهما(١).

عباد الله يقول النبي (ﷺ) : " رغم انف امرءٍ ادرك ابواه احدهما او كلاهما فلن يدخلاه الجنة"(٢)

فيا ايها العاق ما الذي شغلك عن ابويك سلْ نفسك ما في هذهِ الحياة الدنيا يستحق أن يشغلك عن ابويك، زوجتك ولدك، مالك، عملك، صديقك، لعبتك، كل هذهِ الاشياء تافهة تذهب وتروح الا الوالدين اذا ذهبا فلن يعودا ابداً.

عباد الله إن اسرع العقوبات في هذهِ الحياة الدنيا عقوبة عقوق الوالدين لهذا قال السلف " بروا آبائكم تبركم ابناءكم فإن عققتم آبائكم عقتكم ابناءكم وقد جاء في كتاب مشوار المحاضرة عن عبد المحسن بن سعيد التنوخي قال مررت في السوق فوجدت شيخاً كبيراً وشاباً يجره من لحيته فهابني هذا الموقف ففضضت بينهما وفرقت بينهما وولى الشاب هارباً فقال له الشيخ الكبير دعهُ يجرني الى نهاية السوق فإني جررت ابي الى نهاية السوق.

وذكر الأصبهاني عن ابي العباس الأصبهاني عن العوام بن حوشب انه قال مررت بحي بجانبه مقبرة فقلت أمُرُّ بالمقبرة وأتَّعِض ووالله كَذَّبْتُ عيني؛ رأيتُ قبراً قد انشق وخرج منه رجلٌ رأسه رأس حمار ينهق ويصيح وجاذب يجذبه بسلسلةٍ من نار حتى جذبه جذبةً شديدة فأدخله القبر ولتئمَ عليه القبر يقول فخرجت خائفاً من هولِ ما رأيت حتى خرجت من المقبرة فاذا بعجوزٍ تغزلُ صوفاً والخوف بادٍ عليَّ فقالت يا هذا إنَّ هذا الذي رأيت هو ولدي كان شارباً للخمر وعاق لي كنت اقول له يا بُني

(١) صحيح ابي داود (٢٥٢٨).
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥١).

اتق الله اترك الخمر وَبُرَّ بي فكان يقول : لا تزالين تنهقين كما ينهق الحمار حتى مات بعد العصر وهذا الذي رأيت يُفْعَلُ بهِ بين الحين والآخر.

فاتقوا الله عباد الله وبروا آبائكم فوالله ما من عمل يكفر السيئات ويزيد في الدرجات بعد توحيد الله من برِّ الوالدين.

خطبة بعنوان (اثر الذنوب على المجتمع)

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه سبحانه ، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

اما بعد عباد الله إن العوز والفقر والمجاعة وما يتبع ذلك من البلاء والغلاء والزلازل والمحن والامراض والاسقام والاورام وطبقات المعدمين والمترفين حتى البركة وانعدامها كل ذلك من سنن الله في خلقه لعلهم يرجعون ولعلهم يتذكرون.. وما أهون الخلق على الله اذا هم عصوه .

عقوبات يجعلها الله على الناس لما يحدثوا المعاصي ويطرون المعيشة ويكفرون النعمة ويخالفوا ما جاء به الانبياء عقوبات يعرف بها الناس رضا الله عليهم من سخطه عليهم.

كما في شعب الايمان للبيهقي عن عمر (ﷺ) أن موسى عليه السلام قال يوماً يارب انت إلهنا في السماء ونحن عبيدك في الارض فما هي علامة رضاك من سخطك؟ فقال الله : يا موسى اني اذا كنت راضٍ عنكم انزلت المطر ايام زرعكم وامسكته عليكم ايام حصادكم واستعملت عليكم خياركم.

واذا كنت ساخطاً عليكم انزلت المطر ايام حصادكم وامسكته ايام زرعكم وسلطت عليه شراركم.

وروى الامام احمد عن مالك بن دينار قال رحمه الله : كنا نقول والعلماء متوافرون إن الامة اذا سقطت من عين الله بسبب المعصية ابتلاها الله بالغلاء والوباء والامراض والاسقام والجوع.

وقد تكاثرت الادلة عن نبينا (ﷺ) أن الامة اذا أكثرت من معصية الله وركنوا الى الدنيا ونسوا الآخرة ونقضوا عهد الله وعهد رسوله وأنقصوا المكيال والميزان

وتبايعوا بالعينة والربا وانتشرت فيهم الفاحشة وأظهروا القينات والمعازف والطبول والموسيقى ومنعوا زكاة اموالهم ولم يتراحموا فيما بينهم اذا هم صنعوا ذلك احلوا بانفسهم دار البوار احلوا بأنفسهم غضب الله وسخطه وعقابه وعذابه وعقوبته.

وينزع الله المهابة من صدور عدوهم ويقذف في قلوبهم الوهن حب الدنيا وكراهية الموت ويسلط الله عليهم اليهود والنصارى حتى يطأون رقابهم.

ويبتلون بالامراض والاسقام والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولم يرفع ذلك عنهم الا أن يتوبوا الى الله ويرجوا اليه ويقلعوا عن الذنوب والمعاصي التي عملوها.

ومن جوامع آيات القرآن ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(١).

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد : كل فساد في العالم دق او عظم في جوه في بره في نهاره وفي ليله في طعامه وفي شرابه في البحار والانهار والثمار في الزلازل والامراض والاوجاع المستجدة في انعدام البركة وقلة الارزاق والفقر والمجاعة كل ذلك سببهُ المعاصي والذنوب ومخالفة ما جاء به النبي (ﷺ) .

لذلك اليوم لما كثرت الذنوب والمعاصي بكل اصنافها شكى الناس من طعامهم وشرابهم ومنامهم وبركة ارزاقهم شكا الناس من عافية ابدانهم.

الله تبارك وتعالى ادبنا في كتابه فقال : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٢).

ورحم الله أبا الدرداء (رضي الله عنه) جاءه رجل فقال يا ابا الدرداء انا كنا يأتينا الماء القليل فيكفينا وينفعنا ونجد فيه البركة وإننا اليوم يأتينا المال الكثير فلا يكفينا ولا

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١.

(٢) سورة الشورى، من الآية : ٣٠

ينفعنا ولا نجد فيه البركة فقال (رضي الله عنه) ذلكم الظلم ذلكم الذنب ذلكم المعصية وفي كتاب الله ابلغ موعظة ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ (١).

يقول قتادة السدوسي رحمه الله : والله لو اتقى الناس ربهم وآمنوا حقاً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرْجُلِهِم ثم تلا قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال عن أهل الكتاب : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

عباد الله ينبغي لكل مسلم أن يتقي ربه ويبتعد عن معصيته وعن معصية رسوله فإن المعصية وإن كانت كما علمتم سبب للدمار كما إنها مهما بلغت في اللذة والشهوة فإنها ستذهب وستبقى الشقاوة تذهب الشهوة وتبقى الشقاوة ولا خير في لذةِ المعصية مهما عظمت ان كانت بعدها النار كما قالوا :

تفنى اللذاذةَ ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الخزي والعارُ

تبقى عواقب سوء من مغبتهـا ... لا خير في لذةٍ من بعدها النارُ

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين

---

(١) سورة النحل، الآية : ١١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠٣.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٦.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله : روى السمرقندي في كتابه (بحر العلوم) عن ابن عباس (﵄) انه قال : " لو اتقى الناس ربهم وآمنوا حقاً لأكلوا كما أكل الناس في زمن آدم عليه السلام".

آدم عليه السلام لما نزل كانت الارض خلواً من الشرك والمعاصي والذنوب والنفاق والحرام فكانت الارض خيرها وبركتها دارةً من كل وجه حتى سُفِكَ الدم الحرام فتغيرت الارض وغيَّرت وشاكت الاشجار وعدت الوحوش على الانسان والدواب.

كما قال ذلك البغوي في تفسيره عن الضحاك بن مزاحم قال رحمه الله : لما نزل آدم من السماء كانت الارض بيضاء مؤنقة لا يأتي آدم لشجرة الا اصاب منها ثمرةً عظيمة وكان ماء البحر عذباً يشرب منه كما يشرب من ماء الانهار وكان الاسد يمر بالبقر والآدمي فلا يؤذيه حتى سُفِكَ الدم الحرام وقتل قابيل هابيل فتغيرت الارض ومن عليها وذهب الوجه المليح وشاكت الاشجار وعدا الذئب والوحوش على الآدمي والدواب وصار ماء البحر مالحاً زعافاً".

عباد الله نحن كرماء على الله اذا ما اطعناه وتبعنا نبيه فهو الذي خلق لنا ما في الارض جميعاً.

النبي (ﷺ) وصف لنا الحياة الطيبة في آخر الزمان حينما تخلو من الشرك والظلم والمعصية فقال متلهفاً لتلك الحياة يا طوب عيش بعد عيسى يا طوب عيش بعد عيسى يا طوب عيش بعد عيسى يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحكم بالاسلام ويملأ الاسلام الارض كما يملأ الماء الاناء قال عليه الصلاة والسلام : في ذلك الزمان يأمر الله السماء أن ترسل ماءها فتمطر السماء مطراً عظيماً لا تدع بيتاً إلا اصابته فتتغير الأرض فتعود كالزلفة البيضاء كفاخور الفضة.

ثم يقال لها أخرجي بركتكي التي غارت حينما قُتِلَ هابيل فتعود الأرضُ مروجاً وأنهاراً ولو أن الانسان القى حَبَّةً على الصخرةِ لأَنْبَتَت، ثم يعود الأَمانُ والإسلام والبركة فتأكلُ الجماعةُ من الأربعةِ الى العشرين من السُنْبُلَةِ الواحدة فتكفيهم وتأكلُ الجماعةِ من الأربعة الى العشرين من حَبَّةِ الرُمَّانِ الواحدة فتكفيهم وتشبعهم ثم يستضلون بقشرها ويُحْمَلُ عنقود العنب وِقْرَ بعير فتأكُلُ منه الجماعة ذو العدد الكبير فَكُلٌّ يأخُذُ حَظَّهُ من العنب ويبارك في الرِسْلِ يبارك في الحليب حليب الإبل والبقر والغنم فالحلبة الواحدة تكفي الكثير من الناس وتنزع حِمَةَ كل ذات حِمَة أي تنزع السموم من ذوات المسمومات وتقع الأَمنة فترعى الأسود مع الأبل والنَّمار مع البقر والذئاب مع الغنم كأَنَّما هو عليها يحرسها.

وَيَمُرُّ الرجلُ بالأَسد الحصور فلا يضره ويعبث بأُذنه فلا يضره ويلعب الصبيان مع الحيات أمام البيوت فيطأُونها فلا تؤذيهم.

ثم يُرفع الشحناء والبغضاء والحسد من صدور الناس .

عباد الله ينبغي لكل مسلم أن يسعى في اصلاح نفسه ومجتمعه وبيته ومن يعول فلن يُصْلَح أَمْرَ هذهِ الأُمَّةِ ولن تُصْلَح أَحوال المسلمين إلا بالعودةِ الى الله والرجوع إليه وترك الذنوب والمعاصي والشرك بالله عز وجل.

خطبة بعنوان (التحذير من قسوة القلب وغفلته)

الحمد لله خلق الخلق وبالعدل حكم، مرتجى العفو ومألوهُ الأمم، كل شيء شاءه رب الورى، ن الأمر به جف القلم، لك الحمد ربي، من ذا الذي يستحق الحمد إن طرقت طوارق الخير، تبدي صنع خافيه، إليك يا رب كل الكون خاشعة، ترجو نوالك فيضا من يدانيه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أسلم له من في السماوات والأرض طوعا وكَرْها وإليه يرجعون ، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد عباد الله يقول تبارك وتعالى مخاطباً عباده المؤمنين ومعاتباً لهم : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾[(١)].

معنى هذهِ الآية العظيمة الم يحن للذين آمنوا أن يتوبوا من ذنوبهم ويفيقوا من غفلتهم ويتركوا معصية ربهم الم يأن لهم أن يتأثروا لما نزل عليهم في كتاب الله من دلائل حكمته وسلطانه وملكه وجبروته ولا يكونوا كالذين كمن قبلهم من أهل الكتاب قَسَتْ قلوبهم وزال وقار القرآن من قلوبهم وزال تأثيره عليهم فصارت قلوبهم كالحجارة فهي أَشَدُّ قسوة من الحجارة وكثير منهم فاسقون.

عباد الله هذهِ الآية آية عظيمة تأثر بها سلفنا الابرار تأثيراً كبيرا عند سماعها وذلك لأن الله عاتبهم لما غفلت قلوبهم وعصوا ربهم وما قدروا الله حق قدره.

كما روى بن ابي شيبة وابو عمرو في كتاب فضائل القرآن : إن هذهِ الآية تليت على ابي بكر (رضي الله عنه) وكان في مجلسه مجموعة من أهل اليمن فضج (رضي الله عنه) بالبكاء

---

(١) سورة الحديد، الآية : ١٦.

لما سمع قول الله : ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [١] فبكى (رضي الله عنه) حتى ابكى القوم وقال كذلك كان قوم من قبل قست قلوبهم وكثير منهم فاسقون[٢].

وروى مسلم في آخر صحيحهِ من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال ما كان بين اسلافنا وبين أن عاتبنا بهذهِ الآية الا اربع سنين وما تليت هذهِ الآية على أصحاب رسول الله الا ضجوا بالبكاء يقول بعضهم لبعض ما الذي احدثناه ما الذي احدثناه ما الذي احدثناه[٣].

يقول الحسن رحمه الله عاتبهم الله بهذهِ الآية وهم خير اهل الارض فكيف بنا عباد الله في هذا الزمان قست فيه قلوب الناس وأعلنوا فيه بالمعاصي جهاراً ونهاراً وأعلنوا بالفساد وهجروا كتاب ربهم وعصوا نبيهم.

عباد الله في هذهِ الآية العظيمة يعاتبنا الله ويدعونا اليه والى كتابهِ قبل فوات الأوان.

وكم كانت هذهِ الآية العظيمة بتأثيرها العظيم وبوقعها الكبير سبب في توبة كثير من الناس وجماعات من السلف.

كما روى البيهقي في كتابه شعب الايمان وبن عساكر في كتابه تاريخُ دمشق من حديث الحسين بن الحسن انه قال : سُئِلَ عبد الله بن المبارك عن سبب توبته فقال رحمه الله : كنت في شبابي أَخْرُجُ مع أَقراني وأَصحابي وخرجنا يوماً في بستان لنا حتى طال بنا الليل ونحن في غفلة الطعام والشراب واللهو واللعب حتى طال بنا

(١) سورة الحديد، من الآية : ١٦.
(٢) فضائل القرآن (١٣٥) وحلية الأولياء (١/٣٣)
(٣) رواه مسلم (٣٠٢٧).

الحديث الى نصف الليل فأَخذ القوم النَّعاسُ وكنت مُوْلَعاً في حُبِّ العُودَ والطنبور والغناء فأَخْرَجْتُ العُودَ وجعلتُ أُغَنِّي وأَقول في ظلمةِ الليلِ

ألم يأنِ لي منك أَن ترحما   وتعصي العُواذلَ واللُّومَا

يعبث رحمه الله ويغني ويقول الشعر فيقول سمعت صوتاً في سواد الليل والله ما رأيت صاحبه سمعته يقول : ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾[١]، قال فاهْتَزَّ لها وُجْدَانِي ووقفت مشاعري وعرفت من خلالها حقائق الإيمان وقلت بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن فكسرت العود وأَسرعت بالتوبة وخرجت في طلب العلم والفقه والجهاد وَبُورِكَ لي من ساعتي هذهِ[٢].

وروى ابو نعيم في كتابه حلية الأَولياء والصالحين عن الفضل بن موسى قال رحمه الله : كان الفضيل بن عياض شاطراً يضرب بالحديدة قاطع طريق يقطع الطريق لوحده وكان يعشق جارية خرج اليها يوماً في الليل ليراها وتسلق جدار بيتها فسمع تالياً من تلك الدور ومن تلك البيوت يتلوا ويقرأ قول الله : (أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ) [٣] .

قال الفضل فأَثَّرت فيه ونزل من الحائط ورجع هائماً الى بيته وهو في الطريق سمع قائلاً من القوافل يقول لأصحابه لا تدخلوا هذا الطريق إنَّ فيها قاطع طريق يقطع الطريق علينا فقال الفضيل لنفسه ، الناسُ تخافني فما كان منه إلا أن اكرمهم

---

(١) سورة الحديد، الآية : ١٦.

(٢) رواه ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق بسند ضعيف جداً لأن فيه علي بن يعقوب وهو كذاب يضع الحديث.

(٣) سورة الحديد، من الآية : ١٦.

وأَضافهم في بيته ثم خرج يتبلغ لهم طعاماً فلما رجع اليهم فإذا بأَحدهم يصلي ويتلو كتاب الله وكان مما يتلوا قول الله : (أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ) [1]

فقال الفضيل رحمه الله والله ما أَسمعني ربي هذهِ الآية مرتين في ليلة إلا لخير إياهُ ثم قالَ بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن، وتاب من ساعته حتى صار فضيلاً بن عياض العالم العابد الزاهد[2].

وروى ابن الجوزي في كتابه التوابين من حديث ابي هاشم عليٌّ الواعظ قال رحمه الله ركبنا البحر يوماً في سفينة وكان معنا رجل غني حتى اذا كنا في وسط البحر وهدأت الريح نشر الرجل غداءه ليأكل فدعاني فتمنعت فأبى عليّ الا أن أكل فأكلت حتى اذا انتهينا أَخْرَجَ الرجل قربة له واقداح وصب لي منها فقال اشرب فقلت ما هذا؟ قال نبيذ فقلت معاذ الله أن نشرب الخمر انها تغضب الله تبارك وتعالى وانكففت عنه فجعل الرجل يصب ويشرب ويغني حتى اذا دبَّ الشراب في رأسه وسكر قال يا ايها المسكين هل سمعت أجمل من هذا؟ فقلت بلى قد سمعت أجمل وأحسن من هذا فقال هاتِ ما عندك فتلوت عليه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴾ [3].حتى اذا وصلت الى قول الله : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾ [4] فأهتز لها الرجل وكان قدح الخمر في يدهِ ووضعه على ظهر السفينة

(١) سورة الحديد، من الآية : ١٦.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي (٥/ ٤٦٨) .

(٣) سورة التكوير، الآية : ١ – ٣.

(٤) سورة التكوير، الآية : ١٠.

فقال اشهد الله أن هذا أحسن مما كنت أصنع فجعل يبكي ويعانقني فقال اتلوا عليَّ غيرها فقرأت : (أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ) [١].

فقال بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن وتاب من ساعته.

يقول ابو هاشم فصحبته عشرين سنة ووالله ما رأيت أحسن منه طاعةً وتوبةً وعبادة ثم انه مات بعد ذلك فرأيته في المنام فقلت له ما صنع الله بك؟ فقال نجوت من النار الى الجنة فقلت بمَ فقال بالآيات التي تليت علينا ونحن على ظهر السفينة.

وروى ابن رجب في كتابه لطائف المعارف من حديث اسماعيل بن عبد الله الخزاعي قال رحمه الله : كان رجل من اشراف أهل البصرة في ايام البرامكة ومن اغنياء الناس نزل السوق يوماً فاشترى كل ما يريد ثم اكترى سفينة له ولجماعته خاصة وانحدر بها الى البصرة وكان معه جارية وظيئة في غاية الحسن والجمال اشتراها بوزنها ذهباً وكانت تحسن الغناء والرقص.

وهو في طريقه في سفينة في نهر دجلة رأى على طرفي دجلة فتى قد بدا عليه التعب والفقر والصلاح فرقَ له المهلبي وركبهُ بسفينته فلما توسط النهر وهدأت الريح نشر الرجل غداءه على ظهر السفينة وقال للغلام انزل وكل معي فأبى الفتى وتمنع وأصرَّ عليه حتى نزل وأكل معه حتى اذا انتهى اخرج قارورة فيها خمر وجعل للفتى منه فقال معاذ الله أن نشرب الخمر انه يغضب الله ونكفَّ عنه فجعل الرجل يصب ويملأ القدح ويشرب الخمر ويقول لجاريته غنينا وارقصي فجعلت تفعل التي تحسن وهو يشرب الخمر حتى اذا دبَّ الشراب في رأسه وسكر قال يا فتى هل سمعت احسن من هذا فقال للجارية اسكتي وقال للفتى هات ما عندك فتلى عليه : ﴿قُلۡ مَتَٰعُ

(١) سورة الحديد، من الآية : ١٦.

ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[1] فسكن كل ما في السفينة لما سمعوا من جمال القراءة وجميل القرآن وكان في يد الرجل كأس الخمر وهزت يداه وجعل الكأس على ظهر السفينة فقال زدني من هذا فتلى عليه ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾[2].

فاهْتَزَّ لها وتأثر بها وكسر جرارته والقى بالاقداح في نهر دجلة وقال للفتى هل لي من توبة فقال بلى : (أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ) [3] فقال الرجل بلى يارب قد آن بلى يارب قد آن ثم تلى عليه ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4] فجعل الرجل يبكي ويقول انه هو الغفور الرحيم انه هو الغفور الرحيم حتى غُشِيَ عليه فاجتمع عليه اقرانه فوجدوه ميتاً وكان الرجل من اشراف الناس فما وصلوا الى البصرة الا بعد ستة ايام ووالله ما تغير لونه ولا انتفخ وما خرجت منه ريح الا الريح الطيبة فكانوا يرجون له خير.

فيا ايها المشرك المندد الذي جعل مع الله اله آخر في دعائه ونداءه ونذره وسجوده وخضوعه وركوعه ويا ايها العاق الذي قصر في حقوق والديه ويا ايها

---

(١) سورة النساء، من الآية : ٧٧ و٧٨.

(٢) سورة الكهف، الآية : ٢٩.

(٣) سورة الحديد، من الآية : ١٦.

(٤) سورة الزمر، الآية : ٥٣.

المرابي الذي أكل الربا يا من شرب الخمر والدخان يا من ظلم وتعدى وآذى جاره ولم يرد الحقوق.

الم يأن لك أن تتوب الى الله وتعود من غيك وغفلتك فينبغي للمسلم وقد سمع هذا أن يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب فإن اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

---

(١) سورة النور، من الآية : ٣١.

خطبة بعنوان (غفلة الناس عن ربهم)

الحمد لله أنشأ الكون من عدم وعلى العرش استوى، أرسل الرسل وأنزل الكتب تبياناً لطريق النجاة والهدى، أحمده -جل شأنه- وأشكره على نعم لا حصر لها ولا منتهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يرتجى، ولا ند له يبتغى، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله الحبيب المصطفى والنبي المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على النهج واقتفى.

اما بعد عباد الله يقول تبارك وتعالى : ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ﴾(١).

إنَّ المُتَأَمِّلَ عباد الله في أحوال كثير من الناس اليوم في هذا الزمان زمان الفتن والبلاء والمحن والأمراض الموجعة والأسقام المزمنة التي لم تكن في اسلافنا وتسلط الأعداء نجد أنَّ الآية تتطابق تماماً مع واقع كثير من الناس وذلك لما يُرى من ابتعاد الناس عن ربهم وابتعادهم عن منهج نبيهم ونسيانهم وغفلتهم عن الآخرة وكأنَّهم لم يخلقوا لها ولم يُخلقوا للعبادة وانَّما خُلقوا للدنيا وشهواتها وملذاتها فهم إن فكروا فللدنيا وان عملوا فللدنيا فمن اجلها يتخاصمون ومن اجلها يتعادون ومن اجلها يتشاكسون وبسببها يتركون او يتهاونون عن كثير من اوامر ربهم فتجد بعضهم مستعد أن يترك الصلاة او يؤخرها عن وقتها من اجل اجتماع مهم او مباريات رياضية او لعبة محرمة تافهة او موعد مهم او غير ذلك.

فلكل شيء له عندهم قيمة ومكان! فللتجارة مكان! وللعمل مكان! وللرياضة مكان! وللعب مكان! وللنوم مكان! وللأكل والشرب مكان! وللسفرات مكان! وللغناء

---

(١) سورة الانبياء، الآية : ١ ومن الآية : ٢.

مكان! وللصناعة مكان! وللسهرات والسمرات مكان! كل شيء عنده له قيمة ومكان الا القرآن وذكر الله واتباع اوامره وشرعه وتعظيمهم نبيه ليس له مكان في قلوبهم!!

تجد الواحد منهم ما أعقله وما أذكاه في أُمورِ دنياه وتجارته ووظيفته وصنعته لكن هذا العاقل الذكي لم يستفد من عقله فيما ينفعه في سعادة أخراه فلم تجده في ابسط شيء وهو طريق الهداية والإستقامة الذي هو سبب سعادته في الدنيا والآخرة وهذا والله في غاية الحرمان﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[١]

من ينظر الى أحوالهم مع ربهم وشدتهم في معصيته سبحانه وإنهماكهم في المعصية والغفلة يقول هؤلاء إما أنهم لم يؤمنوا بالآخرة او لم يصدقوا بالنار او أنَّ النار لم تخلق لهم او أنهم نسوا وغفلوا عن الكتاب وأغلقوا اعينهم عما امامهم من أهوال صعاب وحساب ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[٢] فانشغلوا براحة اجسادهم وابدانهم في هذهِ الدنيا الفانية واغفلوا وأهملوا راحتها في الآخرة الباقية أبو الفتح البستي[٣]:

يا خادِمَ الجِسم كَمْ تشقى بخِدْمَتـهِ ... لِتطلُبَ الرِّبحَ في ما فيه خُسْرانُ

أقبِلْ على النَّفسِ فاستكمِلْ فضائلَها ... فأنتَ بالنَّفسِ لا بالجِسمِ إنســـانُ

فيا طالباً للنجاة وترجوا ان لا تغير هذهِ الدنيا بفتنها قلبك لا تداهن الباطل ولا تداهن اهله ولا تخالط الحرام واياك أن تقترب من الفتن فصغيرها يجرك الى كبيرها.

---

(١) سورة الروم، الآية : ٧.

(٢) سورة الحجر، الآية : ٧٢.

(٣) محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، أبو الفتح. شاعر عصره وكاتبه. ولد في بست.

والنفس امارةٌ بالسوء والعبد خلقهُ الله ضعيفاً امام هواه فَلِمَ يصرُّ احدنا على المعصية وعلى لزوم الفتنة فلا يُفلح عبدٌ عبدَ التلفاز والشهوة الحرام ولزم الغناء والفحش والفجور والطرب.

عباد الله إن النار اقرب من أحدنا من شراك نعليه فالامر جدُّ خطير وهو جِدٌّ لا هَزْلَ فيه فأنت الآن في حياة وغداً ممات فإما حفرة من حفر النيران او روضةً من رياض الجنة وبعدها بعث ونشور وحساب وجنةٌ او نار وأَنت الى أين ذاهب الى الجنة أم الى النار هل أعمالك توصلك الى الجنة أم تَدُسُّكَ في التراب والنار وكل امرءٍ يعرف حاله فالتجأ الى الله عبد الله ، الله تبارك وتعالى يناديك فأقبل اليه سيقبلك وييسر لك الامور واسأل الله العافية واياك أن تقترب من الفتن واسباب الذنوب إن العبد اذا تهاون بالشر إنْجَرَّ وانْغَرَّ وقد ذكر علماءنا رحمهم الله من الحكايات ما هي جند من جنود الله للقلوب الغافلة انها الحكاية التي رواها البيهقي في كتابه شعب الايمان " عن عبدة بن رحيم قال عبدة رحمه الله خرجنا الى بلاد الروم يوماً وعسكرنا حول حصن من الحصون اياماً وكان قد صحبنا شاب لم يكن فينا أفقهُ منه ولا أعلم ولا احفظ للقرآن والسنة منه وكان في النهار يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر من الدعاء والذكر وكنا اذا أقبل الليل علينا خرج هو وقام يصلي ويتلو القرآن وكانت امرأة تطل علينا من خوخةٍ لنا في الحصن لا زالت تطل من الخوخة التي في الحصن وكانت من اجمل النساء وكأنَّ الشمس تجري في وجهها من جمالها فكان هذا الرجل يدنوا من الحصن ويصلي قرب الحصن فكنا نخاف عليه من السهام سهام العدو فدنا يوماً من الحصن مخاطراً بنفسه لما رآها وأدْمَنَتْهُ عشقها قلبه وتعلق بها فخرج اليها يوماً فقال كيف السبيل اليكِ؟ فقالت تَنَصَّر فقال معاذ الله أن نترك الدين ورجع وعاد اليها بعد ايام فقال لها أنا مشغولٌ بك في صلاتي وقيامي وقراءتي للقرآن فكيف السبيل اليكِ فقالت تَنَصَّر لما رأت منه تساهلاً في دينه وقربه من مواطن الفتن

والمعصية قالت له تَنَصَّر وأنا أُدْخِلكَ الحِصْنَ فَتَنَصَّرَ وأدخلتُهُ الحِصْنَ فما رُؤيَ إلا وهو معها يلبسُ الصليبَ وهو خارجٌ من الخوخة فأصابَ الناسَ همٌ وغمٌ وكَأنَّ أحدَ أولادِهِم من اصلابهم قد تَنَصَّرَ فنادوه يا فلان يا فلان الصلاة القرآن العلم الفقه فقال كان ما كان فلما أيسوا منه طَوَّفُوا في بلاد الرومِ اياماً لما رجعوا مَرُّوا من الحصن فتذكروه فنادوه يا فلان يا فلان ما فعلت الصلاة ما فعل القرآن؟

فقالَ نسيت كل شيء لا أذْكُرُ من القرآنِ إلا آيةً واحدة ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] فقلنا هذا رجلٌ أضَلَّهُ اللهُ على علم فتركناه وسرنا غير بعيد فاذا بسوادٍ يلحق بنا فإذا هي المرأة التي فتنته فغضبنا منها فقلنا لقد فتنتي الرجل وجعلتيه يترك دينه وادخلتيه الحصن فقالت رويدكم والله ما ادخلته إلا لأسمعَ الذي كان يتلوا ويحفظْ لمَّا أدْخَلتَهُ نَسِيَ كل شيء لم يذكر منه شيء فما انتفعت منه افيكم من يحفظ الذي كان يتلوه؟

فتلوا عليها القرآن فقالت هذا والله الذي كنت اسمعه وهو الحق فأسلمت ورجعت معهم وبقي هو في الحصن كافراً[2].

فَتَصَلَّب أنت يا عبدَ الله في هذا الزمان زمان الفتن والمحن والغلاء والوباء والامراض وتسلط الاعداء وكن صلباً في دينك ولا تغرك الدنيا بفتنتها ولا تغفل عن الآخرة وادخل في الاسلام كافة فقد قال الله لأحد الانبياء ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾[3] وقال لنبينا : ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] اللهم طهر قلوبنا واغفر ذنوبنا وحصن فروجنا.

---

(١) سورة الحجر، الآيات : ٢ – ٣.

(٢) النهاية والبداية (١١/٦٨).

(٣) سورة مريم، من الآية :١٢.

(٤) سورة الزخرف، الآية : ٤٣.

خطبة بعنوان (المؤمن مبتلى)

الحمد لله، الحمد لله أبدعَ ما أوجدَ، وأتقنَ ما صنَعَ، وكلُّ شيءٍ لجبروته ذلَّ ولعظمته خضَعَ، سبحانه وبحمده في رحمته الرجاء، وفي عفوِه الطمعُ، وأُثنِي عليه وأشكُره؛ فكم من خيرٍ أفاضَ ومكروهٍ دفَع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى في مجده وتقدَّس وفي خلقِه تفرَّد وأبدَع، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله أفضلُ مُقتدًى به وأكملُ مُتَّبَع، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضلِ والتّقَى والورَع، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ ولنهجِ الحق لزِم واتَّبَع، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد عباد الله : روى الترمذي في سننهِ عن عبد الله بن مغفر (ﷺ) قال كنا عند رسول الله (ﷺ) جلوساً فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله (ﷺ) أني احبك يا رسول الله فقال له النبي (ﷺ) أُنظر ما تقول إنَّ لكل قولٍ حقيقة فقال الرجل والله إني لأُحبك والله اني لاحبك والله إني لاحبك فقال (ﷺ) إن كنت تحبني حقاً فأعد للفقر تجفافاً فإن الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه"[1].

وعن كعب بن عجرة (ﷺ) قال دخلتُ على رسول الله (ﷺ) يوماً فرأيت وجه رسول الله متغيراً فقلت يا رسول الله مالي أراك متغيراً فقال الجوع الجوع يا كعب والله ما دخل بطني ما يدخل من ذات كبدٍ منذُ ثلاث قال كعب فرَّق لذلك قلبي على رسول الله (ﷺ) فخرجت ووجدتُ يهودياً يسقي ابلاً له الدلو بتمرة فسقيت له حتى جمعت له كَفَّاً فأتيت رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله كُل وادفع عنك الجوع فمسك رسول الله بتمرة فقال من اين لك هذا يا كعب فأخبرته فأكل وأخذ ثلاث تمرات وأرسلها لفاطمة ابنتهُ فقال رسول الله يا كعب اتحبني؟ فقال والذي نفسي بيده لأنت أحب اليّ من نفسي وأهلي وولدي ومالي.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٠).

فقال (ﷺ) إن كنت تحبني فاستعد للفاقة فإن الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى معابره وانك يا كعب ستبتلى فأعدَّ للبلاء تجفافاً.

ثم إن النبي (ﷺ) افتقد كعباً فسأل عنه فقيل انه يشتكي من الحمى فزاره رسول الله (ﷺ) فوجده عائداً فجلس عند رأسه فقال مالك يا كعب؟

فقال الحمى يا رسول الله لا تفارقني فقال ابشر يا كعب الحمى حظ المؤمن في هذهِ الحياة الدنيا يعطاه في الحياة الدنيا ويرفع عنه يوم القيمة فسمعت امرأةٌ ذلك فقالت هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال رسول الله من هذهِ المتأله على الله فقال كعب هذي امي يا رسول الله فقال وما يدريك يا أم كعب ان كعباً في الجنة فلعلهُ كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه" رواه ابن القيم وصححه الالباني[١].

المقصود عباد الله من هذهِ الاحاديث انك يا عبد الله إن كنت صادقاً في ما تحب من دينك ونبيك وعقيدتك فاصبر على مرِّ البلاء واللأواء وتقلب الاحوال والفقر والمجاعة والحاجة والمرض والشدة لا تصبح اليوم في حال وتمسي في حال فلا تتأفف وتتضجر وتتعدى كن صلباً في الحق وفي البلاء إن اصابك بلاء في جسد او اهل او مال او ولد او عرض فلا تجزع وتتغير وتتلون لا تكن عبداً كل ما جاءه سهمٌ اتجه نحوه يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً فأثبت على الحق وعلى دينك فإنك في دار بلاء اصبر على الحق ولو كفر اهل الارض جميعاً.

فاصبر على مرِّ البلاء واللأواء وعلى ضيق العيش فالفقر حال مِنْ احوال نبيك (ﷺ) فما كان على الارض افقر ولا أعوز منه (ﷺ).

كان (ﷺ) يجوع ولا يجدُ طعام كما قال انس كان عليه الصلاة والسلام متغيراً فقلت يا رسول الله مالي اراك متغيراً؟

فقال الجوع الجوع ألا ترى ما في وجهي .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧١).

وابو طلحة قال يوماً لزوجته والله رأيت الجوع في وجه رسول الله (ﷺ) كان عليه الصلاة والسلام يقعد من قيام من شدة الجوع مشى يوماً فقعد كما قال النواس بن سمعان جلس من قيام لا يستطيع القيام فقلت ما بالك يا رسول الله ؟ فقال الجوع الجوع يا نواس.

ولكن كان مع هذا من اكرم الناس واكمل الناس صبراً واطيبهم عيشاً ما بهِ (ﷺ) من شدة الجوع والبلاء.

يقول ابو بكر (رضي الله عنه) فاتتني العشاء يوماً وانا مع رسول الله (ﷺ) ورجعت الى داري فقلت اثمَّتَ عشاء؟

فقالوا اللهم لا، فوضعت رأسي على وسادتي اتقلب من الجوع فقلت في نفسي اذهب الى المسجد وأصلي واذكر الله حتى يرزق الله فدخل (رضي الله عنه) المسجد وصلى وجعل يذكر الله حتى دخل عليه عمر (رضي الله عنه) فقال ما اخرجك في جوف الليل يا ابا بكر فقال الجوع يا عمر الجوع فال انا والله كذلك ما أخرجني الا الجوع فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله (ﷺ) فقال والله ما أخرجكم الا الجوع فقال اللهم نعم فقال انا كذلك ما أخرجني الا الجوع فكشف عن بطنهِ فاذا بهِ يربط حجرين من شدة الجوع.

ثم ذهبنا الى بيت ابي الهيثم بن التيهان فلما وصلا خَرَجَتْ عليهم زوجتُه فقرصت فقالت ما منا اليوم اكرم منا اضيافاً رسولُ اللهِ وابو بكرٍ وعمر فسألوا عن زوجها فقالت ذهب يتطلب لنا ماءً من حسٍّ بني حارثة والقت اليهم حصيراً تحت النخلة فجلسوا ينتظرون زوجها حتى جاء لما رآهم فرح وقال ما منا اليوم أكرم اضيافاً فعلق القربة قربة الماء حتى اذا ما اصابها الهواء بردت وصعد النخلة وقطع لرسول الله تمراً وبلحاً ورطب انواع التمور فقدمه لرسول الله فقال يا ابا الهيثم لقد اكثرت فقال (رضي الله عنه) كي تتخيروا فأكلوا ولم يكثروا فعلم أن فيهم الجوع فأخذ شفرة ثم جال بين

غنمه لما رآه قال رسول الله اياك والحلوب وذات اللحم ليس بين الاصحاب كلفة فذبح وسلخ ونادى زوجته وأوقدت ناراً وطبخت مرقاً ولحماً وخبزاً وتمراً وماءاً مبرداً ثم قدمته لرسول الله لما رآه رسول الله (ﷺ) بكى وقال الحمد لله ما اخرجنا الا الجوع حتى اصبنا هذا لحماً ومرقاً وتمراً والله لنسألن يوم القيامة عن النعيم ثم أخذ خبزةً ووضع عليه لحماً وقال ارسلوها لفاطمة والله ما ذاقت ذواقاً منذ ثلاث يعني هو (ﷺ) كذلك ما ذاق طعاماً منذ ثلاث[١].

المقصود عبد الله انك ان كنت مسلماً حقاً تحب دينك ونبيك وعقيدتك فأعلم انك في دار البلاء والمحن فاصبر على مرِّ البلاء والامراض والاوجاع وشدة الحاجة والفقر وكن صلباً في الحق مهما تغيَّرَ من حولك ومهما ابتليت.

(١) رواهُ الترمذي (٢٣٦٩) ومسلم (٢٠٣٨).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله كن صلباً بالحق الذي أنت عليه أظهر هوية الاسلام عليك وعلى اهلك وولدك ومن تعول في هذا الزمان زمان العولمة لا تتهاون في تحكيم شرع الله عليك صغيراً كان او كبيراً.

وكن كذلك الفتى الذي لما عرضت عليه الفتنة والبلاء استمسك بدينه انها الحكاية العجيبة التي رواها الحافظ بن الجوزي في كتابه ذم الهوى رواها عنه سعيد العابد قال رحمه الله : [كان عندنا بالكوفة شاب يلازم المساجد وكان من أحسن الناس سمةً وخلقاً ودينهُ دين قوي رأته امرأة جميلة فهويته وعشقته وكانت تقف له في بابها فنادتهُ ويعرض عنها وجعلت ترقبه عند مجيئه وذهابهِ وقفت له يوماً فنادته فقال لها يا امة الله اتق الله انك تقفين في مواطن الشبه وفي مواضع الريبة والتهمة فقالت اكلمك بكلمة فقال والله لا اكلمك ابداً ووقفت له يوماً في طريق ضيق فقالت والله إنا اعلم بكم معاشر الرجال والعباد كل شيء يغير فيكم ولكن اعلم أني مشغولة بك وكل جوارحي مشغولة بك والله لا اتركك ابداً فأنظر في امري لما تركها وولى الى بيته باكياً قام وصلى شغلته في صلاته فجلس ومسك القرطاس والقلم وكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم يا أمَةَ الجبار إن العبد اذا عصى الله حَلُمَ عليه واذا عاود المعصية ستر الله عليه فإن لبس لها لبوسها غضب الله لنفسه غضبةً تضيق لها السموات والارض والجبال والشجر والدواب واني اذكرك ونفسي بيوم تكون السماء كالمُهل والجبال كالعهن وتقف الامم جمعياً لصولة الجبار وإنِّي أدُّلُكِ الى طبيب يداوي القلوب المريضة والجروح المؤلمة .

انه الله رب العالمين سَلِيهِ أنْ يُبعد عنك الشهوة الحرام وأسباب البلاء وسليهِ العافية.

فإني مشغول عنك بقول الله : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(١) والقاها اليها فنفعها الله بوعظه وتابت وندمت ونجاه الله من فتنتها.

المقصود عباد الله إن العبد المسلم لابدَّ أن يعلم أنه في هذهِ الحياة الدنيا في بلاء ومحن وفتن من شدة الجوع او الفقر والامراض والزلازل والمحن وفتن الشهوات والشبهات فهو في دار فتن وينبغي عليه أن يعلم ايضاً ان عليه أن يكون صلباً امام هذا البلاء ثابتاً غير متغيراً لا يكون كالريشة تقلبها الرياح كيف شاءت، فإن هو فعل ذلك وعاش بهذا الوصف عاش طيباً ومات طيباً وقُبِرَ طيباً وبُعث طيباً وحشر وحُوسب طيباً وأُدخل الجنة طيباً سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.

هذا والله اعلى واعلم وأعزُّ واحكم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة غافر، الآية : ١٨.

خطبة بعنوان (عن فضل دعاء السوق)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عزّ إلا في طاعته، ولا سعادة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في ذكره، الذي إذا أُطيع شَكر، وإذا عُصي تاب وغفر، والذي إذا دُعي أجاب، وإذا استُعيذَ به أعاذ. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد عباد الله روى الحافظ بن عدي والدمياطي والحاكم والعراقي وصححهُ الشيخ الالباني في كتابه السلسلة الصحيحة عن عبد الله بن عمر عن ابيه أن رسول الله (ﷺ) قال : " من دخل سوقاً جامعاً فقال : لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كُتب له ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة ورفعهُ ألف ألف درجة وبنى الله له بيتاً في الجنة"(١).

حديث عظيم ولعظيم هذا الذكر العظيم كان السلف الصالح يتهادون به كما ذكر ذلك الحاكم قال قال محمد بن واسع أتيت خراسان فلقيت هناك قتيبة بن مسلم فقلت يا اخي اتيتك بهدية فقال هات فأخبرته بحديث السوق ففرح به ثم قام وركبَ دابته وأتى السوق وذكر الدعاء المذكور ثم انصرف(٢).

والسوق عباد الله الذي يشرع منه هذا الدعاء مكان المحال التجارية المكان الذي تجتمع فيه البضائع بضائع البيع والشراء ولا فرق في ذلك عباد الله اذا كان سوق طعام او شراب او غذاء او لباس او حديد او اغنام فكل شيء يباع فيه ويشترى ويجتمع الناس فيهِ لشراء حاجاتهم يشرع فيه هذا الذكر العظيم .

---

(١) اخرجه الإمام أحمد (٣٢٧) وصححه الشيخ الالباني السلسلة الصحيحة (٣١٣٩).

(٢) ينظر: سير اعلام النبلاء (١١٩/٦) ، وحلية الاولياء (٣٤٥/٢) ، وتاريخ دمشق (١٣٨/٦).

ويعظم الذكر عباد الله في السوق لانه مكان الغفلة والمشغلة والحلف الكاذبة وابرام البيوع المحرمة وبيع الربا ومنه الغش والتطفيف بالميزان وفيه الخداع.

ولما كانت الاماكن تعظم عند الله بذكره كانت المساجد أحب الاماكن الى الله وابغضها اسواقها فاذا عرف العبد هذا الفرق ولم ينسى ذكر الله في اماكن الغفلة عَظَّمَ الله اجره وكَفَّرَ سيئاته وبنى له بيتاً في الجنة لهذا قال عمرو بن سعيد : " أحسن الناس حالاً من كان في السوق وقلبه معلق بالمسجد واسوأهم حالاً من كان في المسجد وقلبه معلق بالاسواق".

فهذا هو السر في تعظيم هذا الذكر العظيم في السوق وهو من فضل الله علينا ان تشغل قلبك بذكر الله في اماكن الناس يكونون فيه في غفلة.

ولهذا السلف كانوا يقصدون السوق ليس لهم حاجة من طعام وشراب الا من أجل أن يذكروا هذا الذكر العظيم كما روى ذلك البغوي في كتابه شرح السنة عن الحسن البصري رحمه الله كان يأتي السوق ليس له حاجة الا أن يذكر الله ودعاء السوق ثم ينصرف ويقول هذا مكان غفلة فأحببت أن اذكر الله فيه.

وروى البيهقي في كتابه شعب الايمان عن الحسن البصري أنه قال رحمه الله من ذكر الله في السوق والناس عنه غافلون كتب الله له من الأجر بعدد كل فصيح واعجمي"[١].

وروى بن بطة في كتابه الابانة عن المغيرة بن شعبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد بلغني أن الله ليعجب من عبده يذكر الله بالسوق والناس عنه غافلون.

(١) شعب الايمان (٥٦٨).

وروى ابو نعيم في كتابه الحلية عن ابي صالح الحنفي رحمه الله قال لقد بلغنا أن الله ليضحك من عبده يذكر الله بالسوق ويدعوا بدعاء السوق والناس عنه غافلون.

فَذِكْرُ اللهِ عباد الله عظيم وهو أعظم إذا كان في مكان يغفل الناس عن ذكر ربهم،

ومن جميل ما قرأت ما رواه الحافظ القرشي وبن ابي الدنيا في كتابه المنامات عن طيلسة بن سعيد قال رحمه الله رأيت صاحباً لي قد قتل في معركة مع الروم رأيته بعد مدة في المنام فقلت كيف حالك اخي فقال نجوت بفضل الله فقلت له ما وجدت أفضل اعمالك عند الله؟ فقال تسبيحات السوق وجدتها عند الله بمكان"(١).

وروى الحافظ بن ابي الدنيا في كتابه المتحابين في الله وابن القيم في كتابه عيون الحكايات من حديث ام الدرداء رضي الله عنها انها قالت آخى النبي (ﷺ) بين سلمان الفارسي وبين ابي الدرداء وبين الصعب بن جثامة وعوف بن مالك فاشتدت صلة الحب بين الصعب بن جثامة وبين عوف بن مالك وربما خرج احدهما في جوف الليل وطرق باب صاحبه ليس له حاجة الا شوقاً له وحباً له لما بينهما من حب عظيم تعاهدا يوماً انه من مات منهم قبل الآخر أن يلقى صاحبه في المنام.

وكانا مرةً قد التقيا يوماً عند السوق فوقفا عن حانوتي فذكروا الله وذكروا دعاء السوق ثم انه بعد ذلك توفي الصعب بن جثامة فرآه عوف بن مالك في المنام بعد اسبوع فقال له كيف حالك أخي فقال نجوت بفضل الله ورحمته فقلت بمَ نجوت؟

فقال بهجرتي الى رسول الله (ﷺ) وبإسلامي فقال عوف قلت للصعب ما وجدت افضل اعمالك عند الله فقال يا عوف اتذكر الساعة التي وقفنا فيها عند الحانوتي فذكرنا الله وذكرنا دعاء السوق فقلت بلى فقال وجدتها ازكى اعمالي وافضل اعمالي.

ثم قال لي يا عوف اذا استيقظت لا تغفل عن وصيتي وتقول هو منام اذهب الى بيتي وعدد عشراً من خشبات الباب ومدَّ يدك في العاشرة ستجد كيساً من الدراهم

---

(١) المنامات لابن ابي الدنيا.

اعطي فلانا منه كذا وفلانة كذا وفلان كذا وعدَّ رجالاً وقل لأولادي أن الهرَّ الذي يبحثون عنه قد مات في حي حسِّ بني حارثة قال عوف فاستيقظت وبكيت لما تذكرت به حال أخي فأتيت بيته فخرجت زوجته باكية لما تذكرت زوجها وقالت زَوْرٌ قد غيب يعني مكان كانت الناس يزورونه وقد انقطع الزوار بسبب وفات زوجها" فقال عوف الطريق يا اختي فعدَّ عشرة خشبات فأخرج كيساً من الدراهم فقال لها اعطني فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا فهم غرماء للصعب فقالت والله ما ذكرت اسماً الا وهو قد اتانا ويدعى انه يدين الصعب ثم قال لها اين اولادك فقالت ذهبوا يبحثون عن هرٍ لهم فقال لها إن هم عادوا قولي لهم أن الهرة التي يبحثون عنها قد ماتت في حسِّ بني حارثة"[1] هذهِ عباد الله قصة صحيحة والاموات يلتقون ذكر ذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وجماعة من أهل العلم.

المقصود عباد الله إن ذكر الله عظيم ويكون اعظم اذا كان في اماكن الغفلة ويكون اعظم إذا كان بكلمات التوحيد كهذا الذكر العظيم الذي ينبع من التوحيد وكلماته كلها توحيد.

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحيَ عنه ألف ألف سيئة ورفعه ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة.

نسأل الله أن يجعلنا له ذاكرين ولنعمائه حامدين اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم اجعلنا هداة مهديين اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

---

(١) ذكره بن ابي الدنيا في كتابه (المنامات) رقم (٢٥) وابن القيم الجوزي في كتابه (عيون الحكايات)، ص (٢٦) وكما في كتاب الرؤيا، ص (١٢٩ – ١٣٠) للغماري والمعافى النهرواني في كتابه (الجليس الصالح) (٣/٢٧٤).

خطبة بعنوان (أسباب نجاة يوسف من فتنة النساء)

الحمد لله الذي نوّر بالقرآن القلوب، وأنزله في أوجزِ لفظ وأعجزِ أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء. أحمده –سبحانه– وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، معلم الحكمة، وهادي الأمة، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد عباد الله روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إن الدنيا حلوةٌ خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر بما تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء"(١).

نعم عباد الله انها فتنة من اشدِّ الفتن ومن اعظمها وأخطرها فينبغي على عبد الله المسلم لاسيما الشباب أن يتفقه في هذا المقام فيما يعينه على النجاة من هذهِ الفتن ومن الوقوع فيها والخلاص منها لاسيما عباد الله في هذا الزمان الذي كثرت فيه المغريات وتنوعت فيهِ اسباب الزنا وكثرت فيه الملذات.

ولا انفع عباد الله في هذا المقام من تدبر كتاب الله فهو فيه شفاء لكل داء لاسيما تلك القصة العجيبة قصة يوسف عليه السلام ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٢).

فيوسفُ عليه السلام قد تعرض الى هذهِ الفتنة من أشد ما يتعرض فيه انسان ومن أعظم ما يكون فقد أخبر الله تبارك وتعالى في سورة يوسف عليه السلام أن امرأة العزيز راودته عن نفسه وقد أوتيت منصباً وجمالاً وهو شاب في أول شبابه

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢).

(٢) سورة يوسف، من الآية : ١١١.

وفي عنفوان قوته وهو في بلد غربة وهو عبد وقد غلقت الابواب وأوصدتها وتهيأت له وتجملت وجاهدت في اغراءه بكل ما أوتيت من قوة وبكل ما أوتيت من اسباب فنجاه الله منها ومن فتنتها وأغراءها.

فيحتاج المسلم لا سيما الشاب أن يتدبر كتاب الله باحثاً في الاسباب التي كانت نجاةً ليوسف عليه السلام متدبراً كتاب الله مستلهماً منه سبل واسباب الخلاص من هذهِ الفتنة العظيمة والخطيرة.

والمتأمل عباد الله في قصة يوسف يجد أن اسباب نجاة يوسف عليه السلام من فتنة النساء كانت في سبعة اسباب فلنتأملها جيداً.

الاول عباد الله : الاستعاذة بالله فإنه من استعاذ بالله أعاذهُ الله ومن توكل على الله كفاه ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) ولهذا يوسف عليه السلام حينما راودته امرأة العزيز ماذا قال ؟

قال ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾(٢) التجأ الى الله واحتمى بحماه وأتقوا بقواه وألوذ بجنابه والاستعاذة عباد الله حصنٌ صحين وحرز متين وركن قوي شديد يلجأ اليه المسلم في الامور كلها فينجيه الله ويجعل له مخرجاً وفرجاً.

والامر الثاني عباد الله : أن يستحضر المسلم في هذا المقام أن هذهِ الفتنة وهذهِ الفعلة الشنيعة وهذهِ الغفلة ظلم وأيُّ ظلم وهو امر لا يرضاه المرء لنفسه ولا لأهله لهذا يوسف حينما راودته امرأة العزيز قال : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (٣) أي أن هذهِ الفعلة لا يكون صاحبها من المفلحين بل هو من الخاسرين.

---

(١) سورة ال عمران، من الآية : ١٠١.

(٢) سورة يوسف، من الآية : ٢٣.

(٣) سورة يوسف، من الآية : ٢٣.

وفي مسند الامام احمد في قصة الشاب الذي جاء الى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله إئذنْ لي في الزنا يا رسول الله فنهره الصحابة ونهوه وأدناه (ﷺ) فقال له اترضاهُ لأُمك ؟ اترضاه لبنتك ؟ اترضاه لاختك ؟ اترضاه لعمتك لخالتك؟

وفي كل ذلك يقول الشاب لا ، فداك نفسي يا رسول الله فقال رسول الله (ﷺ) وكذلك الناس لا يرضونه لأُمهاتهم ولا لبناتهم ولا لأخواتهم ولا لعماتهم ولا لخالاتهم"[١] لماذا لا يرضونه لأنه ظلم فاذا إستحضرَ المسلم هذا لاسيما الشاب حينما تُعرَضْ هذهِ الفتنة عليه انكفَّ وابتعد بأذن الله.

والامر الثالث من اسباب النجاة : تجديد الايمان في قلب المؤمن فالايمان عباد الله نجاة لصاحبه من الفتن كلها ومن الشرور بجميع صورها وتأمل قول الله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٢] والمراد هنا بالبرهان على القول الصحيح من أقوال اهل العلم ما معه عليه السلام من الايمان واستحضار قلبه رؤية الله له وسمعه لاقواله وافعاله وإن الله تبارك وتعالى يعلم الغيب والشهادة ويعلم السرَّ وأخفى فالسرُّ عنده علانية فاذا استحضرَ العبدُ هذا البرهان في هذا المقام وأمام هذهِ الفتنة استحيا من ربه واستحيا من خالقه ومولاه أن يراهُ حيث نهاه.

والامر الرابع عباد الله : الإخلاصُ لله عز وجل فالإخلاصُ خلاصٌ من الفتن كلها ومن الشرور بجميع صورها ولهذا قال الله تبارك وتعالى في حق يوسف عليه السلام : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٣] وفي قراءة المخلصِين بالكسرة فمن اخلص لله عز وجل في اقواله وافعاله وفي سجودهِ وخضوعهِ ونذرهِ وركوعهِ وحلفهِ وذبحهِ مخلصاً لله عز وجل في كل حياته مَنْ كانَ هذا شأنُهُ فلا تجد هذهِ الفتنة وهذهِ اللذةِ المحرمةِ وهذهِ الفعلةِ الى قلبهِ سبيلاً.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥٠١).

(٢) سورة يوسف، من الآية : ٢٤.

(٣) سورة يوسف، من الآية : ٢٤.

والسبب عباد الله الخامس من اسباب النجاة من هذهِ الفتنة : الفرار بالنفس من مواطن الشهوة فاذا ما عرضت الفتنة واستحكمت فلا ينبغي لعبد اللهِ المؤمن أن يقف مكتوف الايدي بل عليه أن يفر وهكذا كان يوسف عليه السلام فحينما راودته امرأة العزيز وغلقت الابواب فرَّ متجهاً الى الباب كما قال تعالى : ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾(١) فر عليه السلام ناجياً بنفسه وطلباً لعافية روحه وطلباً لرضا ربه وخوفاً من عقوبته.

والسبب السادس عباد الله : الاستعصام وهذا عباد الله شأنه عظيم وقد ذكر الله عز وجل عن امرأة العزيز في هذا المقام ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾(٢) والاستعصام عباد الله هو القوة في النفس وزجرها ونهرها ونهيها وزمها بزمام الشرع لا أن يتركها متفلتة متهورة متميعة والناس عباد الله في هذا المقام العظيم مقام الاستعصام بين مستعصم ومستسلم فمن استعصم نجا ومن استسلم هلك.

والسبب السابع عباد الله : الالحاح على الله بالدعاء والالتجاء اليه فإنه من دعا الله صادقاً ملتجأً منكسراً طالباً النجاة نجاة الله من الفتن كلها والشرور في جميع صورها وهكذا كان يوسف عليه السلام التجأ الى الله ودعاه سبحانه فقال ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٣) دعا عليه السلام بهذهِ الدعوات الطيبات متجهاً الى رب البريات واله الارض والسماوات فاستجاب الله له فقال : ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٤)

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا بصيرةً في دينهِ وحُسْنَ تدبراً في كتابهِ وجمالَ استئساء بانبياءهِ أاصفيائهِ وأن يلحقنا بالصالحين من عبادهِ.

---

(١) سورة يوسف، من الآية : ٢٥.

(٢) سورة يوسف، من الآية : ٣٢.

(٣) سورة يوسف، الآية : ٣٣.

(٤) سورة يوسف، الآية : ٣٤.

خطبة بعنوان (محاسبة النفس)

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاما لمن جحد وكفر، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، سيد الخلائق والبشر، الشفيع المشفع في المحشر، صلى الله عليه وعلى أصحابه ما اتصلت عين بنظر، وسمعت أذن بخبر .

اما بعد عباد الله : نقلت لنا السنة الشريفة خبراً عن أحدِ كُتّابِ الوحي نقلت لنا من حديث ابي عثمان النهدي (رضي الله عنه) " أن حنظلة الدوسي اصبح يوماً محاسباً لنفسه فهو على أثر هذهِ المحاسبة يحمل هماً في صدره يدخل عليه ابو بكر (رضي الله عنه) فيقول له كيف حالك يا حنظلة كيف أصبحت؟

فيقول حنظلة نافق حنظلة هذا حال حنظلة في نفاق فتعجب ابو بكر (رضي الله عنه) من قولهِ فقال له انظر ما تقول إن لكل قول لحقيقة فقال حنظلة (رضي الله عنه) يا ابا بكر إنَّا اذا كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر لنا من الأخبار وحدثنا عن الجنة والنار فكأنها رأي عين ولكن اذا تخلفنا عنه وخالطنا الاولاد وعافسنا النساء نسينا كثيراً مما يقول .

هذا الذي عدهُ حنظلة نفاقاً يرى إن حاله عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يحدث عن الله وعن الجنة وعن النار فيزداد الايمان وتقوى الطاعة وتزيد مصادر الخير ولكن اذا تركه ورجع الى اهله واولاده تغير حاله وانشغل عما كان عليه.

فقال ابو بكر (رضي الله عنه) إن كان هذا نفاقاً فحالي مثل حالك انا كذلك فيَّ نفاق فانطلقنا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال حنظلة يا رسول الله إنّا اذا كنا معك وتخبرنا بالآيات وتحدثنا عن الجنة وعن النار فكأنها رأي العين واذا رجعنا الى اهلينا واولادنا نسينا كثيراً مما تقول فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا حنظلة لو تدومون على ما أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي الطرقات ولكن يا حنظلة ساعة وساعة

ساعةٌ وساعةُ ساعةٌ وساعةٌ ثلاث مرات قالها رسول الله (ﷺ)"[١]، حديث عظيم لفت نظري في هذا الحديث محاسبة حنظلة لنفسه عن إمرٍ بسيط عَدَّهُ (رضي الله عنه) من النفاق.

نعم عباد الله محاسبة النفس امرها عظيم وهي من الدِّين وقد دعى اليها القرآن كما قال الحسن البصري رحمه الله " محاسبة النفس امر دعى اليها القرآن ثم تلا قول الله تعالى : ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[٢] وسميت لوامة لأنها تلوم على الذنب تتبع نفسها فإن وجدت تقصيراً وذنباً وعيباً لامت نفسها ثم تلا رحمه الله قول الله ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[٣] .

فانظر عبد الله في اقوالك واعمالك وافعالك اوقف هذهِ النفس المسكينة عن حدِّها لا تجعلها مسترسلة متروكة تفعل ما تشاء وتقول ما تشاء بل كن رقيباً عليها من الحرام فإنه والله من ترك نفسه وغفل عنها ولم يحاسبها توشك أن توررده وتودي به الى المهالك والله يا عباد الله إنَّا في زمان من اصبح فينا خالياً من معصية او كبيرة فهو من اغنى الناس لكن من حاسب نفسه نجا بإذن الله.

حاسبها في أي شيء تعمل وفي ايَّ شيء تقول وفي ايَّ شيء تتكلم حاسبها في فلتاتها وسهراتها وسمراتها وجلساتها واصدقائها وعبادتها وقيامها حاسبها في كل شيء فإن موت الفجاءة في هذا الزمان اخذتُ أسف سريعة لا يدري المسلم متى يموت لكن من كان محاسباً لنفسه في كل يوم كان على خير بإذن الله.

كلكم يحفظ قول عمر (رضي الله عنه) :" حاسوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزنوا " كما روى عنه بن عبد البر عن ثابت أن عمر (رضي الله عنه) قال لاصحابه : " حاسبوا انفسكم في الرخاء قبل محاسبة الشدة ".

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٤) والحديث ذُكِرَ هنا بمعناه وليس نصاً كاملاً.

(٢) سورة القيامة، الآية : ٢.

(٣) سورة الحشر، من الآية : ١٨.

وكتب يوماً لاحد عماله : " حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم القيامة من حاسب نفسه فإنه اجدرُ أن تهون عليه الحساب يوم القيامة حاسبوا انفسكم وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله ولا تخفى على الله من اعمالكم خافية"(١).

توبة بن الصمت الرضي (رضي الله عنه) حاسب نفسه يوماً وعدَّ عمره فاذا هو يزيد على مئة وعشرون الف يوم فقال لنفسه محاسباً لو اني أذنبت في كل يوم ذنب لقابلت قيوم السماوات وجبار الارض والسماوات بمئةٍ وعشرون الف ذنب.

ووالله ما قام من مجلسه ذلك الا مغشياً على وجهه محمولا على الاكتاف يخاف من ربه ومولاه.

محاسبة النفس اولى لك فأولى ابراهيم التيمي يقول رحمه الله محاسباً لنفسه مثلث نفسي في الجنة فاذا انا آكل من ثمارها واشرب من ماءها وأسبح بلبنها واضاجع نساءها ففرحت ومثلث نفسي في النار آكل من زقومها واشرب حميمها واعالج سلاسلها واغلالها فامتلأت رعباً وخوفاً فقلت لها ماذا تريدين فقالت أن اردَّ الى الدنيا وأن اعمل صالحاً فقلت لها ها أنت في الامنية فاعمل صالحاً يا ابراهيم إن كنت صادق(٢).

نعم عباد الله نحن في الأمنية وفي هذه الحياة الدنيا في المهلة في دار العمل كل نفسٍ تتنفس بها حجة الله علينا يوم القيامة .

اتعرفون يا عباد الله من أكرم من ابي بكر وعمر بعد رسول الله؟

---

(١) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتابه (محاسبة النفس) ص٢٩، والإمام أحمد في كتابه الزهد (١٢٠)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في سند هذا الأثر انقطاع بين ثابت بن الحجاج وعمر بن الخطاب فلم يدركه.

(٢) مختصر صفوة الصفوة (١/٢١٢).

والله لا يوجد افضل ولا أكرم بعد رسول الله من ابي بكر وعمر مبشرين في الجنان واصحاب سيد الانام.

" يدخل عمر (ﷺ) على ابو بكر فاذا به لوحده جالساً اتعلمون ماذا وجده يصنع؟

يجبذ لسانه بقوة ويحاسب نفسه فقال عمر فقلت اعيذك بالله ما تصنع فقال هذا الذي اوردني الموارد هذا الذي اوردني المهالك ويقول لنفسه يا ليتني لم اقل كذا يا ليتني لم اعمل كذا يا ليتني لم اذهب لمكان كذا يحاسب نفسه"[١] ويبكي وهو مُبَشَّرٌ بالجنة فكيف بنا عباد الله الذين ملأنا اجسادنا ذنوباً عظام.

يقول انس (ﷺ) مررت من حائط من حيطان المدينة فاذا بي ارى عمر لوحده لا يراه احد يمسك لحيته بقوة ويحركها يمنة ويسرة ويقول بخٍ بخٍ يبن الخطاب البارحة كنت ترى الغنم واليوم يسمونك امير المؤمنين والله لتتقين الله او ليعذبنك الله"[٢] ويبكي رضي الله عنه.

ومن اعجب ما سمعت عن محاسبة عمر لنفسه ما رواه ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عمر (ﷺ) قال نادى ابي يوماً في جوف الليل المعتم الصلاة جامعة الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى اذا كثروا صعد المنبر فقال ايها الناس قد رأيتموني وانا ارعى الغنم على قراريط مكة منهم من يعطيني ومنهم من يمنعني ولقد رأيتموني وانا احلب الغنم لخالات لي من بني مخزوم على كفٍ من زبيب اتقوَّتُ بهِ اياماً ولقد رأيتموني وانا البس الخرقان من الثياب ولقد رأيتموني وانا ابيت اياماً طاوياً من الجوع والله ما أجد ما يسد جوعتي ولقد رأيتموني وأكثر من ذلك (ﷺ) ثم نزل".

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٣).

(٢) موطأ الإمام مالك (٢٨٣٧).

فقال عبد الرحمن بن عوف الهذا جمعتنا في جوف الليل والله ما زدت على أن قمئت نفسك وازريتها وقللت من شأنها فقال ويحك يبن عوف هذا الذي أردت لقد جلست لوحدي في جوف الليل فقالت لي نفسي انت امير المؤمنين متبخترة ومتكبرة فأردتُ أن اذلها امام الناس جميعاً رضي الله عنهم اجمعين.

حاسبوا أنفُسَهُم فَرَفَعَهُمُ الله ونجاهم وأعد لهم نزلاً عظيماً في الجنان.

فحاسب نفسك اليوم عبد الله تنجوا بإذن الله غدا

اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان

خطبة بعنوان (الكرم والجود وفضل الانفاق في سبيل الله)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله واصحابه اجمعين اما بعد عباد الله :

ربنا ربٌ كريم يحب الكرم والجود يحب ان يُسأل فيعطي قال " يا عبادي كلكم جائعٌ الا من أطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عارٍ الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم قاموا في صعيد واحد فسألوا كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيء"[١].

كريم يحب الكرم والكرماء جواد يحب الجود والاجواد واعطى على الانفاق ما لا يعطي على غيره وأمر بالإحسان وصنع نبيهُ على عينهِ فأكرم الكرماء من البشر محمد (ﷺ) ومن تأمل سيرته كادَ أن يدهش من عظيم ما وجد من كرمه وجوده (ﷺ) كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر اعطى يوماً رجلاً وادياً مليء بالغنم فقال الرجل اتهزأُ بي يا رسول الله فقال ما كان لنبيٍ أن يهزأ خذه هو لك فساقه الرجل كله لم يترك غنمةً واحدة ورجع الى قومه وأهله يقول : ايها الناس اسلموا اسلموا!! فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر[٢] .

صفوان بن امية (رضي الله عنه) قال ما احببت احداً مثل حبي لرسول الله (ﷺ) ما رآني الا اعطاني، اعطاني يوماً مئة من الإبل ثم مئة ثم مئة اخرى وذلك يوم حنين وقال (رضي الله عنه) اعطاني يوماً وادياً مليء بالابل والغنم فبكيت وقلت اشهد أن هذا لا يصنعه الا نبي[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) رواه مسلم (٢/٢٣).

(٣) رواه مسلم (٢٣٧٣).

لم يُسأل شيئاً (ﷺ) الا أعطاه وما ادّخر شيئاً لغدٍ فيا ايها المسلم يا تابع محمد انفق تأس بنبيك انفق من ما اعطاك الله فوالله أن الملك بباب الجنة ينادي من اقرض اليوم يجزي غدا وما من يوم الا وملائكة الله تقول ما قلَّ وكفى خير مما كَثُرَ وألهى وما غابت شمس يوم الا وملائكة الله تقول : اللهم اعطِ منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً.

انفق ينفقِ اللهُ عليك يمر (ﷺ) ببلال فيدخله داره فيرى (ﷺ) صبرةً من طعام او تمر فيقول ما هذا يا بلال كنا فقراء فإغنانا الله انفق بلالاً ولا تخشى من ذي العرش اقلالاً[١].

ويمر (ﷺ) من الكريمة بنت الكريم اسماء بنت الصديق رضي الله عنهما فيقول لها يا اسماء ويا امة محمد لا تبخلوا بالموجود فتتهموا المعبود لقد وعدكم ان يخلفكم خير يا اسماء انفقي انضحي انضحي يا اسماء لا ترعي فيرعى الله عليك لا توعي فيوعى الله عليك لا تحصي فيحصي الله عليك[٢].

انفق يا ابن الاسلام رحمةً منك بنفسك طهِّر مالك مما يعتريه ومما يصيبه من الخبث إن خير النفقة في هذا الزمان نفقة المقل فأنفق من طيب مالك إن الله طيبٌ لا يقبل الا طيباً إن ربنا يربي لاحدنا عطيته كما يربي احدُنا فلوه او دابته او شاته او بقرته حتى إن اللقمة تكون عند الله اكبرُ من جبل أحد.

فأنفق عبد الله ما أعطاك الله ما نقص مالٌ من صدقة وما عند الله خيرٌ وابقى وازكى ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ولبست فأبليت وتصدقت فأمضيت وما بعد ذلك تطحنه الدنيا.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الاوسط (٣/٨٦).
(٢) رواه البخاري (٢٥٩١).

تتصدق ام المؤمنين عائشة بشاة وتبقي كتفها فيقول لها رسول الله (ﷺ) يا عائشة ما فعلت الشاة فتقول ذهبت كلها ولم تبقى الا كتفها فيقول (ﷺ) بل بقيت كلها وذهبت كتفها[1].

إن الصدقة عباد الله تطفئُ نار القبور تزيل وحشتها تيسر كربتها تنور ظلمتها ووالله ما استتر عبدٌ يوم المحشر والشمس تدنوا من الخلائق كستتادهِ في ظل صدقته والناس يذوبون بالمحشر.

يا كعب بن عجرة يقول (ﷺ) يا كعب بن عجرة كل الناس يغدو فبائع نفسه معتقها او موبقها يا كعب كلنا يخطئ وإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب ان مثل الرجل في صدقته كمثل رجلٍ جنت عليه ادرع الحديد حتى جنت على أصابعه فلا يزال يتصدق بالقليل والكثير حتى يفرج الله عنه كربته وينفك من محبسه فمن وسع على الناس وسع الله عليه ومن فرج كرب الناس فرج الله عنه كربته فانفق عبد الله وَعوِّد نفسك على الانفاق ولو بالشيء القليل ولو كنت فقيرا اليد العليا خير من اليد السفلى.

ابو ذر (رضي الله عنه) يقول قلت يا رسول الله ارشدني دلني فقال له رسول الله (ﷺ) انفق اليوم يا ابا ذر تنجو غدا.

او مرثد الغنوي (رضي الله عنه) يقول ما أحب ان يمر عليَّ يوم لا انفق فيه شيء ولو ببصلة.

عبد الله بن سعود (رضي الله عنه) يقول عَبَدَ اللهَ رجلٌ من بني اسرائيل ستين سنة من غير معصية فخرج يوماً في ارضه حتى وصل الى النهر فلقيته امرأة وضيئة جميلة فراودته عن نفسها فأخذها الى صومعته وبقيت معه ست ليالِ ثم ادرك نفسه ورجع له عقله فندم وتاب وبكى على خطيئته وخرج من مكانهِ جائعاً ليس له الا رغيف خبز

(١) أخرجه (٢٤٧٠) وصححهُ الألباني في صحيح الترغيب (٨٥٩)

فلقيته مسكينة فشكت اليه حاجتها فأعطاه اياها وبقى جائع خائفاً تائباً حتى توفاه الله فوضعت حسناته في كفة والست ليال التي ضاجع المرأة فيها في كفة فرجحت الست ليلال ثم نودي أن ضعوا حسنة الرغيف في كفة الميزان فنجى بالرغيف لا بالستين سنة التي عبد الله فيها فاتقوا الله عباد الله واجملوا في الطلب وانفقوا مما اعطاكم الله واياكم والبخل والشح فلن تزول قدما عبد حتى يسأل عن مالهِ من اين اكتسبه وفيما انفقه .

نسأل الله أن يجعلنا من المنفقين وان يعيذنا من البخل والشح وأن يتوب علينا وأن يتوفانا صالحين.

خطبة بعنوان (حُسْن الظنِ باللّه)

الحمد لله الرحيم الرحمن ، علم القرآن؛ خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل الْقُرْآن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، صلى عليه الله وملائكته والمؤمنون وعلى آله وأزواجه وخلفائه وجميع أصحابه ومن تبعهم بإحسان.

اما بعد عباد الله وقف يوماً عبد الله بن مسعود (ﷺ) على المنبر فقال : والله الذي لا اله الا هو ما ظنَّ عبدٌ بربهِ خيراً الا وجدَ ما ظن والله الذي لا اله الا هو ما اعطيَ عبدُ عطاءً خيراً من حُسْنِ الظن بربهِ(١).

فيا ايها القائم الصائم الطائع يا من قدمت من الصيام والقيام ابشر وأمل ولا تظن بربك الا خيراً ولا تحدثوا عن ربكم الا خير انكم على دين عظيم تزال فيها الزلات وتغفر فيه الموبقات ان لكم رب كريم رحمته سبقت غضبه يقبل القليل من العمل ويعفو عن الكثير من الزلل.

لما دخل النبي (ﷺ) على شاب يجود بنفسه وهو في حضرت الموت يعالج الروح دخل عليه رسول الله (ﷺ) فقال له رسول الله (ﷺ) كيف تجدك؟ قال يا رسول الله أخاف ذنوبي وارجوا رحمة ربي فاستبشر النبي (ﷺ) خيراً وقال والذي نفسي بيده ما اجتمعا في قلب عبدٍ الا أمنهُ الله مما خاف واعطاه ما يرجوا(٢).

والواثلة بن الاسقع دخل على الاسود بن يزيد رحمه الله فاذا هو يجود بنفسه في حضرت الموت يعالج خروج الروح فقال كيف تجدك فال يا صاحب رسول الله لقد تحملت ذنوباً فأثقلت عليّ واعيتني حتى اهلكتني ولكني ارجوا رحمة ربي فاستبشر

(١) رواه ابن ابي الدنيا في حسن الظن، ورواه ابو داود في الزهد (١٢١) .
(٢) رواه البخاري في كتابه العلل الكبير (١٤٢)، ورواه الترمذي (٩٨٣).

الواثلة (رضي الله عنه) وقال اشهد أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول قال الله انا عند ظن عبدي بي فإن ظن بي خيراً وجد ما ظن وإن ظن بي شراً وجد ما ظن[1].

بل إن النبي (ﷺ) اخبر كما في السنن أن الله تبارك وتعالى تجاوز عن رجلٍ من بني اسرائيل لم يعمل خيراً قط اقامه الله فقالت الملائكة يارب لم نجد له خيراً قط غير انه يصبر على الموسر ويتجاوز عن المعسر.

فأقامه الله بين يديه فقال لم كنت تصبر عن الموسر وتتجاوز عن المعسر فقال يارب كنت اتجاوز عن المعسر رجاء أن يتجاوز عني في مثل هذا اليوم فقال الله قد عفونا عنك وتجاوزنا عن سيئاتك نحن احق بالعفو منك اذهب فأدخل الجنة.

فاستبشر وامل خيراً ولا تظن بربك الا خيراً ومن اللطائف ما رواه الحافظ بن عبد البر عن صالح بن علي الهاشمي انه قال رحمه الله دخلت على رجلٍ من المحدثين فاذا هو يجود بنفسه ويعالج الموت وفي لحظاته الاخيرة فدخل عليه رجل جارٍ له فيقول له اتق الله اتق الله انت في آخر يوم من ايام الدنيا وفي آخر يوم من ايام الدنيا اتق الله انك ستقدم على الله الذي يحاسب على النقير والقطمير اتق الله عند الله عقبةٌ كئود لا يتجاوزها الا المخفون واكثر من ذلك، فقال الذي يموت اسندوني اسندوني فاسندوه فقال اتخوفني بالله اتخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال شفاعتي لامتي لأهل الكبائر حدثني عن رحمة الله ثم وضع رأسه على وسادتهِ ودموع عينيه تسيل على خديه وأنشد يقول :

يارب إن بلغت ذنوبي كثـــرةً ... فـلقد علمت أن عفوك أعظـــــمُ
إن كان لا يرجوك الا محسـنٌ ... فمن ذا الذي يدعوا ويرجوا المجرم
يارب ادعوك كما امرت تضرعاً ... فإن رددت يدي فمن ذا يرـــــــحمُ

---

(١) اخرجه احمد (١٦٠١٦).

مالـــــــــــــي اليك الا الرجا وجميل ظني بك ثم اني مســلم

فأمِّل بربك خيراً واستبشر بربك خيراً لا تظن به إلا خيراً ولا تحدثوا عن ربكم الا خيرا واجتهدوا في العمل واياكم والمحبطات من الاعمال ثم ابتعدوا عن الدواوين دواوين الظلم ديوان الشرك بالله الذي لا يغفره الله ابداً وديوان الحقوق الذي لا يتركهُ الله ابداً حتى يقضي الله بين الخلائق ثم احسن الظن إن ربك رباً كتب على نفسه كتاباً وضعه عند العرش إن رحمتي سبقت غضبي.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله وما لنا لا نرجو بربنا خيراً وما لنا لا نحسن الظن بربنا وقد قال سفيان بن عيينة ما أحب أن يجعل حسابي يوم القيامة لوالدي فإن ربي ارحم بي من امي.

ومن اللطائف ما رواه بن ابي الدنيا في كتابه حُسْنِ الظن بالله عن ابي بكر بن غالب رحمه الله من اصحاب ابي امامة الصحابي الجليل (رضي الله عنه) قال سافرت مرةً في تجارة لي وكان معنا رجل شديد التدين والاستقامة والطاعة وكان معهُ فتى اوتي رهق ومعصية وبُعداً عن طاعة الله فكان عمهُ هذا يذكره دوماً ويعظهُ ويزجرهُ ويقول له اتق الله اترك المعاصي والذنوب اتق الله قبل أن يأتيك الاجل والفتى لا يزال بعيداً حتى اصيب بمرض فلزم الفراش ولازمته الحمى واشرف على الهلكة وظنوا أنه هالك فجاءه عمه وهو على هذهِ الحال فجعل يزجره وينهره ويقول له الم اقل اتق الله اترك الذنوب والمعاصي كنت انهاك من أجل هذهِ الساعة وأكثر عليه من ذلك فقال له الفتى انتهيت يا عم؟ فقال نعم قال يا عم لو كانت امي تستقبلني عند الله اكانت معذبتني؟ فقال لا فقال الفتى ان ربي ارحم مني من امي يا عم اني تائب وندمت على الذنب واني ارجو ان لا يعدمني ربي معروفة حتى توفاه الله قال ابو بكر فكنا نرجو له خيراً.

ويشبه هذا الخبر ما رواه ابن ابي الدنيا وابن القيم رحمهم الله عن ثابت البناني رحمه الله قال كان عندنا شاب بالبصرة كثير التخليط كثير المعاصي والذنوب وكانت له امٌ صالحة ترجوه وتنهاه وتقول بُني اتق الله واترك الذنوب قبل أن يمتلأ الوعاء اتق الله قبل أن تنزل ساعة الموت فلا زال في غيه وتماديه حتى اصابهُ المرض ولزمته الحمى فجعلت امه تبكيه وتقول أي بني كنت انهاك من اجل هذهِ الساعة فقال يا ام لو دفعني ربي اليك للحساب اكنتي معذبتني فقالت ما كنت لافعل فقال إن ربي ارحم بي منك، قال ثابت فكنا نرجو له خيراً.

المقصود عباد الله إن العبد لابُدَ له أن يتقي الله فيعمل بطاعة الله ويبتعد عن نهيه سبحانه ونهي رسوله ويستقيم على الدين ويبتعد عن دواوين الظلم ثم يحسن الظن بربه فإن ربنا ربٌ رحيم لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾ وكتب كتاباً عنده تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي.

نسأل الله أن يرحمنا برحمته الواسعة اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فإنك علينا قادر والطف بنا في ما جرت به المقادير.

خطبة بعنوان (اقسام الناس تجاه الصلاة)

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان،وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا مزيدا.

اما بعد عباد الله لقد عظَّمَ اللهُ شأن الصلاة تعظيماً كبيراً فقد عُرِجَ بالنبي (ﷺ) الى السماءِ بعد سماءٍ حتى وصل الى السماء السابعة ففرض الله الصلاة هناك تعظيماً لشأنها ورفعاً لمكانتها وتعظيماً لقدرها بها نزلت الآيات الكريمات ولفضلها نطقت الاحاديث الشريفات فهو حبل الله الوتين وهي العهد الذي بيننا وبين الله وصلة العبد بربه وهي وصية المصطفى (ﷺ) عند موته.

يحتضر عليه الصلاة والسلام وينازع الموت وهو يقول : الصلاة الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم .

عباد الله ينقسم الناس مع الصلاة الى ثلاثة اقسام قسم قد تركها بالكلية وهذا لا شك عباد الله صاحبهُ متوعدٌ بالعذاب وصاحبه يستحق العذاب قال الله حكايةً عن اهل الجنَّة وهم يتسائلون عن السبب في دخول اهل النار النار قال : ﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ (1).

وقال الله حكايةً عن من يسلك الغيَّ فقال : ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ (2).

---

(1) سورة المدثر، الآيات : ٤٠ – ٤٣.

(2) سورة مريم، الآية : ٥٩.

والغَيُّ عباد الله كما قال أهل العلم : وادٍ شديدٌ حره شديدٌ عقره بعيد عمقه تشتكي جهنَّم من شدة حر هذا الوادي نسأل الله العافية ونسأله سبحانه أن لا نكون من هذا القسم.

وَقِسْمٌ من النَّاس يصلي غير تارك لها لَكِنَهُ مُضَيِّعٌ لها لا يؤَديها في وقتها لا يحترم مواقيتها وللصلاة مواقيت وَقَّتَها الله كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[1].

وروى البيهقي رحمه الله عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن رجلاً جاء الى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله ايُّ الاعمال احب الى الله عز وجل فقال رسول الله (ﷺ) : الصلاة على وقتها[2].

وقال (ﷺ) : " من جاء يوم القيامة مضيعاً لصلاته لا يعبأ الله بحسناته"[3].

وقال (ﷺ): " اذا صلى العبد صلاتهُ في أول وقتها صعدت الى السماء وعليها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل فتستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول : حفظك الله كما حفظتني، واذا صلى العبد صلاته في غير وقتها صعدت الى السماء فلا تفتح لها وعليها ظلمة ثم تلف بثوب الخَلَقُ فيُضْرَبُ بها وجهه وتقول ضيعك الله كما ضيعتني"[4].

فتأخيرُ الصلاة يا عباد الله كبيرةٌ من الكبائر وأثْمٌ عظيم كما قال بعض اهل العلم : " من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد اتى كبيرة من الكبائر".

---

(١) سورة النساء، من الآية : ١٠٣.

(٢) رواه البخاري (٥٢٧).

(٣) طبقات الشافعية (٦/٢٩٣)، لكنه لم يوجد له سنداً

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٠٩٥) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (٢٢١).

وقال أبو عبد الله الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر : أَنَّ من أَخَّرَ الصلاة عن وقتها يُعَذِّبْهُ اللهُ بِقَبْرِهِ بِثَلاثٍ : الاولى يُضَيِّقُ الله عليه في قبره ويُضَمُّ ضَمَّةً شديدةً حتى تختلف عليه أضلاعه .

والثانية يشتعل عليه قبره ناراً فَيُقَلَّبُ على الجمر ليلاً ونهاراً والثالث يسلط الله عليه وهو في قبره شجاعاً اقرعاً عيناه من نار وله زبيبتان وأظافر من نحاس طول اظفره مسيرة يوم وصوته كالرعد القاصد يقول له امرني ربي أن اضربك لتضيع صلاة الفجر حتى تشرق الشمس وتأخير صلاة الظهر الى العصر وامرني أن اضربك لتضيع صلاة المغرب الى العشاء والعشاء الى الصبح، فيضربه كلما ضربهُ ضربةً غار في الارض سبعين ذراعاً فلا يزال معذباً الى قيام الساعة(١).

نعم عباد الله تأخير الصلاة عن وقتها كبيرة عظيمة من الكبائر ويحكى أن امرأة جاءت الى نبي الله موسى عليه السلام فقالت يا نبي الله إني اذنبتُ ذنباً عظيماً وإني تُبتُ الى الله فادعوا الله أن يتب عليَّ وأن يغفر ذنبي.

فقال لها موسى وما ذنبك؟

قالت زنيت وولدت ولداً فقتلته ، فقال لها اخرجي! اخرجي! قبل أن ينزل الله علينا ناراً من السماء فتحرقنا بشئم معصيتك فخرجت المرأة منكسرة فجاء جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله لمَ رددتَ التائبة اما وجدت شراً منها؟

فقال نبي الله ومن شرٌ منها ؟ فقال جبريل مؤخر الصلاة عن وقتها.

وذكر الذهبي رحمه الله أن رجلاً دفن أُخْتَاً له قد توفيت فسقط منه كيساً فيه امواله في القبر وهو لا يشعر فلما رجع الى بيته أَحَسَّ بفقدان الكيس فرجع الى القبر وقد انصرف الناس فنبش القبر فإذا بالقبر يشتعل ناراً فخاف وفزع وأَرْجَعَ التراب

(١) حديث مكذوب لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما بين ذلك ابن حجر في لسان الميزان وقال ظاهره البطلان

ورجع الى امه باكياً قال يا اماه اخبريني عن أختي ما كانت تعمل قالت وما ذاك قال رأيت القبر يشتعل ناراً فبكت الام وقالت يا بُني كانت اختك تؤخر الصلاة عن وقتها.

نعم عباد الله اذا كان هذا عذاب مُؤَخِّرِ الصلاة فما بالكم بتاركها نسأل الله العافية وأن يجعلنا ممن حافظ على الصلاة.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله والقسم الثالث من اقسام الناس تجاه الصلاة قسم يصلون ولم يتركوها ويصلوها في وقتها إلا إنهم لا يصلوها مع امامهم جماعة في المساجد وهؤلاء يا عباد الله إنهم متوعدون بالعذاب ويستحقون العقاب فالله تبارك وتعالى أخبر عن حال هؤلاء يوم القيامة فقال : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[1] يوم القيامة يأتي الله لفصل القضاء بين الناس فيكشف الله عن ساقه التي تليق بجلاله سبحانه فيدعون للسجود فيسجد من كان يصلي في الدنيا مع الامام في المساجد ولا يستطيع اقوام للسجود تيبس ظهورهم وتتصلب أنهم كانوا يدعون للسجود في الدنيا فلا يجيبون وهم سالمون.

قال سعيد بن جبير : نزلت هذهِ الآية في حق من يسمع النداء فلم يجب.

واما من السنة فقال عليه الصلاة والسلام : " لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام فآمر رجل ان يصلي بهم وآمر رجال ليجمعوا حطباً فتذهب الى بيت فلان فتحرق عليه بيته لأنه لم يصلي معنا"[2].

---

(١) سورة القلم، من الآية : ٤٢.

(٢) رواه البخاري (٢٤٢٠).

وكما في الصحيح أن رجلاً جاء الى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله اني اعمى وليس لي من يقودني والارض فيها هوام وسباع هل لي من رخصة للصلاة في البيت فرخص له النبي (ﷺ) فلما ولى ناداه قال يا هذا اتسمع النداء قال بلى قال فأجب"

نعم عباد الله التخلف عن صلاة الجماعة كبيرة من الكبائر واثمها عظيم بل أن الصلاة لا تقبل اذا صلاها في بيته كما قال الامام علي (رضي الله عنه) : " لا صلاة لجار المساجد الا في المسجد قالوا ومن جار المسجد قال من يسمع النداء"[١].

فصلاة الجماعة امرها عظيم وقدرها جسيم لهذا كان السلف يعظمونها ويحافظون على اتيانها فقد كان الربيع بن خثيم رحمه الله يصيبه الشلل ويهادى به بين الرجلين متكأ عليهم ويقال له يا ابا محمد لقد اعذرك الله بأن تصلي في بيتك فقال الامر كما تقولون ولكن كيف اسمع النداء حي على الصلاة حي على الفلاح ولم أجب فمن استطاع منكم أن يأتيها ولو حبواً فليفعل.

وتعظم صلاة الجماعة اذا كانت صلاة الفجر او العشاء فهي اثقل الصلاة على المنافقين .

ويروى أن ابو عمير عبد الله القزويني قال لم تكن تفوتني صلاة العشاء ابداً فشغلت يوماً حتى فاتتني صلاة العشاء فخرجت اتطلب صلاة العشاء في مساجد البصرة كلها لعل امام لم يصليها فألتحق به فلم أجد مسجد لم يصليها فرجعت الى بيتي وتذكرت قول رسول الله (ﷺ) صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة فصليتها سبع وعشرين مرة ثم نمت فاذا بي ارى في المنام اني مع قوم له خيل يتسابقون وانا مع خيلي اتسابق معهم وانا اركل فرسي لألحق بهم فلا استطيع حتى التفت اليَّ احدهم فقال لا تتعب نفسك لست بسابقنا ابداً قال قلت ولمَ؟ قال لأنك صليت صلاة العشاء لوحدك ونحن صلينا جماعة مع الامام.

---

(١) ضعيف الجامع الصغير (٦٢٩٧).

خطبة بعنوان (الزكــاة)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عزّ إلا في طاعته، ولا سعادة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في ذكره، الذي إذا أُطيع شَكر، وإذا عُصي تاب وغفر، والذي إذا دُعي أجاب، وإذا استُعيذَ به أعاذ. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد عباد الله : عبادةً جليلة وطاعة عظيمة وركيزة كبيرة من ركائز الدين الحنيف ودعامة من دعاءمه انها طاعة تخص الشأن المالي في المجتمع الاسلامي انها فريضة الزكاة عباد الله التي فرضها الله على اصحاب المال وقرنها تبارك وتعالى بالصلاة في كتابه عشرات المرات وذكرها تبارك وتعالى في وصاياه لرسله وذكرها رسله في وصاياهم لأممهم قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾(١) .

عباد الله يقول تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٢).

وقال تعالى : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ (٣) فسماهم الله سمى مانعي الزكاة مشركين وقال تعالى في آية أخرى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم

(١) سورة الانبياء، الآية ٧٣.

(٢) سورة آل عمران، من الآية : ١٨٠ .

(٣) سورة فصلت، من الآيتين : ٦ – ٧ .

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾(١).

قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في تفسير هذهِ الآية العظيمة قال رحمه الله لا يوضع درهم على درهم ولا دينار على دينار بل يوسع الله في جلد الرجل او المرأة مانعة الزكاة فيوضع كل درهم وكل دينار على حدّهِ فإن قيل لماذا خص الكي بالجباة والجنوب والظهور قيل لأن الغني البخيل اذا جاءه الفقير عبس وجهه ولوى ما بين عينيه وأعرض عن جنبه فإن قرب منه الفقير ولى ظهره فعاقبه بكي هذهِ الاعضاء لأن الجزاء من جنس العمل.

واما ما جاء من السنة في الوعيد على عذاب مانعي الزكاة فكثيرة جداً ومتتالية منها ما جاء في الصحيح من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها إلا اذا كان يوم القيامة صُفِّحَت له صفائح من حديد فيُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أُحميَ عليها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى جنَّة واما الى نار.

فقالوا يا رسول الله والإبل فقال " ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها إلا اذا كان يوم القيامة بُطِحَ له بقاع قرقر [وهى الارض المستوية]، فيؤتى بها اوفر ما يكون لا يفقد منها فصيلاً واحداً فتطئه باقدامها وحوافرها وتعضُّهُ باسنانها كل ما انتهى آخرها رُدّ عليه اولها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى جنةٍ وما الى نار" فقالوا يا رسول الله ولا صاحب بقرٍ ولا غنم؟ فقال : " ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح له بقاع قرقر

---

(١) سورة التوبة، من الآيتين : ٣٤ – ٣٥.

فيؤتى بها اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً فتطئه باقدامها وحوافرها وتنطحه بقرونها كلما انتهى آخرها رُدّ عليه اولها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى جنة واما الى نار"(١).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : من آتاه الله مالاً يستطيع بهِ حج بيت الله الحرام فلم يحج او آتاه الله مالاً فلم يؤده حقه منها الا اذا كان الموت تمنى الرجعة، فقام له رجل فقال اتقي الله يا ابن العباس انما يسأل الرحمة الكفار فقال له (ﷺ) سأتلوا لك بذلك قرآناً فتلا قول الله تعالى : ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢) أي أودي زكاة مالي (وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) .

وعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال : " من آتاه الله مالاً فلم يؤدي زكاة ماله الا اذا كان يوم القيامة مثل له شجاعاً اقرعا له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلِهْزِمَتَيْهِ فيقول انا مالك انا كنزك فتلا رسول الله قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٣)(٤).

فاين عقول العالمين عباد الله من هذهِ الآيات العظام وهذهِ الأحاديث الكرام من هذا الوعيد ذو الهول العظيم والجسام عباد الله المال مال الله ووالله يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ليس لك من مالك الا ما أكلت وأفنيت ولبست وابليت وتصدقت فأمضيت وما بعد ذلك تطحنه الدنيا يذهب الى الغارمين والديان والاكفان والدفان نسأل الله العافية.

---

(١) رواه مسلم (٩٨٧).

(٢) سورة المنافقين، الآية ١٠.

(٣) سورة ال عمران، من الآية : ١٨٠.

(٤) رواه البخاري (٤٥٦٥).

خطبة بعنوان (حقارة الحياة الدنيا عند الصحابة الكرام)

الحمدُ للهِ وفَّقَ مَنْ شَاءَ لِمَكارِمِ الأخلاقِ، وهدَاهم لِما فيهِ فلاحُهم يَومَ التَّلاقِ، أَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، المَلِكُ الخَلاَّق، وأَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُ اللهِ ورَسولُهُ أَفضَلُ الْبَشَرِ على الإطلاقِ، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آلِهِ وأَصحَابِه ومن تبعهم بإحسانٍ.

اما بعد عباد الله : لما كانت غزوة حنين واراد النبي (ﷺ) غزو هوزان وغطفان جمع المشركين كل عُدتهم وعتادهم وابلهم وضبائهم ونساءهم وأولادهم وذراريهم وكل ما يملكون فقاتلوا المسلمين وأدبر اصحاب رسول الله (ﷺ) أول القتال وأقبل عليهم النبي (ﷺ) قائلاً انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب .

والتفت رسول الله الى اصحابه والى الانصار ونادى عليهم نداءين لا ثالث لهما التفت الى يمينه فقال : يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله وسعديك ثم التفت الى يساره وقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك وسعديك والخير بين يديك ها نحن ذا وقاتل المسلمين قتالاً شديداً حتى هزم المشركين.

وأفاء الله على المسلمين من الغنائم والابل والذراري والرجال الشيء الكثير ولما ايس رسول الله (ﷺ) من هداية هوزان وغطفان وزع الغنائم على أهل مكة والقبائل والمهاجرين والطلقاء ولم يعطي الانصار شيئاً، فنزغ الشيطان في قلوب الانصار وزرع في قلوبهم الحزن والغضب حتى قال قائلهم : لا زالت سيوفنا تقطر دماً من اجساد المشركين بل قال بعضم إذا كانت الشديدة دعينا واذا كانت الغنائم جفينا.

واستغل المنافقون هذهِ الحادثة والفرصة حتى قال معتب بن قشير من رؤوس المنافقين ان هذهِ القسمة ما اريد بها وجه الله فلما كَثُرَ هذا الحديث وهذهِ المقالة اخبر سعد بن عبادة رسول الله (ﷺ) هذا الخبر فحزن عليه الصلاة والسلام وجمع الانصار

كلهم ولم يدعوا احدهم غيرهم حتى اذا حضروا قال ما هذا الحديث بلغني عندكم. فلم يقولوا شيئاً استحوا من رسول الله (ﷺ) فقال ما مقولة بلغني الناس انكم قلتوها.

فقال كبرائهم وفقهائهم يا رسول الله اما كبرائنا فلم يقولوا شيئا واما صغار لنا حديث عهد بالاسلام فقالوا مقولتهم، فقال عليه الصلاة والسلام يا معشر الانصار إن قريش حديثة عهد بالاسلام ومصيبة وجرح فأردت أن اتودد اليهم وأترضاهم واجبر جرحهم وكسرهم.

يا معشر الانصار الم آتيكم ضلالاً فهداكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي وعالةً فأغناكم الله بي وفقراء ورزقكم الله بي فقالوا المنة والفضل لله ولرسوله اللهم نعم فقال عليه الصلاة والسلام تواضعاً وانصافاً : اما انكم لو قلتم لصدقتم ولصُدِّقتكم جئتنا مكذباً فصدقناك وفقيراً فأغنيناك ومطروداً فآويناك فقالوا لا نقول هذا يا رسول الله بل المنة والفضل لله ولرسوله.

فقال عليه الصلاة والسلام يا معشر الانصار الا يرضيكم ان يذهب الناس بالشاة والدرهم والبعير وتذهبون انتم برسول الله تحوزونه الى اهليكم وذراريكم ومدينتكم والله لما تنقلبون بهِ خيراً مما ينقلبون به.

فبكى الأنصار بُكَاءً شديداً وقالوا رضينا يا رسول الله رضينا فقال يا معشر الأنصار أنتم كرشي وعيبتي والله لو سلك النَّاس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت مسلك الأنصار والله لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

فبكوا رضي الله عنهم بُكَاءاً شديداً حتى عَلَتْ أصواتهم وقال عليه الصلاة والسلام لو شئتم كَتَبْتُ لكم أغلى ما في الغنائم؟ فقالوا لا تكتب لنا لا نريد شيئاً لا نريد الدنيا رضينا بك قِسْمَةً وحَضّاً يا رسول الله [(١)].

---

(١) رواه البخاري (٤٣٣١).

عباد الله ما لنا وللدنيا تباً للدنيا وما فيها إنَّ خير ما أكتنز الإنسان فيها مخافة الله ومعرفة الله وعظمته وتعظيم دينه وشرعه وإمتثال أمره والبعد عن نهيه فلا تغركم الحياة الدنيا ولا تركنوا الى الدنيا ولا تضنوا بها خيراً.

فمن أحب الله وأحب دينه لا يركن اليها ويترك غررها وغرورها إنَّ متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى.

والله ما عَزَّ الجيل الأول جيل الصحابة الكرام إلا بالزهد في هذهِ الحياة الدنيا وترك غرورها وغررها ومغرياتها لقد باعوا رضي الله عنهم الدنيا واشتروا الآخرة فربح البيع.

يقول ابو هريرة رضي الله عنه لقد اشترى عثمان الجنة من رسول الله (ﷺ) مرتين مرَةً يوم بئر روما ويوم العسرة انهم اصحاب رسول الله وهكذا يفعل الاسلام بأهله.

يقول بشير الاسلمي رضي الله عنه لما هاجر المسلمون الى المدينة فقدوا الماء وكانوا قوماً فقراء وكان لرجل من بني غفار عين ماء فكان يبيع قربة المال بالمد من التمر والناس في عوز شديد لا يملكون مداً من تمر فجاءه رسول الله (ﷺ) فقال له اتبيعني عين الماء هذهِ بعين في الجنة فقال لا يا رسول الله ليس لي ولعيالي غيرها وانا اتكسب منها فسمع ذلك عثمان رضي الله عنه فانطلق الى الرجل يساومه في بئر الماء وعين روما ولا زال بهِ حتى اشترى البئر بخمسةِ وثلاثين ديناراً ثم جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله اتجعلُ ما جعلت للرجل فقال نعم ولك عين في الجنة فقال يا رسول الله لقد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ففرح عليه الصلاة والسلام وقال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وأخرت واسررت واعلنت.

ويوم جيش العسرة احتاج النبي (ﷺ) الى أموال وإبل وفرس وتجهير فقدم عثمان لوحده تسعمائة بعير سمع رسول الله (ﷺ) يقول من يجهز جيش العسرة وله الجنة.

فقال انا يا رسول الله والناس في عوز شديد وفقر كبير ابو بكر قدم كل ما يملك وكل ماله وقدم عمر نصف ماله فحث رسول الله (ﷺ) الناس على النفقة والجيش على ما يزيد ثلاثين الف مقاتل فصعد المنبر وحث الناس والناس سكوت لا يملكون شيئاً فقال عثمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله عليَّ ثلاث مئة من الابل باحلاسها واقتابها ففرح رسول الله وحث الناس مرةً اخرى والناس سكوت فقام عثمان مرة اخرى فقال يا رسول الله عليَّ ثلاث مئة من الابل باحلاسها واقتابها وحث مرةً اخرى فقام عثمان مرة ثالثة فقال يا رسول الله عليَّ ثلاث مئة من الابل باحلاسها واقتابها ومئة فرس اتم بها الالف ففرح رسول الله (ﷺ) فرحاً شديداً ونزل من المنبر وهو يقول ما ضر عثمان بعد اليوم ما ضر عثمان بعد اليوم(١).

عباد الله لقد اعز الله الاسلام بهذا الجيل وما اعز الله هذا الجيل الا لما أخرج الدنيا من قلبه وزهد في الحياة الدنيا ولم يركن اليها فلا نجاة الا بالزهد فيها هذهِ بني اسرائيل كانت امة مفضلة ابتلوا بالدنيا بسطت عليهم فتنافسوها فاهلكتهم.

نَصَحَنَا رسول الله (ﷺ) الناصح المحب الرحيم بنا فقال " ما الفقر اخشى عليكم انما اخشى عليكم الدنيا اخشى عليكم التكاثر والتنافس والتكثر في المتاع فتهلككم كما اهلكتهم"(٢).

نسأل الله فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فقبضنا إليك غير مفتونيين .

---

(١) صحيح الترمذي (٣٧٠١).
(٢) رواه البخاري (٣١٥٨).

خطبة بعنوان (قصة جريج والفائدة منها)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عزّ إلا في طاعته، ولا سعادة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في ذكره، الذي إذا أُطيع شَكر، وإذا عُصي تاب وغفر، والذي إذا دُعي أجاب، وإذا استُعيذَ به أعاذ. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد عباد الله : عندما تأتيك القصة والحكاية والخبر على لسان رسول الله (ﷺ) فأعلم انها حق لأن الله يقول : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1] فارعي لها سمعك وافتح لها بصرك وتدبر لها قلبك ففيها من الحكم والكنوز والفوائد الفرائد.

فتعالوا بنا عباد الله الى قصةٍ من قصص بني اسرائيل فلقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ولقد كان في قصصهم العجب العجاب فهذا ابو هريرة رضي الله عنه يحدثنا عن رسول الله (ﷺ) انه قال " لم يتكلم في المهد الا ثلاث وذكر منهم صاحب جريج وجريج هذا رحمه الله عابداً زاهداً راكعاً خاضعاً خاشعاً اتتهُ امهُ يوماً وهو يصلي فنادته وقالت يا جريج فقال " أي رب امي وصلاتي" فأقبل على صلاته ولم يتلفت لأمه فانصرفت فلما كان الغد جاءت امه فنادته وقالت ولدي جريج فقال " أي رب امي وصلاتي" فأقبل على صلاته ولم يتلفت لأمه فغضبت عليه ودعت عليه فقالت " اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات".

دعت عليه وقالت لا تمته حتى ينظر الى وجوه الزانيات ثم إن جريجاً هذا قد تذاكره بنو اسرائيل في مجتمعهم ذكروا عبادته واجتهاده وطاعته وكان معهم امرأة بغي في غاية الحسن والجمال يضرب المثل بجمالها فقالت لو شئتم لافتتنهُ لكم فرضوا بذلك فأقبلت على صومعته وعرضت نفسها له وراودته فلم يهتم لها ولم يعبأ

---

(١) سورة النجم، الآية : ٣.

لشأنها ثم إنها تركته ومرت من راعي غني فمكنت نفسها له فوقع عليها فحملت فلما وضعت وضعت ولداً قالوا لها من اين لك هذا قالت من جريج فغضب القوم واقبلوا عليه وهدموا صومعته فقال ما بكم ما الذي حصل ما الذي حدث قالوا كذاب مخادع مراء تُخادع الناس بعبادتك وقد وقعت على هذهِ حتى انجبت ولداً فجروه وضربوه وسبوه حتى ادخلوه على الملك فقال ويحك يا جريج ويحك كنا نضنك خير الناس وقد احبلت هذهِ! خذوه وصلبوه ثم اقتلوه فأخذوه ليصلبوه ومروا به في شارع البغاء وعلى بيوت الزواني فخرجنْ ينظرن اليه فنظرَ اليهن وضحك!، فقال اين الولد الغلام آتوني به فلما أتوا به قال دعوني اصلي فتوضأ وصلى حتى اذا انصرف اقبل على الولد فطعنه فقال من ابوك فقال الغلام ابي الراعي راعي الغنم تكلم الغلام وهو في المهد فعجب القوم وجعلوا يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب فأبى وقال بل ابنوها لي كما كانت ارجعوها لي من طين فرجع اليها.

فقالوا له بالله عليك يا جريج ما الذي اضحكك حينما مررنا من بيوت الزواني قال ما ضحكت الا من دعاء امي عليّ وذلك حينما قالت اللهم لا تمتهُ حتى ينظر الى وجوه المومسات[1].

عباد الله في هذا الحديث العظيم كنز من الفوائد الفرائد ولكن يا عباد الله دعونا نتكلم عن واحدة من تلك الفوائد العظام الا وهي قول ام جريج لجريج " اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات" فما هو السر العظيم في هذا الدعاء.

الام يا عباد الله حبها لولدها مما يضرب له الامثال ولكن هذا الحب العظيم قد يدفع الكثير من الامهات الى الغيرة فالام تغار تغار من كل شيء يصرف ولدها عنها فيظهر ذلك حباً وتخفى ذلك كثير تخفي ذلك مراعاة لولدها مع ما يعتريها من

(١) صحيح الأدب المفرد (٢٥).

آلام والجراح مع انها تحب ما يجلب له السعادة فسعادته هو بالغ رضاها ومنتهى مناها.

فالعاقل عباد الله العاقل من لا يجعل امه تغار فيظهر لها حبهُ بل يظهر لها انها الاغلى دوماً وابداً بل لا يقدم عليها زوجةً ولا أهلاً ولا مالاً ولا ولداً ولا أحداً.

فجريج اخطأ رحمه الله اخطأ حينما قدم صلاة النافلة على نداء امهِ وقد يعذر رحمه الله لأنه وجد لذة العبادة وقمة السعادة في قرة العين كما قال (ﷺ)" جعلت قرة عيني في الصلاة " فالصلاة عباد الله راحة الصالحين وقرة عيون الموحدين.

لكن ام جريج اشتعل قلبها ناراً على ولدها فغارت عليه حتى من صلاته لأنها علمت أن صلاته شغلته عنها وصرفته عن استجابتها فدعت عليه بهذا الدعاء اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات.

أتعلمون عباد الله لماذا دعت بهذا الدعاء لأن النظر عباد الله الى وجوه النساء المحرمات يحرم العبد لذة العبادة والراحة والسعادة فلا يجتمع نظر محرم دائم مع لذة السعادة في الطاعة، فدعت عليه بهذهِ الدعوة ولم تدعو عليه بالزنا ولو دعت عليه بالزنا لهلك وهي لا تريد له الهلاك انما ارادت ان يعلم ويعرف ولدها جريج معنى امك ثم امك ثم امك ثم اباك.

فما أرحم الأُمَّهَات حتى حينما تغضب وتدعو على ولدها دعت عليه فَجُرَّ الى بيوت الزواني المُومِسات فاحذروا عباد الله من دعاء الامهات.

الخطبة الثانية

عباد الله تعالوا بنا نتأمل حالنا اليوم ما فعل بنا النظر الحرام وماذا حل بنا مع اطلاق ابصارنا عبر الشاشات والاذاعات والجوالات ففقدنا خشوع العبادات والراحة والسعادة وقرة العين في الصلوات.

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا ابصاركم فإن النظر بريد الزنا والعين تزني وزناها النظر.

فاحفظوا عباد الله ابصاركم لتنالوا الجزاء العظيم احفظوا ابصاركم اليوم لتنالوا الخير والحور الحسان البيهقي رحمه الله يروي في كتابه شعب الايمان عن علي بن الحسين انه قال كان لنا جار كثير العبادة كثير الطاعة اذا كان الليل سمع له أنين وسمع له البكاء فمر يوماً بالسوق فأبتلي ابتلي أن رأى جارية غاية في الحسن والجمال فأدمن النظر اليها وابتليَ بها حتى صار لا يعرف القيام وترك لذة الطاعة وقراءة القرآن.

فسمع بهِ أحد اخوانه فكتب له كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى من سلب حلاوة الذكر ولذة المناجاة بلغني انك تركت القرآن والقيام فإني اذكرك ونفسي هادم اللذات ومفرق الجماعات فكأني به وقد نزل بك فهدَّ الاركان وابكم اللسان وقرب الاكفان وأوحش الجارية والجيران اني اذكرك بيوم يصاح بالناس فتجثوا الامم لصولة الجبار.

لما قرأ الكلام تحرك قلبه ورجع اليه ايمانه فرجع الى الصلاة والقرآن والقيام والطاعة حتى توفي ساجداً قال علي بن الحسين فرأيته بالمنام فقلت ما فعل الله بك قال لقد عوضني الله بجارية حوراء بيضاء تسقيني مرة وتطعمني طوراً وتقول اشرب كما كنت تأملني وقرَّ عيناً مع اللذات وحور العينِ.

خطبة بعنوان (اهمية حضور القلب في الصلاة).

الحمدُ للهِ وفَّقَ مَنْ شَاءَ لِمَكارِمِ الأخلاقِ، وهدَاهم لِما فيهِ فلاحُهم يَومَ التَّلاقِ، أَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، المَلِكُ الخَلاَّق، وأَشهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُ اللهِ ورَسولُهُ أَفضَلُ الْبَشَرِ على الإطلاقِ، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آلِهِ وأَصحَابِهِ ومن تبعهم بإحسانٍ.

اما بعد عباد الله : الصلاة الصلاة وصية الله في كتابه ووصية نبيه في سنته ووصية اصحابه واتباعهم واتباع اتباعهم الى يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين.

قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ (1). والغيُّ يا عباد الله وادٍ في جهنم شديدٌ عقره بعيد عمقه شديدٌ حره تشتكي جهنم كلها من حر ذلك الوادي وقيل لو وضعت فيه جبال الدنيا كلها لذابت من شدةِ حرِّ ذلك الوادي.

ونبينا (ﷺ) كان آخر كلماتٍ قالها قبل موته (ﷺ) أن قال : " الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم"(2).

وانس رضي الله عنه قال كان آخر نظرةٍ نظرها رسول الله (ﷺ) وآخر ابتسامة ابتسمها رسول الله (ﷺ) الينا قبل موته بلحظات أن ازال الستار من شباك غرفته فرآنا (ﷺ) نصلي فابتسم (ﷺ) لأنه رأى ما يفرحه تبسم (ﷺ) رضاً لما رأى من اصحابه (ﷺ) حيث رآهم يصلون.

---

(١) سورة مريم، الآية : ٥٩ .

(٢) اخرجهُ ابو داود (٥١٥٦).

عباد الله الصلاة خير موضوع وخير ما يتكلم بهِ فينبغي للإنسان أن يكون مهتم بها معظم لشأنها فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله لهذا كان السلف رحمهم الله عظيمي التأثير بها فقد كانوا حينما يقبلون اليها تصفر وجوههم .

ماذا كانوا رضي الله عنهم يشعرون بهِ تجاه صلاتهم ؟ وماذا نشعر نحن تجاه صلاتنا.

عباد الله التقصير عظيم تجاه هذا الركن العظيم فصلاتنا خداج خداج ناقصةٌ غير تمام فأحدنا يقرأ فاتحة الكتاب في تشهده وتشهده في حال قيامه وتسبيح سجوده في تسبيح ركوعه وتسبيح ركوعه في تسبيح سجوده فلا يعلم ما يقول ولا يعي ما يتكلم فإنا لله وانا اليه راجعون.

عباد الله الصلاة ميزانك يوم القيامة إن كنت مُعظِّم لها فأنت ثقيل الميزان والا فلا قيمة لميزانك فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضْيَعْ فخيرُ الناسِ من كان حاضرُ القلبِ في الصلاة وَشَرُّ النَّاسِ من كان لاهٍ فيها قال سعيد بن زيد رحمه الله : شرُ الناس من كان في المسجد وقلبه في الأسواق وخير الناس من كان في الأسواق وقلبه مُعلَّقٌ في المساجد.

عباد الله كان السلف رحمهم الله تجاه صلاتهم لها شأن عظيم فقد كانت راحةً لهم وسعادة لشأنهم وقره عين لهم كما قال (ﷺ) : " وجعلت قرة عيني في الصلاة"(١).

فهذا امام المسلمين محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله يروى انه كان في صلاته فلُدِغَ إحدى عشرةَ لدغةً فوالله ما تلكَّأَ وما ارتعدَ وما تَزَحْزَحَ حتى انصرفَ فقيل له أفلا انصرفتَ لتداوى؟

قال والله كنت في سورة ما أحببتُ أنْ أقطعها(٢).

---

(١) رواه النسائي (٣٩٤٠).

(٢) ينظر في كتاب المعلم بشيوخ البخاري ومسلم [ط ١ بيروت دار الكتب العلميه ص ١٩]

وهذا عبد الله التميمي رحمه الله رويَ عنه بأسانيد صحيحة انه صلى يوماً صلاة الليل فشبت شرارةَ نارٍ حتى احترق بيته وما أحس بذلك واجتمع الناس على بيته واطفأوه لما انصرف وجد الناس قد اجتمعوا قال ما الذي حصل ما الذي حدث قالوا او ما شعرت بذلك لقد احترق بيتك قال والله ما شعرت لقد اشغلتني نار الآخرة عن نارٍ الدنيا.

عباد الله لقد شاهدنا مثل هذهِ الحال بأم اعيننا في زماننا هذا ومن شباب المسلمين نمرُّ بهم ونسلم عليهم ونضربهم فلا يحسون وما يشعرون وما ذلكم الا لأنهم متصلين ومنشغلين بقرُةِ عيونهم انها لعبة البوبجي نعم عباد الله هذا شأن شبابنا وشتان بين سلفنا الاوائل وخلفنا اليوم.

وهذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يصلي في الحرم وإن منجنيق الحجاج ليدك بيت الله الحرام بالحجارة فمرت حجارة من بين يديه وما أحسَّ بذلك وما ذلكم الا لأن الصلاة كانت قرة عين لهم(١).

وهذا عصام بن يوسف البلخي رحمه الله قال قلت لحاتم الاصم وحاتم الاصم هذا كان يسمى لقمان هذهِ الامة قالَ قلت له كيف تكون صلاتك فقال رحمه الله افعل الامر كما امرني الملك امشي بالخشية وادخل بالنية وأكبر بالتعظيم وأقرأ بالترتيل واركع بالخضوع واسجد بالخشوع واجلس بالأدب واسلم بالادب وارجع بالخوف اخاف ان لا يقبل مني عملي فقال عصام اذا كانت هذهِ الصلاة هي الصلاة فما صليت صلاةً في عمري(٢).

الجنيد رحمه الله يروى عنه انه كان يأوي في مكة فأقيمت الصلاة فقدموه فأبى قال لا اصلح للإمامة فأبوا عليه وقالوا لا بدَّ من ذلك لما تقدم التفت اليهم وقال

---

(١) البداية والنهاية (٨/٣٦٨).
(٢) حلية الأولياء وطبقات الاصفياء (١١٥٧٠).

استووا يرحمكم الله فأُغْمِيَ عليه فقدموا احدهم لما انصرف اراقوا عليه دلو ماء فأَفاق قالوا ما شأنك ما بك ما الذي حصل قال لما التفت اليكم وقلت استووا يرحمكم الله كأَنَّ هاتف بأُذْنِي يقول أَستويتَ أنت حتى تأْمُر غيرك؟!.

نعم عباد الله هكذا كانوا مع صلاتهم وهكذا نحن ترى أحدنا لا يصلي ويؤخر صلاته ولا يحضر جماعة المسلمين فإن صلى جسداً في المسجد وقلباً خارج المسجد ومع هذا يضحكون ويتسامرون ويلعبون والنبي (ﷺ) يقول للمتبتلين الصالحين من الصحابة الكرام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً.

أمور الصلاة كانت فيهم عجباً لأنهم كانوا يشعرون انعهم يناجون محبوبهم فيتلذذون بمناجاته ومن العجب ما يروى عن عبد الله بن الزبير انه كان يصلي في الحرم فيركع ويطيل الركوع حتى يحط عليه حمام الحرم من طول سجوده وركوعه يظنه حائطاً من حيطان المدينة والحرم.

وكان يحكى عنه انه اذا دخل بيته التزم اهله بالسكوت خوفاً وهيبةً فاذا صلى وكبر تكبيرة الاحرام علا صوتهم وصاروا يلعبون لأنهم يعلمون انه انقطع عنهم بتكبيرة الاحرام ومع هذا كانوا رحمهم الله يخافون الا يقبل منهم : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ (١)، هكذا كانوا وهكذا نحن.

نسأل الله أن يوقضنا من غفلتنا وأن يعيدنا الى رشدنا وان يصلح منا ما كان فاسداً.

---

(١) سورة المؤمنون، من الآية : ٦٠.

خطبة بعنوان (موت النبي (ﷺ) ولحظة الممات)

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اما بعد عباد الله في مثل هذهِ الايام أُمرض النبيُ (ﷺ) مرض الموت حتى وافاه الله الاجل في يوم الاثنين في اثنا عشر من ربيع الاول لما نزل بهِ الموت (ﷺ) أصابهُ الالم الشديد ووعك وعك رجلين من الناس حتى قالت عائشة رضي الله عنها أُم المؤمنين والله ما أحب أن ارى الموت ينزل على أحد بعد الذي رأيت من رسول الله والله ما أُحب أن ارى الوجع على أحد مثل الذي رأيت من رسول الله (ﷺ)، هو نفسه (ﷺ) كان يقول أكثرُ الناس بلاءً الانبياء انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الاجر.

وحينما اشتدَّ عليه (ﷺ) مرض الموت وسكراته وغمراته جعل يوصي (ﷺ) : أوصي بالانصار خير قال اوصيكم بالانصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم لقد قضى الانصار الذي عليهم وبقيَ الذي لهم ثم قال يا ايها الناس موعدي معكم الحوض وانا شهيد عليكم موعدي معكم الحوض وكأني اراه من مقامي هذا واني اعطيت مفاتح الارض وخزائن الارض واني لا اخشى عليكم ان تشركوا بعدي بالله شيئاً ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم.

وكان (ﷺ) ينظر الى اصحابه فيتلوى ويتأوه نظر الى فاطمة وصفية والعباس فقال يا فاطمة يا بنت رسول الله يا صفية يا عمة رسول الله ويا عباس يا عم رسول الله اعملوا ليومكم هذا فإني لا اغني عنكم يوم القيامة من الله شيئاً وربما وضع (ﷺ)على وجههِ خميصة فاذا اغتم كشفها ويقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد يحذر مما صنعوا ويقول اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد"(١).

ودخلت عليه عائشة مرةً فنظر اليها وهو يعالج سكرات الموت فقال يا عائشة انه ليهوَّنُ عليَّ سكرات الموت اني أُريتكي معي في الجنة وقال مرة إن أمَنَّ الناس علي ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لتخذت ابا بكرٍ خليلاً .

"ودخلت عليه فاطمة البضعةُ النبوية الشريفة سيدت نساء العالمين فرأت اباها يعالج سكرات الموت وغصصه وأوجاعه وآهاته فلم تحتمل فأجهشت بالبكاء وقالت وآكربَ اباه فقال (ﷺ) بعدما فتح عينيه يا فاطمة انه لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة انه نزلَ بيَ ما لم ينزل بأحداً يا فاطمة موعدنا الجنة موعدنا يوم القيامة واسرها بحديث فبكت ثم اسرها بحديث فضحكت لما بكت قال لها انه راحلٌ عن الدنيا ولما ضحكت اخبرها انها اول اهل بيته لحوقاً به (ﷺ) "(٢).

ثم أصبح (ﷺ) يوم الاثنين وقد اشتد عليه المرض واشتدت عليه سكرات الموت وعنده كوب ماء وربما امرَّ الماء على وجهه ويقول لا اله الا الله إن للموت لسكرات اللهم هون علينا سكرات الموت.

ودخل عليه اسامة بن زيد حِبهُ وحبيبه وقد أُصْمِتَ رسول الله فلم يقوى على الكلام فجعل يرفع اصبعه وينكتها على صدر اسامة فعلم انه يدعوا له فأجهش بالبكاء.

تقول عائشة ثم شخص بصر رسول الله وثقل بدنه وأخذته بحتٌ شديدةٌ وخيَّر فقال بل الرفيق الاعلى بل الرفيق الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

---

(١) رواه الامام أحمد (٢/٢٤٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٧٢).

وكان آخر كلامه ان قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وثقلت يده ومالت وفاضت روحه الى باريها.

حبيب الله وصفيه وخليله لكنها سنة الله الباقية التي لا تتبدل فمن أحبه الله شدد عليه بين موته واكرمه بالقبول.

قال يا فاطمة انه لا كرب على ابيك فاذا كان الموت اول شدةٍ يلقاها الكافر وما بعدها اشد فهي آخر شدة يلقاها المؤمن وما بعدها ايسر.

عباد الله الوجع عند الموت هو حال نبينا (ﷺ) فسبحان من تفرد بالبقاء وكتب على الخلق الزوال والفناء.

النزع نزع الروح يهجم على جسم البدن فيهدهُ هداً يستغرق فيه كل شيء الاعصاب والعروق والعظام والاوردة فلا تسأل عن وجع ينزع من الانسان روحه يبدأ بالقدم فتبرد القدم ثم الساق والجسم الى أن يصل اعلى رأس الانسان فيهد الانسان هداً فاذا بلغت الروح الحلقوم انقطع عن الدنيا وعاين ما لم يعاينه البشر وتنقطع التوبة وتعظم الحسرة والندامة للمقصر.

فما اعظم كربة الموت عباد الله فمن وفقهُ الله اكرمه الخوف منه ومن الموت ليستعد لساعته.

الامام احمد روى في كتابه الزهد عن الحسن البصري رحمه الله انه زار اخاً له يعالج الموت فرجع الى بيته ووالله ما انتفع منه من شدة بكاءهُ ويقول رأيت منظراً لا زلت اعمل له.

وروى ابو نعيم في كتابه الحلية عن سفيان الثوري في مرض موته كان يبكي بكاءً شديداً حتى ارتجف بدنه فقيل له أكل ذلك نخاف الذنوب؟ فقال الذنوب اهون عندي من التراب ولكني اخشى ان يشدد عليَّ في سكرات الموت.

عيسى عليه السلام كان حينما يذكر عنده الموت يقطر جلده دماً ويقول يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يخفف عنا ألم الموت وسكراتهِ.

وروى ابو الشيخ في كتابه العظمة أن موسى عليه السلام قيل له صف لنا الموت والنزع فقال وجدته كسفود في كومة قطن فاجتذب فقال الله يا موسى اما انا قد خففناه عليك.

وروى الاشبيلي في كتابه العاقبة أن ابراهيم عليه السلام قيل له كيف وجدت الموت فقال وجدته كسفود احمي عليه فوضع في قطن مبلل فاجتذب فقال الله يا ابراهيم انا قد هوناه عليك.

انظر الى آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة وعاين سكراته قال ربي رُدَّ عليَّ الستين عاماً التي وهبتها لداود لم يحتمل عليه السلام.

اللهم خفف علينا سكرات الموت.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله : احذروا الموت وسكراتهِ قبل أن تصلوا اليه احذروا الموت قبل أن تكون في مكان تتمنوا فيه الموت فلا تجدوه.

عباد الله من خاف من الموت ادرك الفوت ومن ادرك الفوات بلغ المنزل ومن بلغ المنزل نجى ان هذهِ الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة، اللذة الحرام والشهوة الحرام والنظرة الحرام والسمع الحرام والعمل الحرام ستجدهُ عند حشرجت الصدور وعند بلغ الروح الحلقوم فلا تغتروا بالدنيا وبادروا بالعمل والتوبة النصوح.

الأصمعي روى في " كتابه ذكر الموت " أن هارون الرشيد ارسل الى الشاعر ابو العتاهية بعد ما بنى قصراً منيعاً منيفاً جميلاً وقد وضع فيه الزينة وبهرجة الدنيا ولونه بألوان الفراش والمطاعم والمشارب اشكالها فقال له يا ابا العتاهية كيف ترى منزلنا كيف ترى هذا. فقال يا امير المؤمنين لم ارى مثل ذلك ابداً فقال صف لنا ما نحن فيه فقال : يا امير المؤمنين :

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقةِ القصورِ

قال الخليفة احسنت ثم ماذا؟

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح ولدى البكوري

قال أحسنت ثم ماذا؟

قال فاذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجت الصدور.

هناك ستعلم موقناً ما كنت الا في غرورِ

بكى الرشيد بكاءً مراً حتى بلَّ لحيته فقيل له ارسلَ اليك الخليفة لتؤنسه فأبكيته قال دعوه دعوه لقد رآنا في عمى فكره أن يزيدنا من العمى.

نعم عباد الله ينبغي لنا أن نعمل لغدٍ فالكيِّس من دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت فهؤلاء كلهم ذهبت اعمارهم وبقيت اعمالهم ونحن لا زالت اعمارنا واعمالنا فحاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزنوا فإن اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم ترحمون.

خطبة بعنوان

(حق المرأة على الرجل وعظيم تأثيرها على المجتمع المسلم)

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه سبحانه ، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

اما بعد عباد الله ذكر الله لنا تبارك وتعالى عظيم حق النساء على الرجال فقال في محكم كتابه الكريم بعد ما اوردَ حقوق الرجال : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ (١) وعظَم الله حق النساء تعظيماً كبيراً فقال : ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ (٢) وهنَّ المقصودات في وصية الله لنبيه عليه السلام : ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ (٣) لعظيم صحبتهن للرجل ولعظيم احسانهنْ.

وكذلك قال الله في حقوقهن : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (٤).

فاحفظوا عباد الله احفظوا حقوق النساء فهي وصية النبي (ﷺ) بعد وصية الله قال : " استوصوا بالنساء خيراً" ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ﴾(٥)، وما مات رسول الله (ﷺ) الا وهو يقول : " إني احرجُ عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم وقال اتقوا الله في حق الضعيفين المرأة واليتيم"(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية : ٢١.

(٣) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(٤) سورة النساء، الآية : ٣٤.

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢٢٩ .

(٦) رواه النسائي (٩١٤٩) وأحمد (٩٦٦٤) .

ووالله ما أحسن رجل لإمرأته او إبنته أو أخته إلا جاء يوم القيامة وقد جعل الله لهُ منابر من نور وضعت على يمين الرحمن.

لهذا عباد الله كان السلف الكرام يهتمون بالمرأة احساناً وعطفاً ولطفاً فهذا ابو عثمان الحيري الامام العابد الزاهد رحمه الله كان يقول : ارجى اعمالي عندي حفظي لقلب امرأتي، سأل من أحدِ نساءه يا ابا عثمان ما ارجى اعمالك ما أحبُ اعمالك التي تحب ان تلقى الله بها فقال : أرجى أعمالي حفظي لقلب إمرأتي.

يقول رحمه الله كان أهلي يصرون عليَّ بالزواج وانا امتنع لا اريد الزواج حتى دخلت عليَّ امرأة مجلببةٌ مستترة لا يرى منها شيء فقال اسألك يا ابا عثمان بالذي قطرَ السماء وشق الارض وبسطها ان تتزوجني فقلت الك والد؟ قالت نعم ابي الخياط قال فأقبلت على ابيها وطلبت الزواج من ابنته ففرح فرحاً شديداً وزوجني اياها فلما ادخلت عليَّ كشفت عن وجهها فاذا هي عوراء مشوهة قال فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت رضيت بالله وما كسرت لها خاطراً ولا قلباً وأحسنت لها ايما احسان وكان كلما زادني الناس لوماً زدتها احساناً وعطفاً وكرماً حتى توفيت بعد مدة فهذا هو أرجى وافضل اعمالي أن قلبها ونفسها لم تكسر من جانبي.

فيا ايها الرجل الكريم أحسن الى زوجتك وأهلك وابنتك علمها التوحيد والسنة وشر البدعة علمها العقيدة الصحيحة علمها حُبَ الدين وحُبَ الصحابة الكرام وآل بيت رسول الله الاطهار وهذا من اعظم الاحسان عليكم لهنَّ

إن المرأة عباد الله زوجة او اختاً او بنتاً هي قطب رحى المجتمع إن الامَّ عباد الله العفيفة الشريفة الحبيبة هي التي تزرع الفضائل في قلب ولدك إن الام عباد الله العفيفة الشريفة هي التي تزرع العفة والشرف والحياء والديانة في قلب ابنتك.

الامُّ مدرسةٌ إن أعددتَهـــــا ... أعددتَ شعباً طيِّبَ الأعراقِ

الامُّ أُستاذ الأساتذةَ الأُلـــــى ... شغلت مآثرها مدى الافـــاقِ

إنَّ المرأة عباد الله زوجةً واختاً وبنتاً هي نصف المجتمع وهي التي تلد النصف الآخر فهي امةً بأسرها فلا تبخلوا بالاحسان اليهن بالتعليم والتقوى بصلاحها صلاح النشأ.

لهذا لما فسدت امهات ونساء المؤمنين المسلمين فسد الجيل وصار لنا جيل لا يعرف الا الخور والضعف والانهزام.

تأملوا عباد الله الى احوال السلف.

الامام احمد ما صنعته الا امه كانت تجهد نفسها من اجله منذ نعومة اضفاره تستيقظ ليلاً فتسخن الماء وتوقضه وتوضئه وتلبسه وتقول له تعلم العلم بُني فتوصله الى المسجد وتقول اغدوا عالماً فصار الامام احمد .

" سفيان الثوري رحمه الله ما صنعته إلا أُمهُ زرعت حب العلم والفقه والحديث في قلبه من صغره وتقول اغدوا عالماً يا بني أنا أعيتُك بمغزلي تعلم العلم والفقه والادب فصار سفيان الثوري الامام العابد الزاهد"(١).

ومن هذهِ الطينة صنعت ام البخاري رحمه الله ما كان همها الا ان يكون ابنها اماماً للمسلمين فأصيب ابنها بالعمى منذ صغره فحزنت حزناَ شديداً وبكت بكاءً لا يوصف حتى انها لا ترقى لها عين بليل من شدة البكاء والدعاء حتى جاءها خليل الله ابراهيم في المنام قال يا ام لقد استجاب الله لك الدعاء ورد بصرَ ولدك فأستيقضت مسرعةً الى ولدها فاذا به يرى النور فحمدت الله وفرحت فرحاً شديداً وقالت لقد علمت انك تكون اماماً للمسلمين فجمعت اعز ما عندها من مال وسافرت

(١) المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي.

به الى بلد الله الحرام واقحمته في مجالس الحديث والعلم وتركته هناك ورجعت فصار البخاري امام المسلمين"[١].

"الإمام مالك رحمه الله ما حرضهُ على العلم الا أُمه كانت توقضه وتغسله وتلبسه أحسن الثياب وتضع العباءة والعمامة على رأسه فاذا قام طيبته وتقول اذهب بُنيَّ اذهب الى مجلس ربيعة تعلم العلم والأدب والحديث فإني ما اراك الا محدث وامام المدنية فصار الامام مالك محدث المدينة"[٢].

وربيعة هذا ما صنعته إلا أُمهُ رحمها الله حشت قلبه حباً لدين الله وللعلم والحديث والفقه كان منذ صغره يكرهه الصغار فلا يلعبون معه ويحزن حزناً شديداً فتقول يا بني لا تحزن فما خلقنا للعب يا بني انت غلام اسود وفطيس الانف لا يماشيك الصغار فاذا اردت ان يذل لك الناس فاطلب العلم ترقى فطلب العلم والحديث ربيعة بن عبد الرحمن المفتي في حضرت اصحاب رسول الله ووالله لقد ذلَّ له الملوك والعلماء والسلاطين يسمعون ما عنده من العلم"[٣].

هذا هو الملك عباد الله هذا هو الملك والعزة والشرف لا ملك الرشيد ينبغي للمرأة أن تتعب نفسها وتتكلف بتعليم اولادها الدين والعفة والحديث لا بكليات وجامعات يدخل بها المرء فلا يخرج الا جاهلاً.

نسأل الله ان يصلح احوال المسلمين ونساء المسلمين وشباب المسلمين.

---

(١) هدي الساري ومقدمة فتح الباري لابن حجر، ص (٤٧٧-٤٩٤) ورحلة ابن بطوطة، ص٣٦٩.

(٢) الديباج المُذَّهب لابن فرحون (ت٩٨).

(٣) قصص من التاريخ لعلي الطنطاوي.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله تلك الامهات هنَّ الامهات الصالحات عملن بأكرم الجهاد الا وهو تربية الجيل الصالح شعارهن في الحياة ربي اني نذرت لك ما في بطني محرراً.

ام محمدٍ الفاتح منذ نعومة اظفاره تقف بابنها الصغير عند اسوار القسطنطينية فتقول بني ستفتح هذهِ المدينة بالتكبير والتهليل والصلاة والسلطان واني ارجو ان تكون انت الذي يفتحها فكان محمداً الفاتح بَشَّرَ رسول الله بهِ قبل ولادته وقال خير الجيش جيشه وخير الامير اميره.

ام عمارة نسيبة الخزرجية قطعت يدها وهي تقاتل في سبيل الله ولها مواقف عظيمة في معركة احد اعظم من مواقف الرجال ووالله ما التفت رسول الله يمنة ولا يسرة الا ووجدها تنافح عنه (ﷺ).

لها ولد يقاتل معها فجاء مشرك طويل فضرب عاتق ابنها فاسقط يده فنادته رحمها الله تناديه يا بُني قم احمل يدك وعصب جرحك فإنا لم نخلق عبثاً اذهب وحامي رسول الله.

الخنساء امرأةٌ صالحة هذَّبَها الإسلام رَبَّت جيلاً عظيماً على الايمان والتقوى والصلاح والرجولة قدمت فلذات اكبادها اولادها الاربعة في سبيل الله لما بلغوا مبلغ الرجل وحضرت غزوة المسلمين قامت في اولادها توصيهم يا بَنِيَّ إنَّكم بين يدي الله وفي سبيله يا بني انما خلقتم لله وفي سبيل الله لقد اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين وان هذهِ الدنيا زائلة فاصبروا لعلكم تفلحون يا بَنِيَّ اذا رأيتم الحرب كَشَّفَت عن انيابها فَيَمِّمُوا وطيسها وجالدوا رسيسها حتى تنعموا بالعزِّ والكرامة او بالمجد في دار المقامة.

لما كَشَّفَت الحرب عَمَدَ الذين احسنت تربيتهم فتوغلوا بالعدو مقاتلين ووالله ما رجعوا الا ميتين.

لما جاء النعي لامهم بكت وقالت والله ما ابكي الا فرحاً ان رزقني الله بأولاد شهداء"[١].

امهاتنا عباد الله الاوليات نجوم ساطعات عليهن قام مجد الاسلام واليوم لما تخلت المرأة عن دينها وحجابها وحشمتها ومهمتها وتعليمها ظهر جيل التميع والفسوق والسفور والعصيان والضياع.

المقصود عباد الله إن المرأة اماً او اختاً او بنتاً عليها مدار الاصلاح فبصلاحها صلاح المجتمع وبفسادها فساد المجتمع، فالواجب على الرجال ان يحسنوا اليهن بالتعليم والتفهيم والتقوى.

نسأل الله ان يعيد النساء مجداً فقدناه وعزاً اشتقنا اليه انه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) الاصابة لابن حجر (٤/٤٨٨).

خطبة بعنوان (خَطَرُ النَّمِيمَةَ)

الحمد لله، أعظَمَ للمتقين العاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وفّق عبادَه للطاعات وأعان، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أهلِ الهدى والإيمان،وعلى التابعين لهم بإيمان وإحسان ما تعاقب الزمان، وسلّم تسليمًا مزيدا.

اما بعد عباد الله : ذكر ابن كثير في كتابه التفسير والامام احمد في كتابه السنن وابن جرير ورواه الترمذي في سننهِ عن سماك قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال مَرَّ رجلٌ من أصحاب النبي (ﷺ) وله غنم يرعى بها فسلَّم عليهم فلم يردوا عليه وقال بعضهم لبعض [تأملوا عباد الله خطورة اللسان] ما سلم علينا الا ليتعوذ منّا فنموا عليه فاشتاط القومُ غضباً فعمدوا اليه ولحقوه فأخذوه وقتلوه وأخذوا غنمه وساقوها الى رسول الله (ﷺ) فغضب ولم يرضى لفعلتهم فأنزل الله عليه آية تتلى مدى الزمان توبخ صنيعهم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ (١).

"ومن عبر التاريخ التي تبين لنا عظيم خطر القول والنميمة ما رواه الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمدٌ الذهبي روى في كتابه الكبائر : إن رجلاً مرَّ من السوق، سوق بيع العبيد فرأى رجلاً يبيعُ غلاماً له وهو يقول من يشتري غلاماً ليس

(١) سورة النساء، الآية : ٩٤

بهِ عيب الا إنه نمام فاستخف هذا الرجل بالعيب ولم يعبأ له فاشتراه وأخذهُ الى بيتهِ بقى معه مدةً فجاء هذا العبد الغلام الى زوجت سيده فقال : سيدتي إن زوجك يريد أن يتزوج امرأة اخرى بالسر وقد مال الى امرأة اخرى غيرك وقال لها انه لا يحبك فاذا اردت أن يرجع اليك زوجك وأن يعود الى حبك ويترك ما عزم على فعلهِ فاذا كان الليل فخذي الموس واحلقي شعرات من تحت ذقنه ورقبته واتركي الشعرات معك فقالت المرأة افعل أفعل ذلك واشتعل قلب المرأة بذلك وعزمت أن تفعل ذلك بالليل اذا نام زوجها ثم جاء الغلام هذا الى سيده فقال سيدي إن زوجتك قد جفتك وأحبت رجلاً غيرك ومالت اليه فاذا لم تصدق ذلك فاعلم انها تأتيك الليلة لذبحك فتناوم لها الليلة حتى اذا اقبل الليل جاءت المرأة وفي يدها الموس وزوجها متناوم لها يوهمها بالنوم فأهوت اليه لقطع الشعرات فقال في نفسه صدق الغلام فقام وأخذ الموس وذبحها به فجاء اهلها فرأوا بنتهم مقتولة وحصلت مقتلة عظيمة بين الطرفين بسبب ذلك العبد المشؤم النمام"(١).

نعم عباد الله النميمة اثمها عظيم وخطرها جسيم عَظَّمَ الله خطرها وبالغ في شرها وحذر منها رسول الله وأجمع المسلمين على تحريمها.

النميمة عباد الله نقل الكلام والحديث لغرض الافساد والتحرش بين الناس قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ (٢) .

وروى مسلم في صحيحه من حديث همام بن الحارث قال كنا جلوساً عند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فأقبل رجل من بعيد يُعرَفُ بنقل الكلام لامير

(١) الكبائر لشمس الدين الذهبي، ينظر : احياء علوم الدين للغزالي : (١٥٨/٣).

(٢) سورة القلم، الآية : ١٠.

المؤمنين عثمان فجلس الينا فقال حذيفة رضي الله عنه يريد أن يُسمِعَهُ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " لا يدخل الجنة قتات"[١].

وجاء في الصحيح ايضاً من حديث ابن عباس ان رسول الله (ﷺ) مرَّ من قبرين فسمع عذابهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان لا يستنزه من بوله واما الآخر فكان يمشي بالنميمة[٢].

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : " تجدون شرَّ الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر"[٣] "ومن كان له لسانين في الدنيا جعل الله له لسانان من نار يوم القيامة"[٤].

عباد الله لقد اصبحت النميمة لدى بعض افراد الناس وشرائح المجتمع عادةً يومية لا يمكن التخلي عنها او العيش من دونها فلا تكاد تخلوا مجالس الرجال وتجمعات النساء من روائح النميمة ونقل الكلام والطعن والسخرية.

بل تفننوا في ذلك فاستخدموا اساليب عديدة وتقنيات حديثة لاسيما في هذا الزمان مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي اصبحت ملاذاً ومرتعاً للنميمة ولنقلل الكلام والطعن في أعراض المسلمين وإلصَاقِ التُّهمِ بالأبرياء ولمزهم والطعن فيهم.

فالواجب عباد الله على كل مسلم ومسلمة ان يتقي الله وينئى بنفسه عن هذا الخلق الذميم وهذا الفعل القبيح فهي الحالقة لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين كما ان صاحبها يستحق الجحيم.

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٩٢٦).

(٢) رواه البخاري (٢١٦) .

(٣) رواه البخاري (٧١٧٩).

(٤) رواه ابو داود (٤٨٧٣).

روى ابن ابي الدنيا في كتابه ذم النميمة وابو نعيم في كتابه الحلية عن شفي بن ماتع الأصبُحي أنَّ رسول الله (ﷺ) قال : " اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون ما بين الجحيم والحميم ويدعون بالويل والثبور فيقال من هؤلاء لقد آذونا على ما بنا من الاذى.

قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجرُّ امعاءَهُ ورجل يسيل من فمه الدم والقيح ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول إنَّ الأبعد قد مات وفي عنقه اموال الناس ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين ما اصاب البول منه ولا يغسله ثم يقال للذي يسيل من فمه دماً وقيحاً ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إنَّ الأبعد كان يمشي بالنميمة ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس"(١).

فنسأل الله بمنه وكرمه العفو والعافية انه جواد كريم وانه ارحم الراحمين.

---

(١) اخرجه ابن المبارك في كتابه الزهد (٢/٩٤) وابن ابي الدنيا في صفة النار (٢٢٩)، واسناده لين .

خطبة بعنوان (حرمة التدخل فيما لا يعني المسلم)

الحمدُ للهِ وفَّقَ مَنْ شَاءَ لِمَكارِمِ الأخلاقِ، وهدَاهم لِما فيهِ فلاحُهم يَومَ التَّلاقِ، أَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، المَلِكُ الخَلاَّق، وأَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُ اللهِ ورَسولُهُ أَفضَلُ الْبَشَرِ على الإطلاقِ، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه وعلى آلِهِ وأَصحَابِهِ ومن تبعهم بإحسانٍ.

اما بعد عباد الله : إنَّ محاسبة النفس ومراقبتها طريق الصلاح ومحاسبة النفس وتقويمها طريق النجاح والفلاح وهذا التقويم عباد الله وهذهِ المحاسبة يتطلبان جدٍّ ومثابرة وعَزمٌ ومصابرة ومن اشتغل بما لا يعنيه انصرف عما يعنيه.

وفي هذا الزمان تكاثرت الملهيات وعظمت المغريات فصرفت كثير من الناس عن ما ينفعهم وقطعت اوقاتهم في مالا يعنيهم.

فتجد كثيرٍ من الناس تتبعوا العورات وانشغلوا بالعثرات وانصرفوا الى النقد الغير بناء وتدخلوا في مالا يعنيهم والنبي (ﷺ) قال : " إن من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه"(١)..

وفي الاثر ما رواه الحاكم في مستدركه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه انهُ قال : أتيت النبيَّ (ﷺ) يوماً فوجدتهُ متغيراً متغير اللون فقلت مالي اراك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير؟ فأشار (ﷺ) الى بطنه وقال الجوع الجوع يا كعب والله ما دخل جوفي ما يدخل في ذاتِ كبدٍ من ثلاث.

قال كعب فَرَقَّ قلبي له (ﷺ) وحزنت واستأذنته فخرجت فوجدتُ يهودياً يسقي ابلاً له الدلوا بتمرة فسقيت دلائه وجمعت كفاً من تمرٍ فأتيه (ﷺ) بكفٍ من تمرٍ فقلت اصب يا رسول الله اصبْ منه فقال من اين لك هذا؟ فأخبرته فأكل (ﷺ) حتى ترادَّتْ له نفسه وأرسله لفاطمة وقال والله ما أكلتْ منذ ثلاث ثم قال (ﷺ) يا كعب اتحبني؟

---

(١) اخرجه الترمذي (٢٣١٧).

فقال كعب رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لأنت احبُّ اليَّ من نفسي وأهلي وولدي ومالي والناس اجمعين فقال (ﷺ) إذن فأعدَّ للبلاء تجفافاً وصلابة استعدَّ للبلاء إن البلاء اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه، ثم إن كعباً هذا قد غاب عن النبي (ﷺ) فسأل عنه فقالوا يا رسول الله انه طريح الفراش مريض محموم اصابته الحمى فزارهُ ورقاه وقال ابشر يا كعب ابشر!! إن الحمى حضُّ المؤمن من النار يجدها في الدنيا وترفع عنه يوم القيامة فسمعت ذلك امرأة فخرجت وقالت هنيئاً لك الجنة يا كعب هنيئاً لك.

فقال (ﷺ) من هذهِ المتألية على الله من هذهِ التي تحكم لأحد بالجنة ولا زال حياً لم يمت فالانسان طالماً هو في هذهِ الدنيا فهو معرضٌ للبلاء فلا يحكم له بنار ولا جنة وحق لها أن تقول ذلك لأنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ابشر يا كعب إن الحمى حضُ المؤمن من النار فقال كعب هذهِ امي يا رسول الله هذهِ امي .

فقال (ﷺ) وما يدريك يا امَّ كعب أن كعباً في الجنة؟ فقالت ومن يكونُ إذاً يا رسول الله؟

فقال لعلَّ كعباً كان يتكلم فيما لا يعنيه!؟ [1].

حديث عظيم وموعظةً بليغة وفي الناس من لا يُقدِّرَ هذا الذنب العظيم بل لا يعدهُ ذنباً مع إن اهل العلم رحمهم الله عدُّوا تدخل الانسان فيما لا يعنيه من كبائر الذنوب او هو يودي بالانسان الى كبائر الذنوب لهذا كان شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم رحمه الله يقول لطلابه : إن من كلام النبي (ﷺ) القليل الذي جمع الدين والورع كله إن من حُسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيه".

ترك الانسان مالا يعنيه هو ترك الانسان فضول الكلام فلان قام فلان قعد فلان باع فلان اشترى الى غير ذلك مما لا نفع للإنسان بهِ ترك الانسان ما لا يعنيه

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧١).

إن يترك فضول الكلام وفضول النظر والاستماع والبطش والاخذ والعطاء وسائر الحركات الظاهرة والباطنة فاذا ترك الانسان مما لا عناية له به فهو بذلك قد جمع الدين والورع كله.

قيل لمعاوية رضي الله عنه ما الورع؟ كيف يبلغ الانسان حدَّ الورع؟ فقال ان لا يُعنيه ما لا يعنيه.

شمط بن سعيد العنسي أحد السلف رحمه الله كان يقول كلمة حكيمة وهو من الحكماء : اذا اشتغل الانسان بما لا يعنيه فإنه يوشك أن يدع ما يعنيه واذا اشتغل بالذي يعنيه فإنه يوشك أن يدع ما لا يعنيه.

نعم عباد الله هكذا يكون الانسان اما أن يشتغل بالذي يعنيه والذي يعني المسلم فكاك رقبته من النار نجاته من نار جهنم فاذا اشتغل العبد بذلك واهتم بذنبه ونظرَ اليه وخاف من ربه وعمل لتلك الساعة ساعة يوم القيامة فوسعه بيته وبكى على خطيئته ومسك لسانه ولن يتدخل فيما لا يعنيه فإن ذلك معيناً له إن لا ينظر الى التافه من الامور ولم يتدخل فيما لا يعنيه.

واعلموا رحمكم الله إن هذهِ الخصلة الطيبة وهذا الخلق العظيم من عدم تدخل الانسان فيما لا يعنيه لها مقام عظيم عند الله " فقد ذكر بن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه جامع العلوم والحكم عن وهب بن منبه : انه قال كان رجلان من بني اسرائيل بلغت عبادتهما بهما أن صارا يمشيان على الماء فبينما هم كذلك يمشون على الماء اذ بهم يريان رجل يطير في الهواء فتعجبا من ذلك فنادوه وقالوا كيف بلغت ما بلغت فقال : بيسير من الدنيا، فقالوا وما ذاك؟ فقال كففت نفسي عن الشهوات ومسكتُ لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني ربي ولزمت الصمت فإني ان اقسمت على الله ابرَّ بقسمي وان دعوتهُ اجابني واعطاني".

ودخل أُناسٌ على بعض اصحاب النبي (ﷺ) وهو في مرضه الذي يموت فيه فوجدوه يتهلل وجهه فرحاً فسألوه عن سبب تهلّلهُ وفرحه فقال : اوثق اعمالي عندي افضل اعمالي التي احب ان القى بها ربي إني لم اتدخل فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سليماً.

وقال مزوق العجلي رحمه الله أمرٌ انا في طلبه منذ كذا وكذا سنة وما اقدر عليه ولستُ بتارك طلبه فقالوا وما هو ؟ فقال : الكف عما لا يعنيني .

وروى عن اسد بن موسى عن محمد بن كعب انه قال كنا جلوساً عند النبي (ﷺ) فقال سيدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه اناسٌ فأخبروه بما قال (ﷺ) وقالوا اخبرنا بعملك فقال إن عملي لضعيف ولكن افضل اعمالي عندي سلامة صدري وتركي ما لا يعنيني.

ترك الانسان ما لا يعنيه من اعظم القربات كما ان تدخل الانسان فيما لا يعنيه من كبائر الذنوب روى الترمذي رحمه الله أن رجلاً قتل مع النبي (ﷺ) في بعض غزواتهِ مات مع الشهداء فقال اناس هنيئاً له الجنة فقال (ﷺ) معلماً ومؤدباً وما يدريكم انه في الجنة فلعلهُ كان يتكلم بما لا يعنيه[١].

المقصود عباد الله من هذا كلّه أنّ مما يجمع للعبد صلاح دينه ودنياه وآخرته أن ينكف الانسان عما لا يعنيه في كل شيء في كلامه وبصره وسمعه وأخذه وعطاءه وفي سائر حركاته فتكلم العبد فيما لا يعنيه خروج عن أدب القرآن وخروج عن أدب نبيه سيد الانام نسأل الله ان يجعل هذهِ الخصلة الطيبة خصلة ملازمة لنا وخلقاً من اخلاقنا انه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) رواه بن ابي الدنيا في كتابه الصمت (١٠٩).

خطبة بعنوان (عظمة الحقوق وردّ المظالم)

الحمدُ لله العَليمِ الخبيرِ، السَّميع البصِير، أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا، وأَحصَى كلَّ شيءٍ عَددًا، لا إلهَ إلاَّ هو إليه المصير، أحمَدُ ربِّي وأشكرُه، وأتوب إليه وأستغفِره، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شَريكَ له العليُّ الكبيرُ، وأشهَد أنَّ نبيَّنا محَمَّدًا عَبدُ الله ورسولُهُ البَشيرُ النَّذيرُ والسراجُ المُنيرُ، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبَارِك على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه ذَوي الفَضلِ الكَبيرِ.

اما بعد عباد الله : أحدثكم ونفسي عن يومٍ عظيم أُحدثكم عن يوم القيامة يومِ الحسرة والندامة .

عن يومٍ وصفه النبي (ﷺ) فقال : يجيء المرء فيه بحسنات وصالحات بصلاة وقيام وصدقةٍ وبرٍ وإحسان يأتي وقد ضربَ هذا وسفك دم هذا وسبَّ هذا وأخذ مالَ هذا وغاب هذا وكذب على هذا فيأخذ هذا من حسانته وهذا من حسانته ثم يطرح في النار.

أُحدثكم عن يوم وصفه النبي (ﷺ) فقال : يجيء الرجل فيه بجبالٍ من الحسنات والصالحات فَحَجَّ واعتمر وتصدَّقَ وصلى وامضى وصام وقرأ القرآن في يوم قال الله فيه " وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم" انه يوم الحقوق فكلٌ يطالب بحقه فيأتي رجل يطالب بثمنهِ ورجل يطالب بشمله ورجل يطالب بسرقةٍ سرقت منه ورجل يطالب بضربة ضربها ورجل يطالب بكلمةٍ قيلت فيه من غير حق فيأخذ هذا من حسناتهِ وهذا من حسناتهِ وهذا من حسناتهِ حتى اذا فنيت الحسنات ولا زالت الحقوق أُخذ من سيئات القوم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

أحدثكم عن يوم قال الله فيه : "عبدي ادي الحقوق فيقول ربي كيف أُدي الحقوق وقد حشرتني عارياً لا مال لي ولا ملك فيقول الله له بالحسنات والسيئات"

يؤخذ من حسناتك فتطرح على من ظلمت فإن فنيت الحسنات طرح عليك من سيئات القوم فتطرح في النار.

في ذلك اليوم ينادي الله انا الملك انا الدَّيان وعزتي وجلالي لا يدخل احدٌ من أهل الجنة الجنة وعليه حقٌ لرجل من اهل النار حتى يأخذ حقهُ وعزتي وجلالي لا يدخل رجلٌ النار وعليه حق لرجل من اهل الجنة حتى يؤدي حقه ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ [١].

الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزل قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[٢]، قال قلت يا رسول الله ايقرر لأحدنا ما كان بينه وصاحبه من خصومه؟ انقفُ امام الله فنقول يا رب ضربني هذا وشتمني هذا وأخذ مالي هذا وتكلم عليَّ هذا؟ فقال (ﷺ) : والذي نفسي بيده ليقررن عليكم ما كان بينكم من خصومةٍ يوم القيامة حتى الكلمة وحتى اللطمة فتولى الزبير باكياً قال يا رسول الله الامر إذن شديد فيقول (ﷺ) الامر شديد يا ابن العوام[٣].

فالامر شديد يا عبد الله فأدوا الحقوق واياكم من المظالم فعند الله عقبة كئود سيؤتى بالنقير والقطمير : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾[٤].

رجل كما في مسند الامام احمد يفضح نفسه فيقول يا رسول الله إن لي عبيد خدم مملوكين يخونونني ويعصونني ويكذبون عليَّ وانا اضربهم واشتمهم فكيف يكون

---

(١) سورة غافر، من الآية : ١٧.

(٢) سورة الزمر، من الآية : ٣١.

(٣) رواه الترمذي (٣٢٣٦).

(٤) سورة لقمان، من الآية : ١٦

حالي وحالهم يوم القيامة؟ فقال (ﷺ) يُحسب ما خانوك وما عصوك وما كذبوك كلُ لك يحسب، ويُحسب ضربك لهم وشتمك اياهم كل ذلك يحسب فإن كان شتمك اياهم وضربك مساوياً لعصيانهم وخيانتهم كان ذلك كفافاً لا لك ولا عليك وإن كان شتمك اياهم وضربك لهم اقل من عصيانهم وخيانتهم كان ذلك فضلاً لك وإن كان اكثر من عصيانهم وخيانتهم فسيقتص منك وسيأخذون حقهم.

فتولى الرجل باكياً ويهتف ويدعوا بالغفران فناداه رسول الله (ﷺ) فقال الم تسمع قول الله عز وجل : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ (١). فقال الرجل يا رسول الله والله لا أجد شيئاً خيراً لي ولهم أفضل من مفارقتهم اشهدك انهم احراراً في سبيله(٢).

فيا ايها المسكين يا عبد الله يا شباب الاسلام وشيوخها ادوا الحقوق وردوا المظالم الى اهلها ولا تغتروا بعمل لا تقولوا عملنا كذا وكذا سننجو يوم القيامة.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لا يغركم في الرجل طول قيامة وصيامه انظروا اين هو من صيانةِ الحقوق ويروى بن المبارك انه رضي الله عنه وقف يوماً في الناس فقال لا يغرنكم في الرجل طول قيامه وكثرة صيامه وكثرة دقته وقراءته للقرآن انظروا اين هو من أداء الامانات وصيانة الحقوق وردَّ المظالم الى اهلها.وفي الترمذي يقولون يا رسول الله امرأةٌ صائمة وقائمة ومصلية وتعمل كذا وكذا لكنها تؤذي جيرانها؟ فقال هي في النار هي في النار لأنها لا ترد الحقوق ولا تخشى المظالم فهي في النار.

نسأل الله العفو والعافية انه برٌ رحيم عفوٌ غفور.

---

(١) سورة الانبياء، من الآية : ٤٦ .

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٠٤٠١) بسند ضعيف.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله اتقوا الله وأدوا الحقوق وايّاكم والمظالم فإنه سيأتي يوم يأتي الله بالنقير والقطمير وسيحكم الله بين الناس وسيأخذ الله الحقَّ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء كما قال (ﷺ): لتُؤدونَّ الحقوق يوم القيامة حتى الذرة من الذرة.

وقال عليه الصلاة والسلام : " من كان له عند أخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم في هذهِ الحياة الدنيا"[(١)].

فتحلل عبد الله اليوم من المظالم كما كان السلف يفعلون روى ابو نعيم في كتابه الحلية عن غلامٍ لعثمان رضي الله عنه وهو غلام لعثمان قال دخل عثمان رضي الله عنه على غلامٍ وهو يعلف دابةً له وفي العلف شيءٌ يكرههُ عثمان فناداه ومسك أُذنه ووعكها وعكاً شديداً ولامه وعنفه فأطرق الغلام رأسه وتولى فلما جاء الليل وعثمان يتمعر ويلوم نفسه لأن عثمان صاحب قلب حي يخاف الله فخرج في الليل ينادي يا فلان يا غلام يا غلام يا غلام حتى اتى فقال رضي الله عنه له انا اعتذر اليك وهو أمير المؤمنين فقبل عذره الغلام فقال هاك اذني فقال ما كنت لأفعل يا امير المؤمنين فقال والله لتفعلنَّ عزمت عليك فمسك الغلام اذن الخليفة فقال اشدد عليَّ اشدد فلما بلغ ما بلغ عثمان تولى رضي الله عنه باكياً وقال قصاصٌ في الدنيا ولا قصاص يوم القيامة.

ويروي بن سعد في الطبقات من حديث الاحنف بن قيس قال جاء رجل الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو يوزع الاعطيات فقال يا امير المؤمنين انصرني على فلان فضربه عمر بالدُرَّة على رأسه وقال له الم ترى اني مشغول في الاعطيات الم اكن عندك في الصباح لِمَ لمْ تقل لي انصرني على فلان فتولى الرجل ويده على رأسهِ فلما جاء الليل لامَ نفسه وهو امير المؤمنين رضي الله عنه خرج في

---

(١) اخرجه البخاري (٢٤٤٩).

ظلمة الليل يبحث عن الرجل ويصيح في طرقات المدينة اين فلان دلوني على فلان ولا يزال يسأل رضي الله عنه حتى دُلَّ على بابهِ فطرق الباب وخرج الرجل قال له خذ هذهِ الدرة واضربني كما ضربتك فقال ما كنت لأفعل يا امير المؤمنين فقال والله لتفعلنَّ عزمت عليك عزمةَ أميرَ المؤمنين فضرب الرجل ضربةً خفيفة فقال اشدد كما شددت عليك فضربه ضربةً شديدة وولى عمر باكياً وهو يقول حسابٌ في الدنيا ولا حسابٌ في الآخرة.

عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ رأيت ابي يتلمظ فقلت مما تتلمظ يا ابي؟

فقال اشتهيت سمكة قال عبد الله فخرجت وركبت دابةً من دوابه الى مكان بعيد اتطلب سمكة حتى اتيته بها لما رآني جعل رضي الله عنه يتمسح بالدابة فإذا هي عرقةٌ بين اذنيها وظهرها فقال من اين اتيت بالسمكة فقلت من مكان بعيد قال اتعبت الدابة من اجل شهوةٍ لي والله لا آكلها خذوها تصدقوا بها وجعل يسقي الدابة ويغسلها حتى رآها مطمئنة مرتاحة.

المقصود عباد الله انه ينبغي للمسلم أن يتحلل من الظلم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار أن يبتعد عن الغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء والتعدي والافتراء والضرب والسب والشتم قبل يوم القيامة.

خطبة بعنوان (خَوَرِ الجنِّ وضعف الشياطين)

الحمدُ لله العَليمِ الخبيرِ، السَّميع البصِير، أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا، وأَحصَى كلَّ شيءٍ عَددًا، لا إلهَ إلاَّ هو إليه المصير، أحمَدُ ربِّي وأشكرُه، وأتوب إليه وأستغفِره، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شَريكَ له العليُّ الكبيرُ، وأشهَد أنَّ نبيَّنا محَمَّدًا عَبدُ الله ورسولُهُ البَشيرُ النَّذيرُ والسراجُ المُنيرُ، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبَارِك على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه ذَوي الفَضلِ الكَبيرِ.

اما بعد عباد الله صح عن نبينا (ﷺ) أكرم البشر إن امرأةً نذرت أن ردَّ الله النبيَّ من الغزوة أن تضرب الدفَّ على رأسه فأذن لها فلما سلمهُ الله من غزوة المشركين جعلت تضرب الدف فدخل عمر فخافت المرأة وولت هاربة فتبسم (ﷺ) فقال يا عمر ما سلكت فجّاً الا سلك الشيطان فجاً غير فجك"[(١)].

"ومما جاء في الصحيح ايضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال صارع انسيٌّ مع رجل من الجن فصرعه فقال الانسيّ اهكذا انتم معاشر الجن ضعفاء ام هكذا انت من بينهم شخيتاً ضئيلاً ضعيفاً؟ فقال الجن بل انا فيهم قويٌّ ضليع ولكن عاودني مرةً اخرى فعاوده الرجل الانسي فصرعه فقال الجني ان تركتني علمتك آية مما أُنزل على نبيكم مَنْ قرأها في ليلته لا يقربهُ شيطان حتى يصبح فقال وما هي؟ قال آية الكرسي فتركه فقال الناس لعبد الله بن مسعود ومن هذا الرجل؟ فقال ومن عساه يكون غيرَ عمر رضي الله عنه"[(٢)].

عباد الله هذا الحال من عمر من خوف الشيطان منه ليس من خصائصه رضي الله عنه بل كل من علت منزلته في الايمان وأعتنى بالعلم والعمل وخاف الله في السرِّ والعلن وفي الغيب والشهادة مكن الله له من كمال الدين واليقين وحُسْنِ الثقة

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨٣).

(٢) عمدة التفسير (١/٣١٠) لأحمد شاكر رحمه الله.

بالله ما يجعله يُخوِّف كل مخوف وأضعف ما يكون من الشيطان من العبد الذي صدق مع الله كان الشافعي يقول : يعجب الناس ممن مشى على الماء وطار في الهواء وينبغي لهم ان يعجبوا من رجلٍ غلب شهوته والله إن شياطين الارض لتفرُ من رجلٍ غلب شهوته.

فلا قوة لشيطان على انسان الا بضعف ايمانه قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ۝١٠٠ ﴾ (١)، فمن توكل على الله كفاه ويكون كيد الشيطان بينه ضعيفاً لا يملك الا الوسوسة.

مما يروى عن عمار بن ياسر انه قال يوماً لاصحابه قاتلت مع رسول الله (ﷺ) الجن والانس فقال له رجل أما الانس علمنا اما الجن فكيف ذلك؟ فقال رضي الله عنه : قاتلنا مع رسول الله (ﷺ) في غزوةٍ فقال (ﷺ) من يسقيني؟ فقال عمار بن ياسر أنا يا رسول الله فقال سيمنعك مانع فقال عمار والله لا يمنعني مانع من سقاية رسول الله فأنطلق وأخذ دلواً الى بئرٍ من الآبار فأراد أن يملأ الدلوا فجاءه رجلٌ اسود مرس كأنه خلق للحروب فقال عمار انما استقي لرسول الله فقال والله لا يسقي أحدٌ من بئري فقال عمار اقول لك سأسقي رسول الله وتقول لا يشرب من بئري أحدٌ؟ فأخذه عمار فطرحهُ ارضاً وأخذ حجراً وضرب بهِ رأسهُ ثم ملأ الدلوا من البئر وجاء به رسول الله فلما رآه رسول الله (ﷺ) تبسم وشرب الماء وقال أمنعك مانع؟ فقلت نعم منعني رجلٌ اسود ولكني فعلت به كذا وكذا"(٢).

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٠٠.

(٢) تخريج سير اعلام النبلاء (١/٢١٤) لشعيب الارنؤوط.

فقال رسول الله (ﷺ) أتدري من ذلك؟ فقال الله ورسوله اعلم فقال ذلك هو الشيطان"[١].

فقال (ﷺ) إن عمار مُلئ ايماناً الى مشاشه، يشير بذلك رسول الله (ﷺ) إن عمار ملئ ايماناً وإن الغلبة له لما له من كمال ايمان.

عباد الله لا قوة لشيطان على مؤمن الذي يدفعني أن اتكلم بمثل هذهِ الاخبار خوف الناس اليوم في الليل وفي الظلمات وفي البيوت يتلفتون من الصغير والكبير وأقل شيء يصيبهم يلجأون الى الراقين وكأن بهم الضر والنفع وما ذلك الا بسبب ضعف ايمانهم وخور نفوسهم.

اللهُ تبارك وتعالى لما ذكر سليمان وداوود مع ما أُتيا من قوةٍ وتسلط على الجن والانس والشياطين ويعملون لهم محاريب وتماثيل وجفان وقدور راسيات ويمتثلون لأمرهم ويخافون منهم مع هذا قال الله في نهاية الآيات : ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [٢]، فلولا حفظ الله لهم لبطشت بهم شياطين الجن والانس ولكن الله عصمهم.

فالجن عباد الله ضعاف خَوفوهم أنتم لا تلجأوا الى البشر في كل شيء بل الجأوا الى رب البشر.

مجاهد رحمه الله كان يقول خوفوا الجن قبل أن تخيفكم، عكرمة رحمه الله كان يقول يوماً في قول الله : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [٣]، قال في تفسيرها : كان رجالاً من الانس يدخلون الوديان المظلمة فتهرب

---

(١) رواه ابن حبان (٧٠٧٦)

(٢) سورة الانبياء، من الآية : ٨٢.

(٣) سورة الجن، الآية : ٦.

منهم الجن خوفاً فلما علمت الجن انهم يذبحون ويتعوذون بهم رجعت فزادتهم خبالاً وخوفاً.

ومن عجائب عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في قوة ايمانه وتوكله على ربهِ انه قيل له انّ غولاً يخوف الناس في هذا الوادي وكان رضي الله عنه قريباً من هذا الوادي فمضى الى ذلك الوادي في جوف الليل وهو على دابته ثقلت بهِ دابته فنظر فاذا هو دويبةٌ ممتلئة شعراً اذا فتحت فمها كأن أتون النار يخرج منه فمدَّ يدهُ الى سلاحهِ فسقطت ولها صوت واختفت في ظلمة الليل في ذلك الوادي سمعها عبد الله بن الزبير وهي تقول قطع الله قلبك بمثل هذا خوفت آلاف البشر مروا بهذا الوادي.

ويروى عنه ايضاً انه كان جالساً يوماً في ظلمة الليل فسقطت عليه جنٌّ فقال كيف تراني فقال ابن الزبير وكيف تراني انت فولى الشيطان هرباً.

عائشة رضي الله عنها سمعت صوتاً يوماً من دار الدواب ينادي بأسمها يا عائش فقالت من أنت لا امَّ لك وأخذت نعالها وألقته عليه فاذا هو عبارة عن كومة شعر فسقط من الدابة وهرب.

امرأة في ظلمة الليل في دار الدواب لا تخاف لانها تعلم أن الجن ضعاف لا ينبغي أن يخاف منه الانسان المسلم المؤمن التقي النقي الزاهد.

خطبة بعنوان (خطورة زلل اللسان وكثرة اخطائه)

الحمد لله الذي خلّص قلوب عباده المتقين من ظُلْم الشهوات، وأخلص عقولهم عن ظُلَم الشبهات. أحمده حمد من رأى آيات قدرته الباهرة، وبراهين عظمته القاهرة، وأشكره شكر من اعترف بمجده وكماله، واغترف من بحر جوده وأفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرضين والسماوات، شهادة تقود قائلها إلى الجنات ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، والمبعوث إلى كافة البريات، بالآيات المعجزات، والمنعوت بأشرف الخلال الزاكيات. صلى الله عليه، وعلى آله الأئمة الهداة، وأصحابه الفضلاء الثقات، وعلى أتباعهم بإحسان، وسلم كثيرا .

اما بعد عباد الله قال الحافظ بن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء : إن مما يملأ النفس دهشةً وحيرةً وتعجباً انك ترى الرجل الفاضل المهيب يرتاد المساجد ويُعرف بالخير والصلاح وفيه تعبد وزهدٌ وورع وديانةٍ وفيه خوف وحب وفي صلاة وقيام وصيام وفيه صدقةٍ وبرٍ واحسان وربما تصدق بكل ماله وربما تصدق بكل ما يملك حتى انه لم يبقي لنفسه ولا لعياله شيء وفيه احسان باذخ ورقة حميدة وتأثر بأحوال الفقراء والمساكين ثم انه لا يأكل المال الحرام لا يدخل جوفه قرش من الحرام ويستعظم مثل رأس الابرة اذا كانت حراماً ثم انه لا ظلم عنده بالجملة فلا يسرق ولا يضرب ولا يشرب الخمر ولا يأكل حقوق الآخرين.

مع ذلك كله تكمن الدهشة والحيرة والتعجب في أنه يقع في اعراض المسلمين انه مع ما جمع من الصالحات والصفات الحميدة يرخي لسانه في الوقوع في اعراض المسلمين وهذا فيه قلة توفيق.

فيه قلة توفيق لأنه جمع جبال من الحسنات والصالحات والطيبات ثم انه يبدأ بهتك وفري لسانه وما ذلكم الا الكيس المثقوب الذي يملأ بالخير والطيبات وهو كيس مثقوب مخروق من تحته فأنا يملأ ذلك الكيس؟

يروي الحافظ ابو نعيم في كتابه الحلية عن العبد الصالح عبد الله بن عوف رحمه الله انه قال صلوا ما تشاءون وصوموا قدر ما تستطيعون وصلوا بالليل وتصدقوا كل ما تملكون لكن اعلموا أن النجاة في كفِّ اللسان عن الحرام ويقول سفيان الثوري رحمه الله يوماً لتلميذه عبد الله بن المبارك : أتدري من خير الناس؟

فيسكت عبد الله بن المبارك فقال سفيان : خير الناس ليس من أنهكه الصيام ولا أتعبه القيام ولكن خير الناس من اذا تكلمَ تكلمَ خيراً واذا سكت سكت عن شر.

ويروي ابن ابي الدنيا في كتابه الصمت عن يحيى بن كثير والفضل بن عياض ومحمد بن المنكدر ثلاثتهم قالوا : والله ما الحج ولا الجهاد في سبيل الله ولا الرباط ولا قيام الليل في الليالي الباردة ولا صيام الايام الحارة بأيسر من كفِّ اللسان عن شهوة القول الحرام.

معنى ذلك عباد الله أنَّ كَفَّ اللسان عن الحرام أصعب من الجهاد في سبيل الله ومما ذكرنا.

عباد الله الكلام عن اللسان وخطره كلام طويل وعريض يحتاجه كل مسلم ونحن بين فترة وأخرى نذكر بخطره والذكرى تنفع المؤمنين.

لذلك النبي (ﷺ) كان كثيراً ما يشدد على خطر اللسان ويقول من حفظ اللسان حفظ الله له الجنة وإن اكثر ما يدخل الانسان النار لسانه او الاجوفان الفم والفرج وإن الانسان ربما تكلم بكملة في مجالس اللهو واللعب لا يلقي بها بالاً هي من سخط الله تلقي به في حمراء جهنم سبعين خريفاً وإنه ربما تكلم بكلمة لم يلقي لها بالاً هي من رضوان الله يكتب اللهُ له بها رضوانه الى يوم يلقاه.

والله يا عباد الله ما عقل عبدٌ دينه ولا خاف ربه من لم يخش ذربَ لسانه فرحم الله عبداً قال خيراً فغنم او سكت عن سوء فسلم.

معاذ رضي الله عنه كان يقول يا رسول الله اسألك عن امرٍ امرضني وأَسْقَمَنِي وأَتْعَبَنِي وأَحْزَنَنِي فقال له سل يا معاذ فقال يا رسول الله دُلَّنِي على عملٍ ينجيني من النار؟ فقال رسول الله (ﷺ) وكان مُتكئاً فجلس وقال يا معاذ لقد سألت عن عظيم وإِنَّهُ ليسير على من يَسَّرَهُ اللهُ لهُ يا معاذ تعبد الله وحده لا شريك له وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت [أَوصاه بأَركان الإسلام] ثم قال يا معاذ هل أَدُلُكَ على أَبواب الخير؟ فقال بلى يا رسول الله فقال الصوم جُنَّةٌ والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة في جوف الليل فقال يا معاذ هل ادلك على رأس الامر وعموده وذروةِ سنامهِ ؟ فقال بلى يا رسول الله فقال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله فسمع ذلك معاذ، لما همَّ للقيام امسكه رسول الله صل الله عليه وسلم فقال يا معاذ هل ادلك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يا رسول الله فقال : كفَّ عليك هذا فقال وهل نُؤَاخَذُ بما نتكلم ؟! فقال ثكلتك أُمُكَ يا معاذ وهل يُكَبُّ الناس على وجوههم في النار إلا من حصائد أَلسِنَتِهِم(١).

حديث عظيم فيا ايها الشاب الشادِّ الجاد يا من قدمت من الصالحات والطيبات يا من صبر على ظلم إخوانه لوجه الله يا من صبر على بر والديه لوجه الله يا من قام الليل البارد لوجه الله يا من صام النهار وتصدق لوجه الله يا من سبح وهلل وكبر وحمد الله ، كُفَّ عليك لسانك لا تقل إلا خيراً.

مالكَ!؟ مالكَ!؟ تفعل الخير وتبني الجبال من الحسنات والصالحات ثم تأتي بساعة لهوٍ ولعبٍ فتهتك تلك الطيبات وتحرق تلك الحسنات وتهدم ذلك البنيان الذي بنيت من الخير. المسلم كل كلامه عليه الا من تكلم بخير فأَمر بالمعروف او نهى عن المنكر او ذكر الله او امر بطاعة. نسأل الله ان يعيننا على كف اللسان وعلى القول الطيب وأن لا نقول الا خيرا.

---

(١) صحيح الترمذي (٢٦١٦).

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله مَن ملك لسانه مَلَكَ امره كله ومن أهدر لسانه أهدر امره كله. عباد الله خطايا اللسان خطايا كثيرة ولا يسع المقام ذكرها لكن نذكر بخطيئة واحدة عمت في اوساطنا وقالها الصغير والكبير وهي في النساء اكثر مما هي في الرجال الا وهي عباد الله ذكرك اخاك بما يكره وهو غائب عنك غير سامع لما تقول.

روى السمرقندي رحمه الله أن النبي (ﷺ) كان يجعل في السفر مع الرجلين الموسرين رجل فقير فيأكل معهم ينتفعون هم به بخدمهم وينتفع هو من مالهم وطعامهم فسافر رسول الله (ﷺ) فجعل سلمان الفارسي مع رجلين موسرين فدخل سلمان يوماً وغط في نومه فقال بعضهم لبعض إن سلمان لا يتزود علينا بشيء يجيء الى خباء مضروب ويأكل من طعامنا ثم أيقضاهُ وقالا اطلب لنا طعاماً فانطلق ليتطلب طعاماً فجاء الى اسامة بن زيد وكان خازن الطعام فقال إن صاحبيّ يتطلبان طعاماً فقال اسامة لا طعام عندنا فرجع اليهم فقال لا طعامَ عند اسامة فقالوا لو ارسلناه الى بئر سميحة لقال خاوياً فأرسلاه مرةً اخرى فجاء الى رسول الله (ﷺ) فقال ان صاحبي يتطلبان طعاماً فقال (ﷺ) : ولأي شيء يتطلبان طعاماً لقد اكلا فرجع اليهم وأخبرهم بما قال رسول الله فتعجبا فجاءا الى رسول الله (ﷺ) فقالوا يا رسول الله والله مذ اصبحنا ما أكلنا فقال لقد اكلتم ظللتم في ليلتكم تلك تأكلون من لحم سلمان والله اني لأرى خضرة لحمه بين اسنانكم(١).

وروى الخرائطي رحمه الله من حديث من حديث انس رضي الله عنه انه قال كانت العرب تخدم بعضها البعض في الاسفار فسافر النبي (ﷺ) في بعض اسفاره فوضع مع ابي بكر وعمر فتىً يخدمهم ويأكل هو من طعامهم .

---

(١) تخريج الكشاف (٣/٣٤٨) وهو حديث غريب.

تأملوا عباد الله الكلام هنا عن خير جليس بعد رسول الله وعن فتى لا نعرفه لكن الله يعرفه ودافع عنه قال كان مع ابي بكر وعمر فتاً يخدمهم فقال احدهم للآخر إن هذا الفتى ليشابه نومه نوم بيته .

المفروض أن يكون الرجل في السفر نومه ليس كنومه في بيته ويستيقظ ليخدمهم .فايقضاه وقالا اذهب اطلب لنا طعاماً من رسول الله فانطلق فقال له رسول الله ولأي شيء يأكلان لقد اكلا فأخبرهم فتعجبا وانطلق الى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله ما أكلنا شيء فقال بلى لقد اكلتما والذي بعثني بالحق اني لأرى لحم الفتى بين ثناياكم فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله استغفر لنا فقال عليه الصلاة والسلام بل مراهُ هو فليستغفر لكما[١].

عباد الله الغيبة اثمها عظيم يكفي في التحذير منها آية واحدة لو قلتها على هذا المنبر ونزلت لكفى بها قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [٢]، فاذا كان لحم الحيّ مستقذر فكيف به وهو ميت وجيفةٌ نتنة نسأل الله العفو والعافية.

(١) السلسلة الصحيحة (٢٦٠٨) أخرجهُ الخرائطي في مساوئ الاخلاق ، ص١٨٠.

(٢) سورة الحجرات، من الآية : ١٢.

خطبة بعنوان (حرمة النَّظر الى النساء)

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، لا تحصى نعمه عدا ، ولا نطيق لها شكرا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والخليل المجتبى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على النهج اقتفى ، وسلم تسليماً كثيرا

اما بعد عباد الله إن الايمان عقيدةٌ وتكليف وصبر واحتساب وتحمل من أجل هذا الدين فلا يكفي للمسلم أن ينطق بالشهادتين دون العمل بمقتضاها بل لا بُدَّ من العمل ولا يكفي للمؤمن أن يقول انا مؤمن دون ان يُختبر ويفتتن ويمتحن بل لا بُدَّ من الامتحان والاختبار لمعرفة صدق ايمانه من كذبه وقوته من ضعفه قال الله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [١].

واعلموا رحمكم الله أن من أعظم الاختبار ومن اعظم الابتلاء التي يمر بها المسلم في حياته الدنيا ليعرف صدق ايمانه من كذبه وقوته من ضعفه فتنة النساء وشهواتهن وحرمة النظر اليهن فهي من اعظم الفتن حذر منها الله وخوف منها رسوله (ﷺ) كما روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : " إن الدنيا حلوةٌ خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر بما تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أَول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء"[٢].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٢ – ٣ .

(٢) رواه مسلم (٢٧٤٢).

فينبغي للمسلم أن يحذر من هذا الابتلاء العظيم وهذا الخطر الجسيم وأن يكُفَ بصره وأن يغض طرفه امتثالاً لقول الله : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ (١).

وقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً علي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الاولى وعليك الثانية : ويقول جرير بن عبد الله البجلي سألت رسول الله (ﷺ) عن نظرة الفجأة فقال : إصرف بصرك عنها، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ (٢).

نعم عباد الله النظر المحرم سبباً للمهالك وسبباً للوقوع في الاثم العظيم وسبب للشرور كما قال ابن القيم في كتابه الداء والدواء.

كل الحوادث مبناها من النظـــر ومعظم الشرك من مستصغر الشرر

كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها فتك السهام من غير قوس ولا وتـــرِ

فغضوا عباد الله الابصار عن النظر الحرام سواء كان عبر الشاشات المرئية او غير ذلك فهي سبب المفاسد والهلاك غضوا ابصاركم كما كان السلف يفعلون.

ومن عجيب ما قرأت غض ابصار السلف عن الحرام ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه روضة المحبين وهي عن قصة حدثت في عهد عمر رضي الله عنه تتعلق بشاب كان يتصف بالتدين والصلاح والايمان والجمال فكان عمر رضي الله عنه يعجب بهِ يفرح بصلاحهِ ويُسَرُّ لتقواه وثباته فكان رضي الله عنه يتفقده.

رَأَتْهُ إِمْرَأَةٌ حسناء جميلة فهويته وتعرضت له مراراً وتكراراً وهو مُعرِضٌ عنها لا ينظر اليها فشكت هذهِ المرأة امرها لعجوز من عجائز المدينة فقالت لها انا آتيكِ بهِ

(١) سورة النور، من الآية : ٣٠.

(٢) سورة غافر، الآية : ١٩.

فأتته تلك العجوز فقالت ان لي شاةٌ وانا عجوز لا استطيع حلبها فهلا حلبتها لي ولك الأَجر وكانَ رحمه الله احرص ما يكون على الاجر فجاء معها الى البيت فلم يرى شاة فقالت العجوز سآتيك بالشاة فدخلت عليه تلك الفتاة الجميلة وتعرضت له فاستعصم وهرب ولجأَ الى محراب يذكر الله فيه فلما أَيست منه صاحت وولولت حتى اجتمع الناس وقالت فعل بي كذا وكذا فأخذوه وضربوه وأوثقوه وفي اليوم التالي سأَل عنه عمر فقالوا يا امير المؤمنين فعل كذا وكذا فجاءوا به موثوقاً فقال عمر رضي الله عنه "اللهم لا تخلف ضني به" لأنه يعرفه صاحب خلق ودين ومخافة لله عز وجل، فقال أُصدقني الخبر فَقَصَّ عليه الخبر فأَمر رضي الله عنه أَن يجمع جيران الفتى وأن يُؤتى بالعجائز ليعرف الفتى تلك العجوز فعرفها لما عرفها رفع عمر دُرَّتَهُ وعصاه فقال أصدقيني الخبر فخافت العجوز وصدقته لأَولِ مرة ففرح رضي الله عنه وقال : " الحمد لله الذي جعل في عهدي شاب شبيهٌ بيوسف عليه السلام" .

وذكر الامام العجلي رحمه الله : انه قال رحمه الله كانت امرأة في مكة جميلة وضيئة كأن الشمس أُجرِيت في وجهها قالت يوماً وهي تنظر للمرآة قالت لزوجها : اترى احداً يرى هذا الوجه ولا يفتتن به؟ متبخترة بجمالها.

فقال لها زوجها نعم فقالت من؟

قال عُبيد بن عمير فقالت ءائذن لي فلأفتننَّهُ فأذِنَ لها فجاءته كالمستفتية وهي مُخَمَّرَةٌ جاءته وهو جالس عند الحرم فكشفت عن وجهها فقال لها اتق الله فقالت لقد فُتِنتُ بك فاقضي حاجتي فقال اني سائلك فإن انت صدقتيني قضيت لك حاجتك فقال نعم اصدقك فقال لها أيسرُّكِ حين يأتي ملك الموت ليقبض روحك ان اقضي لك حاجتك هذه؟!!

فقالت لا. فقال صدقت فقال ايسرُّك حينما تدخلين القبر ويأتي منكر ونكير للسؤال أن اقضي حاجتك هذه؟!!

فقالت اللهم لا . فقال صدقت فقال ايسرُّك أن اقضي حاجتك هذه وانت تُحشرين من القبر للحساب والناس يأخذون الكتاب باليمين او الشمال؟!!

فقالت اللهم لا . فقال صدقت فقال أيسرك أن اقضي لك حاجتك هذه وانت تسيرين على الصراط والناس يتساقطون من حولك ومن امامك ومن خلفك؟ فقالت اللهم لا . فقال إذن إتق الله يا أَمَةَ الله فقد انعم الله عليك بنعم فاتقيه وخافية.

فَوَّلَتِ المرأة تائبة فقالت لزوجها انت بطال ونحن بطالون واقبلت على الصيام والقيام فكان زوجها يقول مالي وعُبيد بن عُمير كانت لي عروساً كل يوم حتى صيَّرها راهبة لا نفع فيها.

نعم عباد الله ينبغي للمسلم حين تعرض عليه هذه الفتنة وهذا الإختبار والإمتحان وتمرُّ منه تلك الصورة المحرمة أن يسأل نفسه تلك الأسئلة التي سألها عُبيد بن عُمير هل تنفعه تلك النظرات في القبور ويوم الحشر وعند الصراط وان يستشعر ايضاً أن لذة النظر الحرام مهما بلغت فهي لا خير فيها لا خير فيها فمآلها الى زوال فستفنى اللذة الحرام وتبقى عاقبتها السوء ويبقى الخسران وأما يوم القيامة فالنار والبوار.

تفنى اللذاة ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الخزي والعارُ

تبقى عواقب سوء من مغبتها   لا خيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ

نسأل الله ان يعنينا على ترك المحرمات وفعل الطاعات وحب المساكين وان يقبضنا اليه غير مفتونين.

خطبة بعنوان (افضلية الصبر على الظالم وعدم الدعاء عليه)

الحمدُ للهِ على عِبَادِهِ جَاد، بَدَأهُم بالفَضلِ ولَهُ عليهم أعَاد، آلائُهُ عليهم سَابِغة، ما خَفِيَّ مِنها أَعظَمُ مِمَّا هو بَاد، في فَضلِهِ يَتَقَلَّبُون، فهو عليهم ما بينَ طَريفٍ وتِلاد، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عبدِهِ ورَسُولِهِ محمد، وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعين، ما مَرَّ تَالٍ، بذِكرِ قَومِ هُودٍ عَاد..

اما بعد عباد الله روى ابو داود واحمد رحمهم الله في سننهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سرقت مخنقتي " عقد يوضع على الرقبة في مكان الخنق ويسمى مخنقة" قال : دخل علي رسول الله (ﷺ) وانا العن السارق وأدعوا عليه فقال : يا عائشة لا تُسَبِّخِي عنه بدعائك دعيه بذنبه[1].

التسبيخ عباد الله هو التخفيف كما كانت العرب تقول : اللهم سَبِّخْ عنَّا الحُمَّى أي خفف عنا الحُمَّى فصار معنى الحديث : يا عائشة انت مظلومة مقهورة بسرقةِ مالكِ وعِقْدِكِ فلا تكثري اللعن والدعاء فإن كنت حقاً تريدين أخذ الحق ممن ظلمك فلا تكثري اللعن والدعاء دعيه بذنبه فإنه سوف يستوفي الله لك الحق ممن ظلمك يوم تلقينه يوم القيامة.

انك يا عائشة إن اكثرت اللعن والطعن والدعاء ربما حملك الغيض والغضب على السب والشتم به يوم القيامة فبعد ما كان ظالماً فحسب صار مظلوماً من وجه وظالماً من وجهٍ آخر .

فكما ستطالبين بحقك وتأخذيهِ سيطالب هو بحقه بسبب السب والشتم والدعاء الذي لا يستحقه فإنك اذن خففت عنه دعيه بذنبه فإن كنت حقاً تريدين أخذ الحق كاملاً فقولي حسبي الله ونعم الوكيل.

---

(١) رواه ابو داود (١٤٩٧) والإمام أحمد (٢٤١٨٣).

نعم عباد الله كلنا يعلم أن الله من كمال عدله وقسطه سيأخذ الحق من الظالم للمظلوم ولو كان المظلوم أفجر الخلق وأكفرهم وافسقهم والله لو سَبَّ رجلٌ فرعون فرعون موسى الظالم الكافر لو سبه بسبب لا يستحقه فقال انهُ ابن زانية ليأخذ الله الحق لفرعون سيحشره الله ويقول له بما علمت انه ابن زانية فيأخذ الحق لفرعون بسبب السب الذي لا يستحقه.

سُبَّهُ بالوصف الذي وصفه الله سُبَّهُ بالكفر والشرك وإدعاء الربوبية، والله لو استحق أظلم الظالمين وأكفرهم حقاً من نبي من الانبياء المرسلين ليأخذنَّ الله الحق للأول من الثاني.

﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ (1)، وقال (ﷺ) : " والله لا يدخل احد النار وله حق لرجل من أهل الجنة حتى يأخذ حقه والله لا يدخل احدٌ الجنة الجنة وله حق من رجل من اهل النار حتى يأخذ حقه"(2).

عباد الله هذا أدب عظيم وخلق من اخلاق هذا الدين الحنيف الا وهو الصبر والحلم واحتساب الاجر على الظالم فلا يدعي عليه ولا يسبه ولا يلعن هذا هو الافضل عند الله قال :﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ (3)، لهذا كان رسول الله (ﷺ) يُظْلَمُ ويُسَبُ ويُشْتَمُ فيصبر ويعفوا ولا يعلن بل يدعوا لمن ظلمه بالهداية والصلاح.

يوم أحد ضُرِبَ (ﷺ) وكُسِرَتْ رباعيته وشُجَّ وجهه فقال عمر ادعوا الله عليهم يا رسول الله فقال لا يا عمر!! لا يا عمر!! انا نبي الرحمة انا نبي الرأفة اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون وأرسل (ﷺ) رجلاً لدوس يدعوهم الى الاسلام فجاء

---

(١) سورة الانبياء، من الآية : ٤٧.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/٣٠٣).

(٣) سورة الشورى، الآية :٤٣.

الرجل يدمى وجهه ورجله فقال يا رسول الله إن دوساً فجرت فادعوا الله عليهم فرفع رسول الله (ﷺ) يده فقال الصحابة هلكت دوساً فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهدي دوساً وأتي بهم فجاءت دوساً مُسْلِمَةً"[١].

يقول رباح بن عبيدة رحمه الله جلست عند عمر بن عبد العزيز فذكرت الحجاج الظالم الذي قتل وسفك وهجر قال فسببته وشتمته ودعوت عليه فقال عمر بن عبد العزيز يا رباح كن حليماً لقد بلغني إن المظلوم لا يزال يسب ويشتم ويدعوا على الظالم حتى يستوفي حقه ثم يكون للظالم حقه يطالب به يوم القيامة فبعد ما كان ظالماً صار مضلوماً يا رباح انه من دعى على ظالمه فقد انتصر"[٢].

وقال مسلم بن يسار كما روى عنه البيهقي في كتابه شعب الايمان انه سمع جاراً له يدعوا على من ظلمه ويسب فقال يا فلان خلي الظالم بظلمه إن ظلمه اسرع بهلاكه من دعاءك عليه انك لا تحب العدل كما يحبه الله فهو الذي ينتصر للمظلوم من الظالم"[٣].

عباد الله أنا لا أقول لا يجوز أن تدعوا على الظالم بل ارشدك وادلك الى ما هو افضل واعظم ألا وهو الصبر والإحتساب عند الله وإنتظار وَعْدِ اللهِ بالظالم فالله تبارك وتعالى من سننه الكونية انه قد يريك كيف يأخذ الظالم بالعذاب في هذهِ الحياة الدنيا مع ما أعدَّ الله له من العقاب الأليم في الآخرة فهو يُملي له حتى اذا أخذه لا يفلتهُ ابداً ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٤].

---

(١) رواه ابن حبان (٩٧٩).

(٢) كتاب الزهد لبعد الله بن المبارك (٦٣٣).

(٣) شعب الايمان للبيهقي (٧٤٨١).

(٤) سورة ابراهيم، من الآية :٤٢.

ومن عِبَرِ التاريخ التي نقلتها لنا كتب السير في عاقبة الظلم والظالمين ما رواه أهل العلم في اخبار محمد بن عبد الملك الزيات هذا الرجل جعلهُ الواثق الخليفة العباسي جعله وزيراً إستوزَرهُ الواثق وأوكل له الامور والرئاسة فما كان منه الا أن بسط ملكه على العامة وبسط سطوته فظلم وقتل وسرق فما كان منه الا التكبر والظلم وكان من لُئمهِ أن صنع له تنوراً في نار ومسامير محمات فكان يعذب الناس فيه ويدخلهم على المسامير المُحَمَّات فكانوا كلما صاحوا من شدة العذاب صاحوا الرحمة يا محمد الرحمة فكان يقول مستهزءً الرحمة ضعف وخور.

ولم يزل مرتكباً للظلم غشوماً يأكل حقوق الآخرين والضعفاء حتى سحب الله ملكه وبساطه من تحت قدميه فتولى المتوكل بعد الواثق فعزله وأخذ ملكه وسحب دوابه وغلمانه وأثاثه وكل ما يملك ثم أخذ ملكه واراضيه البعيدة كله حتى أفتقر فقراً شديداً حتى صار يقول : يا محمد لم تسعفك الاموال الدارة ولا البيوت النظيفة ذُق بما كسبت يداك.

ثم زاد حقد المتوكل عليه فسجنه واوثقه بالحديد والسلاسل ومُنِعَ من الاكل حتى ضعف بدنه وسوهر كلما اراد النوم نخسه السجان بالابر ليوقضه.

وأتي بالتنور الذي صنعهُ بيده لتعذيب الناس فكان يدخل عليه ويعذب ويعذب بالمسامير المحمات كلما زيد عليه العذاب صاح الرحمة يا سجان الرحمة فكان يُرد عليه الرحمة الرحمة ضعف وخوف.

سبحان الله ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (١).

---

(١) سورة النساء، من الآية : ١٢٣.

يقول احمد بن سعيد تلطفت بالسجان فأدخلني عليه فرأيته مهاناً فبكيت فقلت يعز عليَّ يا محمد أن اراك مهاناً معذباً فقال هذه عاقبة الظالم هذهِ عاقبة الظلم والظالمين فكم من مظلوم ظلماً لا يقدر علينا كان يقول حسبي الله ونعم الوكيل.

ادخل مرة على التنور وعُذب فيه ثم اخرج ثم عادوه فعذب عذاباً شديداً فأخرجوه ميتاً فأخذوه وحفروا له وما اعمقوا والقوه بالحفرة وأهالوا عليه التراب فجاءت الكلاب فنبشت التراب فأكلت لحمه وعظمه، هذا العذاب في الدنيا للظالم ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [١].

(١) سورة ابراهيم، الآية : ٤٢.

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله المقصود من هذهِ الكلمة انه إذا كان الانسان ظُلم من أحد سب او شتم او لُعن او سُرق او اتهم بشيء الافضل له والمستحب أن يصبر على الظالم وأن يحتسب الاجر وينتظر موعود الله له يأخذ حقه كاملاً قال دعيه بذنبه لا تسبخي عنهُ.

فإن هو أرادَ أن يأخُذَ حَقَهُ فينبغي أن لا يتعدَّى في أخذِ حَقِهِ فَيَسُبَ مَن سَبَّهُ لا يزيد أو يضرب من ضربه لا يزيد او يأخذ حقه من السرقة لا يدعوا على الظالم هذا جائز في حقه لكن الافضل له الصبر والاحتساب والعفو والصفح كما كان النبي يفعل.

نسأل الله ان يحسن اخلاقنا وأن يلحقنا بالصالحين نسال الله الثبات في القول والعمل نسأل الله السداد والحكمة والتوفيق.

هذا والله اعلى واعلم واعزُّ وأحكم وصلى الله على محمدٍ وعلى اله واصحابه اجمعين.

خطبة بعنوان (جريمة سبِّ اللّه تعالى)

الحمدُ للهِ بِما أسدَى، والشُكرُ لَهُ ما تَنَسَّمَتْ على الخَلائِقِ جَدْوَاء، فأيَّ آلاءِ اللهِ أَحَقُّ أنْ تُشكر؟ أجميلٌ أظهَرَهُ؟ أم قَبيحٌ سَتَرَهُ وما أبدَى؟ ولم تزل آلاءُ ربِكَ تَتَوالَى، ما مَنَّ رَبُكَ عَطَائَهُ، وما أكدَى. وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَّهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، صلى اللهُ وسَلَّمَ وبارَكَ عليه، وعلى آله وصحبه، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

اما بعد عباد الله إن نعم الله عليما عظيمة ومِنَنُهُ علينا كثيرة ووفيرة وإن من أعظم النعم قدراً وأكثرها اجراً وأثراً ما انعم الله بها علينا نعمة الدين والاسلام والايمان وتقوى الله ومخافته وهي التي خصنا بها امة الاسلام دون غيرنا من الأمم.

لذلك عباد الله صار من اعظم النقم ومن اشر البلاء وأشد الخسران وأكبر الحرام والحرمان الخروج من هذا الدين القويم والخروج من هذهِ النعم والانسلاخ من هذهِ المنن.

حديثنا عباد الله عن ظاهرة قبيحة وعادةً رذيلة وبدعةٍ دخيلة وزندقةً منكرة ظاهرة انتشرت في اوساط كثير من الناس وكَثُرت عند بعض شباب المسلمين وعند بعض كبارهم وصغارهم.

ظاهرةٌ تَقْشَعِرُّ منها الأبدان وتنخرم لسماعها الآذان وتتفطر لها السموات وتنشق لها الأرض وتخرُّ لها الجبال هداً إنَّها ظاهرةُ سَبِّ الله تبارك وتعالى عما يقولون.

عباد الله إنَّ سَبِّ الله تبارك وتعالى كُفرٌ بواح صريح قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (١).

---

(١) سورة الاحزاب، الآية : ٥٧.

يقول الفضيل بن عياض رحمهُ الله : من سبَّ الله تعالى كافرٌ حلال الدم "ويقول بن قدامة المقدسي رحمه الله : من سبَّ الله تعالى كفر وان كان جاداً او مازحاً"[١].

"ويقول الامام اسحاق بن راهوية من سبَّ الله تعالى او رسوله او الدين كفر وإن كان مقراً بما أُنزل على محمد (ﷺ) "[٢] ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من سب الله تعالى او النبي محمد (ﷺ) او الدين كفر ظاهراً وباطناً وإن كان مؤمناً بالكتاب"[٣].

عباد الله كيف يسب الله مسلمٌ وقد كان سلفنا الاوائل الاخيار يقتلون ويعذبون ويحرقون ولا يسبون ولا يكفرون بالله العظيم كان يحمى لهم قدور الزيت المذاب ويلقون فيه فلا يردهم ذلك عن دينهم شيء بل يزيدهم ثباتاً وايماناً.

هذا بلال رضي الله عنه يجرُّ جراً على وجهه في الحرّ الشديد ويلقى بالرمضاء وتحت العذاب وارغامه الكفر بالله فما يزيده ذلك الا ثباتاً وايماناً.

خباب بن الارت يقول جئت الى رسول الله (ﷺ) وهو متكأ الى حائط الكعبة وقد لاقيت من العذاب ما لقيت فقلت يا رسول الله (ﷺ) السنا على الحق ادعوا الله لنا فقال يا خباب انكم قوم تستعجلون كان الذين من قبلكم يحفر لهم الحفر وتضرم بالنيران ويلقون فيها ولا يردهم ذلك عن دينهم شيء يؤتى بأحدهم فيوضع المنشار على رأسه حتى يقسم قسمين ولا يرده ذلك عن دينه وربه شيء.

من جميل ما قرأت ما ذكره ابن كثير رحمهُ الله في كتابه البداية والنهاية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل جيشاً لقتال الروم وكان من ضمن ذلك

---

(١) المغني لابن قدامة (١٢/٢٩٨).

(٢) الصارم المسلول لابن قتيبة (٢/١٥).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٧٥٧).

الجيش عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فعجب قيصر الروم من هذا الجيش العظيم وشدةِ ثباتهِ فأمر جنوده أن يأتوا له بأسير من الجيش الاسلامي فأتوه بعبد الله بن حذافة رضي الله عنه أتوا به موثوقاً مربوطاً مسلسلاً فحاوره قيصر الروم فعجب له ولذكائه فقال أكفر بدينك وبربك فقال لا والله قال اكفر واعطيك نصف ملكي فقال لا والله قال أكفر واعطيك ملكي كله واشركك في ملكي فقال عبد الله بن حذافة والذي نفسي بيده لو اعطيتني مُلكُكَ ومُلْكُ آباءك وآباء آباءك على أن أكفَر بالله وبديني ما فعلت فقال اقتلوه فأخذوه وشدوه على الصليب وأمر الجنود أن يلقوه بالسِّهامِ شمالاً ويميناً ويقول له اكفر فما كان منهُ الا ثباتاً وايماناً فأمر به الى السجن ومنع عنهُ الطعام والشراب حتى ضَعُفَ .ادخلوا عليه يوماً لحم الخنزير وشراب الخمر فقال والله اني اعلم أني مضطر ولكن لا اكله ويشمت بي كلب الروم ادخلوا عليه مرةً امرأةً حسناء عارية فما عبأ لها فغضبت وخرجت وقالت والله لقد أدخلتموني على رجل لا يعرفُ أذَكَرٌ أنا أم انثى فما زاد ذلك إلا غضب قيصر الروم عليه فأمر له بقدور الزيت المحمي فجاءوا بعبد الله بن حذافة وجاؤوا بأخٍ له اسير والقوه في ذلك القدر وهو يرى كيف يعذب حتى طفت عظامه فقال أكفر فقال لا والله خسئت وخبت فأمر أن يسحب ويلقى في ذلك القدر لما أحس بحرارة ذلك القدر بكى رضي الله عنه ففرح قيصر الروم وظن أن قلب ذلك الرجل قد ضعف وخوف وسيكفر بالله وبدينه فقال اكفر فقال لا والله فقال وما يبكيك فال ابكي أنَّ لي نفساً واحدة تموت هذهِ الموتة وقد وددت أن لي انفساً عدد الشعر تموت مثل هذهِ الموتة فعجب قيصر الروم له وقال حق لمثل هذا الرجل ان يكون حراً طليقاً واطلق سراحه حتى وصل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب "(١).

---

(١) سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٢/٧٥)، وضعف الشيخ الألباني هذهِ القصة في كتابه ارواء الغليل (٨/١٥٧).

نعم عباد الله هكذا كانوا رضي الله عنهم كالجبال الراسيات الراسخات ثباتاً وإيماناً يعذبون ويقتلون ولا يكفرون وهذا خلاف ما عليه شبابَ وشيب المسلمين في هذا الزمان فهِم لأتفه الاسباب يُسَبُ الله من أجل غضبةٍ يغضبها او خسارةٍ يخسرها او حرمان مال او بيع او شراء.

نسأل الله ان يحبب الينا الايمان ويزينه في قلوبنا ويكره الينا الكفر والفسوق والعصيان.

خطبة بعنوان (أثر الذنوب وتسلط وظلم الحكام)

الحمد لله، لا مانعَ لِما أعطاهُ، ولا رادَّ لِما قَضَاهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ ولا مَعبودَ بِحقٍّ سِواهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدَاً عبدُ اللهِ ورسولُهُ ومُصطَفَاهُ، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه، وعلى آلِه وأصحابِه وَمَنْ والاهُ. أمَّا بعدُ: فأوصِيكُمْ ونَفْسي بِتَقْوى اللهِ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ١٠٠].

اما بعد عباد الله : إنَّ الخلفاءَ والسلاطينَ والملوكَ والرُّؤساءَ والأُمراءَ والوزراءَ والقضاة وكل من قام على شؤون الناس ورعاية شُؤونِهم كُلُّ أوْلئِكَ مِن صنيعةِ الشعوب والرعيةِ والأفرادِ والناسِ دَلَّ على ذلك كتاب الله وسنة نبيه وشهد لذلك استقراء التاريخ.

إن صلح الناس صلحت احوالهم وصلح ملوكهم ورؤسائهم وقرب صلاحهم من سيرة ابي بكر وعمر وإن فسدت اعمالهم فسدت احوالهم وفسد ملوكهم حتى قرب سيرتهم من سيرة فرعون وقارون وهامان.

لذلك لما ذكر الله فجر وظلم فرعون ذكر بعد ذلك إن قومهُ كانوا فاسقين فقال الله : ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ ﴾ (١)، كان حذيفة رضي الله عنه حين يقرأ هذهِ الآية يقول : ما من قوم يستخفون بحق الله الا جعل الله عليهم ملوكاً يستخفون بهم وبحقهم.

ومما دَرَجَ على ألسِنَةِ النَّاس والأُدباء وقبلها الشرع كيف ما تكونوا يولى عليكم فالخلفاء والحكماء والرؤساء والقضاة كل ذلك من طينة الرعية فليس من حكمة الله العظيم ان يولي الاخيار على الاشرار ولا الاشرار على الاخيار كل يولى على من هو من جنسه.

---

(١) سورة الزخرف، الآية : ٥٤.

كان سليمان بن مهران الأعمش يقول : اذا فسد الناس مع ربهم فسدت احوالهم وولى الله عليهم شرارهم ثم يتلوا قول الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

وهذا شيء درج على توكيده ألسِنةِ السلف الصالح فقد روى الائمة رحمهم الله عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس اصلحوا تصلح ولاتكم واستقيموا تستقم لكم وُلاتِكم.

الناس كانوا في الزمان الاول على خير وصلاح وايمان فأكرمهم الله بابي بكر وعمر وعثمان وعلي لكن ما تغيروا وفسدوا تغير ولاتهم بحسب ما تغيروا.

قال عبيدة بن سلمان وهو رجل من الخوارج مبغضاً لعلي ولعثمان رضي الله عنهم قال ما بَالِ الخلافة توسَّعت في زمن ابي بكر وعمر وانطاع الناس لهم وضاقت في زمانك وزمان عثمان واختلف الناس بِعَهْدِكُم انت وعثمان ؟.

فقال رضي الله عنه لاني انا وعثمان كنَّا من رعية ابي بكر وعمر وانت وامثالك في رعيتي انا وعثمان.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً بلغني أنَّ موسى عليه السلام قال يا رب كيف نعرف رضاكَ من سخطك ؟

فقال الله يا موسى إن كنتُ راضياً عنكم وليتُ عليكم خياركم وإن كنت ساخطاً عنكم وليت عليكم شراركم.

كعب الأحبار الواعظ في مجالس عمر رضي الله عنه كان يقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾(٢)

---

(١) سورة الانعام، الآية : ١٢٩

(٢) سورة الاسراء، الآية : ١٦

قال يبعث الله ملوكاً وولاة على العباد على قلوب رعيته فإن كانوا صالحين جعل الله لهم ملوكاً صالحين وولى عليهم خيارهم وإن كانوا فاسدين ولى الله عليهم حكام فاسدين مترفين.

محمد بن يوسف احد السلف قال له رجل كان بجانبه جار علينا الحكام وفسدت الثمار وغلت الاسعار فقال محمد بن يوسف هذا من شؤم ذنوبنا لا ينبغي لرجل عصي الله أن ينكر العقوبة.

ويروي أبو نُعيم في كتابهِ الحلية في ترجمة العبد الصالح جيلان ابو فروة التابعي الجليل كان يقول رحمه الله يبعث الله ملوكاً على الناس حسب حسناتهم وسيئاتهم.

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء أن بختنصر الحاكم المتسلط الظالم لبني اسرائيل قال لنبي الله دانيال بِمَ سُلِطتُ على قومك؟

فقال نبي الله دانيال عليه السلام بعظم خطيئتك وظلم قومي لانفسهم ما انت الا سيئة من سيئاتهم.

ويقول أبو الجَزَّارِ السَرَقُسْطِي أحد السلف رحمه الله بعد ما ذكروا له جور وظلم الحكام فقال : نسبتم الجور لِحُكَامِكِم ونسيتم سُوْءَ افعالكم تالله لو حزتم المُلكَ ساعة لما خطر العدلُ ببالكم، أي أنكم لو كنتم مكانهم لفعلتم مثل الذي فعلوا .

ويقول مالك بن دينار رحمه الله إنَّ الله يُعَذِّبُ المنافق بالمنافق هذهِ سنة الله في خلقه إنَّهُ يُعاقِبُ الشعوب بالملوك الظلمة إن هم فسدوا وعصوا ربهم.

ويروى عن علي رضي الله عنه إنَّهُ لمَّا طُعِنَ قيل له إسْتَخْلِف لنا فقال ما استخلف رسولُ الله فلنْ أسْتَخلِف إن كنتم صالحين ولى الله عليكم خياركم وان كنتم عاصين مُفسدين ولى الله عليكم شراركم.

ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه : " اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني حتى يسوموه سوء العذاب".

نسأل الله أن يصلح احوالنا وأحوال المسلمين يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث اصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين .

خطبة بعنوان (فضائل لا اله الا الله)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارا به وتوحيدا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا.

اما بعد عباد الله حينما حضرت نوحاً الوفاة جمع بنيه ليوصيهم وكان قد قضى في دعوته ألف سنةٍ الا خمسين عاماً وهو أطول تاريخ في الدعوة جمع بنيه ليوصيهم بجماع دعوته وخلاصةِ شرعتهِ ومنهاجهِ وهو في آخر انفاس الحياة فقال : يا بنيَّ آمركم بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والاراضين السبع وضعن في كفةٍ ووضعت لا اله الا الله في كفةٍ لرجحت بهنَّ لا اله الا الله، ولو أن السموات السبع والارضين السبع كنَّ حلقةً مُبهمةً لقصمتهنَّ لا اله الا الله"(١).

هكذا عبد الله وَصَّى نوحاً بنيه وهي وصية الانبياء والمرسلين قبل موتهم قال الله تعالى : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِىۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

وهي التي ما بُعث الرسل وانزلت الكتب الا من أجلها قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٣).

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١/١١٢) بسند صحيح، ورواه الوادعي في الصحيح المسند (٨٠٩) .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٣٣.

(٣) سورة الانبياء، الآية : ٢٥.

نعم عباد الله إن لا اله الا الله هي القضية الكبرى المتفق عليها في دعوت جميع المرسلين وهي التي من اصلها قامت السموات والارضين وهي فطرت الله التي فطر الناسُ عليها وهي التي أُسِّسَتِ المِلَّةَ من اجلها ونصبت القبلةَ لأجلها وبها أُمر جميع العباد.

عباد الله إن لا اله الا الله لها فضائل عظيمة وفواضل عميمة ومزايا جمة فمن اجلها بعث الرسل وانزلت الكتب وهي حق الله على العباد ومن اجلها قام سوق الجنة والنار وبها انقسمت الخليقة الى مؤمن وكافر وبها الحساب والثواب وهي كلمةٌ الاسلام ومفتاح دارُ السلام وعنها يُسأل الاولون والآخرون.

من قالها مخلصاُ من قلبه كان أسعد الناس بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما روى ذلك البخاري رحمه الله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله مَنْ أسْعَدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة يا رسول الله؟ فقال (ﷺ) يا أبا هريرة أسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله"[١].

من قالها عصم الله دمه وماله وعرضه وحُرِمَ التعرض له بأخذ ماله او سلب املاكه او غير ذلك من أنواع الاذى.

يقولُ اسامة ابن زيد رضي الله عنه بعثنا رسول الله (ﷺ) الى الحِرْقَةِ من جُهَينَةَ فَصَبَّحْنَا القومَ فهزمناهم فَلَحِقْتُ انا ورجل من الأنصار رجلاً منهم حتى اذا غشيناهُ فقال لا اله الا الله فتركهُ الأنصاري وطعنتهُ أنا برمحي فقتلته فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال يا اسامة أقتلتهُ بعدما قال لا اله الا الله فقلت يا رسول الله انما قالها تعوذاً

---

(١) رواه البخاري (٩٩).

فقال يا اسامة أقتلته بعدما قال لا إله الا الله ولا يزال يكررها حتى تمنيت أنِّي لم أُسْلِمْ قبل ذلك اليوم"[1].

نعم عباد الله : لا اله إلا الله شأنها عظيم من قالها حرم الله وجهه على النار قال قتادة (رضي الله عنه) أن معاذ كان رديف النبي (ﷺ) على حمار فقال يا معاذ فقال لبيك وسعديك فقال يا معاذ ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه الا حرم الله وجههُ على النار "[2].

وفي حديث عتبان أن النبي (ﷺ) قال : إن الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله"[3].

وهي التي توجب المغفرة وتكفر السيئة فعن ام هاني ان النبي (ﷺ) قال لا اله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل"[4]

وجاء في الحديث القدسي أن الله قال " يابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئاً للقيتك بقرابها مغفرة"

وَرُؤيَ بعض السلف بعد موتهِ فقيل له كيف حالك فقال لا اله الا الله لم تبقي شيئاً من الذنوب.

من قالها ينظر الله اليه ويستجيب دعاءه ويسمع سُؤله كما روى ذلك النسائي في كتابه اليوم والليلة أن النبي (ﷺ) قال : " من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مُخْلِصَاً بها قلبهُ وروحهُ مصدقاً بها

(١) رواه البخاري (٦٨٧٢).
(٢) رواه مسلم (٣٤) والبخاري (٧٢٨).
(٣) رواه البخاري (٤٢٥).
(٤) رواه بن ماجة (١٢٤٨/٢).

لسانه إلا فَتَقَ اللهُ له السماء فَتْقاً حتى ينظر الله الى قائلها من أهل الارض وحق لعبد نظر الله اليه أن يعطيه سؤله"[١].

من عجيب ما قرأت ما جاء في كتاب مسامرة اللهوان للحافظ عمر بن محمد يروي بإسناده عن أحمد البلخي قال رحمه الله : كان في زمن الرشيد سجنٌ شديدُ البلاءِ شديدُ النِّكايةِ والجفاء والعذاب وكان يسمَّى سجن البلاء لما فيه من شدةٍ وعظيم الكرب وكان فيهِ سَجَّانٌ عظيمُ الغلظةِ شديدُ النكاية والعذاب يخاف السجناء من سطوتِهِ وشدةِ عذابِهِ وظلمهِ وكان قد تَوَعَّدَ السُّجناءَ يوماً بأشَدِّ العذاب فجعلَ السُّجناء في خوف ورعب وشدةٍ وكرب فجعل كلٌّ منهم يكتبون الى اهليهم وذويهم وشفعائهم ليشفعوا لهم وليخرجوهم من هذا السجن.

وكان في السجن رجل مسكين ليس له احد وليس له مال ولا جاه ولا شفعاء يكتب اليهم فبكى وهو يرى السجناء يخرجون فأخذ زاوية من زوايا السِّجن ومَسَكَ القِرطاسَ والقلم ليكتب !

وماذا عساه ان يكتب ليس لهُ أحدٌ لكنَّهُ كَتَبَ الى العظيم الحليم ذو الجلال والإكرام والعظمةِ والإنعام .

كتب " لا اله إلا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات السبع والارضين لا اله الا الله رب العرش العظيم إلهي وسيدي ومولاي كَتَبَ السُّجناءُ الى اهليهم وذويهم وليس لي أحد سواك أدعوه ولا ربٌ أرجوه رُدَّنِّي ألى أهلي وأولادي يا ذا الجلال والاكرام"

يقول أحمد البلخي : والله ما أصبح عليه الصباح بل نودي عليه في ظلمة الليل بإسمهِ فغسلوه والبسوه أحسن الثياب وأتَوْا به الى الرشيد فقال له ءأنتَ فلان بن فلان ؟ قال بلى قال أسُجِنْتَ في قضيةِ كذا ؟ فقال بلى فقال أعطوه عشرة آلاف

(١) رواه ابن خزيمة في كتابه التوحيد واثبات صفات الرب (٢/٩٠٥).

دينار وأوصلوه الى أهلهِ وديارهِ واولادهِ فوالله ما غابَ عَنِّي الليلَ كُلَّهُ كلما غفوت يُعرض عليَّ إسمَهُ في قرطاسٍ مكتوب .

فنسأل الله ان يجعلنا من الموحدين .

الخطبة الثانية

اما بعد عباد الله إن العبد المؤمن ينال تلك الفضائل اذا صدق في قولها وأتى بمدلولها وعمل بمقتضاها فإن هذهِ الكلمة إن صدقت في قولها طَهَّرْتَ القلبَ عن كل ما سوى الله فمن قال لا اله إلا الله لا يُحِبُ أحداً أكثرَ من الله ، من قال لا اله إلا الله لا يتوكل الا على الله من قال لا اله إلا الله لا يركع ولا يسجد إلا لله ، من قال لا اله إلا الله لا يذبح ولا ينذر ولا يخاف إلا من الله ، من قال لا اله إلا الله يحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ويخشى الموت والبلى ويعمل لما بعد الموت ،

من قال لا اله إلا الله يستحي من الله كما يستحي أحدنا من رجل ذي هيبةٍ من قومهِ فلا يأكُلِ الحرام ولا يختلي بالحرام ولا يغش ولا يخادع ولا يمكر.

صاحِبُ لا اله إلا الله صادقاً وفياً تقياً ولياً نقياً مخلصاً.

فمن كان هذا شأنها فليبشر بالخير وإلا فليتعاهَدْ مع نفسهِ ولْيُبادِرْ الى التوبةِ والأوبةِ والرُّجوعِ الى الله تعالى

نسأل الله أن يُحْسِن عاقبتنا في الأمور كلها ويجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

الخاتمة

الحمدُ للهِ على ما يسَّرَ وأعان من إتمام هذا الكتاب وأسألُ اللهَ تعالى أن يَنْفَعَ بِهِ ويجعلَ النيِّةَ خالصةً لِوجْهِهِ وأسألُ اللهَ أن يَجْعَلَ لهذا الكتابِ القَبُولَ في الأرضِ وفي السماءِ وأن يَكْتُبَ لي بهِ أجْرَاً ويَجعَلُهُ لي عِنْدَهُ ذُخْرَاً ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝٨٩﴾ الشعراء: ٨٨-٨٩

وما أجملَ أن يقرأ قارِئٌ أو قارئِةٌ هذا الكتاب فَيَمْتَشِقُ سِنَانَ قَلَمِهِ ويُسَطِّرُ لي رأَيَهُ أو مُلاحَظَتِهِ أو وِجْهَةِ نَظَرِهِ في الكتابِ ويُرسِلْهُ لي عبر البريد الإلكتروني أدناهُ فأكونَ لَهُ شاكراً وبِظَهْرِ الغيبِ لهُ دَاعِيَاً

أسأل الله التوفيق للجميع....آمين

كتبـــه

احمد محمد صالح

إمَامٌ وَخَطِيبٌ

في دَائِرةِ الأوقَافِ والمُؤَسَسَاتِ الدِينِيِّةِ

البريد:am٠٧٦٢٧٩٥@gmail.com

المحتويات

تمَّ بِحَمْدِ اللهِ تعَالى